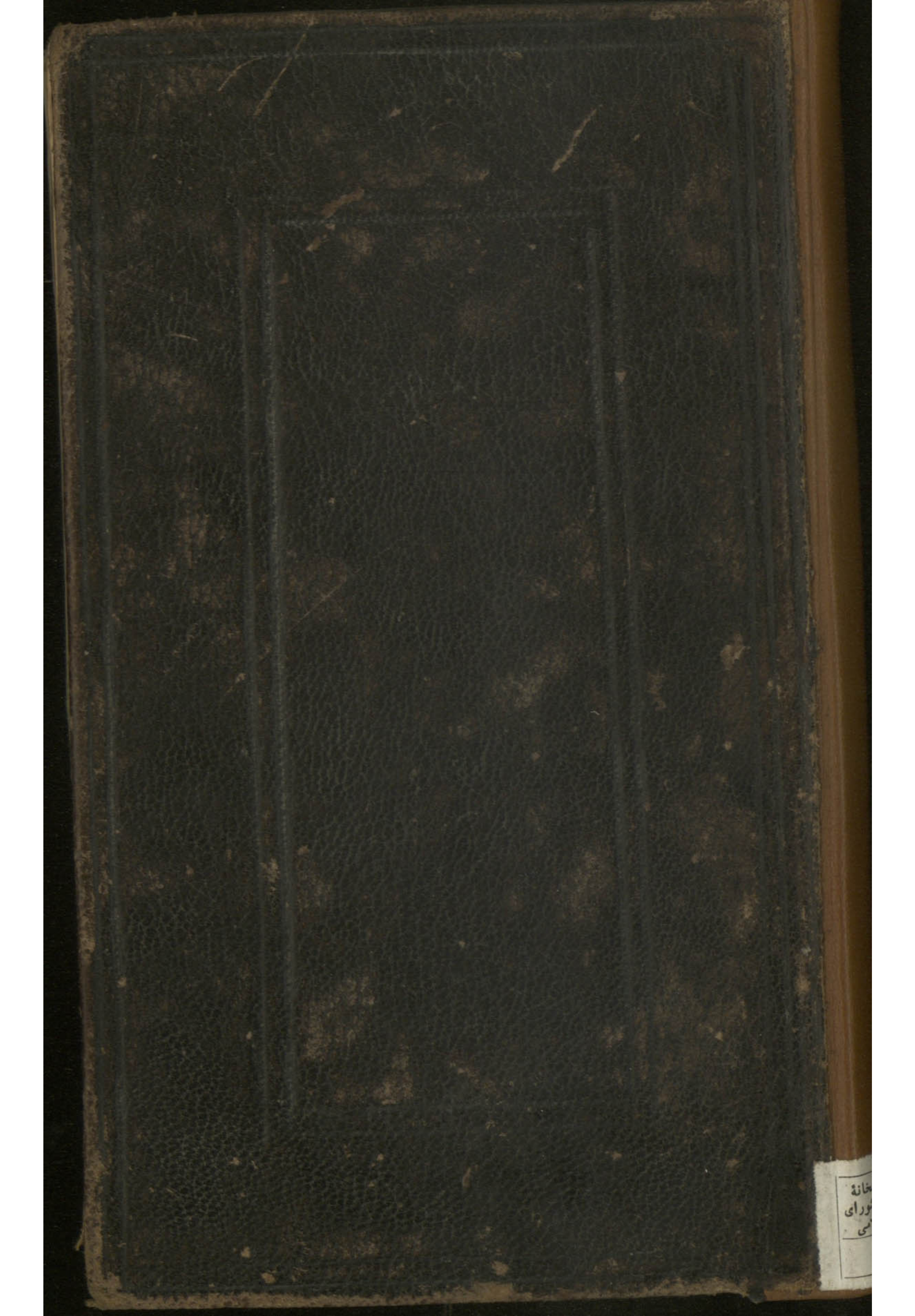
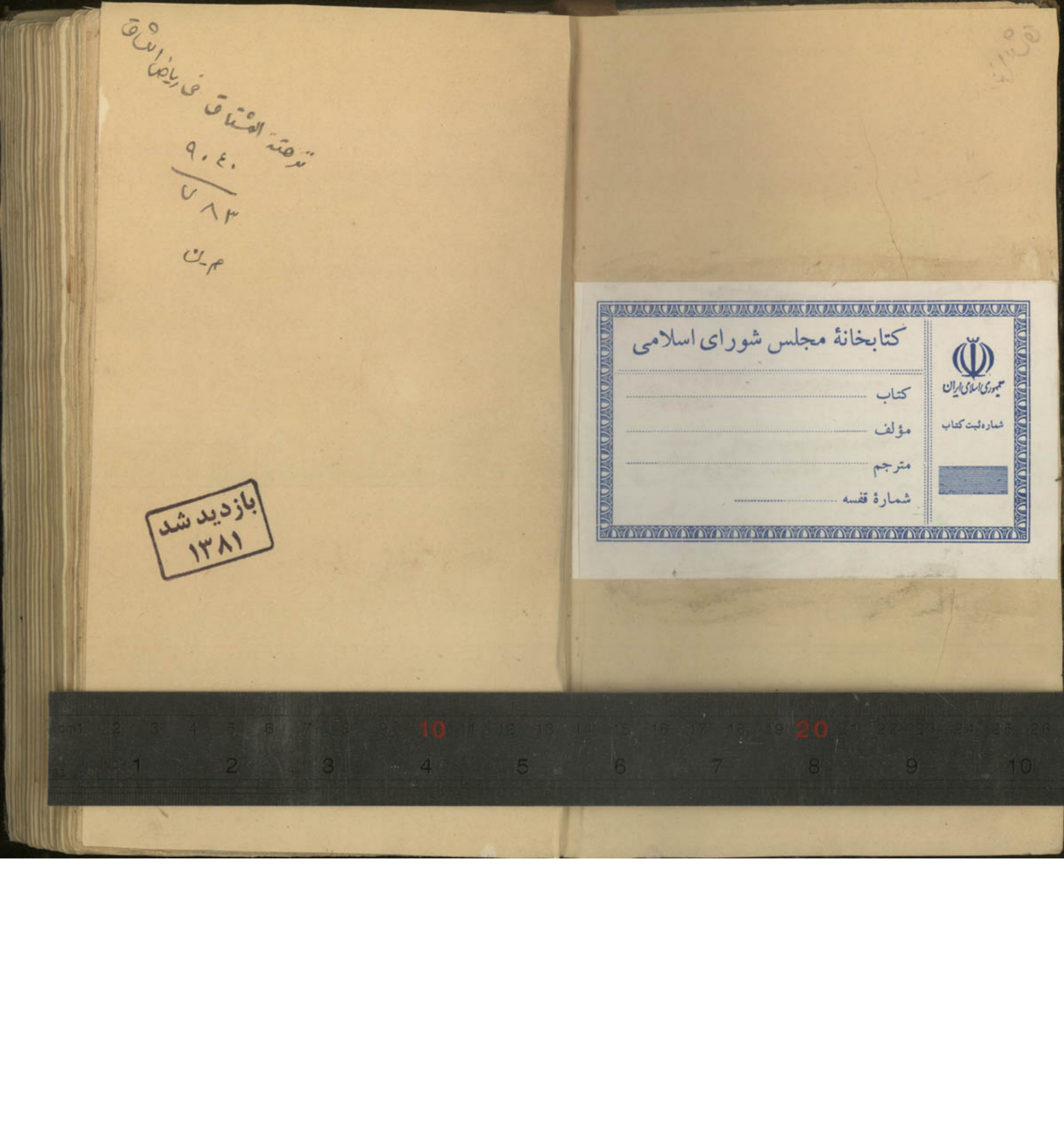
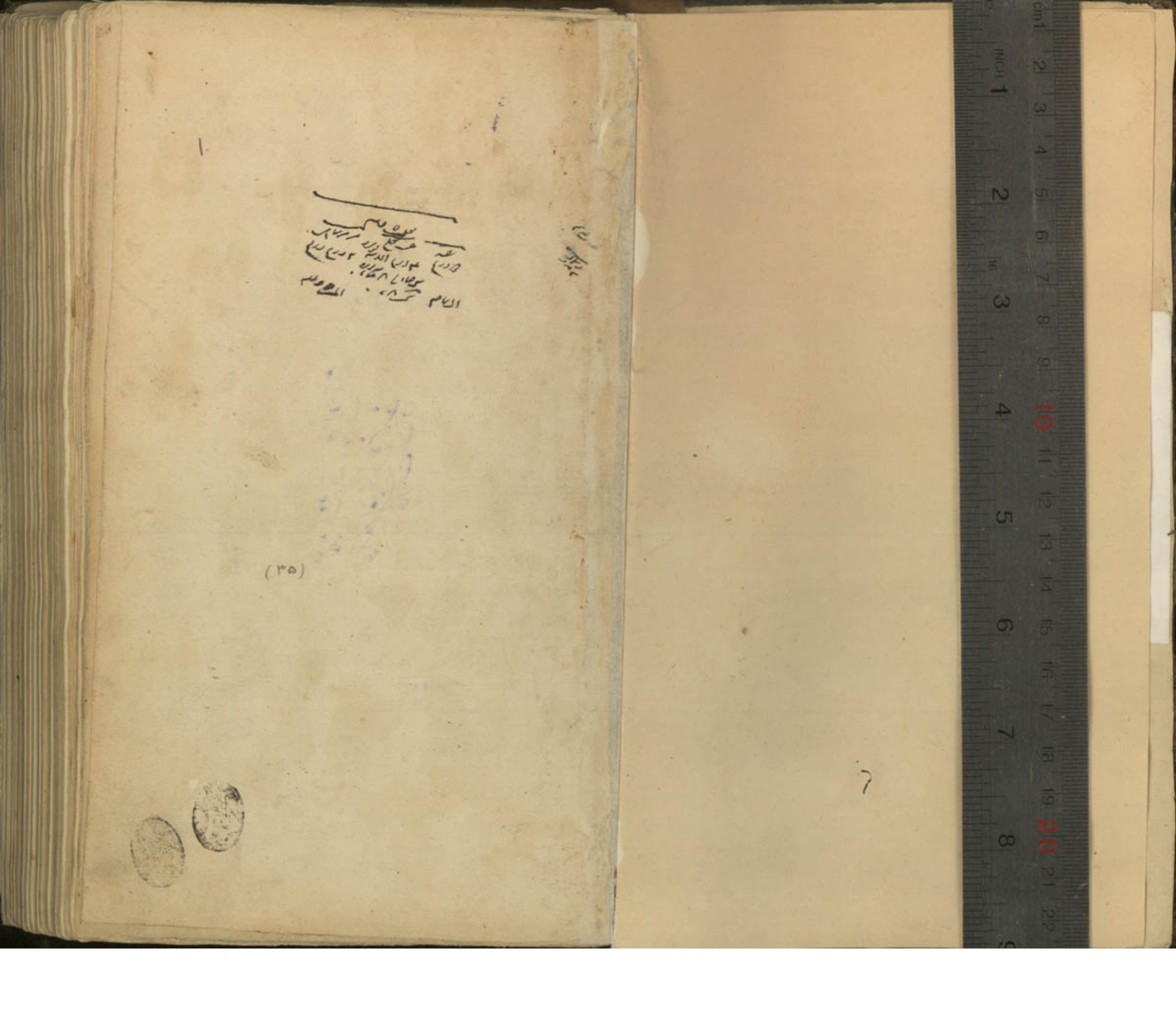




تحفة العشاق فی ریاض العشاق
۹۰۴۰
۷۸۳
بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه
جمهوری اسلامی ایران
شمارهٔ ثبت کتاب



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تيم قلوب العشاق في غياض رياض الجمال وهيمهم من بحار الطرف وسقاهم شرابا من بارد
سلسال الماء الزلال والبسهم من الحب خلع الجمال والكمال فتاهوا بها على غيرهم في جميع الأحوال ومنهم
من لطفوا بمن لطيف طيف الخيال فجاسوا خلال الباطنين العشق فحصلوا منه على غايات الآمال
غير أنهم لو غلوا فيه فمال بهم نسيم الهوى ميل الشجر بالأغصان واستترت منهم أزهار الدموع كالجمان
إلا أنه ذاب فسال في جداول الخدود كالعسجد فاشتغلوا بفرط ما بهم عن ذات الجمال جمال
سبحانه وتعالى وأشكره على جميع الأحوال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله مبين الحرام والحلال المميز على غيره من المخلوقات بكمال الشرف
وشرف الكمال صلى الله عليه وعلى آله وآله وأصحابه ذوي الفخر والكمال وبعد فيقول العبد
الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد هيكل بن محمد بن محمد ابن ناصر بن علي بن بدر بن حسن بن
محمد بن عبد المجيد ابن العارف بالله تعالى الدال عليه السيد أبي العباس أحمد الجوهري نفع الله به
لصلبه غفر الله له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه قد كنت جمعت هذه الأوراق سنة ألف وما
وخمسة عشر فاطلع عليها بعض مشايخ فاستحسنها وأمرني بجمعها خوف الضياع من الأدب فجمعتها
فجاءت بحمد الله تعالى فامتثلت أمره المطاع مع علمي بأني لست أهلا لذلك بل ولا لأقل قليل
خير من الأدب فجمعتها فجاءت بحمد الله تعالى كتابا فريدا أحسن مقاصده وفضائله إذا
تأمله المحب زاد شوقه إلى الحبيب أو المريض استغنى به عن معالجة الطبيب أو الغريب تسلى به عن ذكر
الأوطان أو الكئيب تخلص به من أشراك الهموم والأحزان فهو روضة نضرة لمجالسة نظيره
فلا تنسى أزهاره وما استحضاره وغنت الحمائم وجرت أنهاره فلذا وافق اسمه مسماه و

الحسن

الحسن عند ما نعدا وسميته نزهة المشتاق في رياض العشاق وقد ذكرت فيه من النكت والنوادر
والأشعار ما طاب وراق ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة المقدمة في المحبة ومعناها
وعلاماتها الباب الأول فيمن قتل من المحبين بسهام المحبة الباب الثاني في الصحبة والصداقة الباب
الثالث في ذكر حقوق الصحبة الباب الرابع في ذكر شرف من تصحبه الباب الخامس في ذكر حقوق المسلم
على المسلم الباب السادس في ذكر الحسن والجمال الباب السابع في السخاء والكرم والجود الباب الثامن في ذكر
الفصحاء من الرجال والنساء الباب التاسع في ذكر محاسن الأخلاق الباب العاشر في ذكر هدايا الملوك
الخاتمة في ذكر النوادر والنكت والأشعار الباب الاول في المحبة ومعناها وعلاماتها قال الله تعالى
يحبونهم كحب الله قال البيضاوي في تفسيره عند تفسير هذه الآية المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب
ثم اشتق منه الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة
الله للعبد إرادة الكرامة واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي انتهى قال الخازن في تفسير
قوله تعالى يحبهم ويحبونه معنى المحبة يقال أحببت فلانا بمعنى جعلت قلبي معرضا بأن يحبه والمحبة إرادة
لما تراه أو تظنه خيرا فمحبة الله العبد إنعامه عليه وتوفيقه له وهدايته لطاعته والعمل بما يرضيه
عنه وأن يثيبه أحسن الثواب على طاعته وأن يثني عليه ويرضى عنه ومحبة العبد لله عز وجل أن يسارع
إلى طاعته ابتغاء مرضاته وأن لا يفعل ما يسخط الله تعالى عليه ويفعل ما يوجب الزلفى لديه جعلنا
الله ممن يحبهم ويحبونه بمنه وكرمه قال ابن الأنباري المحب والحبيب بمعنى المذكر والمؤنث
بلفظ واحد وتكلم الناس في اشتقاق المحبة وفي أصل ذلك قال بعضهم أصله من حباب الأسنان وهو
صفاؤها وبياضها ونضارتها فكأن محبة القلب رقة وصفاء لحواله وذلك لتنزهه في مرضات
محبوبه وتباعده عن العلامات التي تغضبه وتقويه عن أوصاف مخالفاته وقيل أصله من الحب
وهو القرط سمي الحب لقلقه وهو اضطرابه كما أن القرط لا يستقيم بل يضطرب دائما كذلك المحب
عليهم القرار فيبدل الاضطراب لا يسكن أنينه ولا يهدى حنينه نهاره ليل ونومه مفقود وفي قلبه

وفي مجالس ما قيل فيه ان اصله من الحبة وهي بذرة بزور تنبت في الصحارى كذلك المحبة بذرة تغرس
في الفؤاد وتسقى بماء الوداد اصلها ثابت في الثرى وفرعها في هواء الهمة وثمرها الطايف لا تنى
تؤتي اكلها من الشجن كل حين وقيل المحبة الايثار وهو ان لا يدع لمحبوبه مقصودا الا بذله ولا ممكنا الا
استعمله ولا يبقي لنفسه حظا يوما ولا سنة ولا يستثني من جملة ما يبذله خردلة ولا سمسمة شعر
لئن بعثت في العين منه قطرة كانت اذن في العاشقين دخيل واحسن ما قيل في المحبة انها حالة لطيفة
يجدها الشخص في قلبه وهي الطف من ان يعبر عنها بلسان وكيف يعبر عن حالة قيلها الا يشاهد
جرعها الابعاد ويحل الشخص تلك الحالة اللطيفة والمنزلة الشريفة بدوام الاستيناس بدوام
ذكره بالقلب واللسان والمواظبة على امتثال اوامره وكثرة الشوق اليه وقلة الصبر عنه وعدم
القرار دونه والاستيناس مثل ما روي ان موسى بن عمران عليه الصلوة خرج يوما الى الطور فاذا هو
برجل واقف فقال له الى اين يا نبي الله قال الى مناجاة ربي عز وجل فقال لي اليه حاجة قال موسى
وما هي قال سله ان يكرمني بذرة من محبته قال فلما وقف موسى للمناجاة قال يا رب انت اعلم بما
قال عبدك فلان قال نعم قال فرجع موسى في طلبه فلم يجده فرفع راسه الى السماء وقال الهي اين ذهب صاحب
الحاجة قال هو بمكان كذا من احب الا يلتفت الى غيرنا ان يستانس بنا وانا مريده فاتى اليه فادخل
ذلك الموضع فاذا بجبل فدخل موسى ثم فوجد اسدا يأكل فيه فقال موسى الهي سبحانك ما هذا
قال يا موسى هذا استغنى باحبابي في دار الفناء انظر حتى ترى درجته في دار البقاء فرفع موسى رأسه
فراى قبة من ياقوتة حمراء مثل الدنيا باسرها فقال موسى يا رب لمن هذه القبة قال الله تعالى هذه
القبة له ما نال به وقال العلامة محمد فخر الدين ابو الفتح بن عبد الرحيم في كتابه بستان الابرار ونزهة
الاخيار ولاهل اللغة اختلاف في اشتقاق المحبة وماهيتها اقوال كثيرة فقيل ان المحبة اسم الغليان وثوران
ما في القلب من الاحزان والهيجان كالهيمان الى لقاء المحبوب مشتق ذلك من قولهم حباب القدر
لغوثها حين غليانها وثورانها وقيل ان المحبة اسم لحبة القلب وهو موضع سويدائه وهو قرار القلب

وسميت

وسميت المحبة بذلك لانها لكن فيه ومن عادة العرب ان يسموا الشيء باسم الشيء اذا كان قريبا منه او مجاورا
له وقيل ان المحبة اسم لاعلا الحال يكون في القلب من امر المحبوب مشتق من قولهم لما يعلو من الماء
الراكد عند سقوط المطر ان من حب المحبوب فلا يسع غيره مشتق من الحب وهو الخابية اذا امتلا
او شانا لا يسع فيه وقيل انما سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال بعض ارباب
المعارف حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين وعدم الرضا ببدله ثم العلم بالتقصير في محبته انتهى
ذكر صاحب زهر الكمام في قصة يوسف عليه الصلوة والسلام ان المحبة على ضربين محبة تزيد بالقرب
تنقص بالبين وصاحبها يملك امره ويكتم سره ومحبة تحرق حجاب الشغاف وتسوق على عرش القلب
واستوت في سرة سويدائه فالعين تدمع والقلب يخشع واليد ترتعد والقدم يسطع واللسان يهيج
وربما اباح لسانه في موقف الحياة فقتل بسيف الغيرة انتهى قال بعض الحكماء المحبة امتزاج الروح با
الروح ولو امتزج الماء بالماء لامتنع تخليص بعضه من بعض فكيف والروح الطف امتزاجا وادق مسلكا
ولا يجوز في الممكن ولا في القياس ان يكون محبا الا للمحبوب اليه ميل قال ابن حجر وفيه نظر للحديث الذي
اخرجه احمد في مسنده عن عائشة واخرجه مسلم وابو داود واحمد ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
والطبراني في الكبير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ومحصل الكلام عليه ما قاله الامام النووي رحمه الله تعالى
ان يكون كل من الشخصين محبا للاخر وكل منهما مبغضا للاخر واحدهما محب والاخر مبغض انتهى و
ايضا ما رواه الامام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه ان زوج بريرة كان عبدا يقال له
مغيث كاني انظر اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وآله الا تعجب
من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو راجعته قالت
يا رسول الله اتامرني قال انما اشفع قالت فلا حاجة لي فيه ومنه قول الشاعر شعر وما الناس
بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف ولا كل من تهوى يحبك قلبه ولا كل

من أحبه لك منصف ذكر في مرآة الزمان أن حروف المحبة أربعة ميم وحاء وباء وهاء فالميم إشارة
إلى المقام على باب الحبيب والحاء إشارة إلى الحيرة في الحبيب والباء إشارة إلى المقام على باب الحبيب
في الحبيب والهاء إشارة إلى الهيام في الحبيب انتهى قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي أرواح العشاق
عطرة لطيفة وأبدانهم رقيقة خفيفة ونزهتهم المؤانسة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد
في العقول ولولا العشق والهوى لم ينتفع الناس بسماع الغناء ولم توجد لذة الصبا ولبطل
نعيم الدنيا وقال ابن السبيع سألت أبا نوفل المدني هل يسلم أحد من العشق قال نعم الجلف الجافي
الذي ليس فيه فضل ولا عنده فهم فأما من في طبعه أدنى ذوق وظرف وأقل لطافة ومعه دماثة أهل
الحجاز وحلاوتهم ورقة أهل العراق وأدبهم فهيهات ذلك وما رأيت في الدنيا فاضلا لطيفا سلم من
الحب قط ولكن في الناس من يملك نفسه ويغلب هواه ولا يظهر ما كمن في قلبه هذا مع أن قلبه كما قال المتنبي
رحمه الله تعالى شعر كريشة في مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق سئل حكيم عن العشق فقال
هو شغل قلب فارغ وقيل هو لفائدة تنوح الأنفس لا دمان وقيل كتبت جارية عاشقة على فص
خاتمها هذا البيت شعر وليس شفاء المحجوب غير لقائه وليس عذاب الحب إلا التباعد ذكر بهرام من
الملوك أنه كان له ولد واحد فأراد أن يرشده بعده فوجده ساقط الهمة دني النفس فسلط عليه
الجواري المغنيات فعشق منهن واحدة فعلم الملك بذلك فأرسل إلى التي عشقها أن تجنبي عليه وقولي
له إني لا أصلح إلا لشريف النفس عالي الهمة ملك أو عالم فلما قالت له ذلك رجع إلى العلم وطلب الملوك
من الفراسة وشرف الهمة حتى برع في ذلك وولي الملك وكان من خيرهم تدبيرا وشجاعة وروى الكنجي في
تاريخ القدس وشيد له في كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار المحب والمحبوب عن إبراهيم بن مقاتل
قال بينما سمنون يتكلم في المحبة في المسجد إذ جاء طائر صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على
يده ثم ضرب بمنقاره الأرض فسال منه الدم فمات شعر إن هواك الذي بقلبي صيرني سامعا
مطيعا أخذت قلبي ونوم طرفي سلبتني النوم والهجوعا فاردد فؤادي وخذ رقادي فقال

لا بل

لا بل هما جميعا فراح مني على جنبه وبت في الهوى صريعا وهذا أشهر ما يذكر في هذا المحل
وقال بعضهم إذا عشق الشخص لطف وظرف ودق ورق وقد صدق فيما قال العباس بن أحمد
رحمه الله تعالى شعر وما الناس إلا عاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق وقال الآخر
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها فيما مضى أحد إذا لم يعشق وقال أبو طالب البرقي ولقد ذكرت
والعلام كأنه يوم النوى وفراق من لم يعشق قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى والعشق
عند الأطباء من جملة أمراض الماليخوليا والرأي فيها تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد
ودونه العشق بأنه مرض وسواسي يجلبه المرء لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل
كما في قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أنهما قالا يا رب ائذن
لنا أن ننزل على خليلك نجربه هل فيه شيء من علامات الأحباب لأن من علامات المحب بذل المجهود حين
يسمع بذكر حبيبه قال فأذن الله تعالى لهما فنزلا فوجدا إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند الأغنام وكان
له أربعة آلاف كلب وهو يقول الدنيا وطلابها الكلاب قال فوقفا بإزائه وقالا بصوت مليح سبحان
من عظيم ما أعظمه ومن قديم ما أكرمه ومن كريم ما أحلمه ومن حليم ما أرحمه سبوح قدوس رب
الملائكة والروح قال فاضطرب وكأنه فناداهما من أنتما فقالا عبادا لله تعالى فقال أسألكما بربكما إلا أعدتما
مرة أخرى قالا لا نقول إلا بشيء قال قد وهبت لكما جميع ما أملك من المواشي والأغنام قال فقالا
بصوت مليح فقال لهما أعيدا علي قال فأعادا وسكتا فقال لهما أعيدا علي مرة أخرى فقالا لا
نقول إلا بشيء قال قد وهبت لكما ما في داري من المتاع قال فأعادا وسكتا فقال لهما أعيدا
علي مرة أخرى فقالا لا نقول إلا بشيء فقال قد وهبت لكما أولادي فأعادا عليه فقال أعيدا
علي حتى أهب لكما نفسي حتى أكون لكما عبدا قال فالتفت جبرئيل لميكائيل عليهما السلام وقالا يحق
للناس أن يكون خليل الله تعالى قال فعرفاه بأنفسهما وقالا بارك الله لك في مالك وأولادك ونفسك
وقيل لبعض المحبين متى توسوست قال منذ أحببت دخلني الوسواس وأخرجني من بين الناس

وقيل لبعض المحبين تنفس فقال شعر هبت من قرب نحو حبيبه وخليله ريح الصبا فتنسما تربها
للارض فيها فتنت به لو حل في متن السماء فتن السماء قال واسقط العشق عيان من عين العاشق من
عيوب المعشوق وهذا من باب قوله صلى الله عليه وآله حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر
شعر ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا وعين الرضى عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا وقال آخر شعر وعين السخط تبصر كل عيب كما ان عين الرضا
عن ذاك عمياء قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى لو ان لي دعوة مجابة لدعوت ان يغفر للعاشقين
لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية ذكر ابن ابي حجلة في ديوان الصبابة قال المدايني لام رجل رجلا
من اهل الهوى فقال لو ان للذي هوي اختيارا لاختار ان لا يهوى لانهم قالوا العشق نوع من العذاب والعاقل
لا يختار العذاب لنفسه ومنهم من قال انه اختياري وقد تقدم في تعريف العشق انه مرض وسواسي
يجلبه الشخص لنفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل فهذا صريح منهم بان الانسان
هو المختار للعشق وايضا قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى ومحال ان ينهى الشخص نفسه على ما لا يدخل
تحت قدرته لكن الجمع بين القولين غير بعيد انتهى روي عن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق انه تزوج
عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اكمل نساء قريش وكان عبد الرحمن من احسن الناس وجها وبار ابويه
فلما دخل عليها غلبت على عقله واحبها حبا شديدا فثقل ذلك على ابيه فمر به في يوم جمعة وهو في غرفة
فقال يا بني اني ارى هذه المراة قد اذهلت رايك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست اقدر
على ذلك فقال له اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر على مخالفة ابيه فطلقها فجزع عليها
جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لابي بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به عبد
الرحمن فمر به وعبد الرحمن لم يره وهو مضطجع في الشمس وهو يقول شعر اعاتك لا انساك
ما ذر شارق وما ناح قمري الحمام المطوق فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء
يطلق لها خلق عف ودين ومحتد وخلق سوي في الحياء ومصدق فسمعه ابوه فرق له

قال

٥

ورداله راجعها يا بني فراجعها فلم تزل عنده حتى يوم الطايف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت شعر فآليت لا تنفك نفسي حزينة عليك
ولا ينفك جلدي اغبرا فلله عيني من راى مثله فتى اكر واحمى في الهياج واصبرا اذا اشرعت فيه الاسنة
خاضها الى الموت حتى يترك الرمح احمرا ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب في خلافته ودعا الناس
الى وليمة فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المومنين
ايذن لي في كلام عاتكة حتى اهنيها وادعو لها بالبركة فقال نعم وذكر ذلك لعاتكة فقالت
ان ابا الحسن فيه مزح فاذن له يا امير المومنين فاذن له فرفع جانب الحجلة فنظر اليها فاذا هي بادية شيء
من جسدها متضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكة الست القايلة فآليت لا تنفك نفسي حزينة
عليك ولا ينفك جلدي اغبرا فخجلت من كلامه فقتل عنها عمر فجزعت عليه جزعا شديدا
ثم تزوجها بعده الزبير بن العوام وكان رجلا غيورا فكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجها
فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها عن الخروج الى الصلوة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا
تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزها
ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد فكان يقول لها يا عاتكة الا تخرجين
الى المسجد فتقول كنا نخرج اذ الناس ناس ثم قتل عنها قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو
نايم ثم تزوجها بعده محمد بن ابي بكر الصديق فقتل عنها بمصر فقالت لا اتزوج بعده ابدا اني
لاحسب لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن اخرهم وقال بعضهم للحب علامات يعرف بها المحب و
علامات يعرف بها المجنون من السقيم فالعلامات التي يعرف بها المحب اربعة الاولى ان يكون
المحب مع محبوبه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لانه اذا استولى سلطان الحب على القلب
بجملته محى صفات المحب واسقط جميع ارادته فلا يبقى له غرض ولا مطلوب الا فيما يحب المحبوب و
لبث زليخا من جملة المحبين وانما غلب بعض اهل المحبة ولم يتمكن اذ لو تمكنت لكان غايته

منها اتباع رضى المحبوب لا رضاها والدليل في هذا الى الغاية انا راودته عن نفسه قال ابو
الفرج الهمداني الخياط دخلت جامع البصرة فرايت فتى يكتب شيئا فقلت له اي شي تكتب فقال اكتب
اسماء المحبين في هذه المدينة فقلت له بالله يا فتى هل كتبت اسمي قال لا فوقع علي من البكا ما لم
اطقه فقال لي يا شيخ ما الذي يبكيك فقلت له بالله عليك الا ما كتبت اسمي في المحبين او فيمن يحب
المحبين فلما جن عليه الليل هتف بي هاتف وقال يا ابا الفرج قد غفر لك بقولك اكتبني فيمن يحب
المحبين وسوالك عن احوال المحبين **الثانية** اصفرار البدن ونحافة الجسم والثياب لكن قد يكون
المحب بدينا ناصع اللون نشط الحركات اذ الحب يكبر كل انسان بطباعه قال صاحب حلبة الكميت
اصطبح الامين محمد بن زبيدة يوما فتقدم جميع الندما في البكور عليه فسبقهم سليمان بن ابي جعفر
فوصله بالف دينار وتخلف ابرهيم بن المهدي فامر ان يحجب اذا جاء واذ يقام على حاجبه ففعل
به ذلك ثم شفع فيه سليمان بن ابي جعفر فاذن له فلما دخل عليه تبسم فقال سعيد بن رجا كذب والله
يا امير المومنين قال وكيف ذلك قال انا الذي يعشق معروف لانه اصفر مجفوف فليس من تلقا
ذا جثة كانه للذبح معلوف فاجاب ابرهيم بن المهدي **شعر** وقالت ما بال المحب ولو كنت محبا زاد
لي مثل ان لحب قلبه وما دري بدنه ولو دري لم يقم على السمن وقول الاخر وقائلة ما بال
جسمك جاسم ومهدي باجسام المحبين سقم فقلت لها قلبي بسرك هايم فجسمي لسري في الهوى ليس
يعلم قال بعضهم العاشق اذا ذكر من يهوى يطرب دمه ويستعجل الوثبة ويزعفر لونه فلك ومما
يوجب ذلك ما ذكره ابن ابي حجلة عن بعض الاطبا ان سبب اصفرار وجه العاشق الفزع فان الدم
لا ياوي مع الفزع ويتاجل المعشوق الى العاشق فجاة فيطرب قلبه وتشتعل الحرارة وتحلل
فاذا لحدث برد الناموس وجمد الدم فاستحال اللون الى السواد والى الخضرة ثم يصفو فيصفر
واما احمرار وجه العاشق في الخجل والوجل فيعتري من حركة ناموس القلب فيجذب الدم والخفيه
فيظهر في ارق مكان في الوجه وذلك عند غلبة الحرارة الغريزية فجاهدتها الدم لما يندفع

فيطلب

فيطلب المخارج حتى ينتهي الى تحت الراس فيحمر الحاجز من النفوذ فينبسط الى الوجه الرقيق البشرة السافل
الاديم ومن كان بتلك الصفة فاذا خجل احمر واذا فزع اصفر واما قولهم ديباج الوجه يريدون
تلونه من وقته وقال جرجي لون الانسان يولدها الفرح والبوس والغم والشغل انتهى **الثالثة**
سرعة الدمعة ورقة القلب عند سماع غنا او الاثار ويقرب بطاير وفيه در القايل **شعر** حمام
الايك الا خبرينا لمن تبكين ومن تفقدينا فقد شوقت بالنوح منا القلوب وابكيت بالندب
منا العيونا تعالي نقم ماتما للهوى ونندب اخواننا الظاعنينا ونسعد كن ونساعدينا
فان الحزين يواسي الحزينا وقول الاخر **شعر** لولا مدامع عشاق ولوعتهم لبان في الناس عز الما
والنار فكل نار فمن انفاسهم قدحت وكل ما فمن دمعهم جاري وقول الاخر **شعر** قد كان
يمنعني الحيا من البكا واليوم يمنعني البكا ان يمنعا وقول الاخر **شعر** ظفرنا بكتمان اللسان فمن لنا
بكتمان عين دمعها الدهر يذرف ذكر المسعودي في مروج الذهب عن جماعة من اهل البصرة
قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطرق فاذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي يا ايها الناس
هل فيكم احد من اهل البصرة فعدلنا اليه وقلنا اما تريد قال ان مولاي لما به يريد ان
يوصيكم فملنا معه فاذا شخص ملقى على بعد الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس
بنا فرفع طرفه الينا وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشد يقول **شعر** يا غريب الدار عن وطنه
مفردا يبكي على شجنه كلما جد البكا به دبت الاسقام في بدنه ثم اغمي عليه طويلا ونحن جلوس
حوله اذ اقبل طاير فوقع على اعلا الشجرة وجعل يغرد ففتح عينه وجعل يسمع تغريد الطاير ثم
انشد يقول **شعر** ولقد زاد الفواد شجا طاير يبكي على فننه شفه ما شفني فبكى وكلنا
يبكي على سكنه قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح حتى غسلناه وكفناه وصلينا عليه
ودفناه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام فقال لي هذا العباس بن الاحنف **شعر** ان المحب
يرتاح الى النسيم ويجد فيه من البسط العظيم فيجعله رسولا الى محبوبه ويستنشق محبوبه لمعالجة ضنه

على طيبه ولله در ابن غانم المقدسي حيث يقول في كتابه كشف الاسرار على لسان حال النسيم شعر
انا رسول كل محبوب الى حبيبه وحامل شكوى العليل الى طبيبه وما الطف قول القائل كلما ادق
للهوى الباب قلت محبوبي اتاني الهوى والباب كذاب وحبيبي قد جفاني وقول ابن نباته
رحمه الله تعالى شعر ومر النسيم نوحتي كاني قد شكوت مابي وقول ابن غانم المقدسي
رحمه الله تعالى شعر بالطيب ما نقل النسيم بسمعي من طيب ذاك المحل الاروع واما البشر ما
انطوى من نشره فسكرت من طيب الشذا المتضوع ولربما اعتل النسيم اذا بدت انفاس وجده
المسكن باضلعي هب الصبا سحرا ببرد على فاثار نار محرقي وتوجعي ماذاك الا انها لما سرت
مرت على تلك الديار الاربع فحملت عرف الشذا في طيبها فسكرت حتى لا افيق ولا اعي وقف
مالم يفهم العشاق من سر الهوى وسمعت مالم يسمع ولقد بشرني بالحبيب انها في حسنها سفرت ولم
تبرقع وجلت على عشاقها في حانها وجها تمنع في حمى ممتنع وقول بعضهم شعر ان شئت
تنظر في دستظرحالتي فابل اذا هب النسيم قبولا لتراه مثلي رقة ولطافة ولاجل قلبك لا اقول
عليلا روى عن عطا رضي الله تعالى عنه قال بعث عمر بن الخطاب الى الفرس وكنا اربعة الاف فارس
فحاصرنا قلعة من قلعهم لا نصل الحسنا اليها وفيها مجوس كثير واميرهم امرأة حسنا قال فصعدت
على السور واشرفت على عسكر المسلمين فرأت شابا من شبان العرب وكان فارسا شديدا فنظرت
اليه وهو يلعب برمح على فرسه كانه شعلة نار فقالت لجاريتها اواه سيضيع هذا الحسن في هذا اليوم
فقالت لها وكيف ذلك قالت سترين ثم بعثت الى ذلك الشاب وقالت هل لك من سبيل قال
لها نعم على شرطين تسلمي الحصن البراني الينا والحصن الجواني اليه قالت نعم فاجابته على لسان رسولها
الى ما طلب منها ثم قالت قل له اما الحصن البراني فقد عرفته واما الجواني فما هو فلما وصل اليها
رسولها اخبره بما قالت فقال الشاب قلبها الى الله تعالى وتقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فرجع اليها الرسول و
اخبرها بذلك فارسلت اليه تعال الينا بعسكرك فقد فتحت لك الباب فلما حضر عندها قالت

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها اعلم اني ملكة هؤلاء القوم وهمتي
عليهم عالية فهل في عسكرك من هو اكبر منك قال عبد الله بن عمر بن الخطاب ابن اميرنا قالت احملني
اليه فلما حضرت بين يديه قالت يا عبد الله هل فيكم من هو اكبر منك قال نعم ابي عمر بن الخطاب قالت
له هل احد اكبر منك قال ابي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قالت اين هو قال مات وهذا
قبره قالت اذهب بي الى قبره فاني لا اسلم الا على يد رجل هو اكبر من علي وجه الارض فانطلقت عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
ثم قالت يا رسول الله اني قدمت من بلاد الكفر واسلمت على يديك ولخشى بعد هذا ان اقع في
معصية فاسال ربك ان يقبض روحي قبل ان اعصيه قال فوقعت على قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحركوها فاذا هي ميتة فقال عمر بن الخطاب ما رأيت امرأة من العجم اعقل من هذه وصلى عليها
ودفنت في البقيع رضي الله عنها شعر ولو ان العشاق في الحب حالما ابت اليه واشتكيت حاله
واكتب في شرع المحبة حجة عليه باني استحق وصاله قال بعضهم حب شخص شخصا ورغب ان يكون مملوكا
له فقال المحبوب قد قبلتك على ان اعقد عليك عقد الضمان بين يدي قاضي المحبين فصار الى
اديب ماهر وموثق فاهر فكتب بينهما عقدا لطيفا يقول فيه بسم الله الذي جعل الحب وسيلة لاهل القلوب
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد شفيع اهل الذنوب هذا ما اشترى فلان بن فلان الفلاني من فلان
بن فلان الفلاني اشترى منه في عقد واحد وصفقة واحدة جميع الدار المعروفة بمودة القلوب
من مدينة الفلانية بالمحلة المعروفة بالداغة الى الممات بحليها وكليها لم حدودها وحقوقها
ومجاري مياهها من الرعاية والكلاية فيها وكل حق هو لها داخل فيها او خارج عنها معروف لها و
مشهور
اليها من المراعات والملاحظة والذب والنظر والمحافظة والموافقة والرضا والاحتمال والكظم والعفو و
والبذل والايثار ورد العذال وتجنب الالحاح والاعراض عن الوشاة وتشتمل على حدود اربع
الحد الاول ينتهي الى الخلة والصفا والحد الثاني ينتهي الى المراعاة والوفا والحد الثالث ينتهي الى الستر علم

والولا واللقا الحد الرابع ينتهي الى المشاهدة والبقا واليه تشرع بابها شراحا بها امنا اهل الحب
ما مثله في شرع الخلاص تاما عند اهل الاتحاد والمودة بالف الف في الف الف مدد الانفاس و
الارواح ما بزغت الشمس في الضحى وغربت في الاودلج من الاجسام والاشباح وشرط كل واحد
منهما لصاحبه بذل قلبه ومصافاته وفداه بنفسه وحسم مودة التهمة والعذل ثم تعاهدا منهما
وانعقد كل واحد منهما على صاحبه بعرض الوشاة والسماع ويدفع عن صاحبه لواحق السوء والشبهات
وتراضيا بهذه الوثيقة على انفسهما بجميع مضمونها وضمن كل واحد منهما لصاحبه الدرك والرجوع
على ما يوجبه حكم الخلاص والصفا ويقتضيه موجب الشرع والوفا فمتى ادعيا او ادعى احدهما على
الاخر ما يخالف هذه الوثيقة ظاهرا او باطنا في سره او جهره او خفي ضماير ضميره فروح صفائها
نقية من الغش وقلوب وفائها بريئة من الخيانة ومحبتها محروسة بعين المحافظة وعراءها مصفوفة
بغير الملاحظة لا تتعدى من توهم فكر ولا ذنوب ذكر فدعوى المدعي بذلك زور وبهتان وظلم
وعدوان والمخالف لهذه الوثيقة خارج من نظام التحقيق داخل في زمرة اهل الدعاوى والتمحق
مخالف لاصحاب المعرفة والفتوة مجانب لارباب المحبة والمروة والحق والصدق فما نفقت هذه الوثيقة
ووقعت عليه شهادة سادات الطريقة وعلى ذلك تواقفا فصحة صحتها الى حاكم من حكام التحقيق
في الحكم عند اهل المعرفة والدين فوقف على تلك الشروط فاثبتها وامضاها واجدها واجراها في
مجلس حكمه وقضائه ورضائه واشهدا على انفسهما طائعين في اللقا اهل المواصلة والمودة بحسن الاعمال
وبلوغ الامال شهد عليهما بذلك الالفة والميل والمساعدة والنيل وزوال الملق وحسن الخلق
وفي التاريخ قيل شعر كتبوا عليك وحملوا لما قد مضى * وجرى عليك الحكم ما دام القضا *
ونعتاك معرض عن بابهم * من غلق الابواب كان المرتضى * ورفضت عهدهم وخنت ودادهم
فيهات لو رفضتك مرفضا * عقدوا عقود ودادهم وعهودهم * حاشا الربط وفلهم ان
ينقضا ثم نقضت بليهم ولديعتابهم فضحهم ان يجوالك بالرضا فالعليل اذا تعذر برؤه

الا بان يأتي الطبيب المرتضا ومعلوم انه لم تكتب هذه الوثيقة الا من قلب قريح وفؤاد جريح و
دمع ساجم وبدن ابحى في المحبة لومة لائم وانه لم يشترط هذه الشروط الروحانية على نفسه ولم
يكتب هذه العهود الوحدانية على عنقه الا من زيادة غرام ونشاة هيام حيث كان اليد نسا على
للغلب على الاقوال والافعال فلا تزال القلوب هائمة على كل حال ونفدان الاوان ان نجس من
القلم اللسان الباب الاول في من قتل من المحبين بسهام المحبة وذلك انهم لما خصوا بالجوى و
ابتلوا بتباريح الوجد والهوى فقطعوا لياليهم في شوق شديد والم البين يذيب الحديد قد
ضاقت عليهم الآفاق ولعبت بهم لواعج الاشواق وكساهم العشق اثواب الضنا وسقاهم البعاد كاس
مر فذهب لقلة سهادهم وخالفهم رقادهم الى انصار اهواهم في الدجى سراجهم ودمعهم في
كل شرابهم مزاجهم متمسكين بمذاهب العشاق حافظين للعهد والميثاق فليلهم بهاري ونهارهم
حيادي ويقال لفحتهم وترى الناس سكارى وما هم بسكارى غاديون في بحار الهموم وكلوا
اطرافهم برعي النجوم فلا هم احيا فيذكرون ولا امواتا فيقبرون نغين تخلصوا من الحقيقة الى المجاز
ركبت فوارس قلوبهم على خيول عزمهم للبراز فكرت عليهم جيوش العشق وساكرو خفقت
راياته واشار فجن من جن وذهل من ذهل واسر من اسر وقتل من قتل فهم ما بين صريع الاشجان
وقتيل نبيل الحداق هذا لان جيش العشق لا يطاق لاسيما ان عاضده نجدة من الفراق قال
المتنبي شعر لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنية الى ارواحنا سبلا * وقال المتنبي
ايضا شعر وعذلت اهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق * وقال الصلاح الصفدي
والذي يظهر من موت المدنفين من العشاق عشقا انما هو لسبب دقيق يعتريه بسبب تقليل
الاكل وشرابه واشتغال الفكر والوسواس وغيره مما من يتولد المحبة ثم يموت لو قتله على غير معتاد
سابق ومثل هذا كثير جدا وان من اتصف بالحب والعفة كثير من بني عذرة قيل لبعضهم
للمدائني الاعرابي من انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقالت جارية عذري ورب الكعبة وسالت ذلك

قال فى لسان الناس باحة وفى رجال الناس عفة قال الشريشى فى شرح مقامات الحريرى وعذرة قبيلة
معروفة من العرب يكثر يموتون من ارتح العشق مثل الضرب جبلة المحبة فى طبيعتهم وسار الهوى وصفهم
الذى لا ينفك وفيهاش قلوبهم من حرارة الشوق لا ينفك اسامها العشق بآسرهم اسراء واسارهم
الحب فهم اسرى الاسر واسر الحبهم من يموت من قيام غولصه ومنهم من يموت بسقام سقامه ومن
مشاهيرهم جميل بن معمر العذرى صاحب بثينة بنت عبد الله العذرية وسيأتى الكلام ان شاء الله
تعالى عليهما فى قصة طويلة وعروة بن حزام صاحب عفراء ابنة مالك العذرية وسئل اعرابى منهم
فقيل له ما احد الحب عندكم قال اعين تلاحظ والسن تلافظ وعدات تقتضى واشارات
تدل على السخط والرضا وقال البعض لرجل من بنى عذرة ما بال احدكم يموت عشقا فى هوا شخص قد
الفه وانما ذلك ضعف نفس تجدونه فيكم يا بنى عذرة فقال اما والله لو رأيتم الحواجب الزج فوق
النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات قال الشاعر شعر ولو انها للمشركين تعرضت
لكانت لهم من دون اصنامهم ربا ولو انها فى الشرق تبدو لراهب لخلا صلاة الشرق واتبع
الغربا ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا وقال الثعالبى والله قلوب و
ارواح دعاها داعى الشوق بالرحيل الى بلاد الافراح واستحثها سائق العشق فابتدرت له خاضعة
وحدى لها مطرب الهوى فاصبحت لمجيبة سامعة قال الشاعر دع دعاها للوصال حبيبها فانثنت
اليه تطيعه وتجيبه بامدمع عن صدق المحبة هكذا فعل المحب اذا دعاه حبيبه فحيث كان هذا
دابهم والى هذا السبيل مآلهم كان ينبغى لرجب اغاثة المشغوف واغاثة الملهوف حتى قيل يجب على كل
ذى مروة ان يسعف العاشق بالروح والمال وان لم يكن فبالدعاء العال ان يجاب السؤال قال
صاحب اعلام الناس قلق الرشيد ليلة من الليالى فقال يا مسرور انظر من بالباب واتنى
به فخرج فوجد جميل بن معمر العذرى فجاء به فسلم عليه فرد عليه السلام فامره بالجلوس فجلس ثم قال له
يا جميل اعندك شىء من الاحاديث العجيبة قال نعم يا امير المؤمنين ايما احب اليك ما رأيته وعاينته ام ما سمعته

قال لا بل

قال لا بل ما رأيته قال يا امير المؤمنين اسمع الى باذنك فعمد الرشيد الى وسادة وجعلها تحت
مرفقه وقال حدث يا جميل فقال اعلم يا امير المؤمنين انى كنت مشغوفا بحب فتاة هى سؤلى
وبغيتى من الدنيا فرحل اهلها بها لقلة المرعى فمكثت مدة لم ارها ثم ان الشوق اقلقنى وجذبنى
اليها فراودتنى نفسى بالمسير اليها فبينما انا ذات ليلة اذ زاد بى الوجد فقمت وشددت رحلى
على ناقتى ولبست ثيابى وتقلدت بسيفى وركبت وخرجت طالبا لها واتعبت نفسى فى السير و
كانت ليلة مظلمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال واسمع زئير الاسد وعوى
الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش لبى ولسانى لا يفتر من ذكر الله
تعالى فبينما انا اسير كذلك اذ غلبنى النوم فعدلت الناقة عن الطريق التى كنت فيها واذا انا بشىء
لطمنى فى راسى فانتبهت فزعا مرعوبا فاذا انا باشجار وانهار واطيار على تلك الاشجار وتلك الاشجار
مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتى واخذت بزمامها بيدى ولم ازل اتلطف بها حتى خرجت من بين
تلك الاشجار الى ارض متسعة فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولم ادر اين توجهت فمددت
النظر فاذا انا بضوء فى صدر تلك البرية فوكزت ناقتى وسرت طالبا لها الى ان وصلت اليها فتاملت
فاذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل سائمة وابل واقفة فقلت فى نفسى يوشك
ان يكون لهذا الخباء شان عظيم فانى لم ار فى هذه البرية سواه ثم تقدمت الى ظهر الخباء وقلت السلام
عليكم يا اهل هذا الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج لى منه غلام من ابناء تسعة عشر سنة كانه البدر اذا
اشرق والشجاعة لائحة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب ان هذه
ارض مسبعة وهذه ليلة مظلمة شديدة البرد ولا امن عليك من الوحوش ان تفترسك فانزل
على الرحب والسعة فاذا كان الصباح ارشدتك الى الطريق قال فنزلت عن ناقتى وعقلتها بفاضل
زمامها وجلست ساعة واذا به قد عمد الى شاة فذبحها واضرم النار ثم دخل الخباء واخرج ابزارا
ناعمة وملحا طيبا وصار يقطع اللحم ويشوى على النار ويطعمنى ويتنهد تارة ويبكى تارة ثم شهق

شهقة عظيمة وانشد يقول شعر لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت لم يبق في اعضائه
مفصل الا وفيه سقم ثابت فدمعه جار واحشاؤه توقد الا انه ساكت يبكي له اعداؤه رحمة
يا ويح من يرثي له الشامت قال جميل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت انه عاشق ولهان
ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي اتكلف ستر الرجل واهجم عليه في السؤال
فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغنا من الاكل قام ودخل الخبا واخرج
طشتا نظيفا وابريقا ظريفا ومنديلا من الحرير مزركشا وقمقما مملوا من ماء الورد الممسك فتعجبت
من ظرفه ودقة حسه وقلت في نفسي ما اعرف هذا الظرف في هذه البادية فغسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة
ثم انه قام ودخل الخبا وقطع بيني وبينه بقطعة من الديباج الاحمر ثم خرج الي وقال ادخل يا اخا العرب
وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرك نصب مفرط فدخلت فاذا انا بفراش
من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ثيابي وبت بليلة لم ابت في عمري مثلها فلم ازل كذلك
وانا متفكر في امره الى ان جن الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بحس خفي لم اسمع الطف ولا ارق منه
فرفعت سجاف المضرب ورايت فاذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها وهي الى جانبه وهما يبكيان
ويتشاكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت بالله العجب
من هذا الشخص الثاني وهذا فريد بيت لم ار فيه غير هذا الشاب وليس عنده احد ثم قلت في نفسي
ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى من هذا الشاب وليس عندي لها حد ثم قلت في نفسي ان هذه
الجارية وقد انفرد بها وانفردت في هذا المكان فحققتها فاذا هي انسية عربية وقد اضاء الخبا
من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته لحقتني الغيرة على الحب فارخيت الستار وغطيت وجهي
ونمت فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت وصليت الصبح ثم قلت يا اخا العرب هل لك ان ترشدني
الى الطريق فنظر الي وقال يا اخا العرب الضيافة عندنا ثلاثة ايام فمكثت فلما كان اليوم
الرابع جلسنا نتحدث فسالته عن اسمه ونسبه فقال اما نسبي فانا من بني عذرة فقلت له يا ابن العم

ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وتركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك
في هذا المكان فلما سمع كلامي تغرغرت عيناه بالدموع وبكى ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة
عمي مفتونا بها هائما بحبها لا اطيق فراقها فخطبتها من عمي فابى وزوجها لرجل من بني عذرة
ودخل بها وانزلها المنزل الاول فلما ابعدت عني وحرمت من النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة
الشوق والجوى ففارقت اهلي وعشيرتي وانفردت في هذه البرية فقلت له واين بيوتهم
فقال قريب من ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون تنسل من الحي سرا بحيث لا يشعر
بها احد فاقضي منها بالحديث وطري وتقضي هي كذلك مني وطرها وها انا مقيم على هذه الحال
اتسلى بها كل ليلة ساعة من الليل ليقضي الله امرا كان مفعولا او ياتيني الامر على رغم الحسود ويحكم
الله وهو خير الحاكمين فلما سمعت كلامه غمني امره يا امير المؤمنين وصرت من ذلك في حيرة لما
اصابني عليه من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة فيها ان شاء الله تعالى لك عين
الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يصرف الله عنك الذي تخشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت
اذا كان الليل وجاءت اليك ابنة عمك فاطرحها على ناقة فهي سريعة السير واركب انت جوادك
وانا اركب ناقة من هذه النوق واسير بكم الليل كله فما يطلع الفجر الا وقد قطعنا بلادا بعيدة وتكون
قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة فضاؤها وانا والله مساعدك ما دمت حيا
ومالي وسيفي فلما سمع كلامي قال لي يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور
قال جميل فلما اجن الليل وجاء وقت مجيئها ابطات عن عادتها فرايته قد خرج من باب الخبا وفتح فاه
وجعل يتنشق هبوب الرياح التي تهب من نحوها وينشد ويقول شعر ريح الصبا تحمل الي نسيم
من موضع فيه الحبيب مقيم يا ريح فيك من الحبيب علامة افتعلمين متى يكون قدوم ثم دخل الخبا
ومكث ساعة وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبا وقد حدث لها حادث
او عاقها عائق ثم قال لي كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وترسه وغاب عني ساعة من الليل

واذا هو قد اقبل وعلى يده شيء حامله ثم صاح بي فاسرعت اليه فقال لي اتدري الخبر قلت لا والله
قال لي قد نجت ابنة عمي في هذه الليلة لانها كانت توجهت الي كعادتها اذ عرض لها في طريقها
سبع فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان على يده فاذا هو متاع الجارية وما فضل
من عظامها وبكى بكاء شديدا ورمى الترس واخذ كساء على يده ثم قال لا تبرح الا ان جئتك ثم ذهب
فغاب عني ساعة ثم عاد واذا الاسد في يده قد طرحه ثم طلب ماء فاتيته بماء فغسل فم الاسد وجعل
يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وصار ينشد ويقول شعر الا ايها الاسد المغتر بنفسه هلكت وقد
هيجت لي بعدها احزانا وصرت فردا وقد كنت الفها وصرت بطن الارض مسكنها وطنا اقول
لدهر خانني بفراقها معاذ الهنا ان اكون لها حزنا ثم قال لي يا ابن العم سالتك بالله والقرابة
التي بيني وبينك الا ما حفظت وصيتي انك سترى الساعة ميتا بين يديك فغسلني وكفني انا وبقية
عظامها في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات وانشد يقول كنا
على ظهرها والعيش في رغد والشمل مجتمع والدار والوطن ففرق الدهر والتصريف الفتنا وصار يجمعنا
في بطنها الكفن ثم بكى بكاء شديدا ودخل الخبا وغاب عني ساعة فخرج يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة
فارق شعر كم قطع البين احشائي واوصالي كاننا الدهر بالتفريق وصالي وصرت في دهش اذ
جار بينكم فرسل البين بالاوصاب وصالي احباب قلبي وما الاحباب غيركم من ذا الذي بعدكم ارجو
الامالي كانني طائر قصت قوادمه فبات في فخ اوصالي واوجالي يا راحلين ومالي عنكم عوض
هل عودة ترتجي من بعد اوجالي اه لفقدكم اه لبعدكم عن الفراق لبس الصبر سربالي قال فلما
رايته ميتا كبر عندي وعظم علي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه ثم فعلت ما امرني به واقمت
عند قبرهما ثلاثة ايام ثم رحلت واقمت سنين اتردد على قبرهما وهذا ما جرى من حديثهما يا امير المؤمنين
فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه واجازه جائزة حسنة انتهى قال في الحريفش قال ابو اسحاق ابرهيم
الصعلوكي رحمه الله تعالى خرجت مرة الى الحج فبينما انا في طريق مكة شرفها الله تعالى اسير على الوحدة

فمن

١١

نهضت عن الطريق فمكثت امشي يومي وليلتي حتى ادركني الاعياء فهممت بتيمم للوضوء لفقد الماء
وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول لي يا ابا اسحاق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن
الشباب قد اشرف على الموت وعند راسه رياحين كثيرة مختلفة الالوان منها ما اعرف ومنها
ما لا اعرف وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لي يا ابا اسحاق قد دنت وفاتي واني
سألت الله تعالى ان يحضر وفاتي ولي من اوليائه فنوديت ان يحضر وفاتك ابرهيم الخواص واني ارجو
ان تكون هو وانا منتظرك فقلت له من انت وما الذي جاء بك في هذا المكان فقال كنت عند
اهلي في عزة ورفاهية عيش فخطر لي السفر والتشبه بالغرباء فخرجت من مدينة شمساط اريد الحج
فوقعت في هذه البرية منذ شهر وجاءت الوفاة فقلت الك احد قال نعم لي والدة واخوة
صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط وخطروا بالك فقال لا الا اليوم فاني احببت ان اشم منهم رائحة
او اجد بهم عهدا فاجتمعت حولي وحوش كثيرة وانونت لهذه الرياحين ويبكون معي قال ابرهيم فبقيت
متحيرا لما رايت متفكرا في حاله ووقع حبه في قلبي وانجذب اليه سري فبينما انا كذلك اذا اقبلت حية
عظيمة وفي فمها باقة نرجس لم ار احسن منها ولا ازكى رائحة فوضعتها عند راسه ثم قالت لي بلسان فصيح
يا ابرهيم اعتزل عن ولي الله تعالى فان الله تعالى غيور على اوليائه فلحقتني حال غارات وصحت صيحة
عظيمة وغشي علي فما افقت الا والشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه شعر مات الغريب بارض
لا انيس بها الا الطيور ووحش القفر والاسد اموات نفس ليس يلقها الا من قصد وشمساط
هي البلد شاق الفؤاد الى ما اشتاق ربهم الله يعلم ما يلقون وما يجد فارسل الوحش بالازهار
تنفصد لبشير فؤاد شقه الكمد فعندما امد لاستنشاق روحهم باعاهد بدا خلا من روحه الجسد
قال ابرهيم فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف اصنع في غسله وتجهيزه فارسل
الله تعالى على النوم حتى غلبني فما استيقظت الا وقت الفجر واذا على الحالة التي تركتها ولم اجد للشاب
اثرا فبقيت متحيرا لعله فلما قضيت الحج اتيت الى مدينة شمساط فاستقبلني نساء عليهن رقعات في

دفا وإذا امرأة عليها أمارة وجد وثوب من الشعر وبيدها دكوة وهي لا تفتر عن ذكر الله تعالى
فتأملتها فما رأيت أحدا أشبه بالشاب منها فنادتني يا أبا إسحاق أنا في انتظارك منذ
أيام حدثني من ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي ثم بكت وارتفع بكاؤها فبكيت لبكائها
ثم وصفت لها الشاب وما شاهدت منه إلى أن دفن بين الوحوش فلما بلغت إلى قوله الحبيب إن الإثم
منهم رابحة قالت آه آه بلغ الإثم الإثم ثم سقطت إلى الأرض ميتة **شعر** بلغ الإثم فؤادي فأنا
رهين بين غرام وضنا آه من موت غريب لم يجد مولى أشكو إليه الشجا فوق العين حبيبي ولكن
فرق الدهر كذا ما بيننا بعد بعدي مات بالوجد الحشا ما رأت عيناي شيئا حسنا حكم الله علينا
بالنوى فله الحمد جهارا علنا لو رأى أملاك ما قد نالها جدت بالدمع عليها حزنا ولقد
أرجو الذي فرقنا في جنان الخلد أن يجمعنا قال إبراهيم فحنوتها وأقبرتها وأصحابها وقالوا
لي يا أبا إسحاق جزاك الله خيرا فلقد أجرتنا ما كان شغلنا قال فلم يبق في ثم ما الواحد إلا وقد
حضر جنازتها فلما دفنت أقمت عند قبرها إلى الليل فرأيتها في النوم وهي في روضة خضراء والشاب
بجانبها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون انتهى ونقل عن رجل من بني عذرة أنه قال كان
منا فتى ظريف فهوى جارية من الحي فراسلها فأظهرت جفوة فوقع مضنى مدنفا فظهر أمره
فلم يزل الناس من أهله وأهلها يكلمونها حتى أجابت وسارت إليه عائدة ومسلمة فلما نظر إليها
تحدر بالدموع وأنشد يقول **شعر** أرأيتك إن مرت عليك جنازتي تلوح على أيدي المواكب
وترفع أما تتبعين النعش حتى تسلمي على رمس ميت في الحفيرة مودع فبكت رحمة له وقالت ما
كنت أظن أن الأمر قد بلغ بك هذا أما والله لأساعدنك ولأداومن على وصالك فهملت عيناه
بالدموع وأنشد يقول **شعر** ولما أتتني في السياق تعطفت علي وعندي من تعطفها
شغل دنت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل ثم شهق شهقة
خرجت معها روحه فوقعت عليه تلثمه وتبكي فما أفاقت منه إلا وهي ميتة انتهى ونقل القاضي

التنوخي

١٢

التنوخي في المحاذر عن عبد الله بن المعتز الهاشمي قال حججت سنة إلى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي
عدلت لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما أنا جالس بين القبر والروضة إذ سمعت أنينا
عاليا وحنينا باديا فأنصت إليه فإذا هو ينشد ويقول **شعر** أشجاك نوح حمائم السدر
فأهجن منك بلابل الصدر أم عز نومك ذكر غانية أهدت إليك وساوس الفكر في ليلة نام
الخلي بها وقد خلوت بالأحزان والفكر يا ليلة طالت على دنف يشكو الفراق وقلة الصبر
أسلمت من أهوى بحر جوى متوقد كتوقد الجمر والبدر يشهد أنني كلف مغرم بحب شبيهة البدر
ما كنت أحسب أن أحبك حتى بليت وكنت لا أدري قال ثم انقطع الصوت ولم أدر من أين جاء في
فبقيت متحيرا ساعة وإذا به قد أعاد البكاء والأنين وأنشد يقول **شعر** أشجاك من ليلى خيال
زائر والليل مسود الذوائب عاكر وأثار مهجتك الهوى برسيسه ولحاج مقلتك المنام
الساهر ناديت ليلا والظلام كأنه ملك تزحل والنجوم عساكر وإذا انقضت الثريا خلتها كأس
حبيب السلاف دائر وترى بها الجوزاء ترقص في الدجى رقص الحبيب على مكر ظاهر يا ليل طال
على محب ما له إلا الصباح مساعد ومزاور فأجابني من تشتكون وطالما أن الهوى يطول الحوان
الحاضر قال فنهضت عند ابتدائه بالأبيات أم الصوت فما انتهى إلى آخرها إلا وأنا عنده فرأيت
غلاما كما نزل عذاره وقد خرق الدمع في وجنته قرحتين فقلت له نعمت ظلاما قال وأنت نعمت
ظلاما من الرجل فقال عبد الله بن المعتز الهاشمي قال ألك حاجة يا فتى قلت إني كنت جالسا في
الروضة فما راعني في هذه الليلة إلا صوتك فبنفسي أفديك فما الذي تجد
فقال إذا كان ولا بد فاجلس قال فجلست فقال أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري
غدوت إلى مسجد الأحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد فإذا نسوة يتهادين
كالقطا وفي وسطهن جارية بديعة الجمال فقيهة كاملة الملاحة في عصرها ونورها يلمع
وعليها يشوع فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من طلب وصالك ثم تركتني وذهبت

ولم اسمع لها خبرا ولا اقفو لها اثرا وانا اجهد ان انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة
واكب على الارض ثم افاق بعد ساعة فكانما اصيبت ديباجته بورس وانشد يقول شعر اراكم
بقلبي من بلاد بعيدة فيا هل تراكم يا رؤوف بالقلوب على البعد فؤادي وطرفي ياسفان عليكم وعندكم
روحي وذكركم عندي ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت مع رضوان في جنة الخلد قال فقلت له
يا ابن اخي تب الى ربك واستقل من ذنبك فان بين يديك هول المطلع وشر المضجع فقال هيهات
هيهات ما انا بتائب حتى يعود القارظان ولم ازل به حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى مسجد
الاحزاب فسمعته يقول بهذه الابيات شعر يا للرجال ليوم الاربعاء معا ينفك يحدث بعد لها
طربا ما ان بر الغزال فيه بطرفه يهوى الى مسجد الاحزاب منتقبا يخبر الناس ان الاجر همته
وما اتا طالب للاجر محتسبا لو كان يبغي ثوابا ما اتى ظهرا مضمخا بعبير المسك مختضبا فجلسنا
حتى صلينا الظهر فاذا النسوة قد اقبلن وما الجارية فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصال
وكاسفة بالك قال لها وما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل بها الى السماوة فسالتهن عن الجارية
فقلن هي ريا ابنة الغطريف السلمي فرفع راسه اليهن وانشد يقول شعر خليلي ريا قد اجد
بكورها وسارت الى ارض السماوة عيرها خليلي ما يقضي بريا قد كانت على غيا بعد ولعل ميرها خليلي
اني قد غشيت من البكا فهل عند غيري مقلة استعيرها فقلت يا عتبة اني ورد مال كثير
اريد به اهل الستر والله لابذلنه امامك حتى تبلغ الرضى وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار
فقمنا ودرنا حتى اشرفنا على ملأ منهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون
في عتبة وابيه فقالوا من سادات العرب فقلت انه قد رمي بداهية من الهوى وقد نزل بفؤاده دبيس
الجوى وما اريد منكم الا المعونة الى السماوة فقالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا
حتى اشرفنا على منازل بني سليم بارجاء الحصان من السماوة فقلنا اين منزل السيد الغطريف
قالوا امامكم واعلم الغطريف فخرج مبادرا فاستقبلنا فقال حييتم بالاكرام وافضل الانعام فقلنا

وان

وان حبيب وانا لك اضياف فقال نزلتم بافضل منزل وحللتم اكرم معقل ثم قال يا معشر العبيد
انزلوا القوم ففرشت لنا الانطاع والنمارق وقربت لنا وذبحت لنا الذبائح ونحرت لنا النحائر فقلنا
لسنا بذائقين طعامك حتى تقضي لنا حاجتنا وتردنا بسرورنا قال وما حاجتكم قلنا نخطب عقيلتك
الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر الطيب العنصر العالي الفخر فقال يا اخوتاه ان التي تخطبونها امرها
الى نفسها وها انا ادخل عليها اخبرها ثم نهض مغضبا فدخل على ريا وكانت كاسمها فقالت يا ابتاه
ما لي ارى الغضب بينا عليك فقال ورد الانصار يخطبونك مني قالت سادات كرام وابطال
عظام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمن الخطبة منهم قال الفتى منهم يعرف بعتبة بن الحباب
قالت بالله قد سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك اذا قصد وياكل ما وجد ولا يسال
عما فقد فقال اقسم بالله لا ازوجتك منه ابدا ولقد نمى الي بعض حديثك معه فقالت ولكن اذا
اقسمت فان الانصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن لهم الرد قال فاي شيء قالت اغلظ عليهم المهر فانهم
يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا وقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن اريد لها مهرا امثالها فمن
القائم به منكم فقال عبد الله بن المعمر انا فقل ما شئت فقال اريد الف مثقال من الذهب الاحمر
فقال لك ذلك قال واريد مائة ثوب من الابراد والحبرة فقال لك ذلك قال واريد عشرين
ثوبا من الوشي المطرز فهل تجيب قال واريد عشرين من الوصيف من اماء وعبيد قال لك ذلك
فهل تجيب فقال اجل ثم انفذ عبد الله بن المعمر نفرا من الانصار الى المدينة فاتوا بجميع ما ضمنه
فذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام قال فاقمنا اربعين يوما على هذه الحال
ثم قال خذوا فتاتكم وانصرفوا مكرمين ثم حملها على هودج وجهز لها عشرين راحلة عليها من التحف
والطرف ما يعجز عن مثله وودعنا وسرنا حتى اذا بقي بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة واحدة خرجت
علينا خيل تريد الغارة فحسبنا انها من بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب بن المنذر فقتل منها
عدة رجال وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان الاودية

وطرد ولعنا الجبل وقد قضى نحبه فغسلناه ودفناه فصعقت الجارية فالقت نفسها عليه وجعلت
تقبله وتضمه بحرقة وتنشد وتقول شعر تصبرت لا اني صبرت وانما اعلل نفسي انها بك لاحقه
ولو انصفت نفسي لكانت الى الردى امامك من دون البرية سابقة فما احد بعدي وبعدك منصف
لخل ولا نفس لنفس مصادقه ثم شهقت شهقة واحدة ففاضت نفسها فحفرنا لهما جدثا وواريناهما
فيه ورجعنا الى ديار قومي فاقمت سبع سنين ثم عدنا الى الحجاز فوردنا الى الزيارة فقلت والله
لاعودن الى قبر عتبة ازوره فاتينا الى القبر فاذا عليه شجرة نابتة عليها عصايب حمر وصفر وخضر
فقلت لاهل المنزلة ما يقال لهذه الشجرة قالوا شجرة العروسين التي هي شجرة العاشق والمعشوق
فاقمت عند القبر يوما وانصرفت فكان هذا اخر العهد بهما ولبعضهم قبل تخميس شعر ارى الركب
بالاحباب يا حسرتي سرى ولم ارجو لساحبتي حبيبتا الكرى اني بقيته يوم الفراق وما درى فيا ليت
شعري قبل موتي هل ارى كتابا يهدي او غشى وسولا سالتك يا حادي الركايب خل لي
قلبا بالتباعد خذ من وجسما من الوجد المبرح قد ضنى وملجي الى ذاك الفريق لانني عهدت
غريبا في الخيام نزولا ايا من نادوا من طلوب وارعى بعيش تقضى بين سلع ولعلع سلوا من
تمادى في جوى ويوجعي نكم اسال الركبان من اي موضع اقيم وهل يشفى الفؤاد عليلا ولك
ابن المقري رحمه الله تعالى شعر قف بباب الربع واسال ربعنا بارزى ما حل فيه بعدنا
واسال الاحباب ان كانوا على عهدنا ام قد نسوا ودنا ما قصدنا بعدهم لكن اتى منا
البين شتت شملنا هكذا الدنيا اذا ما اضحكت معشرا ابكتهم بعد المنا وروى مصعب الزبيري ان
مالك بن عمرو الغساني تزوج بنت عمه النعمان وكلف كل واحد منهما بصاحبه وكان مالك شجاعا
فاشترطت عليه ان لا يقاتل شفقة عليه وضنا به ثم اندفع احيانا من لخم فباشر القتال بنفسه فاصابته
جراحة فقال وهو ملحق بها شعر الا ليت شعري من غزال الركة اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع
فلوانني كنت المؤخر بعده لما برحت نفسي عليه تقطع ومكث يوما وليلة ومات فلما وصل الخبر الى زوجته

بكت سنة ثم اشتغل لسانها وامتنعت من الكلام وكثر خطابها فقيل لمن يلي امرها زوجوها لعل لسانها
ان ينطلق ويذهب حزنها فانما هي من النساء فزوجها بعض ابناء ملوك العرب فساق اليها الف بعير
فلما كانت الليلة التي اهديت اليه فيها قامت على باب القبة وانشدت تقول شعر يقول رجال زوجوها
لعلها تقر وترضى بعد بعل بخليل فحلفت في النفس التي ليس بعدها رجالهم والصدق افضل قيل
وحدثني اصحابه ان مالكا جواد بما في الرحل غير بخيل وحدثني اصحابه ان مالكا صروم كماضي الشفرتين
صقيل فلما فرغت من شعرها شهقت شهقة فوقعت ميتة على باب القبة انتهى قال ابو عبد الله
محمد بن محمد القيسي في كتابه انشراح النفوس انه ليس في جميع الطير اوفى من الكركي والقمري وذلك انه اذا مات
احد الزوجين تغرب الاخر بعده ولا يانس الى غيره ولا يالف وطنا ولا سكنا ولا يزال باكيا فردا
الى ان يموت وقال شيخ الاسلام والمسلمين مفتي الحرمين الشريفين شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن
علي بن حجر الشافعي رحمه الله تعالى هوى شخص شخصا فزاد به العشق والغرام وافرط به الوجد والهيام
فاظهر محبوبه جفوته وادى ذلك الى ان كتب على حايط طريق محبوبه شعر الا يا ايها العشاق
بالله خبروا اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع فمر المحبوب فراى ذلك فكتب تحته يداري هواه ثم يكتم سره
ويصبر في كل الامور ويخضع فمر المحب فراى ذلك فكتب تحته فكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي
كل يوم روحه تتقطع فمر المحبوب فراى ذلك فكتب تحته معنا العنا ثم مشى فبلغوا سلامي على من
كان للوصل يمنع ثم سقط فحرك فاذا به ميت فلك هذه والله هي المحبة التي ترشق بسهام المنية فلم تخطي
قلبه وملحق هذا العاشق الظريف ان يقال فيه قول ابن عفيف رحمه الله تعالى واي محب فرام الوصل
فامنعوا فما صبرا فما بالبه فقضى وقول ابن المقري رحمه الله تعالى شعر ملضاع من بابنا اهل
بجمع ارى لبابنا تعود وترجع لله كم يوم التفرق صارخ عدم الفؤاد فقلبه يتقطع ومتيم ملقا على حر
الصفى لم يبعد المسكين الا الادمع يلحاجي قف بالديار وناد ها واسمع باذنك ما تقول الاربع
ماوحشت للحبة كانوا بها ارى البدور كما عهدنا تطلع قال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى

لم ير مثله في هذا الباب العجب مما اتفق ان شخصا يهوى شابا اسمه بدر وكان كلفا به فمرض
الشاب فمات وصادف ليلة موته ليلة البدر فلما دفن الشاب نظر المحب الى البدر وقال شعر
سميك قد ساوى في لحده وثرى بابدر من بعده فهلا خسفت وكان الخسوف لباس السواد على
فقده فلم يلبث ان خسف ومات ذلك الشخص رحمة الله عليه وفي المعنى قيل شعر فو عجبا للدهر لم غل
ما يهجر من العشق حتى الماء يشفه الحرة قال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى مررت بالمارستان فاذا
انا بشاب مليح مغلول اليدين والرجلين وعليه ثوب ديباج وفي عنقه طوق من ذهب وهو يقول
هذا جزاء من لم يصبر على الاذى فسالت عنه فقيل لي انه عاشق بعض بنات الملوك وقد لسابه وجهها جنون
فدنوت منه وسلمت عليه فقال لي السلام على المجانين انا ما اريد السلام على غير محبوبي فقلت له فان جلت
هيهنا فالك غير لتصبر ساعة قلت في اي شيء صبرت قال في لحظة فقلت ما معنى ذلك فزعق وقال من ابن
يا مكلف يريد هتك ستر العاشقين ثم اخرج يديه ورجليه من السلسلة وقطعها وطار ومات قال
الدقاق فرجعت الى منزلي باكيا وما ذقت طعاما ثلاثة ايام شعر ساصبر محزونا وان شفني الهوى
كاصبر العطشان في بلد قفر على الوعد المنان يجمع شملنا مثبته في خلقه ابدا يجري وينقل ابن
السراج في كتاب مصارع العشاق عن الفرزدق قال ابو غلام لرجل من بني نهشل قال لسيد خرجت
اريد اليمامة فلما صرت على ماء لبني حنيفة ونفقت حمايتي واطربت ضللت الى العشر سادهم فسالتهم
القرى فاجابوا ما نحن نأتي وعقلها تقبل فقامها وحلت تحت بيت لهم من جريد النخل وفي
البيت جويرية سوداء فخرجت جارية كانها البدر فسالت الجارية السوداء لمن هذه الناقة فقالت
الي وقال لضيفكم فعدلت الي وسلمت علي وقالت من الرجل فقلت من بني نهشل قالت فانتم الذي
يقول فيكم الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول قلت نعم فضحكت وقالت
ان جريرا هدم عليه حيث يقول ان الذي سمك السماء مجاشعا وبنى بناءك بالحضيض الاوهل قال
فاعجبني فلما رأت ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت شعر تذكرت

اليمامة

اليمامة اي ذكري بها اهل الرق والكرامة الا فسقى الاله السحاب غيث هو عجبه بلد اليمامة وحيا السلم
ابي عبيد واهلا للمحبة والسلامة قال ان لها وقلت لها ان عند ولم ذات بعل فقالت اذا رأيت
الانام فان عمرو الكا العمر المنير المنير ومالي في البعل من اراد ولو ورد البعل الكبير ثم سكتت طويلا
كانها تسمع كلاما ثم انشدت تقول يخيل لي ابا عمرو بن كعب بانك قد حملت على السرير فان يك
هكذا يا عمرو اني مبكر عليك الى القبور ثم شهقت شهقة فماتت وتصارخ النساء فسالت عنها
فقيل انها عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر فسالت عن عمرو فقيل لي هو ابن عمها كان يحبها
وتحبه فدخلت اليمامة فسالت عن عمرو فاذا به قد مات في ذلك الوقت الذي ماتت فيه من ذلك اليوم
انتهى قال لصاحب منازل الاحباب هذه الحكاية ارها اعجب من جميع ما سمع فان كلا من اولئك
حصل له الموت عند تحقق الياس من محبوبه اما بعيانه موته او اخباره بذلك لان من الحكماء من ذكر
ان دوعه هذا الالف وتحقق الياس يعتري القلب وهلة واحدة فيتحقق عند مادة النفس فيضعف
عن دفع مادتها فيقبض النفس ويذهب الروح واما هذه فلطفت نفسها الى ان دفع بينها وبين
محبوبها حجاب البعد ولم يبق لنفسها مادة الا كاين دعليها من ذلك الانس فكان بمنزلة المصباح
الذي يضيئ للبصر فلما ذهب عن القلب الحس بفقده كما يحس البصر بذهاب نور المصباح اذا طفئ قال
الامام عبد الحق في كتاب العاقبة مما ابتلى الله به الهادي من المحبة وعاقبه به انه كان مغرما بجارية له
تسمى غادر وكانت من احسن الناس وجها واطيبهم غناء وكان قد اشتراها بعشرة الاف دينار فبينما
هو يوما يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشرب فقيل له ما بال امير المؤمنين وقال
في فكري اني اموت ويلي اخي هارون الخلافة ويتزوج غادر فاتوني به فقالوا نعيذ امير المؤمنين
بالله من ذلك فخرج من بابه وامر باحضار هارون وذكر له ما خطر بباله فجعل هرون يتوفى به
فلم ينفع بذلك فقال لا ادعوه حتى تحلف لي بكل ما احلفك به اني اذا مت لا تتزوج بها فرضي منه
بذلك وحلف ايمانا مغلظة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها ايضا بمثل ذلك فلم يمكث بعدها

ثم اصبحت مات وولي هرون الخلافة بعده وطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف تصنع في الايمان
التي حلفتها انا وانت فقال انها قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت من قلبه موقعا عظيما
وافتتن بها اعظم من اخيه الهادي حتى كانت ترقد وتنام في حجره فلا يتحرك لئلا ينتبه فبينما
هي في بعض الايام نائمة في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها يا ما لك فديتك فقالت رايت
اخاك الهادي في النوم فانشدني هذه الابيات شعر اخلفت عهدي بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ايمانك الزور الفواجر * ونكحت غادرة اخي * صدق الذي سماك غادر * لا
يهنيك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر * ولحقتني قبل الصباح * وصرت حيث غدوت صابر
قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه اضغاث احلام
فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسال عن حال
الرشيد وما جرى عليه بعدها نقل القاضي التنوخي في المستجاد عن ابي زيد النحوي رحمه الله تعالى
قال اخبرني فتى من اهل الحديث قال دخلت ديرا في بعض المنازل فذكر لي ان به راهبا حسن المعرفة
باخبار الناس وايامهم فصرت اليه لاسمع كلامه فوجدته في حجرة معتزلا في الدير في زي المسلمين
فكلمته رجلا فاذا اعقل من المعرفة اكثر مما ذكر لي فسالته عن سبب اسلامه فحدثني ان جارية كانت
في هذه الدير نصرانية فهويت غلاما مسلما فكانت تبذل له مالها والغلام يابى ما تبذله
له وما تدعوه اليه فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصورا مائة دينار على ان يصور لها صورته
فاخرج لها صورته بعينها فنظرت اليها فاذا هي صورة جميلة فاذا التي في كل يوم تاتي الصورة فتقبلها ثم
ما تجيبها ثم تجلس بازائها تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت فما زالت على ذلك شهرا فمات الغلام
فعملت عليه ماتما وصارت بعد ثلاثة رجعت الى الصورة فجعلت تقبلها وتلثمها وتبكيها الى ان غلب
عليها النوم فنامت الى جانبها فلما اصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحائط وقد كتبت
عليها شعر يا موت دونك روحي بعد سيدها * خذها اليك فقد اودت بما فيها * اسلمت روحي

للرحمن

للرحمن مسلمة * وموت موت حبيب كان يعصيها * لعلها في جنان الخلد يجمعنا * يوم النشور ويوم البعث
باريها * مات الحبيب فماتت بعده كمدا بحبيب لم تزل تنعى حبيبها قال فحملها المسلمون ودفنت الى
جانبه فلما اصبحنا وجدنا تحت شعرها بخط الكاتب الاول شعر اصبحت في راحة بما جنت يدي
اذ صرت رب واحد صمد محى الله ذنوبي كلها وغدا قلبي خليا من الاحزان والكمد لما قدمت
على الرحمن مسلمة وقلت انك لم تولد ولم تلد الا تلبي رحمة منه واسكنني مع من احب جنان الخلد الى الابد
قال فلما قرات الشعر علمت ان الاسلام خير من ديني وان عظيم ذنوبي صغير في جنب عفو الله تعالى
فاسلمت انتهى قال الاصمعي رحمه الله تعالى خرجنا نريد بعض احياء العرب فادركنا الليل فاوينا الى خباء
فوسدت قبرا فسمعت بالليل قائلا يقول من ذلك القبر شعر انعم الله بالحبيبين عينا * وعبرانك يا
سعدي الينا * وحبذا الغيث من خلل القبر عسى ان نراك وان ترانا قال فارقت الحي فلما اصبحت
دخلت الحي فاذا الجنازة قد اقبلوا بها فسالت عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها فعقدا
على الوفا فلم تزل عليه باكية وهاهي قد لحقت به فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذي بت عنده
واذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما سمعت فتعجبوا من ذلك وروي ان شابا في ايام امير المؤمنين عمر بن
الخطاب كان ملازما للمسجد والعبادة فعشقته جارية فاتته في خلوة فكلمته فحدثت نفسه بذلك
فصاح صيحة وغشي عليه فجاء عم له فحمله الى منزله ففقده عمر رضي الله عنه فسال عنه فخرج ذات
يوم في بعض الطرق فغشي عليه وجاء عمه فاخبره بسؤال عمر عنه فقال يا عم انطلق اليه فاقرئه مني السلام
وقل له ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق عمه الى عمر فاخبره فقال جنتان فلما رجع عمه واخبره
بما قال عمر شهق شهقة مات منها رحمة الله عليه ونقل ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد عن
محمد بن الحجاج عن ابن بشار قال قال لي بشار ذات يوم وكان له حمار قد مات قبل ذلك رايت حماري
البارحة في النوم فقلت له ويلك ما الذي امات قال انك ركبتني يوم كذا وكذا
فمررنا على باب الاصبهاني فرايت اتانا عند بابه فعشقتها فمت وانشدني شعرا شعر سيدي خذ

لي انا عند باب الاصفهاني يغني بو مرحنا بثنا ياها الحسان وبغنج ودلال سل جيبي وبواني
ولها خد اسيل مثل خد السفرجل فهامت ولوعت اذا طال هواني فقال له رجل يا ابا معاذ
ما السفرجل قال هو لبحدث من الحديث فاذا العبد حمار اسلوه منه قلت ذكر جماعة من اهل
السير من حديث عبد الله بن حبيب الهذلي عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابن منظور وكان له صحبة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح الله عليه خيبر اصاب حمارا اسود فكلم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فقال له عليه الصلوة والسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا
كلهم لم يركبه الا نبي ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء عليهم الصلوة والسلم غيرك وانا اتوقع
ان تركبني وكنت قبلك لرجل من اليهود فكنت اعثر به عمدا فكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم قد سميتك يعفور اتشتهي الاتان قال لا فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يركبه في حوائجه فاذا نزل عنه بعث به الى باب الرجل فيدقه براسه فاذا خرج صاحب الدار
موهر واتى النبي صلى الله عليه وآله فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله جاء الى بئر لابي الهيثم فتردى فيها
جزعا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت قبره اشهر قال الاصمعي رحمه الله تعالى رايت بالبادية
رجلا قد دق عظمه وضل جسمه ورق جلده فتعجبت منه ودنوت لا ساله عن حاله فقيل لي احذر
ان تكلمه فاذكر له شيئا من الشعر يكلمك فقلت شعر سبق القضا بانني لك عاشق حتى الممات فاين
منك مذاهبي فشهق شهقة ظننت ان روحه فارقته ثم انشد شعر اخلو بذكرك لا اريد محدثا
وكفى بذلك نعمة وسرورا ابكي فيطربني البكاء وتارة اتلو فيأتي من احب سميرا فاذا اتى من هجره فتور
بينا اعقب هجره وذ فترا فقلت اخبرني عن امرك فقال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني والقني
على باب تلك الخيمة ففعلت فانشد بصوت ضعيف شعر الا ما للمليحة لا تجود ابخل بالمليحة ام
صدود فلو كنت المريض لكنت اسعى اليك ولم ينهني الوعيد فاذا جارية كانها القمر قد خرجت
فالقت نفسها عليه فاعتنقا فطال ذلك وخشيت قد دنوت منهما فاذا هما ميتين فسالت من هما فقيل

هذا

هذا عامر بن غالب وهذه جميلة بنت ابي الربيع رحمهما الله تعالى اورد ابن خلكان في وفيات الاعيان
عن الجاحظ قال طلب المتوكل رجلا لتاديب ولده فذكروني له فاحضروني بين يديه فلما راى قبح
صورتي كره النظر الي وامر لي بعشرة الاف درهم فاخذتها وخرجت من عنده فلقيت محمد بن اسحاق
بن ابرهيم الموصلي وهو يريد الانحدار الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الخروج معه و
الانحدار في حراقته فجبت وكنا اذ سر من راى فركبنا في الحراقة وكانت الدجلة في غاية الزيادة والمد
فدعى بالغدا فاكلنا ثم امر بالخمر والغنا فناشدته ان لا يفعل فابى وقد الستارة بيننا وبين جواريه
فغنت جارية عوادة ما سمعت في عمري مثلها شعر كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا دون غيري ام هكذا الاحباب ثم سكتت فامر ان تغني الطنبورية فغنت
شعر وارحمنا للعاشقين ما ان رايت لهم معينا كم يهجرون ويبعدون ويطردون فيصبرون وتراهم
بما بهم دون البرية خاضعين ويعذبون من الحب بالجفا فيصنعون فقال لها يا فاجرة يصنعون
هكذا وضرب بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر ثم القت نفسها في الماء وكان على
راس محمد غلام رومي الجنس يضاهيها في الحسن والجمال وبيده مذبة فلما راى ما صنعت
الجارية القى المذبة من يده واتى الى الموضع الذي طرحت الجارية نفسها منه ونظر اليها وهي تمر بين
طبقات الماء فقال انت بعد القضا او تعلمينا الاخير بعدك في البقا والموت شر العاشقين ثم
القى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة واذا بهما متعانقان ثم غابا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله
له ذلك الامر ثم قال يا عمرو حدثني بحديث يسليني عن فعل هذين الاثنين والا الحقتك بهما قال
فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها
ان راى امير المؤمنين حفظه الله ان يخرج الي جارية فلانة تغني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد
وامر من يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبع الرسول برسول اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف
بين يديه قال له ما الذي حملك على ما فعلت فقال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامر له

بالجلوس حتى لا يبقى احد من بني امية فامر بها فخرجت ومعها عود فقال لها غني فانشدت شعر افاطم
مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي وما ذرفت عيناك الا لتقدحي بسهميك
في اعشار قلب مقتل اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمري القلب يفعل فقال لها يزيد قل الثاني
فقال لها غني فقالت شعر تألق البرق نجديا فقلت له يا برق اني عن نجديك مشغول فقال
لها يزيد قل الثالث فقالت على ان تأمر لي برطل شراب فامر لها به فلما شربته قال لها غني فقالت شعر
ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح اباها علي الناس لا يشترونها ومن
يشتري ذا علة بصحيح فوثب وصعد على قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله
وانا اليه راجعون اكان الاحمق يظن اني اخرج جاريتي ثم اردها الى ملكي يا غلام خذ بيدها
واذهب بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسطها لبعض ادر يزيد قد اعدت للمطر
فجذبت نفسها من ايديهم فقالت شعر من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت
ثم القت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت رحمهما الله ما ذكر عن ذي النون المصري رحمه الله تعالى
انه قال بلغني ان بالجبل المقطم جارية متعبدة قد سبت قلبي فخرجت الى المقطم اطلبها فلم اجدها
فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا اترك العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلوني
عليها وان كانت مجنونة فقالوا اطلبها في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي فلما اشرفت عليه
سمعتها وهي تقول شعر يا ذا الذي انس الفؤاد بذكره انت الذي ما ان سواك اريد فاتبعت الصوت
فاذا هي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت يا ذا النون ما لك وللمجانين
تطلبهم فقلت لها وانت مجنونة فقالت لو لم اكن مجنونة ما نودي علي بالمجنون فقلت وما الذي
جننك فقالت يا ذا النون حبه جننني وشوقه هيجني اما علمت فقلت يا جارية واين محل الشوق منك
فقالت يا ذا النون ان الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر فقلت يا جارية الفؤاد
غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر

يجد فقلت وما يجد فقالت الحق فقلت فكيف يوجد الحق فقالت وجدان الحق بلا كيف ثم انشدت
تقول شعر ان كنت بالجود موجودا فلا وجدت نفسي وجودك الا بعد موجود فقلت يا جارية
ما اصدق وجدانك الحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشي عليها فلما افاقت
نادت واه واه واها عليك وانشدت تقول شعر توجدي بوجد يوجد وجود
ووجد وجود الوجد بي طيب لئن مت حزنا في محبة سيدي فان المنايا في الفؤاد تطيب
ثم صاحت صيحة عظيمة وقالت هكذا يموت الصادقون والقت نفسها ساعة في كهفها فاذا هي ميتة
فطلبت شيئا احفر لها به قبرا فاذا هي قد غيبت عني رحمة الله عليها قال بعضهم هويت جارية
من ذوات الحجاب شخصا من اعز الاحباب وكانت ايامها بالوصل مزاهرة حتى فرقها الدهر بسفره
الى القاهرة فحين انقطع عنها الوصل لسفره وقفت ذات يوم على باب داره تنشد هذه الابيات شعر
يا دهر هل يقضى لنا برجوع ويعود لي يا عين طيب هجوع يا سادة كاد المشوق بذكركم يقضي
اسفا في ساعة التوديع قلبي ليوم فراقكم متوجع وارحمتاه لقلبي الموجوع واذا ذكرت لياليا سلفت
لنا في وصل الحباب وظل دموع واكاد من حرقي اذوب صبابة لولا يجود على جفني موج دموعي
في المنام بزورة فتضاعفت حرقي وزاد ولوعي ان كان ظني صادقا من حبكم فاليكم ذلي
لمن شفيع ما ضر القطيعة للعباد وتلحري كلفي وحسبي ذلتي وخضوعي يا الله لقد رثيت
لمصابها وبكيت لاوصابها الا انه لا شيء اصعب من الاغتراب بعد الاقتراب ولا ابكى من الحجاب
بعد مشاهدة الاحباب وقل ما ترى محبا الا وهو يبدل بطلا لا ويبكي احوالا ويشكو نوى
وارتحالا ولعمري ان من فقد الحباب ترك الاصحاب وقطع الاسباب ولازم الاكتئاب وفاز
الشجو والانتحاب ترك الاصحاب فوصل الليل بالنهار وسائل الجار والدار وليس ذلك السؤال
يغني عن الاحباب وانما عند عدم الماء يستعمل التراب واذا غلا اللحم بيعت الكلاب كما قيل
شعر اهوى هواها لمن قد كان ساكنها وليس في الدار هم ولا شغل وايضا قول القائل شعر

وان لا هوى الدار ما لم يفيد في لها الود الا انها من ديارك وقول الاخر شعر امر على الديار
ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وهذا
والله شرط الوفا بالحب ملازمة الربع بعد الارتحال ومسايلة المنزل بعد الانتقال ذكر بعضهم
ان رجلا كان يسمى سعيد الوراق من شعرا مصر وكان يجلس بدكان رجل يسمى جمال الدين الحباك
وكان يجلس عنده شعرا مصر وكان في الرهبان حبر عظيم وكان له ولد جميل الصورة وكان يحب
الاشعار وكان يجلس بدكان جمال الدين الحباك ليسمع منهم الاشعار فما زال حتى ابتلى سعيد بمحبة
ذلك الصبي وصار ينظم فيه الاشعار فدخل الولد في الرهبانية فعلم ابوه ما ابتلي له فلا يريد ذكي
فتوجه الصبي ليهافي تشالى اليه سعيد فمضى اليه ودخل الى الصلاة فمكث مع الصبي شيا يسيرا فانكرت
الرهبان حال سعيد ولاموا الصبي ومنعوه وقالوا له ان عدت تدخل سعيدا معك لنخرجناك من
قلابتك وقد احجب الرهبان لا يمكن ان سعيدا يدخل الى ديرنا فبلغ سعيدا ذلك الخبر فمرض وكان ما كان
من اصحاب السعيد فانهم اشتاقوا اليه وقالوا لبعضهم توجهوا بنا الى السعيد ننظر حاله فتوجهوا اليه فراوه
في اسوء حالة فقالوا له ما هذا الحال يا سعيد فقال دعوني يا اخواني اذروني الى هذا الطير وما شاد
بيده الى طاير هناك فقال ويحكم يا اخواني انا اشتهي ان يرسل اني لحمله رسالة فلم يرض فقال
امعكم دواة وقرطاس فقالوا نعم فقال اكتبوا شعر بدينك يا حمامة دير زكى وبالانجيل عندك
والصليب فخذ وخلى منه سلامي الى قمر على غصن رطيب حماه جماعة الرهبان عني فظلي لايفر من
الرجيب فقالوا ربنا الملام سعد فلا والله ما انا بالمريب وقولي سعدك المسكين يشكو
لهيب جوى لحر من اللهيب واذا نامت فاكب حول قبري محجات من هجر الحبيب ويبحا حد
تنغص عيش فكيف بمن له مات قريب فما زال كذلك حتى وجد ميتا بجانب الدير وكان
امير البلد العباس بن كغلغ فبلغه ذلك الخبر فقال لا بد من ضرب رقبة الغلام واحراق الرهبان
فافتدى الرهبان انفسهم بمائة الف درهم وكذلك الصبي افتدى نفسه بذلك وصف الاولاد

شادي

شادي خلف الصبي يا قاتل سعيد الوراق وما ادري ما كان بعد ذلك نقل البراح ان العلا بن
عبد الرحمن الثعلبي كان من اهل الادب والطرب فواصلته جارية من جواري القيان فكان يظهر
لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق والميل اليه فلم يزل الا على ذلك حتى ماتت الجارية
عشقا ووجدا به فذكر له بعد ذلك واسف عليها وعلى ما كان من جفاه لها واعراضه عنها فراها
ليلة في منامه وهي تقول له شعر ابكي بعد قتلك لي علينا فهلا كان ذا اذ كنت حيا سكبت دموع
عينك لي وفا ومن قبل الممات تري ليا فما قراري جسمي ودوحي وبيتي وما ابقيت علينا اقل من
النائحة والمراثي فاني لا اراك تفعل شيا قال فواده بما كان من الاسف والغم والبكاء ولم يزل
يواصل ذلك حتى مات ودفن رحمهما الله تعالى قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله تعالى خرج جماعة من
الفقرا نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة في البحر فراينا بها رجلا يعبد صنما من
دون الله تعالى فقلنا له اي شي تعبد فاوما باصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في السفينة
من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس بالذي يعبد قال فانتم لمن تعبدون قلنا نعبد الله تعالى
قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحيا والاموات قضاؤه قال
وكيف علمتم ذلك قلنا الملك رسالة الملك فقبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا
ترك عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا فاتيناه بالمصحف
فقال لا احسن اقرا هذا فقرانا عليه سورة فما زال يبكي الى ان ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب
هذا الكلام ان لا يعصى فاسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيا من القران فلما اقبل
الليل صلينا العشا واخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا يا قوم الاله الذي دللتموني عليه ينام
قلنا يا عبد الله هو حي لا تاخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد انتم تنامون وسيدكم لا ينام فعجبنا
كلامه فلما وصلنا الى عبادان واردنا ان نفترق فجمعنا له دراهم وقلنا له انفق هذه الدراهم على
حالك فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها انا كنت في جزيرة

في الحجر اعبد صنما من دون الله تعالى فلم يصنعني فكيف الان وقد عرفته ثم تركنا ومضينا لعبد
الواحد فلما كان بعد ايام اتاني ات فاخبرني ان عتبة بارض كذا وكذا يعالج سكرات الموت فجئته و
قلت الك حاجة فقال نعم قضيت حوائجي من غرفتي بريحها انا اكله اذ غلبتني عيناي نمت فرايت في
المنام فرايت في المنام روضة وفي تلك الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية لم ار اجمل من الشمس والقمر
وجها وهي تقول سالتك بالله الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في
قبره فلما نمت رايته في المنام في القبة التي رايتها اولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار شعر بالاهي لو بذلت الروح
مجتهدا وجملة المال والدنيا بما فيها وجنة الخلد والفردوس اجمعها بساعة الوصل كان
القلب شاريها لا شك لكن طريقا لست تعرفها بلا دليل فهو في مهاويها الروح او الموجود
بجود به والنفس ليس شيء فيه يعنيها وما عليك اذا ان بعضها من الغرام فان الوصل يحييها
واغرب ما يذكر في هذا الباب ما حكاه جماعة كثيرة وهو ان ليلى الاخيلية الشاعرة مر بها زوجها بقبر
توبة بن الحمير فقال هذا قبر الكذاب الذي يقول هذه الابيات شعر ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح
فقالت دعه فقال اقسم عليك الا ما دنوت منه وسلمت عليه فكره عليها ذلك فتقدمت الى القبر
وقالت السلام عليك يا توبة فطار من جانب القبر طاير على صورة البوم فنفر منه جمل ليلى فوقعت
من اعلاه فاندق عنقها وماتت من وقتها ودفنت الى جانب توبة وهذا من اعجب ما يحكى في
هذا الباب لانه وقع لها الوفاء بعد الموت وكان ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول ان قيسا
مجنون بني عامر ادعى محبة ليلى والحق فيها هجر الاوطان وفارق الاقوات والقريب من كل شيء حتى
اسمه ولما خرج الى الصحراء راى ظبية فمسكها ثم قبلها واطلقها وانشد شعر ايا شبه ليلى
لا تراعي فانني لك اليوم من بين الانام صديق فعيناك عيناها وجيدك جيدها خلا ان عظم

الساق

الساقي منك دقيق ولله در المجنون حيث يقول شعر على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان
كان من ليلى على اليأس طاويا وقول الاخر شعر فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت
العشاء ام ثمانيا وقول سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى شعر اذا ما بدت ليلى فكل
اعين وان هي ناجتني فكل مسامع نقل صاحب حلبة الكميت عن معبد المغني انه قال كنت منقطعا
الى البرامكة فبينما انا ذات يوم في منزلي واذا بباب يطرق فخرج غلامي وعاد ثم قال يا لباب
فتى جميل الوجه يستاذن فاذنت له فدخل علي شاب عليه اثر السقم فقال احب ان القاك
ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال اريد ان تقبلها
مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت له انشدنيهما فقال شعر بالله يا طرفي الجاني على كبدي
لتطفئن بدمعي لوعة الحزن كيلا ابوح حتى يحجبوا سكني فلا اراه ولو ادرجت في الكفن قال فصنعت
لهما لحنا يشبه النوح ثم غنيته فاغمي عليه حتى ظننت انه مات ثم افاق فقال اعد فناشدته بالله وقلت
اخشى ان تموت فقال ليت لو كان ذلك وما زال يخضع ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى
فلم اشك في موته وما زلت انضح عليه ماء الورد حتى افاق فحمدت الله تعالى على سلامته ووضعت
دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي به ولك مثلها ان اعدته
فتنزهت نفسي وقلت لعبدك ولكن بثلاث شروط الاول تقيم عندي وتاكل من طعامي حتى تقوى
نفسك الثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك
ثم قال اعلم اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد سال المطر في العقيق مع اخواني فرايت
فتاة مع فتيات كانهن كواكب السما تنظر بعين ما ارتد طرفها الا بنفس ملاحظها فظللت
حتى فرغ فانصرفنا وقد ادمت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فغدوت اتنسم خبرها فلم اجد احدا
فجعلت اتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت وحكيت قصتي لذات قرابتي فقالت لا باس
عليك هذه ايام الربيع فما انقضت وسيمطر السما فتخرج حينئذ واخرج انا معك فافعل مرادك

قال فاطمأنت نفسه بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس يتطرّون وخرجت مع اخواني وقرابتي
وجلسنا في مجلس بعينه فالبثنا الا والفتى قد جاء وهان نفلت لمرابته قولي لحنه الجارية
يقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال شعر بنا مثل ما تشكو فاصبر لعلنا نرى فرجا يشفي
القلوب قريبا قال فامسكت الكلام وقامت من المجلس وقت مضيّ فقامت الجارية وتبعتها
فرأتني حتى عرفت منزلها وصارت وصارت الي فاخذتني وسرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل فيه لك
حتى شاع وظهر وحجبها ابوها فلم ازل اجتهد في لقائها فلم اقدر وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلها
ومضى الى ابيها لخطبها وقال ابو عبد الله ذلك قبل ان تفضحها الفعلات ولكنه شهرها فانا كنت
لا حق قول الناس قال الصعب فاعدت عليه الصوت وعرضه متزيد ثم انصرفت وكان بيننا نشر ثم جلس
جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب اقداحا وقال ويحك لمن هذا
الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه
واحضرته اليه فاستعاد الحديث فحدثه فقال هو في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام
فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد فحدثه فاستطرف امره وامر بحضورنا جميعا فحضرنا فاستعاد الصوت
وشرب عليه وامر بكتاب الى عامل الحجاز باحضار المرأة واهلها ووالدها فحملوا الى الحضرة والانفاق
عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فامر الرشيد باتصال الرجل فحضر فامره بتزويج المرأة
من الفتى وامهرها من عنده اربعمائة دينار ونقلت من اهلها ولم يزل الشاب من ندماء جعفر
حتى حدث به ما حدث نقل عن احمد الهروي رحمه الله تعالى انه قال كنت مع الحنوطي بالبصرة
فاخذ بيدي وخرجنا الى الابلة فتنزهنا فلما قربنا من الابلة ونحن نمشي على شاطئ النهر بالليل
والقمر طالع على احسن ما يكون فرأينا قصرا بجانبه فيه جارية تقول فوقفنا بازاء القصر فسمع
والى جانب القصر فقير جالس والجارية تقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل فقام الفقير وقال
يا جارية بحق مولاك الكبير ردي علي هذا البيت فهذه حالي مع الله عز وجل فاطلع مولاها فرأى

الفقير

الفقير يشهق ويبكي بحرقة فقال يا جارية هذا صوتي اقبلي عليه وردي العود فاقبلت عليه الجارية
تردد وتقول كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل والفقير يقول هذه والله حالي مع الله عز وجل
يضطرب ويشهق ويبكي ثم صاح صيحة وخر مغشيا عليه فتفقدناه فحركناه فاذا هو ميت فنزل الجندي
من قصره وحمله في سماوية الى البصرة وشاع خبره في الناس وحضر القاضي وجميع اهل البصرة وصلوا
عليه ودفنوه فقال القاضي اشهد الله العظيم بدوا واشهدكم ان كل ما لي في سبيل الله عز وجل وان
الجارية حرة لوجه الله تعالى فبكى جميع الناس ثم رمى ما عليه من الثياب وقال من يطعمني من ثمن ثيابهما
والعبد الله تعالى فيهما فاعطي ثوبين ولبسهما وغاب عنا وكان آخر العهد به انتهى نقل ابن ابي حجلة عن احمد بن
محمد العنوي فيما ذكره في ذم الهوى قال دخلت الكوفة فجاء في ظرفاؤها فقالوا ان ههنا فتيان تحابا
فقد اعتل احدهما فرأينا ان تعيده فذهبت معهم ليعودوا العليل ويتفقدوا الصحيح فوجدناهما فتيين
ملقاة على سرير ولحن مكبا عليه بين يديه ينظر في وجهه فلما وانا ارجع من عند يجلس اصحابه حول
العليل اذا قال اواه من كبدي قال الصحيح اواه من كبدي واذا قال العليل اواه من يدي قال الصحيح
اواه من يدي الى ان قال الواقدي رحمه الله تعالى فشد اصحابي لحية العليل وشددنا لحية الصحيح
وما برحنا حتى دفناهما رحمة الله عليهما روى القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة ان شابا
كان يهوى ابنة شيخ من مشايخ العرب وكان يأتيها بالليل ويجلس عندها الى قرب مجيء والدها
يذهب الى حال سبيله فبينما هو ذات ليلة خارج من عندها اذ اقبل والدها فقال له من انت
قال سارق فقبض عليه وذهب به الى خالد بن عبد الله القسري واخبره بذلك فقال له خالد اتعود
ان اطلقتك قال فقال خالد احضروا الى رجال الحي حتى تقطع يده فبينما هو كذلك اذ اقبلت جارية
ملتفة بمرط اسود وهي تعثر في مرطها حتى وقفت على خالد وقالت شعر اخالد قد والله
اعطيت عثرة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق * اقر بما لم يجنه غير انه رأى القطع خيرا من
فضيحة عاشق وجاد بما يخشى الشيخ تكرما ولا خير فيمن لا يرى لو لحق ولولا الذي قد خفت من

فقطع كفه لا لعيب من قول الفتى غير انها الحق من علينا والخدعة عندنا ابدا فان الفتى في قوله غير صادق
فسال خالد عنهما فاخبر انها ابنة الشيخ فلان فقال خالد والله لقد جرت بينهما ايهما اكرم هو
ان جاد ببدنه او هي ان جادت بعرضها فوالله ما لقت من مجلسي هذا حتى اجمع بينهما احب الشيخ
او كره فرضي الشيخ واصدقها خالد من عنده عشرة الاف درهم ودفع للشاب مثلها وروى
القاضي التنوخي في النشوار عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه مر طايفا بالمدينة في ايام خلافته
فاذا بجارية تبكي وتقول **شعر** وهويته من قبل قطع تمايمي * متمايسا مثل القضيب الناعم *
وكان نور البدر يشبه وجهه * يمشي ويصعد في ذوابة هاشم * فدق عليها الباب فخرجت اليه
فقال لها الحرة انت ام امة فقالت بل امة يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها
من هويت فسكتت وقالت بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست ببارح حتى تعلميني فقالت
شعر وانا التي لعب الغرام بقلبها * فبكت لحب محمد بن القاسم * فسار ابو بكر رضي الله تعالى عنه
الى المسجد فاشتراها من مولاها وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم
وروى ابو الفرج الاصفهاني باسناد ذكره ان عمرو بن بانة قال ركبت يوما الى دار صالح بن الرشيد
فاتيت محمد بن جعفر بن موسى الهادي وكان مولعا بالصبوح فلقيته ذلك اليوم خاليا فسالته
عن السبب في تعطيله اياه بديعة الجمال ظريفة اللسان وكان قد افرط في حبها حتى غرق في حبه فقلت له فما
ذا تحب قال تجعل طريقك على مولاها فانه يحجبها لك فاذا فعل ادفع رقعتي هذه اليها وادفع اليه
رقعة فيها مكتوب بصفة هذا العهد لك حافظ وحفظه عجب وفي تشييعك وذابت نفسه الذي حله
الا الوقوف على اوان رجوعك متشفعا بك عليك بموعد اسفا ويعجب من جمود دموعك
فقلت له نعم انما اتحمل هذه الرسالة كراهية لما فيها وحفظا للروح عليك فاني اخشى ولا امن ان
يتمادى بك هذا الامر فاخذت الرقعة وجعلت طريقي على منزل مولاها فبعث الى الجارية وقال
اخرجي فخرجت فدفعت اليها الرقعة واخبرتها بخبري فضحكت ورجعت الى الموضع الذي خرجت منه

بعد

فجلست جلسة خفيفة واذا بها خرجت ومعها رقعة مكتوب فيها هذه الابيات **شعر** وما زلت
تعصيني وتغري بي الردى * وتهجرني حتى مرنت على الهجر * وتقطع اسبابي وتنحو مودتي فكيف ترى
باياك الكف الهوى صبري * فاصبحت لا ادري اياس تصبري على الهجر ام جلد التصبر لا ادري * قال فاخذت
الرقعة واوصلتها اليه وسرت الى منزلي وصنعت في ابيات محمد بن جعفر لحنا وفي ابياتها لحنا
ثم سرت الى الامير صالح بن رشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين فامر باسراج دابته
واخرجها اليه فركب وركبت معه الى النخاس مولاها فابتاعها منه اشتراها منه بثلاثة الاف
دينار وحملها الى محمد بن جعفر فوهبها له وانصرفنا **الباب الثاني** في المحبة
والصداقة والاخوة والتحابب في الله تعالى اعلم انه لما كان هذا الدين العظيم كالبنيان يشد بعضه
بعضا والتحابب في الله مما حض عليه الشارع وجب على كل شخص ان يتخذ صديقا يستشيره في اموره دينا ودنيا واخوا
وصاحبا يعينه على مرضات الله حيث ورد في ذلك ايات واخبار كثيرة فمن الايات قوله تعالى ليس عليكم
جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم الى قوله او صديقكم وغيرها من الايات ومن الاخبار
ما رواه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه بسنده الى ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على
وتفرقا عليه الحديث قال الشيخ محمد فخر الدين ابو الفتح بن عبد الرحيم في كتابه لسان الابرار وبعد سياق
الحديث في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه دليل
على فضيلة الحب في الله تعالى وعلى الحث على التحابب في الله وعلى انه اعظم فضله قال العيني فهو عندنا من
من الفرايض وتبيانه صلى الله عليه وسلم اخا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال صلى الله عليه
وآله وسلم في الترغيب في الحب في الله تعالى من اخى اخا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها
بشيء من عمله وروى الطبراني في معجم الاوسط عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان في الجنة

غرضا يوى ظواهرهما من بواطنهما وبواطنهما من ظواهرهما اعدها الله تعالى للمتحابين فيه والمتزاورين
فيه والمتباذلين فيه قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احدهما
الاخرى قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما
يتعاونان على غرض واحد وكذلك الاخوان انما تتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فهما من
وجه واحد كالشخص الواحد وروى البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ان في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب
الدري فقلنا يا رسول الله من يسكنها قال المتحابون في الله والمتباذلون في الله وروى الامام
احمد بسند لا باس به عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لله جلساء يوم القيمة من يمين العرش
وكلتا يديه يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بانبياء ولا صديقين قيل يا رسول الله
من هم قال هم المتحابون بجلال الله تعالى قال صلى الله عليه وآله وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان احبهما
الى الله اشدهما حبا لصاحبه ويقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلى مقاما من الاخر
رفع الله الاخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة
اذا اكتسبت في الله لم تكن دون اخوة الولادة وقد قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم ويقال الناس
من علم من شيخه قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى في شرح لامية العجم عند قول الطغرائي
شعر فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس لديه منتهى جذلي الحزن نقيض الفرح
والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا ايضا الفرح يقال جذل بالكسر جذلا ويجوز فتح
صديق وانيس على اعمال لا التي لنفي الجنس ورفعهما منونين والمغايرة بينهما كما في لا حول ولا قوة
الا بالله ولا يلزم من اهمالها التكرار ان تكون كالتي لنفي الوحدة بل هي باقية على استغراقها
خلافا لما توهمه بعضهم فقراه بالرفع والمعنى انني صرت منفردا عن الناس بحيث انني لا اجد صديقا
اشكو اليه حزني ليرق لي ولا انيس انتهي اليه فرحي ليسر به وهذه حالة تشق على من تلبس بها وكثيرا

ما

ما يليهما الفضلاء لعزة اجتماع فاضلين في محل واحد على قلب واحد الا ترى ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر معه ليكون انيس الرفيق الوحدة و
دهشة الدار في الغربة يركن اليه في الشدة والبر اذ خلا قد علمت ما كان من امره معه في الغار من
الذب عنه من الافعى وحراسته وتلقي الاذى عنه وكذلك موسى عليه الصلوة والسلم لما امره الله تعالى
بالذهاب الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يرسل معه اخاه هرون قال تعالى واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقد قسم الصديق الى من تشكو اليه
في حالة الفرح فيزيدك سرورك ويعظم عندك قدر النعم فتحوز بالشكر المزيد وهذا الصديق
اشرف مطلوب واعز مرغوب ولذلك قيل شعر هموم رجال في امور كثيرة وهمي من الدنيا
صديق مساعد نكون كروح بين جسمين قسمت فجسماهما جسمان والروح واحد وقال شعر
سالت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في
الدنيا قليل قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد الله تعالى بالملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي
ذكره وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا
قال الله تعالى فيما ادب به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وشاورهم في الامر قال المصري في تفسيره وقد
استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فيما يفعل بالاسرى فاشار اليه ابو بكر باخذ الفدى واشار
عمر بالقتل فهوى صلى الله عليه وآله وسلم قول ابي بكر وما احسن ما قيل شعر اذا لعزم امرا فاستشر فيه
صاحبا وان كنت ذا راي تشير الى الصحب فاني رايت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حل في
موضع الشهب ومنه قول الارجاني رحمه الله تعالى شعر شاور اخاك اذا اصابتك نائبة هذا
وان كنت من اهل المشورات فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا ولا ترى نفسها الا بمرآت واحق
على فصها ان رمت من يدك ولا توجز نخص مثلبات قال بعض الحكماء ثلاثة لا ينبغي للعاقل
ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء افسد دينه ومن استخف بالسلطان

افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروته كما وقع لبعض ملوك الهند انه كان له وزير
حاذق لبيب مجرب خبير بتقليب الزمان وكان الملك لا يفعل شيئا الا برايه لما يعلم من عقله ثم
ان ذلك الملك مات وولي ابنه من بعده وكان معجبا برايه فلم يلتفت الى وزير ابيه ولم يرض بمشورته
فقيل له ان اباك ما كان يفعل امرا دونه فقال كان ابي لا راي عنده واني سامتحنه لارى عقله فارسل
اليه فحضر عنده فقال له ايها الوزير اخبرني ايهما اغلب على الرجل الادب ام الطبع فقال الطبع اغلب
لانه اصل والادب فرع وكل فرع يرجع لاصله ثم ان الملك طلب سفرة المدام فحضرت بين يديه واوقف
حولها سنانير بايديها الشموع فقال للوزير اعتبر خطاك فان الادب اغلب من الطبع فسكت الوزير
ساعة ثم قال امهلني الى الليلة القابلة فقال له الملك قد امهلتك ثم ذهب الوزير الى منزله
وقال لبعض غلمانه التمس لي فارا واربط برجله خيطا فذهب الغلام واتاه به فادخل في رجله خيطا وربطه
فاخذه الوزير في كمه وذهب الى الملك فلما حضرت السفرة بين يديه واوقف السنانير حولها با
الشموع اخرج الوزير الفار من كمه واطلقه فلما رات السنانير الفار القت الشموع من ايديها وتبعت الفار
فكاد المجلس ان يحترق بالنار فقال له الوزير ايها الملك انظر كيف غلب الطبع الادب ورجع
الفرع الى الاصل فقال صدقت ايها الوزير ورجع الى رايه كما كان ابوه يفعل وقال الامام الغزالي
رحمه الله تعالى في الاحياء قال علقمة بن لبيد العطاردي في وصيته لولده لما حضرته الوفاة يا بني ان
احتجت الى صحبة الرجال فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان اصابتك خصاصة
اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت قوى صولتك وان مددت يدك بفضل مدها وان
بدت منك ثلمة سدها وان راى منك حسنة عدها اصحب من اذا سالته اعطاك وان سكت عنه
ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك وان حاولت امرا امرك وان تنازعتما اثرك من لا تاتيك
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق والايجاد انتهى عند الحقائق انتهى قلت لقد اجاب
علقمة رحمه الله تعالى فيما قاله وكانه جمع بهذا الولد جميع حقوق الصحبة وحسن الخلق وشرط ان

يكون

يكون قائما بجميعها قال القاضي يحيى بن اكثم قال المامون فاين هذا فقيل له اتدري لم اوصاه
بذلك قال لا قال لانه اراد ان لا يصحب احدا انتهى قلت فطلب الصديق على حد ما وصف لك امر
متعين عند العقلاء تشكو اليه حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذ معونا على ما رابك وفي
المثل السائر رب اخ لم تلده امك وفي المستطرف وما المرء الا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم ولا خير
في اليد مقطوعة ولا خير في الساعد الجذم وقال بعض الادباء لولده لا تصحب من الناس الا من يكتم
سرك ويستر عيبك ويكون معك في النوائب ويؤثرك في الرغائب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك
فان لم تجد فلا تصحب الا نفسك وقال الجلال المحلي رحمه الله في شرح نابتة السبكي روى ان الاسود العنسي
احضر ابا مسلم الخولاني وساله ان يكون يصدقه ويتبعه ويصدق بنبوته فامتنع من ذلك فامر
بنار عظيمة فاججت واضرمت ثم طرح ابا مسلم فيها فلم تضره شيئا فقال له اهل مملكته ان تركت
هذا ببلادك افسدها عليك فامره بالخروج فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واستخلف ابو بكر فقعد على باب المسجد فبصر به عمر فقال ممن الرجل قال من اهل اليمن فقال ما فعل
عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره قال ذاك انا قال نشدتك الله انت هو قال اللهم نعم فقبل عمر
بين عينيه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من فعل به
كما فعل بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فصارت النار عليه بردا وسلاما انتهى وقلت الاسود
العنسي هو الذي كان تنبا باليمن وهو احد الكذابين الذين اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبر
صلى الله عليه وآله وسلم انه يقتله فيروز الديلمي وقال بعض العلماء لا تصحب الا احد رجلين رجل تتعلم
منه شيئا من امر دينك فينفعك او رجل تعلمه شيئا من امر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه
وقال بعضهم الناس اربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه وآخر مر لا يؤكل منه وقت الحاجة
فقط انتهى قال في شرح لامية العجم الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة
كالدواء يحتاج اليه حين بعد حين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه بل يحترز منه واقل الاصدقاء حالا من

من تشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف
عن المكروب وان النفس تستروح اليه ولهذا قيل شعر ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك
او يسليك او يتوجع لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه المرتبة العليا وهو الصديق
الكريم ذو المروءة واما ان يسليك وهذه المرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم ذو التجارب المهذب
الذي حلب اشطر الدهر واما ان يتوجع وهذه المرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق
من هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده وهو كما قيل شعر اذا كنت لا علم
لديك تفيدنا ولا انت ذو دين فنرجوك للدين ولا انت ممن يرتجى لكريهة فما انت الا مثل تمثال
من طين قال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى ولقد اسرف حيث قال فما انت الا مثل تمثال من
طين وكان حقه ان يقول ان كنت لا ترجى لدفع ملمة ولا انت ذو فضل فنرجوك للقرى ولا انت
ممن يرتجى لكريهة فما انت الا مثل تمثال من خرا وقال الغزي شعر اذا كنت لا ترجى ولا تتقى فانت كالميت
في دست قلت والاصل في المرتبة الاولى ما نقله الامام الفقيه ابو الليث السمرقندي في كتاب تنبيه
الغافلين عن الامام الشعبي رحمه الله تعالى قال سمعت النعمان بن بشير على المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ينبغي للمسلمين ان يكونوا بينهم بمحبة بعضهم بعضا
وتراحمهم فيما بينهم كمثل العضو من الجسد اذا اشتكى عضو تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الم ذلك
العضو قال بعضهم محل المودة والاخاء حال الشدة لا الرخا كما قيل شعر دعوى الاخاء على الرخا
كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوان وقيل ان يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام لما خرج من
السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء قلت وينبغي للعاقل
ان يتخذ لنفسه صاحبا دينا تقيا اخا فاضلا كريما تشرف بصحبته لا يتشرف بصحبتك قال
الامام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لا تصحب خمسة الكذاب
فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق فانك لست

منه على شيء يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك
عند الشدائد والفاسق فانه يبيعك باكلة واقل منها قيل وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا
ينالها قال المتنبي رحمه الله تعالى شرط المودة للعلق ولا كذب ولا ريا ولا بخل ولا حسد شعر
فتلك خمس لها خمس تقابلها فالود في النصح والاثبات مكتمل قال بعضهم الصاحب كالرقعة في
الثوب ان لم تكن من جنسه والا شانته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل وقال الشاعر شعر اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى
فتردى مع الردي عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي وقال
الصلاح الحلبي رحمه الله تعالى شعر صاحب اذا صاحبت ذا ادب مهذب زاكي الخلق والانساب
من نجل طاهرة نفس فان الطباع تسرق وقال غيره شعر وان صاحبت فاصحب ماجدا ذا حياء
وعفاف وكرم قوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم وقال بعضهم اذا بخل الصديق
عليك بشيء هو قادر عليه ومنعه منك فدعه فهجره اصلح في اليم فلا خير في صحبته والراحة في عشرته
ومثل هذا يجب البعد عنه والبعد منه فان صحبته لا تفيد الا التعب والمشقة والنصب وهو كما
قيل شعر اذا بخل الصديق عليك يوما بشيء انت محتاج اليه فصور شكله في الارض شخصا
وقل قدماك لا اسعى عليه فاياك اياك بالظاهر تغتر او بملق اللسان تنخدع فتبتلى بسبب ذلك
وربما وقعت في المهالك وسلكت مسالك اهل الشيطان ويحتاج الى ان تنشد هذه الابيات
شعر واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما صائبات فكانوها
ولكن للاعادي في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي خصوصا في زمان قل فيه الخير وكثر
فيه الشر وعظم فيه الامر وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر فهيهات هيهات ان تجد
صديقا فيه ما تقدم من الصفات فان هذا اقل من القليل بل صار من القسم المستحيل وقد

شدد بعضهم في ذلك غاية التشديد بل منع وجود الصديق واخذ بقول القائل على التحقيق
صار الصديق وكاف الكيمياء لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا كلاهما كرايب غيرنا
فضرج حين لا فاه ومانفعا وكم تحدث قوم في وجودهما وما اظنهما كانا ولا وقعا وسئل
بعضهم ما الصديق فقال اسم على غير معنى وحيوان غير موجود كما قيل شعر سمعنا بالصديق
ولم نراه على التحقيق يوجد في المنام واحسبه محالا صرحوا على وجه المجاز من الكلام وقول
الآخر شعر اني رايت بني الزمان وما بهم خلا وفيا للشدايد اصطفي فعلمت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقا والخل الوفي وقول الآخر شعر ان الصديق قد اخترعته ونحو وقر كالجود فاسمع
قول نصح وارشد فكلاهما زور وقول باطل فلا تكن متكلا على احد ولكن لا ترى صديقا
خاليا من غير عيب قط فان الصديق الخالي من العيوب قل ان يوجد بل هو من المستحيل كما قال المتنبي
شعر ليس يخلو بغير عيب صديقا يامن اختار كثرة الاخوان ان تردخاليا في العيب منهم عش
منهم مجردا في الزمان وعلى كل حال فالكمال معدوم الا في الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بل لا بد من لو ولا ومن كانت هذه ماهيته فالتقصير فيه اولا وحدثنا ابو الفضل الشيباني قال
رجا بن حيا وكان من عقلاء الرجال ومن لم يرض من صديقه الا باخلاصه له دام سخطه ومن
لم يواخ من الاخوان الا من لا عيب فيه قل صديقه بل عدم ومن عاتب اخوانه على كل ذنب كثر
عدوه ومبغضه وفي المثل لهذا المعنى قول القائل شعر اذا انت لم تغفر ذنوبا كثيرة تريبك
لم يبق لك الدهر صاحب ومن لم يغمض عينه عن صديقه ومن بعض ما فيه يمت وهو عايب
قال المتنبي رحمه الله تعالى شعر تحمل اخاك على ما به فما في استقامته مطمع وانى له خلق واحد
وفيه طبايع الاربع وقال الحريري واذا انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط فاحتمل اخاك
على علاته واغتفر لبعض صوابه خطا لا منه وقد هون الامر في الصحبة مويد الدين الطغرائي
رحمه الله تعالى في قوله شعر اخاك اخاك فهو اجل ذخر اذا نابتك نائبة الزمان وان رابت

اساءة

اساءة فدعها لما فيه من الشيم الحسان ترتد منه باللاعيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان
وقال الطغرائي ايضا رحمه الله تعالى شعر اعظ صديقك تكتشف عن ضمايره وتجتنب الشر من
محجوب اسراره فالعود يثنيك عن مكنون باطنه دخانه حين تلقيه على النار وقال الصلاح الصفدي
رحمه الله تعالى شعر صديقك عنها بالغلطة ولا تخف شيئا اذا الحق وكن كالظلام مع النار اذا يواري
الدخان ويبدي السنا قلت ينبغي للحاذق اللبيب حفظ صديقه من الجزم الوثيق مهما امكن صديقه
ان يحفظه في غيبته وحضوره قال المتنبي رحمه الله تعالى شعر ما ان ترى العجز عاجز من كسب اخوان لهم
يغنم لكن ما العجز مثل الذي ضيع من حصل منهم وقال سليمان بن عبد الملك قد اكلنا الطيب من
الطعام ولبسنا اللين من الثياب وركبنا الفره من الدواب وامطينا العذرا فلم يبق من لذتي
الا صديق المرح مونة التحفظ فيما بيني وبينه فاعظم ما يحتاج اليه ويعول في التحصيل عليه الصاحب
الصافي والصديق الموافي والرفيق المساعد في وقت الشدايد فان المال عيال والذهب ذاهب
والفضة منفضة والملبوس بوس والماكل مناكل والخيل خيال والشواغل شواغل والدهر
داهي والعصر عاصي والاقارب عقارب والوالد معاند والولد كمد والاخ فخ والعم غم
والخال وبال والدنيا وما عليها لا يركن اليها فاتم الا رفيق ذو وفا مجبول على الصدق و
الوفا والصفا ان غبت ذكرك وان حضرت شكرك مامون على نفسك وعرضك ومالك و
اهلك وعيالك في حالك ومالك ان غاب صانك وان حضر زانك فهو افضل موجود تقتنيه
واحسن موجود تصطفيه فان ظفرت به فتشبث بسببه فلا تحمل ذاتك وطلبك واكتسابك
الا استجلاب الصاحب الناصح دون ساير المنافع فانه اوفر بضاعة واربح تجارة فانه ليس على
الصديق الصدوق ابدا خسارة فان ظفرت به فاشتره بنفسك ومالك فانه نعم التجارة
وقال عمرو بن سعيد كنت في نوبتي في الحرس فاني بعد الا انا اذ رايت المامون قد خرج ومعه غلمان
صغار وشموع فعرفته ولم يعرفني فقال من انت قلت عمرو عمرك ابن سعيد اسعدك الله ابن مسلم

سلمك الله فقال انت تخلونا منذ الليلة فقلت الله يخلوك يا امير المؤمنين وهو خير حفظا
وهو ارحم الراحمين فتبسم من مقالتي ثم انشد قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر ان اخاك الحق
من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله
ليجمعك ثم قال يا غلام اعطه اربعمائة دينار فقبضتها وانصرفت فالمراد بالاخ الصديق فانا الاخ
الصلبي ربما يضرك واما الصديق الصالح فانه ابدا يسرك فالصاحب الشفيق خير من الاخ الشفيق
كما قيل شعر اميل مع الصديق على ابن عمي واقضي للصديق على الشقيق وان الفيتني ملكا مطاعا
فانك واجدي عبد الصديق وانشد بعض الفضلاء رحمه الله تعالى شعر ما ود في احد الا
بذلت له صفو المودة من اخر الابد ولا قلاني وان كنت المحب له الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به ولا مددت الى غير الجميل يد ولا اقول نعم يوما فاتبعها بلا ولو ذهبت
بالروح والولد قال بعضهم يجب للصديق بل يجب ان يكون امينا يحفظ صديقه في ماله ونفسه
واهله وعرضه في غيبته وحضوره ومن كان بضد هذه الخصال يجب التباعد عنه كما قال المتنبي
رحمه الله شعر لا تصحب الشرير تصحبه فالطبع من صحبته يسرق من عاشر الحداد لا بد ان يسود منه
الثوب او يحرق قال ابن داب رحمه الله تعالى كان الحسن بن مالك الغنوي صديق وكان له كلب
فاخذ الصديق حرمته وحفظها الكلب وجاء الصديق يوما فغيبة الحسن الى منزله ودخل على زوجته
فقال لها ابعد تحمل الى فجلسه ليرى بعضا ببعض بينهما فقال نعم ثم جلس معها فاكلا وشربا فلما
فرغا من الاكل والشرب على صدرها فلما راهما الكلب على تلك الحالة وثب عليهما فقتلهما فجاء الحسن
فوجدهما ميتين فتبين له ما فعلا فانشد يقول شعر واضحى خليلي بعد صفو مودتي صريعا
بدار الذل اسلمه الغدر وطمع حرمتي بعد الاخاء وخانني فقاده كلبي وقد ضمه القبر
الناس يختلفون ويتفاوتون في النعم قال ابن الرومي رحمه الله تعالى شعر اتخذتكم احصانا
منيعا لتدفعوا سهام العدا عني فكنتم نصالها وكنت ارجي منكم الخير ناصرا على حين خذلان

اليمين

اليمين شمالها فان انتموا لا تحفظوا مودتي ذمامها فكونوا لا عليها ولا لها قفوا و
وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدا ونبالها قال الاصمعي رحمه الله تعالى كان
لمالك بن الوليد اصدقاء لا يفارقهم ولا يصبر على مفارقتهم فارسل احدهم الى زوجته وخاطبها
له فراودها عن نفسها فاجابته وجاء ليلة فاختفى في بعض دور مالك عند زوجته ومالك
لا يعلم بشيء من ذلك وكان عنده كلب فلما ركب على صدرها وثب الكلب عليهما فقتلهما
ومالك لا يعلم من السكر فلما افاق نظر اليهما فوجدهما ميتين فانشد يقول شعر كل كلب
حفظته لك يرعى ما ابن لو بقي ليوم الشداد من خليل يخونه النفر والملا وفي الغرش
بعد صفو الوداد وكتب المعتصم الى ابن عباد شعر وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول
اختباري صاحبا بعد صاحب فلم ترني الايام خلا يسرني مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى المصائب قال الطغرائي رحمه الله تعالى شعر
لا تغترر ببني الزمان ولا تثق عند الشدائد باخ وحميم جربتهم فاذا المعاقر والال الا التوحيم
حميم ففي معنى البيت الثاني اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم وذاقا فلم ار ودهم
الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا التقدير اني اكلتهم وذاقا وهو اتماما ذاتهم والاكل اثم
خبره ويطعم الشيء من ذا قيه قوله وذاق خبر المبتدا المحذوف وقيل عن شيء الانسان فيما
ينوبه ومن اين للحر الكريم صحاب وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذبابا على اجسادهن
ثياب وقيل في معنى البيت الثاني قول المتنبي رحمه الله تعالى شعر فذي الدار اخدع من مومس
وامكر من كفة الحابل تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل المومس المراة
الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن احسن القصائد في سوء الظن بالايام
قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التي اولها شعر الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح بالصور انهاك انهاك لا الوك معذرة من نومة بين نابي الليث

والظفر فلا يغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر ما الليالي اقال
الله عثرتها من الليالي وخانتها من الغير لتشربه بالشيء لكن كي تقربه كاللئيم ثار الى الجاني
من الزهر اللائم بالمشاة الحية الخبيثة وكثيرها المختفي بين الاشجار فاذا مد الجاني يده الى الزهر
وثب عليه وقال المامون ابن هرون الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها ما ازادت على قال ابو
نواس رحمه الله تعالى شعر وما الناس الا هالك وابن هالك وذو النسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق عريق بالعين المهملة اي معروف وهو
مجرور نعت النسب والعضو العرق ما دخل تحت عروقه في الارض انتهى وذكر ان صعصعة بن خالد
كان له صديق لا يفارقه فجاء يوما فراه قائلا على فراشه مع زوجته فايقن بخيانتهما فانشأ يقول
شعر الغدر شيمة كل نذل سفلة والكلب يحفظ عهد ذاك الدهر فدع اللئام وكن لكلهم حافظا
فلنا من الغدر والمكر وقال احمد بن يوسف استشرت سفيان الثوري رحمه الله تعالى في المقام
بالشام فقال لا اراها لك فانها بلاد فتنة ولكن ان صح جميع فعليك ببعض السواحل ثم تقعد
مائة صديق فاذا اكلوا الطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد في شك واعلم انه لم يكن في
الارض الا ولدي ادم عليه السلام فغضب احدهما على الاخر فقتله ثم ان سفيان قال لي جعفر
الصادق رضي الله عنه يا سفيان فسد الزمان وقل الاخوان وتغلبت الاعيان فاتخذ الوحدة
اما معك شيء تكتب فيه قلت نعم فقال اكتب شعر لا تجزعن الوحدة وتفردها ومن الفرد في
زمانك فاردد ذهب الاخاء فليس ثم اخوة الا التملق باللسان مع اليد فاذا فتشت عن
قلبه وجدت فيه فقيع سم الاسود فقلت له يا سيدي زاد في هذا طول اعراك فانه نفعك فلك
وقد كان ذلك فيما غبر من الزمان وسلف من محاسن الايام واما الان فليس الخبر كالعيان
وكيف لا وقد قيل شعر زمانك لا اهله واهله كالزمان وسيرنا كبيرهم وسيرهم الحدث
وقال ابن شرف القيرواني صديقك من يتعامى عن زلاتك ولا يتعامى من خللك صديقك من

يكون

يكون

خاتم لحاجاتك وابار محاسنك ويقر لمعايبك وروي ان بلال بن ابي بردة كان يقول
رأيت عيش الدنيا في ثلاثة اشياء امرأة تسرك اذا نظرت اليها وتحفظ غيبتك اذا غبت عنها
ومملوك لا تهتم بشيء معه وقد كفاك الجميع ما ينوبك فهو يعمل على هواك كأنه قد علم
ما في نفسك وصديق قد حفظ مؤنة التحفظ عنك فيما بينك وبينه فهو لا يحفظ في
صداقته ما يوصد بعد او ثانا يخبرك بما في نفسه وتخبره بما في نفسك وما احسن قول
ابرهيم بن عرفة رحمه الله تعالى شعر احب من الاخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف من
عثراتي يطاوعني في كل امر اريده ويحفظني حيا وبعد مماتي ومن لي به يا ليتني قد اصبته
اقاسمه مالي ومن حسناتي وايضا قول بعضهم رحمه الله تعالى شعر لو قيل ما تتمنى قلت في
عجل اخا صدوقا امينا غير خوان اذا فعلت جميلا ظل يشكرني وان اسات تلقاني بغفران
فان قلت كيف يهتدي الشخص الى معرفة صديقه الصادق في صداقته من غيره حيث قيل
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب وقول الاخر الناس مثل
ظروف حشوها صبر وفوق افواهها شيء من العسل وقول سفيان الثوري رحمه الله تعالى
المتقدم فاذا كشفت ضميره من قلبه وجدت فيه فقيع سم الاسود قلت لا يحتاج هذا الاعتراض
الى جواب غير هذا البيت وايضا قول العالم عبد الله بن سعد بن ابي جمرة الازدي في كتابه
بهجة النفوس اما من يتعرضانه فلا بد هو ان يجد لك بعضا ما وايضا عكسه لان الحكمة
الالهية شاءت ان تجعل القلوب ما دامت بينهما تجذب بعضها من بعض بحسب ما في هذا يجد
الاخر منه نسبة ما اقل او اكثر او بالتساوي هذا متعارف عند ارباب القلوب حتى ان من
كلامهم في هذا النوع انظر الى فؤادك كما تجد فيه اخاك يعنون كما تجد فيه من حب او بغض
كذلك انا شعر لا تسألن من الصديق واسأل فؤادك عن فؤاده فلو عيا يجب السؤال
على فساد او فساده وقول بعضهم رحمه الله تعالى شعر واذا اعتراك الشك في ود امرء

واردت تعرف حلو من مر فاسأل فؤادك من ضمير فؤاده ينبيك سرك كلما في سره
هذا مع الاشارات الدالة على صدقه في محبته ما تقدم من النصح والتنبيه ومن ذلك ما
قاله الشيخ الامام المحقق العلامة عبد السلام بن غانم المقدسي في كتابه كشف الاسرار صديقك
من صدقك لا من صدقك ومن عذلك لا من عذرك ومن بصرك لا من نصرك ومن وعظك
فقد ايقظك ومن حذرك فقد انذرك فلذلك ينبغي لكل عاقل ان يتخذ له صديقا ينبهه على
قبح عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه ويجب على الصديق ان ينبه صاحبه على ذلك كما قيل
شعر ما ناصحتك خبايا الود من احد ° ما لم ينلك بمكروه من العذل ° محبتي فيك تأبى
ان تسامحني بان اراك على شيء من الزلل ° ومن قول كسرى من احبك نهاك ومن ابغضك اغراك
قال الامام الغزالي وابن اللبان وغيرهما روي ان الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء باسرهم
الا سفيان الثوري رضي الله عنه فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة وصداقة فشق ذلك على
الرشيد فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد الى اخيه في الله
تعالى سفيان بن سعيد الثوري اما بعد يا اخي قد علمت ان الله تعالى آخى بين المؤمنين
وقد آخيتك في الله عز وجل مؤاخاة لم اصرم فيها حبلك ولم اقطع فيها ودك واني منطو لك
على افضل المحبة واتم الارادة ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لاتيتك ولو حبوا
لما اجد لك في قلبي من المحبة وانه لم يبق احد من اخواني واخوانك الا زارني وهناني
بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسي وقرت
به عيني وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا مني اليك اعلمك بالشوق الشديد اليك وقد علمت
يا ابا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل
ثم اعطى الكتاب الى عباد الطالقاني وامره بايصاله اليه وان يحصي عليه بسمعه وقلبه دقيق
امره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما راني

على بعد

على بعد قال اعوذ بالله من الشيطان ونعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال عباد فنزلت
عن فرسي بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع احد من
جلسائه راسه الي فبقيت واقفا وما احد منهم يعرض علي الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة
فرميت الكتاب اليه فلما راى الكتاب ارتعد وتباعد كأنه حية عرضت له في محرابه فركع
وسجد وسلم وادخل يده في كمه ولفها بعباءته واخذه وقلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه
بعضكم فاني استغفر الله ان امس شيئا مسه ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه كأنه
حية تنهشه ثم فضه وسفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم
في ظهر كتابه فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا للظالم
في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى
به ولا يبقى عندنا شيء مسه ظالم بيده فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم من العبد المذنب الى العبد المغرور بالآمال هرون الذي سلب حلاوة الايمان
ولذة قراءة القرآن اما بعد فاني كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك
وانك جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به على بيت مال
المسلمين فانفقته في غير حقه وانفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلت وانت ناء عني حتى كتبت لتشهدني
على نفسك اما انا فقد شهدت عليك انا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدي عليك
هذه الشهادة غدا بين يدي الحكم العدل بما هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي
بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل
ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم يعني العاملين ام رضي الايتام والارامل بذلك
ام رضي خلق من رعيتك فشد يا هرون مئزرك واعدد للمسألة جوابا واعلم انك سوف
تقف بين يدي الله الحكم فاتق الله في نفسك اذ سلبت العلم والزهد ولذة القرآن

ومجالسة الاخيار ووجبت لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هرون قعدت
على السرير ولبست الحرير واسبلت سترا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم
اقعدت اجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون ولا ينصفون ويجورون ولا يعدلون
ويشربون الخمر ويجلدون من شربها ويجلدون الزاني ويقطعون السارق ويقتلون القاتل
ولا يقتلون فلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان يحكموا بها على الناس فكيف
بك يا هارون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اين الظلمة واعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا
يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وانت امام سابق وامام الى النار و
كاني بك يا هرون وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المساق وانت ترى حسناتك
في ميزان غيرك وسيئات غيرك من ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة على ظلمة فاتق
الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في امته واعلم ان هذا
الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذا الدنيا تنتقل باهلها واحد بعد واحد
فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه واخرته واياك ثم اياك ان تكتب الي بعد
هذا فلا اجيبك والسلام قال عباد والقى الكتاب الي منشورا بلا طي ولا ختم ثم اخذته
الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني فقلت يا
قوم من يشتري رجلا هرب الى الله تعالى فاقبلوا بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي
بالمال فقلت جبة صوف وعباءة فاتيت بذلك فنزعت ما كان علي من اللباس الذي
كنت اجالس به امير المؤمنين واقبلت اقود البرذون الذي معي وانا حاف راجل
فتعجب من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما راني على تلك الحالة قام وقعد وجعل
يلطم راسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا

والملك

والملك يزول عني سريعا ويبقى تبعاته علي فالقيت الكتاب كما دفع الي فاقبل هرون يقرؤه
ودموعه تنحدر على وجهه ويتشهق فقال بعض جلسائه لقد اجترأ عليك يا امير المؤمنين
فلو وجهت اليه فاثقلته في الحديد وضيقت عليه الحبس كنت تجعله عبرة لغيره فقال هرون
اتركوا سفيان يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه ان سفيان امة وحده
فاتركوا سفيان وشانه ولم يزل كتاب سفيان عند هرون الرشيد يقرؤه عند كل صلاة
حتى توفي الى رحمة الله تعالى انتهى ذلك وينبغي للصديق بل يجب عليه اذا راى من صاحبه ميلا
ان ينهاه ويلومه على ذلك ما استطاع الا الحب فانه لا ينبغي بل لا يجوز العذل عليه ولا اللوم فيه
ولهذا قال الصالح الصفدي واما العذل فانه يزيد الا الغراء ويؤيد ذلك قول ابي نواس
في قصيدته الخمرية شعر دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء والسبب
في انشائها ان ابا نواس قال دخلت يوما الى بعض الخربات فرايت فتية عليهم سلام مستند الى
حائط فلما توسطت الخربة ابصرت نصرانيا قد علاه سفا فلما دنا مني قام النصراني واخذ
قربته وهرب فقام النصراني وجعل يشد سراويله في وجهي واقبل علي وقال شعر اقرنت
ذا بعد في راسه كن كانت لسفاه هربت اسرع من مشي الحمار وهو عاريان يعلو سفاه
ثم قال اياك ولوم احد على مثل هذه الحالة فان لومك له اغراء فقلت من ساعتي دع عنك لومي
البيت قال الفضل الضبي دخلت على الرشيد يوما فقال دلوني على بيت يكون اوله اكثم بن صيفي
في اصابة الراي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء فقلت يا امير المؤمنين لقد
هولت علي فقال هو قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت
هي الداء وهذا البيت حكاية لطيفة حكاها ابن حجة في ديوان الصبابة من ارادها
فليراجعها في محلها وما احسن قول القائل شعر يقول لي العاذل في لومه وقوله زور
وبهتان ما وجه من احببته جنة قلت ولا قولك قرآن ويقرب من هذين البيتين قول

محمد بن شرف الحموي وانشد شعر قل للعذول لو اطلعت على الذي * عاينته لعناك ما يعنيني *
اقصدت ام للعواذل تردني * وتلومني في الحب لم تغريني * دعني فليت معاطفا بجنايتي * بل
ليس دينك في المحبة ديني * وقول شيخ الشيوخ بحماه رحمه الله تعالى شعر ان قوما يلحون
في حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا * سمعوا وصفها ولاموا عليها * اخذوا الطيب واعطوا
خبيثا * ولم يزل المحبون يجعلون اللوم لوما والعدل قسطا وظلما دائما الله انهم لمعذورون
في قولهم غير معاتبين في افعالهم قال الامام النووي رحمه الله تعالى في شرحه على الاربعين
ينبغي للصديق انه لا يغيب عن صديقه اكثر من يوم واحد مطلقا وهو منتهاه واما فوق
الثلاثة ايام فلا يجوز بالاجماع لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله و
اليوم يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام كما قيل في المعنى شعر يا سيدا عندك لي مظلمة * فاستفت
فيها ابن ابي خيثمة * فانه يرويه عن جده قال روى الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس عن المصطفى
نبينا المبعوث بالمرحمة * ان صدود الالف عن الفه * فوق ثلاث ربنا حرمه * وانت مذ شهر لنا
هاجرا * اما تخاف الله فينا فمه * وقال صلى الله عليه واله وسلم ما زار رجل رجلا في الله شوقا
اليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال ابن خلكان
في وفيات الاعيان انه كان للبهاء السنجاري المحب اسعد صاحب فانقطع عنه فكتب اليه يعاتبه
ببيتي الحريري رحمه الله تعالى شعر لا تزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلا الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه * فكتب اليه الجواب من نظمه
شعر اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا * وكن كالشمس تطلع كل يوم
ولا تكن في زيارته هلالا * قلت ومن الاول قوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا *
وقول الوزير ابو عبد الله الفهري وانشد شعر ومن يكرر زيارات الحبيب له * يغدو المحب خلوا
وهو مملول ومن الثاني قول بعضهم شعر اذا اسفر الحجب عن صدق صاحب * فزره ولا تخش

السامة والملل وهو ماخوذ من قول بعضهم اذا صدق الحب ارتفعت شروط الادب
وقيل من ذلك مضمنا شعر لا تخش ان زرت من تهواه من ملل * ان الزيارة للاحباب تذكار
فزد دواما ولا تترك زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار * وقال يحيى ابن معاذ ما بعد طريق
الى صديق ولا بعد بيت من زيارته ومنه ايضا قول بعضهم زر من هويت وان شطت بك
الدار وحال من دونه حجب واستار * لا يمنعك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار
وقول التلمساني رحمه الله تعالى شعر اسير ولو ان الصباح مواكب * واسري ولو ان الظلام
قيام * وافشي بوصل الحي لا متريبا * والطرق ليلا والوشاة نيام * اذا لم يكن للصب اقدام صبوة
يحل تلاف النفس وهو حرام * فليس له بين المحبين رحلة * ولا بين هاتيك الخيام مقام
القيام بكر الغانية الحمامة من النار وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري رحمه الله تعالى
شعر اسير ولو ان الصباح حتى صوارم * واسري ولو ان الظلام جحافل * الجحافل كتائب
الخيل * وللقاضي الارجاني رحمه الله تعالى شعر سحبت ذيل الرجا خطر فيهم * بحجرة وظلام
الليل الماد ونورهم وسنان الرمح مرتعد * الى بالمقلة الزرقا نظار * وللارجاني ايضا
شعر لما طرقت الحي قالت حنيفة * لا انسان علم الغيور ولا انا * فديتك طوع مقالها
محققا * ودائن خطب الغيور عندي هينا * نعم انما يشعر المحب بما اتاه من هو العند العود
كما قيل والله ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لي * ولا انثنى عزمي عن بابكم * الا تعثرت
باذيالي * ومنهم من حمله الهوى على ان خاطر جهادا بنفسه واقتحم على محبوبه كما المجنون بلا
حيث يقول * وحقكم لا زرتكم في دجنة من الليل تخفيني كاني سارق * ولا زرت الا
والسيف هوانق * الى حاطراف الرماح لواحق * الباب الثاني في ذكر حقوق
الصحبة اعلم ان لاخيك عليك حقوقا الاول في المال والمواساة به مع الاخوان على
ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة عبدك وخادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فا

سلمت له حاجة وكانت عندك فضلة على حاجتك أعطيته إياها ابتداء ولم تحوجه إلى
السؤال فإن أحوجته إليه فهو غاية التقصير في حق الأخوة الثانية أن تنزله منزلة نفسك
وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمح بمشاطرته في مالك كما فعل
الإمام مالك رضي الله تعالى عنه مع الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فإنه شاطره
في ماله حين قدم عليه قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه الثالثة وهي العليا
أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات
المتحابين فقادة الأموال موازين المحبة إذ لا تعرف درجة المحبوب إلا بمحبوب يترك في
مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك دونه شيئا مثل أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لم يترك لنفسه أهلا ولا
مالا فسلم ابنته التي هي قرة عينه له صلى الله عليه وآله وسلم وأنفق جميع ماله قال ابن عمر
رضي الله عنهما بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة
قد خللها في صدره بخلال إذ نزل جبرئيل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال له يا رسول
الله ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فقال صلى الله عليه وآله
وسلم أنفق ماله علي قبل الفتح قال جبرئيل عليه السلام فأقرئه من الله السلام وقل له يقول
لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال له يا أبا بكر هذا جبرئيل يقرئك السلام من الله تعالى ويقول أراض
أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فبكى أبو بكر وقال أعلى ربي أسخط أنا عن ربي راض الثاني
في النفس في قضاء حوائجه والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على حاجات نفسه وهذه
أيضا لها درجات فأدناها القيام بقضاء حاجات أخيه عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة
والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها

فذكره

فذكره ثانية لعله أن يكون قد نسي فإن لم يقضها فكبر عليه أربع تكبيرات واقرأ هذه الآية والموتى
يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاء إليه بهدية فقال له ما هذا قال لما أسديته
إلي فقال له خذ مالك عافاك الله إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ
للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى وقال جعفر بن محمد إني لأسارع في قضاء حوائج
أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء وأخرج الخرائطي في مكارم
الأخلاق وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف والأصبهاني عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فإن
قضيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب
وكان بعض السلف يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجاتهم يتردد
إليهم كل يوم ويمونهم بماله وكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه
ما لم يروه من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول
هل لكم حاجة هل لكم ملح هل لكم زيت وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه وبهذا
تظهر الشفقة والأخوة إذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها
ومن تمام هذه الرتبة الإيثار بالنفس بأن يفدي أخاه بنفسه كما قيل إنه سعي بجماعة من
الصوفية إلى بعض الخلفاء فأمر بضرب أعناقهم وفيهم أبو الحسن النوري فبادر إلى السياف
ليكون هو أول مقتول فقيل له في ذلك فقال أحببت أن أوثر إخواني بالحياة في
هذه اللحظة وكان ذلك سبب نجاتهم جميعا في حكاية طويلة فإن لم تصادف نفسك
في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم أن عقد الأخوة لم ينعقد بعد في الباطن و
إنما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين الثالث في اللسان
بالسكوت مرة وبالنطق أخرى أما السكوت فهو أن تسكت عن ذكر عيوبه في غيبته و

وحضوره بل يتجاهل عنها ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به فلا يماديه ولا يناقشه
وان يسكت عن التجسس عليه والسؤال عن ما يكمنه من احواله واذا رآه في حاجة او في
طريق ولم يفاتحه بذكر غرضه او مصدره ومورده فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره
او يحتاج الى ان يكذب فيه وان يسكت عن اسراره فلا يذكرها الى غيره البتة ولا الى
اخص اصدقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع
وخبث الباطن وان يسكت عن القدح في احبائه واهله واولاده وان يسكت عن حكاية قدح
غيره فيه فان من سبك الا من بلغك كما قال ابن الرومي شعر جل من النمام فاهجره فما بلغ
المكروه الا من نقل * قال انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يواجه احدا بما
يكرهه والتأذي يحصل اولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان يخفي ما سمعت من الثناء
عليه فان السرور يحصل من المبلغ المدح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فيسكت
عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليك النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم
تجد رخصة في السكوت فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر
اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي ابيه فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم قيل لبعض
الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار وفي المعنى قيل شعر
نسيم صبا نجد متى جئت حاملا * تحيتهم فاطو الحديث عن الركب * ولا تذع السر المصون فانني
اغار على ذكر الاحبة من صحبي وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع
الاحمق ان يخفي ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هذا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي
عن صحبته بل عن مشاهدته بالكلية كما سيأتي في الكلام عليه ان شاء الله تعالى في محله في
الباب الرابع وقيل لبعضهم كيف حفظك للسر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال الاخر استره
واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال شعر ومستودعي سرا تبوأت كتمه * فاودعته صدري

وكان

وكان له قبرا * وقال اخر واراد الزيادة عليه فقال شعر وما السر في صدري كثاو بقبره
لاني ارى المقبور ينتظر النشرا * ولكنني انساه حتى كانني * بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جاز كتم السر بيني وبينه * عن القلب والاحشاء لم يعلم السرا * وافشى بعضهم سرا الى اخيه
ثم قال له احفظت فقال بل نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت ان تواخي رجلا
فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه قال بعض
الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي
ان يكون صدق الاخوة على اختلاف هذه الاحوال كما قيل شعر وترى الكريم اذا تصرم وصله
يخفي ويظهر البهتان * وقال اخر شعر ان الكرام اذا ما امكن من اذى * جاءته اخلاق الكرام فاقلعا
وان اللئام اذا تمكن من اذى * يطغى ولا يبقي الى الصلح موضعا * الرابع في النطق باللسان فان
الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي ايضا النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة لان من
قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما تراد الاخوة ليستفاد منهم لا ليتخلص عن اذاهم والسكوت
معناه كف الاذى فعليه ان يتودد اليه بلسانه ويتفقده في احواله التي يحب ان يتفقد فيها
كالسؤال عن عارض عرض له واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة احواله التي
يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها وجملة احواله التي يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه
مشاركته له في السرور بها فمعنى الاخوة المساهمة في السراء والضراء لقوله صلى الله عليه وآله اذا احب احدكم
اخاه فليخبره فانما الامر بالاخبار لان ذلك يوجب زيادة الحب فانه ان عرف انك تحبه احبك
بالطبع لا محالة واذا عرفت انه ايضا يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين
ويتضاعف والتحابب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه
الطريق فقال صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا وان يدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته و
حضوره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه اذا لقيته اولا

او لا وتوسع عليه في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وان تثني عليه بما تعرف من محاسن
افعاله عند من يريد هو الثناء عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك
الثناء على اولاده واهله وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيأته وخطه وشعره وتصنيفه
وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وافراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه واكد من
ذلك ان تبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك من محض الحسد وان تشكره
على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم ذلك وقال علي كرم الله تعالى وجهه من لم يحمد اخاه على حسن
النية لم يحمده على حسن الصنيعة انتهى قلت وانما شبه صلى الله عليه وآله فيما تقدم في الباب الثاني
الاخوين باليدين تغسل احديهما الاخرى وينوب عنها وقد قال صلى الله عليه وآله المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان اهمال الذب في عرضه كاهمال تمزيق
لحمه فاخسس باخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحمك وهو ساكت لم تحركه الشفقة والحمية
ليدفع عنك الكلاب وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه الله
تعالى باكل لحم الميتة فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فان حماية الاخوان تدفع ذم الاعداء
وتعنيف المعنفين واجب في عقد الاخوة ولجلب المحبة في غيبته مهما قصد بتعرض لعرضه بكلام
قبيح صريح او تعريض فان السكوت عن ذلك يوغر الصدر وينفر القلب ويقصد تقصير في حق
الاخوة فقد قال مجاهد لا تذكر اخاك في غيبته الا بما تحب ان يذكرك به في غيبتك وان
تواخذ الا بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق ومن لم يقدر
من نفسه على ذلك فالانقطاع والعزلة اولى من المواخاة والمصاحبة فان حقوق الصحبة
ثقيلة لا يطيقها الا محقق واجرها جزيل لا يناله الا مومن صادق ولذلك قال صلى الله عليه
وآله احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مومنا فان قلت
كيف جعل الايمان جزاء الصحبة وجعل الاسلام جزاء الجوار قلت الفرق بين فضل الايمان وفضل

الاسلام

الاسلام جزاء الجوار قلت الفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين
المشقة والقيام بحق الجوار فان الصحبة تقتضي حقوقا كثيرة في احوال متفاوتة مترادفة بل على
الدوام والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة ولا تدوم كما قيل شعر اخاك اخاك
ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي
بغير جناح قلت وينبغي لك ايها العاقل بل يجب عليك تعليم اخيك وارشاده الى كل ما
ينفعه في الدين والدنيا فان علمته وارشدته فلم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه بان تذكر
آفات ذلك الفعل وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والاخرة لينكف عنه وتنبهه على
عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن في عينه وينبغي ان يكون ذلك في السر لا يطلع عليه احد
من خلق الله تعالى فما كان عند الناس فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة
قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مراة المؤمن اي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المؤمن
كما يستفيد بالمراة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقيل لمسعر من يخبرك بعيوبك ما
تقول فيه فقال ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرعني في الملا فلا قلت قد صدق فيما
قال فان النصح على الملا افتضاح فالنصح في الجملة فعل الشيء الذي فيه الصلاح والملائمة ماخوذ
من النصاحة وهي السلوك التي يخاط بها ومصغرها نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح
اي مخيط ونصحته نصحا اذا خطته ويختلف النصح في الاشياء باختلافها والله يعاتب المؤمن
يوم القيامة تحت كنفه وفي ظل ستره فيوقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله مختوما الى
الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقراه وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس
الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة الخامس العفو عن زلات اخيك وهفواته
وهي لا تخلو اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية او بتقصير في حقك اما ما يكون في الدين

بان تكون معصيته والاصرار عليها فعليك التلطف بما يقيم اوده ويجمع شمله ويعيد
الى الورع والصلاح حاله فان لم تقدر على ذلك وبقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة
رضي الله عنهم في ادامة حق مودته او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع
فقال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته وراى ذلك من مقتضى الحب
في الله والبغض في الله تعالى واما ابو الدرداء وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم فذهبوا
الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان
اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه
فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وقال ايضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل
الزلة ثم يتركها وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وفي حديث عمر
رضي الله وقد سئل عن اخ كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه فقال
ما فعل اخي قال ذلك اخو الشيطان قال مه قال انه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر قال اذا اردت
الخروج فآذني فكتب عند خروجه اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم الاية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكى وقال صدق الله ونصحني
عمر فتاب ورجع وذكر ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه وقال اني اعتللت فان
شئت ان لا تعقد على صحبتي فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل خطيئتك ابدا ثم عقد
اخوه بينه وبين الله تعالى ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافي الله اخاه من هواه فطوى اربعين
يوما في كلها يساله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زال ينحل من الجوع و
الغم حتى زال الهوى من قلب اخيه بعد الاربعين فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد
كاد يتلف هزالا وضرا وكذلك من باب الهوى ان اوله يسير ولكن الخروج عسير
ولهذا اشار ابو الدرداء رضي الله عنه لما قيل له الا تبغض اخاك وقد فعل كذا فقال انما

ابغض

ابغض عمله والا فهو اخي واخوة الدين اكد من اخوة القرابة وقيل لحكيم انما احب اليك
اخوك ام صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا لي وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة
لا تحتاج الى القرابة وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة
سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وانما
قطع الاخوة من دوامها منهي عنه ومذموم في نفسه قال صلى الله عليه وآله شرار عباد الله المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقيل اذا قصر اخوك في حقك بما يوجب الجفاء فالاولى العفو
والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب
بحق الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فرد
اللوم على نفسك وقل لقلبك ما اقساك يعتذر اليك اخوك سبعين عذرا فلا تقبله فانت
المعيب لا اخيك فان ظهر عيب لا يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا
يمكن وقد قال الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض
فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز
ان تكون شيطانا ان لم تقبل وقال الاحنف بن قيس حق الصديق ان تحتمل منه ثلاثا ظلم الغضب
وظلم الدالة وظلم الهفوة وقال بعضهم ما شتمت احدا قط لانه ان شتمني كريم فانا احق من غفرها
او لئيم فلا اجعل عرضي له غرضا ثم تمثل وقال شعر واغفر ذلات الكريم ادخاره * واعرض عن شتم
اللئيم تكرما * وفي المعنى قيل: خذ من صديقك ما صفا ودع الذي فيه الكدر فالعمر اقصر
من معاتبة الخليل على الغير وقيل ينبغي للشخص ان يقبل عذر اخيه متى اعتذر اليه صادقا
او كاذبا لقوله صلى الله عليه وآله من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل اثم صاحب
المكس وقيل المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لم يغضب ولذلك قال الله تعالى
والكاظمين الغيظ ولم يقل الفاقدين الغيظ وهذا لان العادة لا تنتهي الى ان يجرح الانسان

فلا يتألم بل ينتهي الى ان يصبر عليه ويحتمل كما قيل ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين
دمعها الدهر يذرف حملتم جبال الحب فوقي وانني لاعجز عن حمل القميص واضعف وكما
ان التألم بالجرح يقتضي طبع الانسان فالتألم باسباب الغضب طبع القلب فلا يمكن قلعه ولكن
يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام والمكافاة وترك العمل
بمقتضاه ممكن كما قيل ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب قال ابو سليمان لاحمد بن
ابي الحواري اذا واخيت احدا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تامن ان ترى
في جوابك ما هو شر من الاول قال فجربته فوجدته كذلك كما قيل معاملة الاحباب بالوصل
والوفا فدع يا حبيبي عنك الصد والجفا فان كان في ذنب يجمل قتله فخل من اخطا ومثلك
من عفا قال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة
خير من الوقيعة وينبغي ان لا يبالغ في البغض عند القطيعة قال الله تعالى عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما
وينبغي الدعا للاخ في حياته وبعد مماته فتدعوا له كما تدعو لنفسك ولاهلك في بيتك وبيته
فان دعاءك له دعاؤك لنفسك على التحقيق لقوله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم لاخيه بظهر
الغيب قال الملك ولك مثل ذلك قال ابو الدرداء رضي الله عنه اني لادعو لسبعين من اخواني
في سجودي اسميهم باسمائهم وقال محمد بن يوسف الاصفهاني فاين مثل الاخ الصالح اهلك
يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت وما صرت اليه
ويدعوا لك في ظلمة الليل وانت تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدي بالملائكة
اذ جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون له
بما قدم ويسالون عنه ويشفقون عليه ويقال من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر
له كتب له كانه شهد جنازته وصلى عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الميت

في قبره

في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او من والد او اخ او قريب وانه
ليدخل على قبور الموتى من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وما يغرس المحبة في قلوب
الاخوان للهدية لقوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم تهادوا وتحابوا وان تكون الهدية
مما لا يورث العداوة بين المحبين كما قيل خليلي ما اهديت للحب خاتما ولا قلما مبرى
ولا بت عنه ولا المذهب يوجب والجفا فاسبب التفريق بيني وبينه قال بعض السلف
الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل
من نور فيقول هذا هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك
كما يفرح الحي بالهدية **الباب الرابع** في ذكر شروط الصحبة ومن يجب صحبته ومن يجتنب
وهي خمسة **الاول** ان يكون الصاحب عاقلا فلا يصلح للصحبة كل انسان لقوله صلى الله عليه
وآله وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد ان يتميز بصفات وخصال
يرغب في صحبته بسببها وتشرط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنى
الشرط لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحبة
فوايد دينية ودنيوية اما الدنيوية فكالانتفاع بالمال والجاه او مجرد الاستيناس بالمشاهدة
والمجاورة وليس ذلك من غرضنا واما الدينية فيجتمع فيها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة
في الجاه صيانة عن ايذاء من يشوش على القلب ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاكتفا
به عن تضييع الاوقات في طلب الاقوات ومنها الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب
او قوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعا ومنها انتظار الشفاعة في الاخرة لقوله صلى الله
عليه وآله وسلم استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة ولما روي في
غريب التفسير في قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر للعبد شفع في اخوانه

ولذلك حث جماعة من السلف على الصحبة والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد
فهذه فوايد تستدعي كل فايدة شروطا لا تحصل الا بها ويخفى تفصيلها الثاني ان لا
يكون الصاحب احمقا فلا خير في صحبة الاحمق فالى القطيعة والوحشة ترجع عاقبته وان طالت
عشرته قال الامام علي كرم الله وجهه لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى حليما
حين اخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب
على القلب دليل حين يلقاه كيف والاحمق قد يضرك وهو يريد منفعتك من حيث لا يدري
كما قيل اني لآمن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون فالعقل فن واحد وطريقه
ادرى فارصد والجنون فنون وقيل مقاطعة الاحمق قربان الى الله تعالى وقال الثوري
النظر الى وجه الاحمق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي يفهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه
واما اذا فهم وعلم واما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشياء على ما هي عليه ولكن
اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع هواه وخالف ما هو معلوم عنده لعجزه عن قهر
صفاته وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبته ولا فايدة في عشرته بل يجب الصد عنه والبعد منه
قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر الذي فيه صلاحك
فالزمه الثالث ان لا يكون الصاحب فاسقا مصرا على الفسق فلا فايدة في عشرته ولا خير في صحبته
بل يجب الصد عنه والبعد منه فيجب على كل انسان ان لا يصحب الا من يرى له دين وتقوى فان
المحبة في الله تنفع في الدنيا والاخرى كما قيل وكل محبة في الله تبقى على الحالين
من فرج وضيق وكل محبة فيما سواه فكالحلفاء في لهب الحريق لان من يخاف الله تعالى
لا يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله تعالى لا يؤمن غايلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير
الاغراض وقد قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم

يرد الا الحيوة الدنيا وقال تعالى واتبع سبيل من اناب الي ومفهوم ذلك الزجر عن الفاسق
لان عشرتهم تهون امر المعاصي على القلب وقيل لما فتح سعد بن ابي وقاص القادسية اتته الحرقة بنت
النعمان بن المنذر ومعها جاريتان لها في مثل زيها فلما وقفت بين يديه قال ايتكن الحرقة بنت
النعمان قالت انا قال انت قالت نعم فما تكرارك استفهامك ان الدنيا لا تدوم على حال ولها باهلها انتقال
تنقل بصاحبها انتقالا وتعقبه من بعد حال حالا انا كنا ملوك هذا المصر قبلك يجبى الينا
خراجه ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان الدولة حتى انشت الامر وصاح بنا الدهر فشق عصانا
وشتت ملأنا وكذلك الدهر يعثر بالاحرار ويكب على ذوي الاخطار فقال لها سعد اخبريني من
حالكم كيف كان قالت اجل لو اخبرك قال بلى اخبري فقالت امسينا وليس احد من العرب الا وهو يرغب
الينا او يرهب منا واصبحنا وليس احد من العرب الا ونحن نرغب اليه او نرهب منه ثم انشدت تقول
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب
تارات بنا وتصرف فلما سمع سعد كلامها اكثر اكرامها فلما ارادت الانصراف قال سلي
حاجتك قالت خزينة لعرها والبشر باستقبالها فقال لعماله اطلبوا لها الا خزينة الحشاوي عام
فقالت الحمد لله على اياديه حيث وفقوا باني للعدل حتى مروا الدنيا بعدهم وسلموها الى غيرهم
معمورة فاجتهد ايها الامير فسلمها الى غيرك عامرة كما اخذتها فتحيى رحمة الله وحمد الخلق
واياك ان تسعى في خرابها فتستوجب غضب الله ومذمة الخلق واما انا فبعد اليوم لا ارجو
سرورا ولا تمتد عيني الى زهرة الحيوة الدنيا ثم دعت له فقالت لا جعل الله لك الى لئيم حاجة
ولا زال لكريم منك حاجة مقضية ابدا وشكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا اوجبك الى يد
استغنت بعد فقر ولا ازال الله عن قوم كرام نعمة الا وجعلك سبب ردها فالتفت سعد الى
ابي ثور وقال احفظ هذه الكلمات تخبر بها عمر بن الخطاب فلما قدم سعد المدينة اخبر عمر
بنباها فقال صدقت ما من قوم الا والدهر ياتي لهم بيوم يسرهم ثم يعقبهم بيوم الرابع

ان لا يكون الصاحب مبتدعا ففي صحبة المبتدع خطر سراية البدعة وتعدي شومها اليه
فالمبتدع خطر سراية البدعة يستحق الهجر والمقاطعة والزجر وكيف تؤثر صحبته وقد قال عمر
رضي الله في الحث على الدين في الاصدقا، والعيش في اكنافهم فانهم زينة في الرخا وعدة
في البلا، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك واستشر في امرك الذين يخشون
الله ورسوله وضع مراجعان على الحسنة حتى يأتيك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر
صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله تعالى وفي المعنى قيل احذر عدوك مرة واحذر
صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان ادرى بالمضرة قال احمد بن ابي الحواري قال لي
استاذي ابو سليمان يا احمد لا تصحب الا احد رجلين رجل ترتفق به في دنياك او رجل تزيد صحبته
المنفعة في اخرتك والاشتغال بغير هذين حمق كبير وقال ابن الوردي صحبت الناس خمسين سنة
فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة ولا ستر لي عورة وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تع
اجتنب صحبة ثلاثة من اصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين
واعلم ان هذه الكلمات اكثرها غير محيط بجميع اغراض الصحبة وانما المحيط بها ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد
ومراعاة الشروط بالاضافة اليها فليس ما يشترط للصحبة ومقاصد الدنيا مشروطا في الصحبة للاخرة
كما قال شقيق البلخي رحمه الله تعالى الاخوان ثلاثة اخ لاخرتك واخ لدنياك واخ لتأنس به وقل
ان يجتمع هذه المقاصد في رجل واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم لا محالة فالناس
مثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو الذي ينتفع في الدنيا دون الاخرة فان نفع
الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو الذي ينتفع في الاخرة دون الدنيا
ومنه ما له ثمر وظل جميعا وهو الذي ينفع في الدنيا والاخرة ومنه ما ليس له ظل ولا ثمر كام غيلان
تمزق الثياب ولا طعم لها ولا شراب ومثله في الحيوان الفارة والعقرب كما قال الله تعالى يدعوا
لمن ضره اقرب من نفعه وكما قيل الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر هذا

له

له ثمر هذا فيه ومثاله ليس له طعم ولا ثمرة فالذي لم يجد له رفيقا يوافقه ويستفيد منه
احد هذه المقاصد فالوحدة به اولى قال ابو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء
والجليس الصالح خير من الوحدة وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه لا تنظروا الى الظلمة فتحبط
اعمالكم الصالحة بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم وانما السلامة في الانقطاع منهم قال تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلامة والالف بدل من الهاء ومعناه سلمنا من
اثمكم وانتم سلمتم من شرنا **الخامس** ان لا يكون الصاحب حريصا على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع
مجبولة على التشبه والاقتدا بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه وتجب صحبة
الراغبين في الاخرة قال علي رضي الله عنه احيوا الطاعات بمجالسة من يستحيى منه وقال الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه ما اوقعني في بلية الا صحبة من لا احتشم منه قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء و
زاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر وقال ابن المبارك
رحمه الله تعالى الذ الاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب الى كفاية والمودة الدائمة هي التي
تكون في الله تعالى وما يكون لغرض يزول بزوال الغرض ذلك ومن ثمرات المودة في الله تعالى
ان لا يكون الصاحب حاسد الخير وكيف يحسد وكل ما هو فيه الخير واليه يرجع فائدته وبه
وصف الله المحبين في الله تعالى فقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ذي نعمة محسود والحسود لا يسود اي لا يحصل له
سيادة والمراد بالحسد هنا المذموم وهو تمني زوال نعمة الغير ويخرج بالحسد المحمود وهو
المسمى بالغبطة وهو تمني مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه ليعمل مثل عمله فيها من انواع الخيرات
والمبرات والمبالغة فيه بحسب ارادته ويبين ان الحاسد كانه ينسب الحكم العدل للجور فكانه
يقول هذا لا يستحق تلك النعمة التي هو متلبس بها ومخلد فيها الا انا الاولى بها حاسد
اتدري على من اسات الادب اسات على الله في فعله كانك لم ترض لما وهب وقدره ود

ان الحاسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس
اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا ومن
المودة ان لا يتغير حال الدمع لخير في التواضع وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه
والا يتطلع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال يوم كما قيل شعر ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا
من كان يألفهم بالمنزل الخشن وقال بعض السلف لابنه يا بني لا تصحب من الناس الا من اذا افتقرت
اليه قرب منك وان استغنيت عنه لم يطمع فيك وان علت منزلته لم يترفع عليك وقال بعض
الحكماء اذا ولي اخوك ولاية فثبت على نصف مودته لك فهو كثير وذكر الربيع ان الامام الشافعي
رضي الله عنه اخا رجلا ببغداد ثم ان اخاه ولي السيبين فتغير عما كان عليه فكتب اليه الامام الشافعي
رضي الله هذه الابيات شعر اذهب فودك من فؤادي طالق ابدا وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها تطليقة ويدوم ودك لي على ثنتين وان امتنعت شفعتها بمثالها
فيكون تطليقتين في حيضين فاذا الثلاث اتتك مني بتة لم تغن عنك ولاية السيبين
واخا الامام الشافعي محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره ثم مرض
محمد بن عبد الحكم فعاده الامام الشافعي رضي الله وقال مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذري
عليه فاتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري اليه وظن الناس لصدق مودتهما انه يفوض امر حلقته
بعده فقيل للشافعي في مرضه الذي مات فيه الى من نجلس بعدك يا ابا عبد الله فاشرف
له محمد بن عبد الحكم وهو عند راسه ليومي اليه فقال الشافعي سبحان الله ايشك فيها ابو يعقوب
البويطي فانكسر لها محمد بن عبد الحكم ومال اصحابه الى البويطي مع ان محمدا كان قد حمل عنه مذهبه
كله لكن كان البويطي افضل واقرب الى الزهد والورع فنصح الامام الشافعي لله وللمسلمين وترك
المداهنة ولم يؤثر رضى الخلق على رضى الله تعالى فلما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه انقلب
محمد بن عبد الحكم عن مذهب الامام الشافعي ورجع الى مذهب ابيه ودرس كتب الامام مالك رضي

الله

الله وكان من كبار اصحاب الامام مالك رضي الله واثر البويطي بالعبادة والزهد والخمول ولم
يعجبه الجمع والجلوس في الحلقة وصنف كتاب الام الذي ينسب الان الى الربيع بن سليمان ويعرف به وانما
صنفه البويطي ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف فيه واظهره لنفسه
والمقصود من تمام المحبة النصح لله وللعباد وقال الاحنف بن قيس الاخاء جوهرة رقيقة ان لم تحرسها كانت
معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر الى من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك
الفضل ولا من اخيك التقصير ومن آثار الصدق في المحبة ان يكون شديد الجزع من المفارقة نفور
الطبع من اسبابها وفي الخبر قيل وجدت مصيبات الزمان جميعها سوى فرقة الاحباب هينة
الخطب وانشد ابن عيينة هذا البيت وقال لقد عهدت اقواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يخيل
الي ان حسرتهم ذهبت من قلبي ثم وينبغي للصاحب ان لا يسمع كلام الناس في صديقه لا
سيما من يظهر اولا انه محب لصديقه لئلا يتهم ثم يلقي الكلام عرضا وينقل عن صديقه ما يشوش
خاطره ويوغر قلبه وذلك من دقائق الحيل في التضريب ومن لم يحترز منه لم تدم مودته اصلا
وان لا يصادق عدو صديقه قال الامام الشافعي رضي الله اذا اطاع صديقك عدوك فقد
اشركا في عداوتك كما قيل اذا صافى صديقك من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام قال
رجل لحكيم قد جئتك خاطبا مودتك قال ان جعلت مهرها ثلاثا فعلت ان لا تسمع في كلاما
ولا تخالفني في امر ولا توطئني عشوة وقيل الناس ثلاثة رجل ينتفع بصحبته ورجل لا تقدر على
ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحمق والسيء الخلق فهذا الثالث ينبغي ان يجتنب واما الثاني
فلا يجتنب بل تنتفع بشفاعته في الآخرة وتنتفع بدعائه وبثوابك على القيام به وقيل اوحى
الله تعالى الى موسى عليه الصلوة والسلام ان لو اطعتني فما اكثر اخوانك اي ان واسيتهم واحتملت
منهم ولم تحسدهم وقال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف لاني
كنت معهم على نفسي ومن كانت هذه شيمته كثر اخوانه كما روي عن يعقوب اخي معروف

الكرخي قال جاء اسود بن سالم الى عمه معروف وكان مواخيا له فقال ان بشر بن الحارث
يحب مواخاتك وهو يستحيي ان يشافهك بذلك وقد ارسلني اليك ان تعقد له
فيما بينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب ان يشتهر
بذلك وان لا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف
اما انا اذا احببت احدا لم احب مفارقته ليلا ولا نهارا ولازورنه في كل وقت ولاوثرنه
على نفسي ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله احاديث كثيرة ثم قال فيها وقد اخا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عليا فشاركه في العلم وقاسمه البدن وانكحه افضل بناته و
احبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته وانا اشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني وبينه
وعقدت له اخاء في الله تعالى لرسالتك ولمسئلتك على ان لا يزورني ان كره ذلك ولكن
ازوره متى احببت وامره ان يلقاني في مواضع نلتقي فيها وامره ان لا يحتشم علي شيئا من شانه وان
يطلعني على جميع احواله فاخبر اسود بن سالم بشرا بذلك فرضي وسر به فهذا جامع لحقوق
الصحبة وشروطها وقد اجملناه مرة وفصلناه مرة اخرى فلك ولا يتم ذلك الا بان تكون
على نفسك لاخوانك ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم
فتقيد بهم جميع جوارحك وهي النظر والسمع واللسان واليدان والرجلان اما النظر
فتنظر اليهم نظر مودة يعرفونها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن جميع عيوبهم و
قبايحهم ومساويهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك واما
السمع فبان تسمع كلامهم متلذذا به ومصدقا به غير مكذب ومظهر الاستبشار به ولا
تقطع حديثهم عليهم بمرادة ولا منازعة ومداخلة واعتراض فان ارهقك عارض اعتذرت
اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فانه يقدم
في الباب الثالث لان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم

الا بما يفهمونه

الا بما يفهمونه واما اليدان فان لا يقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليدين
واما الرجلان فان يمشي خلفهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا
بقدر ما يقدمونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا اقبلوا
ولا يقعد الا اذا قعدوا ولا يقعد الا متواضعا اثم للتخالف ولا تنحصر هذه
الحقوق مثل القيام والابتداء والثناء فانها من حقوق الصحبة ويصحبها نوع من الاداب
الظاهرة في حق الصحبة غير ان ادب الباطن في صفاء القلب ومهما صفت القلوب
استغنى عن تكلف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى صحبة الخلق لزمه الاستقامة
ظاهرا او باطنا ودين بالمنة عليه يحب الله من خلقه ودين ظاهره بالعبادة لله عز و جل
والخدمة لعباده فهذا اعلى انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك
العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة قال بعضهم كن مع ابناء الدنيا با
لادب ومع ابناء الاخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال بعضهم لا
تصحب الا من يتوب عليك اذا اذنبت ويعتذر عنك اذا اسات ويحمل عنك مؤنة
نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس
الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه
الشروط حتى تكثر اخوانه اذ به يكون مواخيا في الله تعالى والا كانت مواخاته
لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للعالم الجنيد رضي الله عنه قد عز الاخوان
في هذا الزمان اين اخ في الله تعالى فاعرض عنه الجنيد حتى اعاده فلما اكثر قال
له ان اردت اخا يكفيك مؤنتك ويحمل اذاك فهذا لعمري قليل وان اردت
اخا في الله تعالى تحمل مؤنته وتصبر على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت
الرجل وقد تحصل من هذا ان من احب عالما او عابدا او احب شخصا راغبا في علم

او خير فانما الحب لله وفي الله وانه لابد وان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا
بانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه فلابد وان تبغضه لانه عاص لله
وممقوت عنده ومن احب بسبب فبالضرورة يبغض بضده وهذان متلازمان
لا ينفصل احدهما عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات وكل واحد
من الحب والبغض دفين في القلب لا دواله وانما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور
افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة واذا
ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال الله تعالى في الحديث القدسي
هل واليت في وليا او عاديت في عدوا وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الا
طاعته اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر لك الا فسقه وفجوره واخلاقه السيئة فتقدر
على ان تبغضه فان قلت هذا مشكل بان اختلطت الطاعة بالمعاصي كيف يجمع
بين البغض والمحبة وهما متناقضان وتتناقض ثمراتهما من الموافقة والمخالفة و
والموالاة والمعاداة قلت هذا غير مشكل في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ
البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه
من وجه وتبغضه من وجه اخر كمن له زوجة جميلة فاجرة وولد ذكي قايم بحقوق ابيه
ولكنه فاسق فانه يحبهما من وجه ويبغضهما من وجه اخر وقد اختلفت طرق السلف
الصالح رضي الله عنهم في اظهار البغض لله لاهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار
البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله تعالى بمعصية متعدية الى غيره فاما من
عصى الله تعالى في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد
الانكار واختار المهاجرة وكان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يهجر الاكابر في
ادنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله اني لا اسال احدا شيئا ولو حمل السلطان الي شيئا
لاخذته

ما اخذته وهجر الحارث المحاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال انك تورد
اولا شبههم وتحمل الناس على التفكر فيها ثم ترد عليهم وهجر ابو ثور في تاويل
قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق ادم على صورته وهذا امر يختلف
باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الاغراض قال الامام الغزالي رحمه الله
تعالى في الاحياء قال بعض الحكماء من اراد حسن الثناء والمعيشة بين الخلق فليوطد نفسك
وعدوك بحسن اللقاء من غير ذلة لهم ولا هيبة وتوقرهم في غير كبر وتواضع في غير
مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات
ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك و
العبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة
بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه
الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا
واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير تعجب مفرط ولا تسأله الاعادة واسكت
عن المضاحك من الحكايات ولا تعجب بولدك وجاريتك وشعرك وتصنيفك و
ساير ما يخصك ولا تلح في الحاجات ولا تعين احدا على الظلم ولا تعلم اهلك
وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان
رأوه كثيرا لم تبلغ رضاهم ولا تهزل مع عبدك وجاريتك فيسقط وقارك من
اعينهم وتحفظ من جهلك وتجنب العجلة في كل شيء الا في ثلاث لقوله صلى الله
عليه وآله وسلم العجلة من الشيطان الا في ثلاث واذا هدأ غضبك فتكلم
واذا قربك السلطان فكن منه على حذر كما قال ابن الوردي رحمه الله عاشر السلطان
واحذر بطشه لا تعاند من اذا قال فعل واذا ارسل البلاء فلا تامن انقلابه

عليك واوفق بالسلطان رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يبرزن حلمه الى
ان تدخل بينه وبين اهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا فان سقطة الداخل
بين الملك واهله سقطة لا تنتعش وزلة لا تقال كما وقع لجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي
مع الرشيد ان شاء الله تعالى في محله في الباب السابع واياك وصديق العافية فانه
اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب البداءة
بالسلام وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث انتهى بك المجلس كما كانت عادته صلى
الله عليه وآله وسلم يجلس اذا انتهى به المجلس وفي المعنى قيل **شعر** تادب ان قدمت
على الناس واجلس جلسة الرجل الاذل ۞ فان رفعوك كان الفضل منهم ۞ وان تركوك
قل هذا محل وان تخص بالسلام من قربت منه عند الجلوس ولا تجلس على الطريق
وان جلست فالادب غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف واعانة الضعيف
وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والارتياد لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك
وتحت قدمك ولا تجالس الملوك وان فعلت فالادب ترك الغيبة ومجانبة الكذب
وصيانة السر وقلة المذاكرة باخبار الملوك وقلة الملاعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت
لك المودة وان لا تتجشى بحضرته ولا تتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحتمل
كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم وان يكونوا اهلا للعفو
صفوحا عن الزلات كما قيل صفوح عن الاجرام حتى كانه من العفو لم يعرف من الناس
مجرما فليس يبالي ان يكون به الاذى اذا ما الاذى بالكرم لم يغش مسلما ولا
تجالس العامة فان فعلت فالادب ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم
التغافل عما يجري في سوء الفاظهم واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب

بحقد

بحقد عليك والسفيه يجترئ عليك فان المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء الوجه
ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجرئ عليك النذل
والسفيه كما قيل ۞ اياك اياك المزاح فانه ۞ يجري عليك الطفل والرجل النذلا
فكثرة المزاح تميت القلب وتباعد عن الرب ويورث ظلم الراي ويعوق الخواطر
ويكثر العيوب ويبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر
ومن بلي في مجلس بمزاح او لغط فليذكر الله تعالى عند قيامه من مجلسه لقوله صلى
الله عليه وآله وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه
ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك فان كل عيب او نقص صدر من انما صدر من
قلة عقله لانه لو كان عاقلا لتدبر عاقبة ذلك الشيء فلا يصدر منه نقص ولا
عيب وما احسن جواب يزدجرد حين ساله انوشروان ما زينة الانسان قال
العقل الذي يسود به على ساير الاقران قيل ان لم يكن له عقل قال الادب يتميز به على
ساير الاخوان قيل فان لم يكن له عقل قال الادب يتميز به على ساير الاخوان قيل فان لم
يكن له خلق قال الكرم ليجمل به قلوب الاصدقاء والجيران قيل فان لم يكن له كرم
قال صمت يستر به نقصه وجهله قيل فان لم يكن له صمت قال فصاعقة من السماء
تنزل عليه فتحرقه قيل بم يعرف كمال الرجل قال اذا كان غايبا فبكتابه وبرسوله وهيئته
فان كتابه يخبر عن نطق لسانه لان القلم احد اللسانين ورسوله قايم مقام نفسه
لانه ما ارسله الا وقد تخيره وهيئته عنوان همته وسئل عبد الله بن عباس
رضي الله عنه ما الدليل على كمال عقل الرجل قال اذا اصطنع المعروف عند بابه وتجافى
عن الزلة وتجنب مواطن الاعتذار وليس من كمال الرجل العاقل انه اذا وقع في امر

اجتهد بعقله فالخلاص منه بحسن التدبير بل من كمال الرجل ان يحرص على نفسه ان وقع
في امر يحتاج الى التدبير في الخلاص منه ومن اجتمع فيه العقل والعلم والتدبير فقد
حاز خصال الحميدة وهي الدين والتقوى والادب والامانة والعفة والقناعة
والرحمة والحياء والزهد والوفاء والصدق والسكينة والحلم والعدل والجود
والمداراة كما قيل **شعر** ما وهب الله لامرء هبة ؛ اشرف من عقله ومن ادبه ؛
هما جمال الفتى فان فقدا ؛ ففقده للحياة اليق به ؛ وقيل جعل الله تعالى مدار
امور العباد ومباهلة في المبدء والمعاد على دليلين عظيمين احدهما العقل الذي
هو مناط التكليف ثانيهما قواعد الشرع الشريف فمن اراد سعادة الدارين فليتمسك
بهذين الدليلين فتبين ان مدار الامور الدينية والدنيوية على العقل الذي هو اخص
بالانسان اذ هو شرف كل انسان ومن الذين شرفهم الله تعالى بكمال العقل قس
بن ساعدة فانه كان في زمن الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
تامل في مصنوعات الله تعالى وتفكر في خلق السموات والارض فهدى بعقله
الى ان امن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله قبل ان يبعث ومات على الفطرة
الاسلامية فعلم ان النبي صلى الله عليه وآله بدليل انه لما نظر بتامله في مصنوعات
الله تعالى قال يا ايها الناس اسمعوا وعوا فاذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن
مات فات وكلما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات
وجمع وشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء
ذات ابراج وبحار ذات امواج ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام
فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما لا حانث فيه ولا آثما ان لله دينا
هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا حان حينه واظلكم اوانه وادرككم ابانه

طوبى لمن امن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه تبا لارباب العقول
من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر الاسياد اين الاباء والاجداد
اين المريض والعواد اين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد
وغره المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى فقال انا ربكم الاعلى الم
يكونوا اكثر منكم اموالا واولادا وابعد منكم آمالا واطول منكم آجالا طحنهم الثرى
بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وقصورهم خالية عمرتها الذئاب
العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود **شعر** في الذاهبين
الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر و
رايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم
صائر فانظر كمال عقل هذا الرجل الى ان هدى الى الصواب واستدل بكمال عقله
على وحدانية الله تعالى وان لابد من الفناء لجميع ما سواه وان البقاء لله فهذا
من الذين خصهم الله تعالى بكمال العقل هدى به الى زيادة معرفة خرج بها من حد
الاكتساب فادى به ذلك الى الحد فهدى بتقدير العزيز الوهاب الى طريق
الصواب فكان ممن اب واناب قبل ان يبلغه رسول ولا كتاب والله اعلم بالصواب

الباب الخامس في ذكر حقوق المسلم على المسلم فمنها **الاول** ان يبداه
بالسلام اذا لقيه لما روي عن قتادة رضي الله انه قال تحية من كان قبلكم السجود
فاعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة ولقوله صلى الله عليه وآله
اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة ولقوله صلى الله عليه
وآله وسلم الملائكة تتعجب من المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه ولقول انس رضي الله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما

سبعون مغفرة تسع وستون لاحسنهما بشرا قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول اذا التقى المسلمان فسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا
نزلت بينهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة وقال الحسن المصافحة
تزيد في الود وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
تحابوا بينكم المصافحة وروي عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم
لم يدخل بيته وقال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثماني حجج فقال لي يا انس اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيته من امتي
تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وكان
ابو مسلم الخولاني يمر على الناس فلا يسلم عليهم ويقول لا يمنعني الا اني اخشى ان لا
يردوا فتلعنهم الملائكة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال السلام عليكم فقال صلى الله عليه وآله وسلم عشر حسنات فقال السلام
عليكم ورحمة الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم عشرون فقال الآخر سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون حسنة انتهى قال
العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى ورد السلام من جماعة فرض كفاية اذا رد واحد
منهم سقط الحرج عن الباقين وابتداؤه منهم سنة كفاية ومن الواحد سنة عين
وان ظن عدم الرد وصيغتها ابتداء السلام عليكم او سلام عليكم وكذا عليكم
السلام او سلام لكنه مكروه للنهي عنه ومع ذلك يجب الرد فيه بخلاف وعليكم
السلام اذ لا يصلح للابتداء والافضل الاتيان بصيغة الجمع في الواحد لاجل الملائكة

والتعظيم

والتعظيم ولا يكفي للجماعة والاثنان به بلا لفظ خلافا للاولى فلا يرد والاتيان
مع الرد افضل للفظ افضل وصيغته ردا وعليكم السلام وهو الافضل او عليكم
السلام فان عكس كفى لا عليكم فقط فلا يكفي في الرد ويجب الاتيان بعليكم في
ذمي لان الغرض مجرد الرد عليه فقط لا السلام وتعريفه ابتداء وردا وزيادة
ورحمة الله وبركاته فيهما افضل ويكره تخصيص بعض جمع به للايحاش ولا يبتدى
به فاسقا ولا مبتدعا الا لعذر ويحرم ان يبدء به ذميا قال صلى الله عليه وآله
لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدا منهم في طريق فاضطروهم
الى اضيقه ولما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام ولما روي عن عائشة انها
قالت ان رهطا من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا
السام عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليكم فقالت عائشة بل عليكم
السام واللعنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا عائشة ان الله يحب الرفق
في كل شيء فقالت الا تسمع ما قالوا فقال فقد قلت وعليكم فان بان بعد السلام
عليه انه ذمي قال استرجعت سلامي او رد علي سلامي ايحاشا له وظاهر عبارة ابن
المقري وجوب ذلك خلافا لما قاله الرافعي من الاستحباب وان نقله النووي في
الاذكار ولبيته وجوبا ولو بقلبه ان كان مع المسلم والابتداء بتحية اخرى كهداك
الله وصبحك الله بالخير لا لعذر ويكره لمن دخل محلا خاليا ان يقول السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين انتهى مع زيادة في العبارة ولا بأس بتقبيل
يد المعظم في الدين بركاته ويوقره لما روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال
لما نزلت توبتنا اتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلنا يده وروي ان

اعرابيا قال يا رسول الله ايذن لي فاقبل راسك ويدك فاذن له فقبل قال
الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى القبلة على خمسة اوجه قبلة المودة وقبلة الرحمة
وقبلة الشفقة وقبلة التحية وقبلة الشهوة فاما قبلة المودة فهي قبلة الوالدين
لولدهما على الخد واما قبلة الرحمة فهي قبلة الولد لوالديه على الراس واما
قبلة الشفقة فقبلة الاخ لاخيه على الجبهة واما قبلة التحية فهي قبلة المؤمنين
فيما بينهم على اليد واما قبلة الشهوة فهي قبلة الزوج لزوجته على الفم وقال صلى الله
عليه وآله وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
والصغير على الكبير وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم
فليست الاولى باحق من الاخرى **الثاني** ان يحب له ما يحب لنفسه ويكره له
ما يكره لنفسه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما
يحب لنفسه من الخير اي لا يكمل ايمانه لان المراد بالنفي كمال الايمان ونفي الشيء على معنى
نفي الكمال عنه مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان فقوله حتى يحب بالنصب
لان حتى جارة وان بعدها مضمرة ولا يجوز الرفع فتكون حتى عاطفة فلا يصح المعنى
اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة والنفس تذكر وتؤنث قال الكرماني ان تقول نفس الى
قوله قد جاءنا ناسا يلحي قال لانه يدل على التانيث واخرها يدل على التذكير فافهم
والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والاخروية وتخرج المنهيات
لان اسم الخير لا يتناولها فيحب لاخيه يعني المسلم ما يحب لنفسه كما في رواية احمد
والنسائي قال العلامة ابن حجر فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص بان الانسان
يحب لنفسه وطي حليلته ولا يجوز ان يحب لاخيه حالي كونها في عصمته لانه محرم
عليه انتهى وقال بعضهم لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فلا يكون خيره ممنوعا

منه وهو

منه وهو مباح له وذلك كله غفلة عن رواية النسائي ثم الظاهر ان التعبير بالاخ
هنا جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكفار الاسلام وما يتفرع عليه
من الكمالات انتهى قال الكرماني من الايمان ايضا ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه
من الشر ولم يذكره لان حب الشيء يستلزم بغض نقيضه فترك التنصيص عليه اكتفاء وقد
ورد جميع ذلك في اخبار وآثار روى انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال اربع من حق المسلم عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو
لمدبرهم وان تحب تائبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله رحماء بينهم قال
يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر الطالح الى الصالح قال اللهم
بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال
اللهم اهده واغفر له وتب عليه **الثالث** ان لا تؤذيه بقول ولا فعل لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل يامر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس
من الشر فانها صدقة تصدقت بها على نفسك ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم
اتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده قالوا فمن المؤمن قال من امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم قالوا فمن المهاجر
قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يا رسول الله فما الاسلام قال ان
يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك قال العلامة المناوي
رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير ومن الاذية ان لا تحبه ولا تزدريه
ولا تعبأ به لان الله تعالى احسن تقويمه وسخر له ما في السموات والارض جميعا
وشاركه خيره له انما هي بطريق التبع وسماه مسلما ومؤمنا وعبدا وجعل الانبياء
الذين هم اعظم الخلق من جنسه فاذيته احتقار لما عظم الله وشرفه لان الله تعالى

لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه وكلمه فاحتقاره تجاوز لحد الربوبية في الكبر
وهو ذنب عظيم ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه
المسلم ومحض هذه الجمل ان من حقوق الاسلام واخوته ان لا يوذي المسلم اخاه ولا يحقره
ولا يظلمه وقد يجمع في قوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
الرابع ان يتواضع له ولا يتكبر عليه ان الله لا يحب كل مختال فخور قال في فتح الباري
لان التكبر مذموم وصاحبه غير محمود بل هو حرام لما ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث القدسي قال الله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار وعن ابن مسعود رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان في النار توابيت
يجعل فيها المتكبرون فتقفل عليهم وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه مر بالسوق
وعليه حزمة حطب فقيل له ما يحملك على هذا وقد اغناك الله عنه فقال اردت ان
ادفع الكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان
في قلبه خردلة من الكبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك
كذاب وعائل اي فقير مستكبر الى غير ذلك من الادلة فعلم من هذه الاحاديث ان
التكبر واحتقار الناس حرام مذموم الا على المتكبر فقد ورد ان التكبر عليه صدقة
والا عند القتال للكفار وعند الصدقة لما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كان يقول ان من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يبغض الله تعالى فالتي يحبها
الله تعالى الغيرة في الريبة يبغض الله تعالى ومنها ما يحب الله تعالى فاما الخيلاء

يحب الله تعالى فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة واما الخيلاء
التي يبغض الله تعالى فالخيلاء في البغي والفخر وفسر الاختيال عند الصدقة بان يهزها للمتصدق
للمتصدق على الغنا وعدم الالتفات الى المال واستحقاره واستقلال ما يتصدق
القصر ابتسامه لما ورد ان اليد العليا خير من اليد السفلى وقال ابن عباس رضي الله
عنه ما اعطى رجل من عطية الا زاده الله بها عزا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما نقص
مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما من احد تواضع لله الا رفعه الله كما
قيل شعر تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع ولا تك كالدخان
يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضيع وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل
اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ثم ان تطاول عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وآله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال عكرمة
قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب عليهما الصلوة والسلام بعفوك عن اخوتك
رفعت ذكرك في الذاكرين الخامس ان يستر عورته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم
لا يستر عبد الا ستره الله يوم القيمة ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لهزال
لو سترته بثوبك كان خيرا لك ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ستر مسلما ستره
الله تعالى في الدنيا والاخرة قال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى من ستر مسلما من ذوي
الهيآت ونحوهم ممن لم يعرف باذى او فساد بان علم منه وقوع معصية فيما مضى
فلم يخبر بها حاكما ولا غيره وهذا الستر مندوب اذ لو لم يستره بان رفعه لحاكم لم يأثم اجماعا
بل ارتكب خلاف الاولى او مكروها وخرج برفعه لحاكم كشفها وهتكها بالتحدث
بها وهذه الغيبة محرمة شديدة والورود قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة ومن ثم يندب لمن جاء تائبا نادما

وأقر بحد ولم يعين أن لا يستفسر بل يلقن بستر نفسه كما أمر صلى الله عليه وآله وسلم
ماعزا والغامدية وكما لم يستفسر الذي قال أصبت حدا فأقمه علي وكذا يندب
لمن ظهرت له جريمة لم تبلغ الإمام أن يشفع له حتى لا تصل إليه لقوله صلى الله عليه وآله
وسلم أقيلوا ذوي الهيئات الذين يقالون عثراتهم رواه أبو داود والنسائي
وذوو الهيئات الذين يقالون عثراتهم هم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم
الزلة ومن ثم قال أصحابنا لا يعزر ذو الهيئة على هفوة أو زلة صدرت منه والمراد
بستر المسلم ستر عورته الحسية أو المعنوية بإعانته على ستر دينه كأن يكون عاجزا
لنكاح فيتوصل له في التزويج أو المكتسب فيتوصل له إلى بضاعة يتجر فيها أو نحو
ذلك وفي رواية الطبراني من ستر على مؤمن عورة ستر الله عورته لأن الله تعالى
حيي كريم ستير وستر العورة من الحياء والكرم ففيه التخلق بخلق الله والله تعالى يحب
التخلق بأخلاقه وأخرج ابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة
ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته وأخرج أحمد وأبو
داود والترمذي يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله تعالى عورته ومن تتبع الله تعالى
عورته يفضحه في بيته أي في أهل بيته وخرج بذوي الهيئات المعروف بالأذى والفساد
فيندب بل قد يجب أن لا يستر عليه بل يظهر حاله للناس حتى يتوقوه أو يرفع لولي
الأمر حتى يقيم عليه واجبه من حد أو تعزير ما لم يخش مفسدة لأن الستر يطمعه في مزيد
الأذى والفساد ويوقعه فيها أما من رأى معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها
فتلزمه المبادرة بمنعه منها بنفسه إن قدر وإلا فيرفعه للحاكم كما مر ما لم يترتب عليه
مفسدة والكلام في غير نحو الرواة والشهود والأمناء على نحو صدقة أو وقف أو

يتيم

٤٧

يتيم فيجب بالجرح جرحهم على من علم قادحا فيهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من
النصيحة الواجبة وكذا غيبة المجاهر بفسقه وهو المعلن به الذي لا يبالي بما ارتكب
من نواهيه ولا بما يقال له وهذا لا ينبغي أن يشفع له بل يترك حتى يحد كما نص عليه
الإمام مالك رضي الله عنه وإنما كره الإمام أحمد رضي الله عنه دفع الفساق إلى السلطان
بكل حال لأنهم غالبا لا يقيمون الحد وإنما قاموا تجاوزوا فيه ولهذا إن علمت أنه
يقيم الحد فارفعه انتهى وروي أن الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة
ذات ليلة فرأى امرأة ورجلا على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرأيتم لو أن إماما رأى
رجلا وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا إنما أنت إمام
فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك إذا يقام عليك الحد إن الله تعالى لم يأمر على هذا
الأمر بأقل من أربعة شهداء ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل
مقالتهم الأولى وقال علي مثل مقالته وهذا يشير إلى أن عمر رضي الله عنه كان مترددا في
أن الوالي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله تعالى فلذلك راجعهم في معرض التقدير
لا في معرض الإخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا بإخباره ومال رأي
علي رضي الله عنه إلى أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش
فإن أفحشها الزنا وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها
كالمرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق فإن علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف عنه فانظر
إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإيجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات ثم انظر إلى كثيف
ستر الله تعالى كيف أسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فنرجو من
فضل الله تعالى وإحسانه وكرمه أن لا يحرمنا من هذا الكرم يوم تبلى السرائر وقال
رجل لعبد الله بن عمر رضي الله عنه يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول ان الله تعالى ليدني منه
المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول له اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب
كذا فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال له انا
عبدي اني لم استرها عليك في الدنيا الا وانا اريد ان اغفرها لك اليوم فيعطى
كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وروى ان عمر بن الخطاب كان يعس بالمدينة من الليل
فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امراة وعنده خمر فقال له
يا عدو الله اظننت ان الله تعالى يسترك وانت على معصيته فقال وانت يا امير المؤمنين
فلا تعجل ان كنت عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
وقد تسورت علي وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستانسوا الاية وقد دخلت بيتي بغير اذن ولا سلام فقال عمر هل عندك من خير
ان عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عني لا اعود لمثلها ابدا
فعفى عنه وتركه وخرج وقال صلى الله عليه واله وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون
صب في اذنه الآنك يوم القيمة قلت وينبغي للشخص بل يجب عليه ان ينفي مواضع
التهم صيانة لقلوب الناس من سوء الظن به ولالسنتهم من الغيبة فيه وكان مشاركا
لهم قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم وقال صلى الله عليه واله وسلم كيف ترون من سب ابويه فقالوا وهل من احد
يسب ابويه فقال نعم يسب اباه غيره فيسبون ابويه وروى انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم

واله وسلم فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله ما كنت اظن
فيه فاني لم اظن بك فقال صلى الله عليه واله وسلم ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم وفي رواية اني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا وكانا رجلين
فقال على رسلكما انها صفية وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان
وقال عمر بن الخطاب من اقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من اساء به الظن فهذا كله
دليل على وجوب الستر وترك التشنع نسال الله تعالى من كرمه ولطفه ان يسترنا
ويحبنا بستره الجميل في الدنيا والاخرة انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وقال
النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين روى ابو هريرة رضي الله انه
سمع النبي صلى الله عليه واله يقول ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى
اراد الله تعالى ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال اي شيء احب اليك
قال لون حسن ويذهب عني الداء الذي قد قذرني الناس فمسحه فذهب عنه قذره
واعطي لونا حسنا قال فاي المال احب اليك قال الابل او قال البقر شك الراوي فاعطي ناقة
عشراء فقال بارك الله لك فيها فاتى الاقرع فقال اي شيء احب اليك فقال شعر
حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس فمسحه فذهب عنه واعطي شعرا
حسنا قال فاي المال احب اليك فاعطي بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها فاتى
الاعمى فقال اي شيء احب اليك قال الغنم فاعطي شاة والدا فانتج هذان و
ولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم
ثم انه اتى الابرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي
الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا اتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة

فقال الجلود كثيرة فقال كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك
الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك
الله الى ما كنت واتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه
مثل ما رد هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت واتى الاعمى في
صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري
فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك بصرك شاة
ابلغ بها في سفري فقال قد كنت اعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت ودع
ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته لله تعالى فقال امسك مالك
فانما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك متفق عليه والناقة
العشراء بضم العين وفتح الشين وبالمد وهي الحامل قوله انتج شاذ وفي رواية
فنتج معناه تولى نتاجها والناتج للناقة كالقابلة للمراة وقوله ولد هذا هو
بتشديد اللام اي تولى ولادتها وهو بمعنى نتج في الناقة فالمولد والناتج
والقابلة بمعنى لكن هذا للحيوان وذاك لغيره وقوله انقطعت بي الحبال هو
بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة اي الاسباب من مالي وفي رواية للبخاري
لا احمدك بالحاء والميم معناه لا احمدك بترك شيء تحتاج اليه كما قالوا ليس على
طول الحياة ندم اي على فوات طولها وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران
بن الحصين الخزاعي رضي الله عنهما ان امراة من جهينة اتت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي
فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فاتني بها
ففعل فامر بها النبي صلى الله عليه وآله فشدت عليها ثيابها ثم امر بها رسول الله

فرجمت

فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر اتصلي عليها يا رسول الله وقد زنت قال
لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت
افضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن ابي سعيد سعد بن مالك
بن سنان الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل قتل
تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال
انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم
سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فاتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل
له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها
اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض
سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله
تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة
آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له
فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه يعني
البخاري ومسلم وفي رواية في الصحيح فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل
من اهلها وفي رواية في الصحيح فكان الى القرية الصالحة فاوحى الله تعالى الى هذه
ان تباعدي والى هذه ان تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب
بشبر فغفر له وفي رواية فنأى بصدره نحوها انتهى بحروفه قلت في هذا
ان الشفقة والرحمة بعباد الله تعالى والتلطف بهم اولى بدلالة حديث جابر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا

والتلطف بالصبيان والأرامل من عادة رسول الله صلى الله عليه وآله قال
جابر قدم وفد جهينة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام غلام يتكلم فقال
رسول الله فأين الكبير وفي الخبر ما أكرم شاب شيخا إلا قيض الله له في سنه من
يوقره ويكرمه وهذه إشارة لدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير الكبير
إلا طويل العمر وقال عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام من إجلال الله إكرام
ذي الشيبة المسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
إن الله يحب السهل الطلق وقال صلى الله عليه وآله اتقوا النار ولو بشق تمرة
فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة قلت وينبغي توقير كل من تدل هيئته وثيابه على
علو منزلته فينزل الناس منازلهم لما روي أن عائشة رضي الله عنها كانت في سفر
فنزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت ناولوا هذا المسكين قرصا
ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه إلى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا
الغني فقالت إن الله عز وجل قد أنزل الناس منازل لا بد لنا أن ننزلهم تلك
المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا أن نعطي هذا الغني على هذه
الهيئة قرصا وروي أنه صلى الله عليه وآله دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه
حتى غص المجلس وامتلأ فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد على
الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه فألقاه عليه وقال له اجلس على هذا
فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به إلى النبي وقال
ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وآله
ثم قال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وكذلك كل من له عليك حق قديم فلتكرمه
انتهى قال النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين وروي عن صهيب رضي الله عنه أن

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما
يعلمه السحر وكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد وسمع كلامه وكان إذا أتى الساحر
مر بالراهب فقال إني أخشى الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني
الساحر فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر
أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من
أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب
فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك
ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي
الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال له
ما هاهنا لك أجمع إن تشفيني قال إني لا أشفي إنما يشفي الله فإن آمنت بالله دعوت
الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له
الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله
فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي
بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال إني لا أشفي
أحدا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن
دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع
شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه
فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى
نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم

ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا الجبل فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال
له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى فدفعه الى نفر من اصحابه
فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا
فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم
الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فقال ما هو قال
تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم
في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني
فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم
في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع
الغلام يده على صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فاتى الملك فقيل
له ارأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود
بافواه السكك فخدت واضرم فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها
او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست فقال لها الغلام
يا اماه اصبري فانك على الحق رواه مسلم ذروة الجبل اعلاه وهو بكسر الذال المعجمة
وضمها والقرقور بضم القافين نوع من السفن والصعيد هنا الارض البارزة
والاخدود الشقوق في الارض كالنهر الصغير واضرم اوقد وتقاعست توقفت
وجبنت انتهى وروى عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن جلوس في مجلسنا
وقد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابي ان يتهيأوا يوم الاثنين

فقرء

فقرء رجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الآية فقام
غلام مقدار او مقدار عمره خمسة عشر سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورث
منه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و
اموالهم بان لهم الجنة قلت نعم يا ولدي فقال الغلام فاني اشهدك اني قد
بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت ان حد السيف اشد من ذلك وانك لا
تصبر وتصغر من ذلك البيع فقال يا عبد الواحد اني اعاهد الله تعالى
بالجنة ثم العجز اشهدك اني قد بايعت الله تعالى قال فتقاصرت الينا انفسنا
قلنا صبي يفعل ونحن لا نفعل قال فخرج مما ملكه وتصدق به الا فرسه وسلاحه
ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد
الواحد فقلت وعليك السلام الان ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم
الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا وصلنا الى بلاد الروم
فبينما نحن كذلك يوما اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال
اصحابنا لعله وسوس واختلط عقله حتى اذا دنى جعل ينادي يا عبد الواحد اني
غفوت غفوة فرايت كأن آتيا اتاني فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي
الى روضة فيها نهر من ماء غير آسن فاذا على شاطئ النهر حور عليهن من الحلي والحلل ما لا
اقدر اصفه فلما رأينني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام
عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا وانما نحن خدمها واماؤها امض امامك
فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى واذا على شاطئ النهر حور وفيهن من
الجمال والنور ما لا اقدر اصفه لك فاستبشرن بي فقلت السلام عليكن افيكن
العيناء المرضية فقلن يا ولي الله انما نحن اماؤها امض امامك فمضيت امامي اذا

ودخل الى خيمة من درة حمراء وعلى باب الخيمة جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا
اقدر اصفه لك فلما رأينني استبشرن وناديْن في الخيمة فقلن ايتها العيناء
المرضية هذا زوجك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلتها فاذا العيناء
المرضية على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت قاعدة فدنوت من الخيمة
فدخلتها فاذا العيناء المرضية على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت قاعدة
فدنوت منها فقالت مرحبا بولي الرحمن قد دنى لك القدوم فذهبت لاعتنقها
فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني لان فيك الحياة وانما انت تفطر
عندنا الليلة ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها
قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى بدت علينا سرية من العدو فحمل عليهم
فقتل تسعة من العدو ثم قتل فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك
ملء فيه فما تركته حتى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه ومن رسالة
القشيري حكى عن ابي عمران الواسطي قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا وامرأتي
على لوح وقد ولدت في تلك الحال صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش
فقلت لها هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل جالس في الهواء وفي يده سلسلة
من ذهب وفيها كوز من الماء وهو من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت
الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت
لمن انت رحمك الله قال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت
هواي لمرضاته فاجلسني في الهواء ثم غاب عني فلم اره وذكروا ان سفيان الثوري
حج مع شيبان الراعي فاعترض لهم سبع فقال سفيان لشيبان اما ترى هذا
السبع فقال لا تخف منه فاخذ شيبان اذنه فعركها فتبصبص وحرك ذنبه فقال له

سفيان

سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا
على ظهره حتى آتي مكة شرفها الله تعالى وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال كان في بني اسرائيل رجل عابد قد اوتي حسنا وجمالا وكان
يعمل القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم على باب الملك فنظرت اليه جارية
لامرأة الملك فدخلت الى مولاتها فقالت هنا رجل ما رأيت احسن منه يطوف
بالقفاف يبيعها قالت ادخليه فادخلته فلما نظرت اليه اعجبها فقالت اطرح
هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت للجارية ايتيه بالدهن والطيب
حتى نقضي منه حاجتنا وقالت نحن نغنيك عن هذا البيع وانك غير خارج حتى
نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق
قصركم هذا سطح قالوا نعم ثم قالت للجارية ارقي له بوضوء فلما رقي الى ناحية
السطح رأى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به ان هو ارسل نفسه فاخذ يعاتب نفسه
ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضى الرب الكريم حريصة عليه
في الليل والنهار جاءتك فتنة واحدة تفسد عليك هذا انت والله خائف منه
ولكني ارسلك من هذا السطح حتى تموتي وتلقي الله ببقية عملك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله فلما تهيأ للالقاء نفسه قال الله تعالى لجبرئيل عليه السلام
ان عبدي يريد ان يلقي نفسه فرارا من معصيتي ويخطئ فالقه بجناحك حتى
لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل جناحه ووضعه على الارض كما يضع الوالد
الرحيم ولده فاتى الرجل امرأته وقد ترك القفاف بقصر الملك فقال لها ما
اصبنا اليوم لها ثمنا فقالت على اي شيء نفطر هذه الليلة قال على الملح ونصبر
ليلتنا ثم قال قومي واسجري التنور فانا نكره ان يرانا جيراننا لا نخبز شيئا انهم اذا

راو ما لم تخبز تنورنا اشتغلت قلوبهم فاجرت التنور ثم جاءت فقعدت عنده فجاءت
امرأة من جيرانها وقصدت التنور فاخذت نارا فقالت يا فلانة ما لي اراك غافلة
تتحدثين مع فلان وخبزك قد نضج فقامت الى التنور فحشوا الخبز انقيا فجعلته
في جفنة وجاءت به الى زوجها وقالت ان ربك لم يضيع لك هذا الاوان عنده
بمنزلة فادع الله ان يبسط علينا في بقية عمرنا في معاشنا فقال الحال الصبر على
هذا الحال فلم تزل به حتى قال افعل فقام في جوف الليل وصلى ودعا الله تعالى فقال
اللهم ان زوجتي سألتني فاعطها ما تتوسع به في بقية عمرها فانفرج سقف البيت
فاذا كف فيه ياقوتة تضيء كما تضيء الشمس فخر الرجل زوجته وكانت قائمة
قريبا منه فقال افعدي وخذي ما سألت فقالت يا هذا لا تعجل على ايقظتني
وقد رأيت في المنام فقالت يا هذا لا تعجل على ايقظتني وقد رأيت في المنام كأني
انظر الى كراسي مصفوفة وهي من الذهب مكللة بالياقوت والزبرجد وفي احدها
ثلمة اثر جوهرة فقلت لمن هذه قالوا هذه مجالس زوجك فما لي حاجة في شيء
يثلم عليك مجلسك ادع ربك يردها فدعا ربه فرجع الكف انتهى وروي ان امرأة
كانت تخبز في تنور لها اذ حان وقت الصلوة فتركت الخبز في التنور واسرعت الى الوضوء
فجاءها الشيطان وقال يا هذه ان خبزك قد احترق في التنور فقالت يحترق ويحترق
ولا يحترق ديني فلما دخلت في الصلاة جاءها اللعين وقال ان ولدك قد وقع
في التنور فقالت ان الذي اصلي له قادر على حفظ ولدي في التنور وغيره
واستمرت في صلاتها فجاء زوجها ودنى من التنور فوجد الخبز فيه بلا
والولد في النار يلعب بالجمر ولم تضره النار فقصد زوجته فوجدها قائمة
تصلي في المحراب فخرج الى عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام وقص عليه القصة فقال

لو

لو عيسى سل زوجتك من سرها فلما لم تبلغ هذا المقام الا بامر صحيح فجاء اليها زوجها
وسألها عن سرها فقال لم تبلغ هذا المقام الا بامر صحيح فجاء اليها زوجها فقالت
لا اعرف سوى ثلثة اشياء احدها اني كنت على وضوء ابدا الثاني انه ما اشتغلني
امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة الا بدأت بامر الاخرة الثالث ان الله تعالى
لا اختار لهم الا ما فيه خير ولم ارد غيره فرجع الرجل الى عيسى عليه السلام واخبره
بذلك فقال عيسى عليه السلام لو كانت هذه المرأة رجلا لكانت من اكرم الانبياء
وروي ان رجلا كان يحفر القبور للموتى فحفر قبر ميت فوجد فيه عظام رجل
ميت فجمع تلك العظام وجعلها في غلق كان معه ووضعه على جانب القبر
ثم عاد الى الحفر قليلا ثم التفت ليأخذ الغلق فما وجد للعظام فيه اثرا فتعجب
من ذلك فاخذ الغلق واوعى فيه التراب والقاه على جانب القبر وتركه ساعة
ثم التفت فرأى العظام فيه كما كانت فازداد تعجبا فكتم امره ولم يخبر بذلك
احدا حتى رجع الى منزله فبينما هو نائم تلك الليلة واذا شخص نحيف الجسم مصفر
اللون قد اتاه في منامه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له من انت قال او ما تعرفني
قال لا قال انا تلك العظام التي كان من شأنها كذا وكذا فتعجب الحفار من
كلامه فسأله عن حاله وعن غيبته تلك الساعة من قبره فقال اعلم يا اخي اني
كنت تاركا للصلاة في دار الدنيا مستخفا بحقها فلما مت واتصلت باحكام
الاخرة صرت كلما ادخل علي وقت من اوقات الصلاة تأتي الي ملائكة غلاظ
شداد فيحملوني الى شفير جهنم ويقولون لي صل في هذا المكان صلاة كذا و
كذا فاصلي تلك الصلوة في ذلك المكان فما اشد حر جهنم وما اعظم شررها
وما انتن ريحها وما اهوى قعرها فاذا قضيت تلك الصلوة حملوني الى

بنزع فاصبر عظاما بعد ما كنت شخصا سويا وقد طال على الامر واشتد الحال
وانت لما وضعت عظامي على جانب القبر كان ذلك وقت الظهر فحملني الى شفير
جهنم حتى قضيت تلك الصلاة ثم اعادوني في مكاني وهذا جزاء من ترك
الصلوة في دار الدنيا فقال له هل احد يفعل به شانك قال نعم خلق كثير قال
الحفار فاستيقظت وانا اقول انا لله وانا اليه راجعون وفي الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وآله مر ببعير معقد فلما قرب منه سلم البعير على النبي صلى الله عليه
وآله بلسان فصيح فقال له النبي ما بالك معقدا قال يا رسول الله ان اهلي
ينامون عن صلوة العتمة واني اخشى ان تنزل عليهم العقوبة من ربهم فهربت منهم
وضللت عنهم فظفروا بي وقيدوني كما ترى فتعجب النبي صلى الله عليه وآله
من ذلك واستدعا باصحاب البعير واستشهدهم وامرهم ان يطلقوا البعير وفك
في سوق العروس نداء الله بالصلوة الخمس في خمسة اوقات لخبر ذكر صاحب
المصباح رحمه الله سبعا وذلك ان ادم عليه السلم لما عصى ربه واكل من الشجرة سمع النداء
يا ادم الم اخلقك بيدي الم اسجد لك ملائكتي واسكنتك جنتي وزوجتك
حوا امتي بارتكابك نهيي عصيتني ونقضت عهدي وضيعت امانتي
وانت ضاري اخرج الان من داري وابعد من جواري فاني اليت على نفسي
ان لا يجاورني من عصاني فعندها اهبط ادم عليه السلم من الجنة الى الارض
نهارا فلما جاء المساء دخلت عليه ظلمة الليل ولم يكن يعهد في الجنة ليلا ولا
ظلمة فاستوحش وحشة عظيمة وفزع منها ولم يعلم ما هي وما سببها فلم يزل
تلك الليلة خائفا باكيا حتى طلع الفجر وهو الصبح ففرح عند ذلك وزالت عنه
الوحشة فجاء جبرئيل عليه السلم فقال له ما هذه الوحشة والظلمة قال يا ادم تلك

ظلمة

ظلمة المعصية ومحنتها فقام ادم عليه السلم عند انشقاق الصبح من سروره فصلى
فيه ركعتين وهي الصبح فاول من صلى الصبح ادم عليه السلم الركعة الاولى شكر
الله تعالى على ذهاب الليل والركعة الثانية شكر الله تعالى على اضاءة
ضوء النهار فجعل الله تعالى هذه الصلاة في خزائنه مخبأة الى ان بعث محمدا
صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان امتك يصلوا هاتين الركعتين في صلاتها
اذهب الله عنهم ظلمة المعصية ونورهم بنور الطاعة واول من صلى الظهر ابرهيم
الخليل عليه السلم وذلك ان الله تعالى اراه في المنام تدعي خلتي وتحب سواي
اذبح ولدك اسماعيل فخرج ابرهيم عليه السلم وقد اجتمع عليه غموم اربع غم ذبح الولد
العزيز ففداه الله تعالى وغم اتباع امره فوفقه الله تعالى وغم رضا الرحمن فاعطاه
الله تعالى فجاءه النداء عند الزوال يوم النحر فصلى لله تعالى اربع ركعات شكرا
على هذه النعم الاربع فوضع الله عز وجل هذه الصلاة في خزائنه حتى بعث
محمدا صلى الله عليه واله وسلم ففرضها عليه ليلة المعراج لينجيهم بها من غموم
اربعة وظلم الدنيا باتيانها غم ابليس فيدحضون ويذبحون كما ذبح الكبش ثانيا
غم يوم القيمة كما فدا اسماعيل من الذبح هكذا يدفع الى كل مسلم واحد من
الكفار ويقال هذا فداؤك من النار الرابع يرضيهم كما رضي من الخليل
عليه السلم واول من صلى العصر يونس عليه السلم وذلك ان الله تعالى حبسه
في بطن الحوت لانه غضب في غير موضع الغضب فكان في ظلمات اربع
ظلمة المعصية وظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فنجاه الله تعالى
وقت العصر فصلى اربع ركعات كل ركعة منها شكر الله تعالى على نجاته من
الظلمات الاربع فوضعها الله عز وجل في خزائنه كرمها الى ان بعث محمدا صلى الله

صلى الله عليه وآله فرضها عليه وعلى أمته ليلة المعراج حتى إذا صلوا نجاهم
الله عز وجل من ظلمات أربع الأولى ظلمة الزلة بعود التوبة الثانية ظلمة
القبر كما نجا يونس من ظلمة الماء الثالثة ظلمة جهنم الرابعة يرضى عنهم كما رضي
من يونس قال الله تعالى حافظوا على الصلوات وأول من صلى المغرب
عيسى بن مريم عليه السلام لما قالت النصارى أن الله سبحانه ثالث ثلاثة استحيا من
الله عز وجل فصلى ثلاث ركعات بعد غروب الشمس ركعتين لنفي الألوهية عن
أمه ومن نفسه والركعة الثالثة لإثبات الوحدانية لله تعالى
فإذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله فيقول عليه السلام سبحانك فيسمع الجواب هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم فيهون عليه الحساب ويؤمنه من الفزع الأكبر وينجيه
من النار فوضع الله تعالى هذه الصلوة في خزائن المغفرة إلى أن بعث محمدا صلى
الله عليه وآله فلما كان ليلة المعراج فرضها عليه وعلى أمته وقال يا محمد من
صلاها هون عليه الحساب وآمنه من الفزع الأكبر ونجيته من النار حافظوا على
الصلوات وأول من صلى العشاء الآخرة موسى بن عمران عليه السلام لما خرج من مدين
وضل من الطريق تراكمت عليه غموم أربع غم زوجته وغم أخيه هرون وغم فرعون
وغم الطريق لا يدري أين يمضي فسمع مناديا ينادي يا موسى أنا ربك وها
دينك إنما كاد أخيك وعزتي لأهدينك ولأظفرنك بعدوك ولأجمعن بينك
وبين زوجتك وأخيك فلما جاءته البشارة بذلك صلى أربع ركعات شكر
الله على هذه النعم الأربع فوضعها الله تعالى في خزائن جلاله إلى أن بعث محمدا
صلى الله عليه وآله ففرضها عليه وعلى أمته ليلة المعراج وقال يا محمد من صلاها

هدیته من الضلال وجمعت بينه وبين الأنبياء وظفرته بعدوه يا إبليس
كما فعلت بموسى ثم قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال
قوم هي الظهر لأنها بين النهار الصبح والظهر وقيل هي المغرب لأن الصلوات
مختلفة الأعداد فأكثر أعدادها أربع ركعات مثل الظهر والعصر والعشا
وأقل أعدادها ركعتان كالصبح والمغرب متوسطة بين ذلك فهي الوسطى
وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه في بعض أقواله الغير المعتمد هي الصبح لأنها لا تجمع
مع التي قبلها ولا التي بعدها والمعتمد أنها صلاة العصر وقال عبد الله
بن سلام إن الصلوة الوسطى صلوة العصر وقال ابن عباس رضي الله عنهما
قال الله تعالى حافظوا على الصلوة الظهر والمغرب والعشا والصلوة الوسطى
العصر وقوموا لله قانتين في صلوة الفجر يعني الصبح وقال في كتاب سوق
العروس لابن الجوزي في قوله تعالى حافظوا على الصلوات إذا قام العبد إلى
الصلوة تقول الملائكة هذا عبد خاطئ عاص قد قام إلى الصلوة فيقول
الله عز وجل يا ملائكتي ارفعوا الذنوب من عنقه واعزلوها عنه حتى يصلي
طاهرا فإذا قال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويقول صدق
عبدي أنا أكبر من كل كبير فإذا قال وجهت وجهي يقول الله تعالى عبدي
قد وجهت وجهك إلي وأنا قد وجهت وجهي إليك فإذا استعاذ بالله
من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة فإذا قرأ الفاتحة
فكأنما حج واعتمر فإذا ركع فكأنما تصدق بزنته ذهبا فإذا سبح في ركوعه وقال
سبحان ربي العظيم فكأنما قرأ كل كتاب أنزل من السماء إلى الأرض فإذا رفع
رأسه وقال سمع الله لمن حمده نظر الله إليه بالرحمة فإذا سجد يعطيه الله تعالى

بعدد الانس والجن حسنات ثم اذا قال سبحان ربي الاعلى فكانما اسقى بكل
سورة نازلة ربيته فاذا تشهد اعطاه الله تع ثواب الصابرين فاذا سلم فتحت
له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء فاذا فرغ من صلاته تقول الملائكة
المسا عبدك فلان قد قضى ما عليه ما تأمرنا تشغل في ذنوبه نردها عليه
ام لا فيقول الله تع يا ملائكتي انا اكرم من ذلك لا يليق بكرمي ان اوضع من
عبدي شيئا وارد عليه اشهدكم اني قد محوت عنه جميع ذنوبه انتهى قال
رسول الله صلى الله عليه وآله علم الايمان الصلاة فمن فرغ قلبه وجاد عليها
بحدودها فهو مؤمن وختم القران في ركعة واحدة اربعة من الائمة عثمان
بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله عنه وقام
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وكانت دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان ابرهيم
الخليل عليه السلم يسمع لقلبه غليان وخفقان هذا خوف الحبيب والخليل مع ما
اعطيا من شرف المقام فالعجب العجاب كيف يطمئن قلب من اذعجة الاثام قال الله تع
سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة قال قوم سارعوا بالتوبة الى الله تعالى
المغفرة من الله وقال قوم سارعوا الى اداء ما فرض عليكم من صلوة وزكوة ونحو
ذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله
اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم
اي قال الجهاد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة رضي الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله
صلاته فان صلحت افلح ونجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته شيئا

قال الرب

قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة
ثم يكون سائر اعماله على هذا رواه الترمذي وقال حديث حسن وروى
ابو الليث باسناده الى الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال مثل الصلوة الخمس كمثل نهر جار على باب احدكم كثير الماء يغتسل فيه كل يوم
خمس مرات فاذا يبقى عليه من الدرن قال ابو الليث يعني ان الصلوة الخمس
تطهره من الذنوب ولا يبقى عليه شيء من الذنوب من مادون الكباير وهذا
اذا اتم ركوعها وسجودها فاذا لم يتم ركوعها وسجودها فهي مردودة عليه
وعن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الا اخبركم باشر
الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال الذي يسرق من صلاته قيل وكيف
يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى عبادة الصامت
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال خمس صلوات افترض الله على عباده فمن جاء
بهن تامة ولم ينتقص منهن فان له عند الله عهدا ان يدخله الجنة ومن تركهن
استخفافا بحقهن لم يكن له عند الله عهد ان شاء رحمه وان شاء عذبه وكان
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اذا جاء وقت الصلوة ارتعد وتغير لونه فقيل له
مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الامانة التي عرضها الله تعالى على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها الا انا فلا ادري احسن اداء ما تحملت ام لا
وقال بعض العلماء انما سمي المحراب محرابا لانه موضع الحرب يعني ان المصلي يحارب
نفسه والشيطان وتارك الصلوة كسلا مع اعتقاد وجوبها فقد اختلف في كفره
فقال جماعة من ائمة السلف والخلف يكفر منهم علي ابن ابي طالب واسحاق بن راهويه
وابن المبارك والامام احمد وهو وجه لبعض الشافعية والصحيح من مذهب الامام الشافعي

رضي الله انه يقتل بترك صلاة فقط بشرط اخراجها عن وقت الضرورة وهو الوقت
الذي يجمع فيه مع اخرى فلا يقتل بالظهر حتى تغرب الشمس ولا بالمغرب حتى يطلع
الفجر ويقتل بالصبح بطلوع الشمس وفي العصر بغروبها وفي العشاء بطلوع الفجر
وطريقه ان يطالب بادائها اذا ضاق وقتها ويتوعد بالقتل ان اخرجها عن
الوقت اي وقت الضرورة فان اصر واخرجها عن الوقت استحق القتل وانما كان
ذلك عن بنا الامر اذا سكت عنه حتى خرج صار وقت قضاء والقضاء لا يقتل لها ويستتاب
قبل القتل بان يؤمر بالصلاة فان صلى خلى سبيله والا قتل حدا بان يضرب عنقه
بالسيف وقيل ينخس بحديدة حتى يصلي او يموت ويغسل ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين
ولا يطمس قبره وقيل لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويطمس قبره حتى ينسى تغليظا عليه
وتحقيرا وزجرا لامثاله فان لم يتب تارك الصلاة ولم يقتل فيجوز المشاركة والمساكنة
معه لكن هجره وترك كلامه وابتدائه بالسلام ورده وترك مجالسته والاكل معه
والمشاركة والمساكنة ودعاء الرد زجرا حتى يتوب متاكدا قاله جماعة من العلماء
ودلت عليه الاحاديث انتهى غبطي **الباب السادس** في ذكر الحسن
والجمال قال ابو هريرة رضي الله ما رأيت احسن من رسول الله صلى الله عليه وآله كان
الشمس تجري في وجهه فاذا ضحك يتلالا الجدر وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به صلى الله عليه وآله كان اجمل الناس من بعيد واحلى واحسن من قريب غصن
بين غصنين وفي حديث ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وجهه
كتلالؤ القمر ليلة البدر وما احسن ما قيل **شعر** ابيت رداء الفخر من صلب آدم
فلم تنتهي الا اليك المفاخر * ولله بدر في السماء منور وانت لنا بدر على الارض ظاهر
وما احسن ما قال حسان * واحسن منك لم تر قط عيني * واجمل منك لم تلد النساء

خلقت

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء قال القسطلاني في المواهب
قال انس بن مالك رضي الله لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه
وآله المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه
يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وفي
حديث قتادة عن انس قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
صلى الله عليه وآله احسنهم وجها واحسنهم صوتا وروى البخاري في تاريخه وابن ابي
الدنيا في قضاء الحوائج قال صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وفي المعنى قيل
روينا حديثا عن نبي الهدى نحكيه عن اسلافنا ملو ان رسول الله في مجلس
قال وقد حف به اهلون اذا سالتم احدا حاجة فالتمسوها عند حسان الوجوه والحسن بن
عبد الله رضي الله عنه لقد قال الرسول وقال حقا وخير القول ما قال الرسول
اذا الحاجات عرضت فاطلبوها الى من وجهه حسن جميل ولعبد الله بن رواحه وقيل
حسان قد سمعنا نبينا قال قولا هو لمن يطلب الحوائج راحة اشتد وان طلبوا الحوائج
ممن زين الله وجهه بصباحه وفي المعنى قيل الا يا رسول المليك الذي هدانا الله
به من كل تيه سمعت حديثا من المسندات يرفعوا الفقيه النبيه رواه ابن ابو ورين شيخ
الذي اقام على منهج تنضيه باسناده عن رجال ثقاة تقول عن حديثك رووا بلفظه
ومعناه انك قلت اطلبوا الخير عند حسان الوجوه روى ابو الحسن الفراء في فوائده
عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ثلاث يزدن في قوة البصر الكحل بالاثمد
والنظر الى الخضرة والنظر الى الوجه الحسن قلت فاذا كان النظر الى الوجه الحسن يزيد
في البصر فيقتضي ان النظر الى الوجه القبيح ينقص منه وروى بعض اهل التاريخ ان هند
بنت النعمان كانت احسن نساء اهل زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها

ثم تزوجها وجعل مؤخر صداقها مائتي الف درهم فلما دخل عليها مكث عندها مدة فدخل عليها يوما فوجدها تنظر في المرآة وهي تنشد ؛ وما هند الا مهرة عربية سليلة افراس تحللها بغل فان ولدت فحلا فلله بعلها وان ولدت بغلا فجاء به البغل فلما سمعها رجع ولم يدخل عليها ولم تكن تعلم به واراد طلاقها فارسل اليها عبد الله بن طاهر وقال له طلقها بلفظتين فذهب اليها وقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كان تأخر لك عليه من الصداق مائتي الف درهم فهي هذه وقد وكلني في طلاقك فقالت له اعلم يا ابن طاهر انا كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم هي لك على بشارتك في خلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الاناء ولغ فيه كلب فلما قرأ الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات احداهن بالتراب طهور فاغسلي الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت الكتاب لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط ان قلت ما هو فاقول ان يقود الحجاج جمل محملي الى بلدك الذي انت فيه ويكون حافيا بملبوسه الذي هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ورأى ذلك ضحك ضحكا شديدا عاليا فارسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج كتاب امير المؤمنين اجاب بالسمع والطاعة ولم يخالف فامتثل الامر وارسل الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت فجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى هند فركبت في محمل وركب حولها جواريها وخدمها فترجل الحجاج وهو حاف واخذ بزمام البعير يقوده وهي تهزأ به وتضحك عليه مع الهيفاء دايتها ثم قالت لها يا داية اكشفي ستر المحمل الاشم الهوى فكشفته فوقع وجهها

في وجه الحجاج فضحكت عليه فانشد شعر فان تضحكي يا هند يا طول ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج فاجابته تقول ؛ وما نبالي اذا ارواحنا سلمت بما فقدناه من مال ومن نشب ؛ فالمال مكتسب والعز مرتجع اذا النفوس وقاها الله من عطب ؛ ولم تزل تلعب وتضحك حتى قربت من بلد الخليفة رمت دينارا على الارض وقالت يا جمال قد سقط مني درهم فناولني فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال انه دينار فقالت بل درهم ثم قالت الحمد لله الذي سقط مني درهم فعوضني الله دينارا فانثنى به فخجل الحجاج قال الحكيم بدر الدين بن قاضي بعلبك في كتابه مفرح النفس قد اجمع العلماء والاطباء قاطبة على ان النظر الى الصور الجميلة البديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداوية ويقوي القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة وروى صاحب الفردوس عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله النظر الى الوجه الحسن والى الخضرة والماء هو مما يجلي القلب ويجلو البصر والغشاوة قال الشاعر ثلثة يذهبن الحزن الخضرة والماء والوجه الحسن وروى الطبراني في الاوسط قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار ابدا وفي رواية ما حسن الله خلق عبد وخلقه الا استحيا ان يطعم النار لحمه وفي تحفة العروس عن عائشة رضي الله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله جميل يحب الجمال وفي النهاية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال النظر الى الجارية الحسناء يزيد في البصر وكان الشافعي يرى مع ديانته وصيانته وعفته يميل الى الوجه الحسن ويقصد الفرجة في النظر والبدن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

من اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا فهو صفوة خلق الله تعالى
وفي بعض الآثار من كانت له صورة حسنة وحسب لا يشينه ووسع عليه في الرزق
فهو من خالصة الله وعن عائشة رضي الله عنها يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله عز وجل
فان كانوا في القراءة سواء فاصبحهم وجها وروي ان معوية بن ابي سفيان في
زمن خلافته كان جالسا يوما بمجلس كان له بدمشق وكان مفتوح الجوانب الاربع
يدخل فيه النسيم من كل جانب وكان يوما شديد الحر فبينما هو ينظر الى بعض الجهات
وكان ذلك في وسط النهار ولا نسيم في ذلك الوقت وقد نجمت الهاجرة
اذا راى رجلا يمشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا فتامله
وقال لجلسائه هل خلق الله تعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ومثل
هذه الساعة وهذا اليوم فقال بعضهم لعله يقصد امير المؤمنين فقال
والله لئن كان قاصدي في شيء لاعطينه او يطلب الامر بر وان كان مظلوما لا
نصرنه ثم قال للغلام قف بالباب فان طلب هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول
علي فخرج الغلام فوافاه فقال له ما تريد قال اريد امير المؤمنين قال ادخل فدخل
وسلم عليه فرد عليه معوية وقال من الرجل قال من تميم قال فما جاء بك في هذا
الوقت قال جئتك شاكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من عاملك مروان بن الحكم
وانشد يقول شعر معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل ∴ ويا ذا الندا والعلم
والرشد والنبل ∴ اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي ∴ فيا غوث لا تقطع رجائي
من الفضل وجد لي بانصاف من الجائر الذي ∴ بلاني بشيء كان ايسره قتلي
سباني سعدي وانبرى لخصومتي ∴ وجار ولم يعدل وغصبني اهلي ∴ وهم بقتلي
غير ان منيتي ∴ تتان ولم استكمل الرزق من اجلي ∴ فلما سمع معاوية انشاده والنار

تتوقد من فيه قال له مهلا يا اخا العرب اذكر قصتك وابن من امرك فقال يا امير
المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا قرير العين طيب النفس وكانت
لي جذمة من الابل وكنت استعين بها على قوام حالي وكفاية اودي فاصابتنا سنة
اذهبت الخف والحافر وصرت لا املك شيئا فلما قل ما في يدي وذهب مالي
وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يسرني وابعدني من كان يشتهي قربي
وازورها ومن كان يرغب في زيارتي فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر المال اخذها
مني وطردني وجحدني واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم رجاء لنصرته
فلما احضر ابوها وساله عن حالي فقال ما اعرفه قط فقلت اصلح الله الامير ان راى
ان يحضرها ويسالها عن قول ابيها فبعث خلفها واحضرها بين يديه فلما راها
وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا واظهر لي الغضب ووضعني
في السجن فبقيت كانما خررت من السماء واستهوت بي الريح في مكان سحيق وقال
لابيها هل لك ان تزوجها مني على الف دينار وعشرة الاف درهم وانا ضامن خلاصها
من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه الى ذلك فلما كان من الغد بعث
الي واحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق سعاد فقلت لا فسلط
علي جماعة من غلمانه فاخذوا يعذبوني بانواع العذاب فلم اجد بدا من طلاقها
فطلقتها فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها واطلقني وقد
اتيتك راجيا وبك مستجيرا واليك ملتجئا ثم انشد شعر في القلب مني نار والنار فيها استعار
والجسم مني بسهم فيه الطبيب يحار ∴ وفي فؤادي جمر والجمر فيه شرار ∴ والعين تهطل
دمعا ودمعها مدرار ∴ وليس الا بربي وبالامير انتصار ∴ ثم اضطرب واصطكت اسنانه
وصار مغشيا عليه فلما سمع معاوية كلامه وانشاده وراه على تلك الحالة قال تعدى

مروان بن الحكم في حدود الدين وظلم وافترى وقال لقد اتيتني يا اعرابي بحديث
لم اسمع بمثله قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني انك
تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن كان واليا ان يكف بصره عن شهواته
ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد كلام طويل اختصرته يقول شعر وليت ويحك امر
لست تدركه فاستغفر الله من فعل امرء زاني وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا
يشكو الينا بثبت ثم احزاني اعطي الاله يمينا لا اكفرها نعم وابرأ من ديني وايماني
ان انت خالفتني فيما كتبت به لاجعلنك لحما بين عقبان طلق سعادا وعجلها مجهزة
مع الكميت ومع نصر بن ذبيان ثم ختم الكتاب وطواه واستدعى بالكميت ونصر بن
ذبيان وكان يرسلهما في المهمات لامانتهما فاعطاهما الكتاب وسارا حتى قدما
المدينة فدخلا على مروان بن الحكم ودفعا اليه الكتاب واعلماه بحقيقة الحال فصار
يقرأ الكتاب ويبكي ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعه مخالفة امير المؤمنين معاوية
فطلقها بحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزهما مع سعاد ثم كتب يقول لا تعجلني
امير المؤمنين فقد اوفي بنذرك في رفق واحسان وما اتيت حراما حين اعجبني
فكيف ادعى باسم الخائن الزاني اعذر فانك لو ابصرتها لجرت فيك الاماني على تمثال
انسان فسوف تاتيك شمس ليس يدركها عند الخليفة من انس ومن جان وختم
الكتاب ودفعه الى الرسولين وصاروا حتى وصلا الى معاوية ودفعا اليه الكتاب
فقراه وقال لقد احسن من الطاعة واطنب في ذكر المرأة ثم امر باحضارها فحضرت
بين يديه فلما راها راى صورة جميلة لم ير في الحسن والجمال مثلها فكلمها فوجدها
فصيحة اللسان حسنة البيان فقال يا اعرابي فاحضر بين يديه في غاية من تغير الحال
فقال له يا اعرابي هل لك عنها من سلو واعوضك عنها ثلاث جوار ابكارا كانهن الاقمار

ومع كل جارية الف دينار واثبت لك في بيت المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك
فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه قد مات فقال له معاوية
ما بالك بقيت في اسوء حال فقال استجرت بعدلك من جور عاملك مروان بن الحكم
فبمن استجير من جورك ثم انشد شعر لا تجعلني فداك الله من ملك كالمستجير من الرمضا
بالنار اردد سعادا على حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكار اطلق وثاقي ولا تبخل
علي بها فان فعلت فاني غير كفار ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها
دون سعدى ثم انشد شعر ابى القلب الا حب سعدى وبغضت علي نساء ما لهن
ذنوب فقال له معاوية انه مقر بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها فنحن نخيرها
ان اختارت سواك زوجناها به وان اختارتك حولناها اليك قال افعل يا امير المؤمنين
فقال معاوية ما تقولين يا سعدى ايما احب اليك امير المؤمنين في عزه وقصوره وسلطانه
واموالة وما ابصرتيه عنده ام مروان بن الحكم وعسفه وجوره ام هذا الاعرابي في خشونته
وجوعه وفقره فانشدت شعر هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي
ومن جاري وصاحب التاج او مروان عامله وكل درهم عندي ودينار ثم قالت
والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام فان له صحبة
قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر في الضراء كما تنعمت في السراء فتعجب معاوية
من عقلها ومودتها وموافقتها ودفع لها عشرة الاف درهم ودفعها للاعرابي
فاخذها وانصرف وقيل لما تلاقينا على سفح رامة وجدت بنان العامرية احمرا
فقلت خضبت الكف بعد فراقنا فقالت وحق الله ذلك ما جرى ولكنني لما رايتك
بنا البنا بكيت دما حتى بللت به الثرى مسحت باطراف البنان مدامعي فصار خضابا
بالدموع كما ترى وكان جعفر بن محمد يقول صاحب الجمال مرحوم وقالوا اشفع الحسن مقبول

ونظم ذلك ابن قنبر المازني رحمه الله تعالى: وبل على من اطار النوم فامتنعا وزاد
قلبي الى اوجاعه وجعا: كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر في ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا في وجهه شافع
يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا: قال يحيى بن علي المنجم كنت يوما بين يدي
الخليفة المعتضد وهو مقطب اذ اقبل بدر مولاه يعني عبده وكان من الحسن على الصفة
التي كان عليها فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول في وجهه شافع
وذكر الابيات فقلت ابن قنبر المازني فقال لله دره ثم استنشدني الابيات فانشدته
اياها وقد انقلب تقطبه ضحكا وسرورا ومن هنا اخذ الطرفة الشاعر قوله: يا صاحبي
باعلام المطيرة لي ظبي اذا التفت يغنيني بنظرته: اذا تكلم واجتلت محاسنه عيني خلعت
عليه السمع والبصرا: فان دنا قلت من عيني الغزال دنا: وان مشى غصن بان يخجل القمرا
اذا وجهه للصبح منصدعا: جاءت ذوائبه بالليل معتكرا: وما جنى قط ذنبا غير معتمد
الا اتى وجهه بالحسن معتذرا: وقال بعضهم اذا جاء المليح بالف ذنب: محاهن محاسنه
شفيع وقال بعضهم ايضا شعر واذا المليح اتى بذنب واحد: جاءت محاسنه بالف
شفيع فان قلت اي البيتين ابلغ من الاخر قلنا البيت الاول ابلغ من الثاني لقول
ابي فراس: اساء فزادته الاساءة حظوة: حبيب على ما كان منه حبيب: يعد عليه الوشاة
ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب: قيل انه كان لاسماء بنت المهدي جارية يقال
لها كاعب وكانت بكرا ناهدا ذات حسن وجمال وكانت بنت ستة عشرة سنة فلاحت
عليها ابو نواس يريد وصالها فمنعت منه مرارا فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية
من نواحي القصر فامسكها لتقبلت وقالت له الموت دون ذلك فقال ابو نواس في
نفسه هذا من الانكار فتركها ساعة ثم اتفق انه خرج ليلة من القصر وقد دنوت الربع فوجدها

نائمة

نائمة سكرانة فتقرب منها وحل لباسها من وسطها ودهنها فاذا هي خالية من البكارة
فارتاع وظن ان يكون اناها ادم فلم يجد شيئا وقام منها وندم على ما كان منه وانشد
وناهدة الثديين من خدم القصر: مرفوعة الخدين ليلية الشعر كلفت بها دهرا
على حسن وجهها: طويلا وما حب الكواعب من امري: فما زلت بالاشعار حتى خدعتها
ودونها والشعر من خدع السحر: اطالبها شيئا فقالت بعبرة: اموت بداء
ومدمعها يجري: فلما التقينا وتوسطت لجة عرفت بها يا قوم في وسط البحر
فصحت لقومي يا غلام تجارني: وقد عرفت رجلي وربحت الى الصدري: ولولا
صباحي بالغلام وانه تداركني بالحبل غصت الى القعر فاقسم عمري ما ركبت
سفينة ولا سرت طول الدهر الا على البر: قال الاصمعي رحمه الله تعالى رايت بدوية
من احسن الناس وجها وكان لها زوج قبيح الصورة فقلت لها يا هذه اترضي ان تكوني
تحت هذا فقالت له يا هذا لعله احسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه واسات
فيما بيني وبين ربي فجعله عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله تعالى به شعر ولله عندي
جانب لا اضيعه وللهو عندي والخلاعة جانب: وقيل لما حجت الخيزران وقف لها
ابو دلامة وقال لها الله الله في امري فقالت من هذا قيل لها ابو دلامة قالت سلوه
ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محملها فادنوه منها فقال لها ايتها
السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية تؤنسني وترفق
بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي وقد عفت جلدها
جلدي وتمنيت فقدها وتشوقت بعدها فضحكت الخيزران وقالت له سوف امر
لك بما سالت فلما رجعت من الحج تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد ثم ادخل
الى ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة كتبها الى الخيزران يقول فيها

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيدة انها ارشدها الله وان كانت رشيدة وعدتني
قبل ان تخرج للحج وليدة ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيدة غير عجفاء عجوز ساقها
مثل القديدة وجهها اقبح من حوت طري في عصيدة ما حياتي يا سادتي مع انف
مثل البيلة غريب بعيدة فلما قرأت رقعته ضحكت منه وبعثت بجارية خرجواديها
بديعة في الحسن والجمال فايقة القد والاعتدال فقالت لها اخذي كل ما لك في
القصر ففعلت ثم دعت بعض الخدم فقالت خذ هذه الجارية وسلمها لابي دلامة
فانطلق الخادم بها فلم يجده في منزله فقال لزوجته اذا جاء زوجك فسلميها اليه وقولي
له تقول لك السيدة احسن صحبتها فقد اثرتك بها فقالت والنار قد التهبت في
احشائها نعم فلما خرج الخادم دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسألها عن خبرها فاخبرته
بما كان من امر الجارية وقالت ان وددت تبرني يوما من الدهر فليكن اليوم فقال
لها قولي ما شئت قالت تدخل على الجارية وتعلمها انك مالكها وتنكحها وتحرمها
عليه قال السمع والطاعة فدخل على الجارية ووطئها فاعجبها ذلك لانه كان شابا
صغير السن ثم بعد ذلك دخل ابو دلامة وقال لزوجته اين الجارية قالت في هذا
البيت فدخل اليها وجذبها ومد يده ليقبلها فقالت له ما لك ويلك تنح عني
يا شيخ السوء والا ضربتك ضربة دققت بها انفك فقال لها ابهذا اوصلتنا
لسيدتك قالت انما بعثتني الى فتى من حاله كذا وكذا وقد كان عندي في هذه الساعة
وقضى حاجته مني فعلم انها حيلة من ام دلامة وابنها فخرج فوجد ابنه فقبض عليه
وحلف ان لا يطلقه الا بحضرة الخليفة المهدي فمضى به حتى وقف به على باب المهدي
فاخبر بمقامه بالباب فدخل فقال له ما لك قال عمل معي ابن هذه الخبيثة ما لم يعمله ولد
بابيه ولا يرضيني الا ان تقتله فقال المهدي ما فعل فاخبره الخبر من اوله الى اخره

فضحك

فضحك الخليفة حتى استلقى على ظهره ثم جلس فقال ابو دلامة اتعجب من فعله فتضحك
منه يا امير المؤمنين فقال الخليفة علي بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت
قوله يا امير المؤمنين فاسمع حجتي هذا الشيخ اصفق الناس وجها هو ينيك امي منذ اربعين
سنة ما غضبت عليه يوما قط فلما نكت جاريته مرة واحدة غضب علي هذا الغضب وامر
بقتلي فضحك المهدي اشد من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك
جارية احسن منها فقال على شرط ان تخبأها لي بين السماء والارض والا ناكها كما ناك
الاولى فتقدم المهدي ان عاد قتله ووهب لابي دلامة جارية خيرا منها ولحق ابنها
فاخذها وانصرفا انتهى قيل ان الحطيئة كان قبيح الصورة وكان له امرأة من اجمل
الناس وجها فقال لها يوما انا وانت في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له ولم فقال لها
لانك اعطيتي مثلي فصبرت واعطيت مثلك فشكرت والشاكر والصابر في الجنة قال
ابو نواس اربعة مذهبة لكل هم وحزن الذي تحيى لها روحي وقلبي والبدن الخضرة
والخمرة والماء والوجه الحسن وما احسن قول من قال شعر نظرت اليه نظرة فتحيرت
دقايق فكري في بديع صفاته فاوحى اليه الوهم اني احبه فاثر ذاك الوهم في وجناته
قال يحيى ابن الخطاب عليك اذا تزوجت بوجه تستانس به فالمرأة منظرة الرجل وقرة
عينه وحسن الصورة اول نعمة تلقاك وقال الاصمعي رأيت في الطواف جارية قد فتنت
الناس جميعا بجمالها فوقفت انظر اليها واملا عيني من محاسنها فقالت ما لك يا هذا
فقلت وما عليك من النظر وانشدت شعر وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت
صابر قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقال ان المرأة اذا كانت حسنة الصفات
حسنة الاخلاق مسعدة العين سوداء الحدقة محببة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي

صفة الحور العين وقال التيفاشي رحمه الله تعالى في كتابه قادمنا الجناح حاضر
العلوي مدينة بالشام فاشرف على غلكها وكانت فيها امرأة مشهورة بالحسن والجمال
فقالت لاهل المدينة اما اكفيكم فخرجت فطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين
يديه قالت له انت القايل نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
وانا الذي الكريهة لحوا دا وفي السلم الحسان عبيدا قال نعم فالقت البرقع عن وجهها
وقالت احسانرى ام قبيحا قال بل حسنا قالت فان كنت عبد الحسان كما ذكرت فاسمع
والمح وارحل قال فنادى من حينه بالرحيل فقال له قواده ان البلد في ايدينا وقد
اشرفنا على فتحه فقال لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المراة بعد ذلك
فتزوجها وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضي الله من اجمل الناس وجها وكانت
وكانت عند الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فكانت تقول ما نظرت الى وجهي في المراة
مع احد الا رحمته الا الوليد فاني كنت اذا نظرت الى وجهه مع وجهي رحمت نفسي من حسن
وجهه وانشدوا شعر ولو انه في عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا اكف نساء
لان النساء لحسن باهم تقطيع ايديهن عند دؤية يوسف الصديق عليه السلم الاعن
رابته بغتة ولم يتقدم لهن به شغل ولا فكرة فاذا افرط العشق هان الالم فكيف من
يشاهد المحبوب ليلا ونهارا ويقطع من اجله حبالا وقفارا قال المتنبي وما صبابة
مشتاق على امل من اللقا كمشتاق بلا امل وقال الصفي الحلي رحمه الله تعالى ان لم
اذر دمعكم سحبا على الحدق فان ودي منسوب الى الملق تبت يدي ان تثني عن
زيارتكم بيض الصفاح ولو سدت بها طرقي وقال الفزاري رحمه الله تعالى شعر ان لم
امت في هوى الاجفان والمقل فواحيائي من العشاق والخجل ما اطيب الموت في
حب الملاح وما الذ لي يوفا الاعين النجل يا صاحبي اذا امت بينكما دون الشهيبن

وورد الخد والقبل واستحضر الى وقول العاشق غزل فضوص ربيع الغدود والهيف
والمقل واثر الفتور لهما فاخطاه حتى ابيح له سهم من الكحل وللعيون اللواتي
هن من اسد الى القلوب سهاما من شحل وقال بعضهم ولرب ليل بت ادفب
وعدك في مجلس كمل السرور بحسنه والماء شبه سلاسل من فضة ما بين سوسن وما
خلك وملحه تبني الانام بحسنها ومهفهف فضح الغصون بعطفه هناك منقش
العذار كانما بنت على الكافور مسكة خده فدنى يقبلها ويلثم ثغرها اغلبت عليه
واسرعت في رده للمت عوارضه بغير جناية منها فاثر لطمها في خده فاخضر من عذاره
من نقشها واحمر بالحمر كفها من خده عنت فاطرب الغلام ليبتدوها وينتدوها
لعب الغلام بنبلك وكان مصعب بن الزبير من احسن الناس وجها واجملهم منظرا
حكى عنه انه كان بفناء داره يوما بالبصرة اذ جاءت امرأة فوقفت تنظر اليه فقال
ما وقوفك عافاك الله فقالت طفئ مصباحنا فجئت اقتبس من وجهك مصباحا قال
ابو حاتم ابو زوا وجهك الجميل والعوامن افتتن لو اراد واصبا بنت سرتا وجهك احسن
قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان عائشة بنت طلحة زوجها الحارثي
رضي الله فسقط خمارها عن وجهها فقال ابو هريرة سبحان الله ما احسنك واجملك
والله كانما خرجت من الجنة فلما سمع زوجها ذلك هاج في نفسه هايج فقام فرضاها
واخذ بيدها ورجع الى ما ارادت منه وقال ابو علي المصري رحمه الله كان لي جار
يغسل الموتى فقال جاءني شاب في بعض الايام مليح الوجه حسن الشباب فقال انت الذي
هذا البيت فقلت له نعم فتبعته حتى انتهى على بابه ودخل داره واذا بجارية تسال الناس
بالشاب قد خرجت وهي تمسح عيناها فقالت انت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فدخلت فاذا انا بالشاب الذي جاءني يعالج

سكرات الموت ووجهه في لبنة وقد شخص بصره وقد وضع كفنا وحنوطا عند رأسه
فلم اجلس عنده حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من اولياء الله حيث علم بوقت وفاته
فتحدثت في غسله وانا بعد فلما ادرجناه الجارية اخذت قبلته وقالت اما اني سالحق بك
من قريب فلما اردت الانصراف تشكرت لي وقالت ارسل الي زوجتك ان كانت تحسن
ما تحسنه فاني تحدثت من كلامها وعلمت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت الى
اهلي فقصصت عليهم القصة واتيت بها الى عند تلك الجارية فوقفت بالباب واستأذنت
فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي واذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد قبضت
رحمة الله عليها شعر احبابنا لعتم من الدار فاشتكت ۞ لبعدكم اوصالها ورحابها ۞ وقالت فقدتم
الدار الانيسة فاستوت ۞ رسوم معانيها وناح كلاها ۞ كانكم يوم الفراق رحلتم ۞
بنومي فعيني لا يصيب كراها ۞ وكنت شحيحا من دموعي بقطرة ۞ فقد صرت سمحا بعدكم
بدماها ۞ براني لسام الخليل يظن بي ۞ سرورا ولحشاي الهموم ملاها ۞ وكم ضحكة في
القلب منها جراحة ۞ يشب لظاها لو كشفت غطاها ۞ رعى الله ليلات بطيب حديثكم
تقضت وحياها الحيا وسقاها ۞ وكانت ولادة بنت المكتفي بالله قد اشتهرت بالحسن
والجمال ورقة الطبع واوصاف الكمال وكانت بارعة عالمة كاتبة شاعرة ولها مجلس
تمتد فيه الموائد ويجتمع لها فيه العلماء والفضلاء والشعراء والادباء وكانت تتهم حتى
لكنها عفيفة جدا وكانت كثيرا ما تقول شعر اني وان نظر الانام لبهجتي ۞ كظباء مكة صيدهن
حرام ۞ يحسبن من لين الكلام فواحشا ۞ ويصدهن عن الخنا الاسلام قال صاحب تحفة
العروس كانت ولادة دليلة الطبع كريمة النفس شريفة الاصل جليلة الشكل غير انها ما كانت
صيانتها تطابق شرفها وكانت لا تترك احدا يتصرف في مجلسها الا بالدرهم الفرد و
كانت لطيفة اللذات انشدها الوزير المهلبي قول بشار حيث قال لا يوئسنك من مخدرة

قول

قول تغلظه وان جرحاء الى ميسره ۞ فالصعب يركب بعدما جمحا قالت
له الامن ولادة وكانت حملت لها طرازين من ذهب مكتوب على ايمنهما انا والله اصلح
للمعالي وامشي مشيتي واتيه تيها وعلى الطراز الايسر امكن عاشقي من صحن خدي واعطي
قبلتي من يشتهيها قال ابن خلكان انها بنت محمد بن علي بن الناصري الملقب بالمكتفي
بالله وانها كانت واحدة زمانها وبديعة وانها حسنة النظر والمخبر حلوة المورد
والمصدر وكان محلها بقرطبة بادبادر للبادرد وهي جالسة الاعجاز عابث النظم والنثر
من العباد يعشوا اهل الادب الى ضوء غرتها وتهافت اولاد الخلفاء والامراء على حلاوة
عشرتها والى عذوبة الفاظها وشاهدت ما تحت نقابها ولم تزل منسوبة الى العفة
حتى عشقها ابن زيدون وعشقته هي ايضا وصدرت بينهما المراسلات وانشاؤها
الرسالة الزيدونية فتكلم الناس فيها وما احسن كلام ابن زيدون يخبر عن اجتماعه
بها اول ليلة فقال كنا ايام الشباب مغرما بفتاة ارى الحياة معلقة بقربها ولا
يزيد امتناعها الا امتناع طالبها فلما ساعد القضا وادنى اللقاء كتبت الي تقول شعر
ترقب اذا جن الظلام زيارتي ۞ فاني رايت الليل اكتم للسر ۞ وبي منك ما لو كان للشمس
لم تشرق ۞ وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر ۞ ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت
بقد كالقضيب في ردف كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا
الى روض مدبج وظل سجسج قد قامت رايات اشجاره وامتدت سلاسل انهاره
ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شعشعنا قهوتها وقطفنا ثمارها بوح كل منا
بحبه وشكى ما بقلبه وبتنا نجتني اقحوان الثغور ونقطف رمان الصدور فلما افتر
الصبح لواه وطوى رداه ودعتها وانشدتها ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره
ما استودعك يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك يا اخت بدر التم

حسنا وسنا حفظ الله زمانا اطلعنا ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل
معك ومن شعرها وقد ظهر لها ان ابن زيدون مال الجارية كانت عندها نجيبه
فكتبت اليه تقول لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله لكن ولعت لشقوتي بالمشتري وكانت بعد ذلك تلقب
ابن زيدون بالمسدس فقالت فيه ولقبت المسدس وهو نعت تفارقك الحياة
ولا تفارق فلوطي ومابون وزان وديوث وقرنان وسارق ومن بديع
شعرها قولها فيه تعرض انه مابون من صبي عنده يدعى علي فقالت فيه ان ابن زيدون
على جهله يغتابني ظلما ولا ذنب لي يلحظني شزرا اذا جئته كانني جئت لاخصي علي
وقولها تهجيه ايضا ان ابن زيدون له فقحة تعشق قضبان السراويل لو ابصرت ايرا
على نخلة اضحت من الطير الابابيل قال صاحب خريدة العجايب كان ولادة هذه
غريبة الدهر في بدع العصر قل ان يسمح الزمان بمثلها او يجود الحسن على امراة بعدها
بجمالها وقال الجلال السيوطي رحمه الله في كتابه نزهة الجلسا في اشعار النسا
ان ولادة هذه كانت بالمغرب كعلية في بني العباس بالمشرق الا ان هذه تزيد
عليها بما فيها من الجمال الفايق وقال ابن بشكوال في الصلة انها كانت اديبة بارعة
في الجمال تساجل الادبا وتناظر العلما وانجزت بالافق والتدريس وعمرت عمرا
طويلا يقرب المائة سنة والقامات وحيدا ابدا وماتت لعشرين من صفر سنة ثمانين
واربعمائة ومن شعرها ما رواه صاحب قلايد العقيان وقال انه احق ان اقول شعر
امراة فانه يعجز عنه فحول الرجال وهو قولها شعر ولما ابى الواشون الا فراقنا
وما لهم عندي وعندك من ثار وشنوا على اسماعنا كل غارة شعر وقلت حماتي عند ذاك
وانصاري غزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار ومن

شعرها في معاتبة ابن زيدون الحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم
في الخدود جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب هذا الصدود ومن لعبة كونه
شعر امراة قول عايشة الباعونية كانما الخال تحت القرط في عنق بدا لنا من
محاجل من خلفنا نجم بدا في عمود الصبح مستترا تحت الثريا بقرب الشمس فاحترقا
قال الاصمعي في نوادره سرت يوما عند الرشيد في الرقة فقال لي من معك
يا عبد الله يوانسك فقلت له يا امير المومنين ما لي انيس غير الوحدة فامسك
واقبل في حديثه ما شاء الله ثم نهض ونهضت من حضرته فلما سرت الى منزلي واذا
بخادم امير المومنين يقرع الباب فخرجت فاذا ضوء وشمع ومجمر ومعهم جارية
جميلة بديعة الحسن فتقدم الخادم الي وقبل يدي وقال لي يقول لك امير المومنين
قد بعثنا لك بمن يوانسك وشي من المال فدعوت لامير المومنين وادخل
الخادم الجارية فاذا هي من خواصه ومعها من الالات والخدم والجواد والفرش
ما لا ارى مثله الا عند امير المومنين ثم انصرف الخادم فنظرت الى الجارية وانها
احسن الناس وجها واكملهم قدا فداخلني منها هيبة وانقباض فقالت ما هذا الجفا
البارد البحح الذي لا وجه له انت ملحان و نوادرك ثم قالت لجارية من جواريها هات
ما عندك فجاءت باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا وصارت تباسطني و
تؤانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت بالشراب فشربنا ثم قالت ما بقي بعد الاكل
والشرب الا النوم فقامت ولبست افخر ما عندها من الثياب الفاخرة واضطجعت
بجانبي فاصابني من الحيرة وانقطاع الافعال وارتخاء الاير ما لم اكن اعهده قبل ذلك
فجعلت تمسه بيدها فلا يزداد الا استرخاء وموتا فلما اعيتها الحيلة فيه واتت
من قبله ومضى من الليل اكثره قالت لعظم الله اجرك في ايرك ثم قامت وقلعت

ما عليها من الثياب الفاخرة وليس غيرها من ثياب البيت ثم جاءت بثياب و
حنوط وقالت ثم على ظهرك يا بطال فاستولى علي الخجل فلم اقدر على مخالفتها فحملت
على ظهري فغسلته وحنطته وكفنته بتلك الثياب ثم بعد ذلك احضرت جواريها
والفن بكاء ونوحا ونحيبا وندبا وصرخا باشد ما يكون وما زالوا كذلك الى
ان طلع الفجر قالت ما بقي الا ما يتولاه الرجال من الصلوة والدفن وقامت فهمت
وانا لو راني خلق الله تعالى ما اطلبت ثيابي وتوضات وصليت الصبح ورحت
من وقتي وساعتي الى الرشيد فتعجب الحاجب من حضوري في ذلك الوقت واخبر
الرشيد بي فاذن لي فدخلت عليه وهو جالس في مصلاه فقال لي ويحك ما
دهاك في هذا الوقت فقلت يا امير المومنين خبري عجيب وحالي غريب فبالله
عليك الا ما اخلصتني من هذه الجارية التي ارسلتها الي الليلة فلا حاجة لي بها
فقال وما سبب ذلك وليس لها عندك غير هذه الليلة فقصصت له القصة من
اولها الى اخرها حتى وصلت الى ذكر المأتم التي حصلت لي منها اشتد ضحكه حتى كاد
ان يستلقي على ظهره وسمعت الضحك من كل ناحية من الجوار وغيرهن ثم قال يحق الى
هذا احوج منك وقد كنا غافلين عنها ثم امر باحضارها الى مكانه وقد عوضني
عنها خمسين الف درهم وترك جميع ما حملته معها من التحف وغيرها الى منزلي وخرجت
مجردة فحظيت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه لم يتقدم عليها احد من نظايرها
وسميت من ذلك الوقت بالاصمعية الى ان ماتت رحمة الله عليها وروي ان عمر بن
الخطاب جهز جيشا الى العدو وكان فيه رجلين اخوين قد اعطاهما الله تعالى شدة
وقوة فلما تلاقا الجيشان قتل هذين الرجلين من المشركين خلقا كثيرا فكان
المقدم على المشركين السلاح فخاف على نفسه من المشركين فتضرع الى الله تعالى فنصرهما

يقول له لا تخف انت ومن معك فقد نجوتما وانتما في جوار المدينة المنورة
على ساكنها افضل الصلاة والسلام فاذا وصلت الى عمر بن الخطاب امير المومنين
فاقراه مني السلام وقل له جزاك الله خيرا فلم يزل سايرا حتى وصل المدينة المنورة
فلما صلى امير المومنين عمر بن الخطاب الصبح قال لاصحابه اخرجوا بنا لملاقات العروس
وعقد العقد فلم يفهم احد منهم كلامه فامتثلوا وخرجوا معه فلما كان ضحوة النهار
اقبل الشاب ومعه البنت فعقد له عليها ودخل بها ولم يزل معه حتى ماتا رضي الله
تعالى عنهما شعر يا خالق الخلق يا رب العباد ومن قد قال في محكم التنزيل ادعوني
اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي يا جامع الامر بين الكاف والنون نجيت ايوب
من بلواه حين صحا بصبر ايوب يا ذا اللطف نجيتني والطلق راجي وامنن بالخلاص
كما نجيت في ظلمات البحر ذا النون قال بعض اهل التاريخ دخل هرون الرشيد يوما
على بعض جواره فوجدها تغتسل تحت شجرة سدر فلما راته وضعت يدها على
فرجها فلم تستره وبقي منه بقية فلما راها خرج وهو يقول نظرت عيني لحيني فلم يزل
يكررها حتى دخل محل الخلافة فقال علي بالندماء فحضروا بين يديه فقال لهم
كملوا لي هذا البيت ويكون الذي في ضميري فما احد منهم اجابه على سواله فطلب ابو
نواس فقيل له انه مرهون في خانة الخمار على مائتي درهم فارسل له المايتين درهم مع
غلام جميل الصورة ظريف الشكل الابنات بعارضيه وكان ما عليه من اللباس ابيض
الجنس فلما راه ابا نواس انشد يقول بدي في قميص الحسن يسعى باجفان و
احداق مراض فقلت له عبوث ولم اسلم ولا فهمك بالتسليم راضي تبارك من
كسا خديك وردا ويخلق ما يشاء بلا اعتراض فقال الصبح اهدى لي قميصا
مرهبا اللون من شقق البياض فوبيع مثل خطي مثل نحوي بياض في بياض في بياض

فلما فرغ من شعره قال له الغلام ان الخليفة يطلبك فقام مسرعا معه حتى دخل عليه
وانشد يقول ما زال بابك كعبة محجوبة ونزابها فوق الجباه رسوم حتى ينادى
في البلاد بأسرها هذا المقام وانت ابرهيم فقال له الخليفة كمل لي هذا البيت و
يكون ما في ضميري فقال اسمع مني يا امير المؤمنين وانشد شعر نظرت عيني لحيني
واشتكى وجدي لعيني من غزال قد تلالا تحت ظل السدرتين بلقط السدر
بكف وبالاخرى خاتمين وبقى منه بقية لم تنلها الراحتين ليتني كنت عليه
ساعة او ساعتين فقال الخليفة سيفا ونطعا فقال ابو نواس ولم يا امير المؤمنين
فقال لانك كنت ثالثنا فقال يا امير المؤمنين انت تعرف اني كنت محبوس
عند الخمار فقال الخليفة لابد من ضرب عنقك فلم يزل الحاضرون يشفعون
له حتى قبل الا من المجلس فلم يشفعهم فامر بحبسه فجلس مدة فبينما هو ذات ليلة يلعب
هو ودنانير بنت مروان الشطرنج فغلبته وكان بينهما شرطان كل من غلب ينزع لباسه
فقال لها تمنى على فقالت لابد من نزع ثيابك فقال لها بل تمني على فقال ان
تطلق ابا نواس وكان قد غلبها ونزعت ثيابها فارسل الى ابي نواس واحضره
وقال له والله لولا دنانير بنت مروان شفعت فيك ما اطلقتك فانشد يقول شعر
كل الشفاعات قد ردت وما قبلت الا شفاعة دنانير بنت مروان ليس الشفيع
الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريان فامر بعرة للدلام فخرجت
وامر الجارية ان تغني ابا نواس وتغني فانشدت تقول شعر اتوى سلامي على من
لا اسميه ومن بروحي من الاسواء افديه وصار ذكري للواشي بدولة لقد
تكلفت شيئا ليس يعنيه دموع يظلمني ما شاء يفعل بي فما الذ وما احلى تجنيه
فقال الخليفة احسنت ولكن غني فانشدت لسان الهوى في مقلتي لك ناطق

يخبر عني انني لك عاشق ولي شاهد من فرط وجدي معلنا وقلب قريح من
فراقك خافق آه كم هذا الوجد اذ هو كادني فجسمي نحيل والدموع سوابق
فعند ذلك امرها ان تخطر على ابي النواس فلم تزل تخطر عليه حتى وقع
الكاس من يده فامرها ان تاخذه وتخبره بين فخذيها ففعلت فعند ذلك وكز
بالسيف فقام ابو نواس وقعد فقال له الخليفة ان لم تخبرني اين ذهب كاسك
والا الحقت راسك فالتفت يمينا وشمالا فلم ير غير الخليفة والجارية فقال شعر
قضى لعظم قصة صادفت الظبية لصة سرقت كاس مدامي واحو شتي منه مقصة و
خبأته في مكان في قلبي منه غصة وانا ما اقدر اسمي للخليفة فيه حصة فتعجب الخليفة
منه غاية التعجب وقال له والله لولا انك كنت في السجن لقتلتك ولكن اذهب وخذ
كل ما في مقصورة الجارية سواها انتهى باختصار وتشبه هذه الحكاية ما رواه
الخطيب البغدادي في بعض مصنفاته ان هرون الرشيد ايضا دخل وقت الظهر
الى مقصورة جارية له تسمى الخيزران على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما راته تجللت
بشعرها حتى لم ير من بدنها شيئا فاعجبه ذلك الفعل منها واستحسنه ثم عاد في مجلسه
وقال من بالباب من الشعراء فقيل له ابا نواس وبشار فقال علي بهما فلما حضرا بين
يديه قال ليقل كل واحد منكما ابياتا توافق ما في نفسي فانشد بشار يقول شعر
تحببكم والقلب صار اليكم بنفسي ذاك المنزل المتجنب اذا ذكروا لومت كان من
ملالة وذكراهم تنمي الى محبب وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا فكيف وانتم صاحبي
تجنبوا اعلى انهم احلى من الشهد عندنا والطيب من ماء الحياة واعذب وانشد
ابو نواس يقول شعر نضت عنها القميص لصب ماء فورد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت بمعتدل ارق من الهباء ومدت راحة كالماء منها

الى ما عبد في اناء • وان تحص الرقيب على التدانى • فابلت الظلام على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل • فظل الما يجرى تحت ماء • فسبحان الاله وقد براها
كاحسن ما يكون من النساء • فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال ابو نواس ولم يا
امير المؤمنين قال القتل كنت مطلع علينا فقال لا والله يا امير المؤمنين ما كنت مطلع
عليكم ولكن شيء خطر ببالى فامر له باربعة الاف درهم وخرج رجل من اهل الكوفة في غزاة
فكسب جارية جميلة وفرسا وكان متزوجا بابنة عمه فكتب اليها ليغيرها يقول شعر
الا ابلغوا ام البنين بانا • غنمنا واغنمنا الغطارفة النجد • بعيد مناط التكبير
اذا جرى • وبيضاء كالتمثال زينها العقد • فهذا لايام العدو وهذه لحاجة نفسي
حين ينصرف الجند • فلما وردت عليها كتابه قرأته قالت يا غلام ابغني براحلة وقرطاس
وكتبت وتقول شعر الا فاقراه مني السلام وقل له • غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بحمد امير المؤمنين اقرهم • شبابا وانكم اخوكم لغير الجند • اذا شئت غناني غلام برجل
فناذعته من ماء معتصر الورد • فان شاء منهم ناشئ مدكفه • الى كبدى ملسا او كهلا اولد
فما كتمو الغضو زجاجة اهلكم • شهودا اتغضوها على النأى والبعد • فعجل علينا
بالسراح فانه • منا انا ولا ندعو لك الله بالرد • فلا نقل الجند الذى انت فيهم وزاد
رب الناس بعدا الى بعد • فلما ورد عليه كتابها لم يزد على ان ركب الفرس واردف
الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شيء بدا لها به بعد السلام ان قال بالله هل
كنت فاعلة فقالت له في قلبي اعظم واجل وانت في عيني اذل واحقر من ان اعصى الله
تعالى فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى الغزاة وقال
ابو الفضل ابن محمد الضبي رحمه الله تعالى حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا من بنى سعد
مرت بجارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكانت ذات حسن وجمال كان

البد رعند عمامة وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى لمن كانت له امراة
مثلك ثم اتبعها رسولا يسالها الها زوج ويذكر لها وكان جميلا فقالت للرسول
وما حرفته فابلغها الرسول ذلك فقال له ارجع اليها وقل لها هذه الابيات وسائلة
ما حرفتي قلت حرفتي • مقارعة الابطال في كل شارق • اذا عرضت خيل الخيل واينني
امام زعيم الخيل احمى حقايقي واصبر نفسي حين لا صبر على الم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فانشدها اياها فقالت له ارجع اليه وقل انا اسد فاطلب لنفسك
لبوة فلست من نسائك ثم انشدت الا انما ابغى جوادا بماله كريما محياه كثير الصديق
• فتى همه مذ كان خود خريدة يعانقها بالليل فوق النمارق ويرشفها رشف كيت
مدامة نداماه فيها كل حر موافق قيل ان امراة جاءت الى الحسن البصرى فقالت له
انفق الرجال يا ابا سعيد ان يتزوجوا على النساء قال نعم فقالت له وعلى مثلي وكشفت
عن وجه كانه القمر ليلة تمامه فلما ولت قال الحسن ما على رجل يكون مثل هذه في زاوية
بيته ما اقبل عليه من الدنيا وما ادبر قال الاصمعي رحمه الله تعالى دخلت البصرة
اريد منازل بنى سعد وكان على البصرة واليا يومئذ خالد بن عبد الله القسرى
فدخلت عليه يوما فوجدت عنده جماعة متعلقين بشاب جميل الوجه حسن الصورة
طيب الرائحة عليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسالهم عنه فقالوا انه لص
وجدناه البارحة في بعض منازلنا فنظر اليه فاعجبه حسنه وجماله فقال خلوا عنه
ثم قربه منه وساله عن قصته فقال ان القول الذى قالوه صدق والامر على ما
ذكروه فقال له خالد ما حملك على ذلك وانت في هذه الهيئة الجميلة الحسنة قال
حملني الشره في الدنيا وبهذا قضى الله عز وجل وكان امر الله قدرا مقدورا فقال
له خالد ثكلتك امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر

لك من الرقة فقال له دع عنك هذا الكلام واعترف بما امرك الله عز وجل به
فان ذلك بما كسبت يدي وما الله بظلام للعبيد فمكث ساعة يفكر في
امره ثم قال له ان اعترافك بالسرقة على رؤوس الاشهاد قد رابني وما اظنك سارقا
وان لك قصة غير السرقة فاخبرني بها فقال له ايها الامير لا يقع في نفسك غير ما
اعترفت به عندك وليس لي قصة سواها اذكرها الا انا دخلت دار هولاء فسرقت
منها مالا فادركوني واخذوه مني واتوا بي اليك فامر خالد بحبسه وامر مناديا ينادي
في البصرة الا من احب ان ينظر الى عقوبة فلان السارق اللص وقطع يده فليحضر
من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع الحديد في عنقه ورجليه تنفس الصعداء
وانشد هددني خالد بقطع يدي اذا لم ابح عنده بقصتها فقلت هيهات
ان ابوح بما تضمن القلب من حبها قطع يدي بالذي اعترفت به اهون من
فضيحتها فسمع الموكلون بالسجن ذلك فاخبروا خالدا بذلك فلما جن الليل امر باحضاره
عنده فلما حضر استنطقه فوجده اديبا لبيبا ظريفا فتعجب منه فاحضر الطعام
فاكلا وتحدثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا حضر
الناس والقضاة في غد وسالتك عن السرقة فانكر واذكر فيها شبهة تدرء عنك
الحد فقد قال صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات ما استطعتم ثم امر به
الى السجن فلما طلع الفجر لم يبق في البصرة رجل ولا امراة ولا كبير ولا صغير الا وقد
حضر ينظر عقوبة ذلك الفتى فركب خالد ومعه جميع اكابر اهل البصرة وغيرهم
ثم احضر القضاة واحضر ذلك الفتى فجاء يحجل في قيوده فلم يبق احد من الناس
الا بكى عليه وارتفعت الاصوات بالنحيب فقال له خالد هولاء يزعمون انك
دخلت دارهم وسرقت مالهم فما تقول قال صدقوا ايها الامير نعم دخلت دارهم وسرقت

مالهم فقال له خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال
لعلك سرقته من غير حرز مثله قال بل سرقته من حرز مثله قال فلعلك شريك القوم في
شيء منه قال بل هو جميعه لهم ولا حق لي فيه فعند ذلك غضب خالد وقام اليه
وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا
ما اراد ثم امر بالسياف فحضر واخرج السكين ووضعها على يده واراد ان يقطعها
فبادرت جارية عليها ازار رث فصرخت والقت نفسها عليه وكشفت عن وجه
كانه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد ان يقع منها فتنة ثم صاحت باعلى صوتها
ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل عليه بالقطع حتى تقرا هذه الرقعة ثم دفعت اليه
رقعة ففتحها خالد فاذا فيها مكتوب يا خالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي من قسي
الحمالق فاصماه سهم اللحظ مني فقلبه حليف الجوى من دائه غير فايق اقر بما لم يقترف
لانه راى ذلك خيرا من هتكة عاشق فمهلا على الصب الكئيب فانه كريم السجايا في
في الهوى غير سارق فلما قرا الابيات تنحى واعتزل عن الناس واحضر تلك المراة
ثم سالها عن قصته فاخبرته بانه عاشق لها وهي عاشقة له وانه اراد زيارتها وان لم
يعلمها بمكانه فرمى حجرا في الدار فسمع اباها واخوتها صوت الحجر فخرجوا اليه فلما
احس بهم جمع ما في البيت من الثياب كادها فقبضوا عليه واتوا به اليك وقالوا هذا
سارق فاعترف بالسرقة كي لا يفضحني بين اهلي وهان عليه قطع يده لستره علي
لمروته وكرمه فقال خالد انه خليق بذلك وقبله بين عينيه وامر باحضار ابي
الجارية وقال له انا كنا عزمنا على انفاذ الامر في هذا الفتى وان الله تعالى عصمه من ذلك
وقد امرت له بعشرة الاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك
صيانة لكما من العار وامرت لابنتك ايضا بعشرة الاف درهم افتاذن لي ان ازوجها

لم فقال لم قد اذنت لك ايها الامير بذلك فحمد الله تعالى خالد واثنى عليه
وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية الحاضرة بالقضاء ورضاها واذنت
ابيها على هذا المال وقدره عشرة الاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج
وامر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا في صوانى وانصرفا الناس مسرورين ولم يبق
في سوق البصرة احد الا نثر عليهما اللوز والسكر حتى دخلا منزلهما في سرور وفرح
قال الاصمعي فما رايت يوما اعجب منه اوله بكاء وترح واخره سرور وفرح وقال حماد
الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ اتى اليه صاحب الشرطة بشاب ظريف
جميل الصورة ومعه جارية كانها قضيب بان وقال له اصلح الله الامير اني وجدت
هذا وهذه في خلوة وليس محرما لها فقال جعفر للشاب اهو صادق فيما قال قال
نعم ولكن الله طالما نهادى منذ ثلاث سنين ووالله ما امكنني الخلوة بها
الا هذه الساعة ثم انشد يقول **شعر** تعتبت من ربي اعوذ بعزها * فلما اهتدى الى
المناعاة العسر * والله ثم الله ما كان ريبة * وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكم جلدي ولا تجلد وقفا * فكم من حرام كان من دونه ستر قال فجعلت الجارية تبكي
بكاء شديدا فقال لها جعفر وانت لم تبكين قالت شغفه لما حل بنا وكيف
احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية فقال لها الحبيبة قالت نعم عز دون نفسي
فقال لها انت حرة ام امة قالت بل امة فادخلها داره واحضر سيدها فاشتراها
منه فعند ذلك دعا للشاب والجارية وانشد الشاب يقول **شعر** لقد جدت يا بن
الاكرمين بنعمة * جمعت بها بين المحبين في ستر * فلا زلت للاحسان كهفا وما نعا
وقد جل ما قد كان منك من الشكر * فضحك جعفر وامر له بجائزة انتهى * ذكر
القاضي شمس الدين بن خلكان سال بعض اهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه

فقال

فقال اما العلم والفضل فهم مجمعون عليه واما النسب فيدعون فيه الملا
دعاوي يقولون ان مولانا ياكل الحشيش ويحب الصور الجميلة فقال اما النسب ف
الكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو اردت ان انتسب الى العباس او الى علي بن
ابي طالب او الى احد من الصحابة لاجازوا ذلك واما النسب الى قوم لم يبق منهم بقية
واصلهم فرس مجوس فما فيه فائدة واما الحشيشة فالكل ادمنها بحرمها واذا ولا بد فكنت
اشرب الخمر فانها الذ من الحشيشة واما محبة الصور الجميلة فاني في غد اجيبك على المسالة
وقال غضبوا الصباح فغمى حد عدا واستوهبوا افضل الادراك قد عدا وتظفروا
بتطفاير بدلوا الناس منوا النهار بليلها معقودا ضلوا التعود من الاقاحي بينها ماء
الحياة لو انه واردودا ودنوا اليافوت دون نحورهم فتقلدوا اشهب النجوم
عقودا واستودعوا احد اليها الجنانهم فتبوا بين ضرائغا واسودا لم يكفهم حد الاسنة
والظبا حتى استعاروا والعيا وخدودا قال بعض اهل التاريخ كان عند هرون
الرشيد اثنى عشر الف جارية فخرج ليلة يطوف المقاصير فاذا هو بجارية في مقصودها
خارجة تمايل من السكر كالقضيب مترنح بازار مرجينية بردا فمسكها فسقط الازار
من راسها فقال لها ما جاء بك في هذا الوقت يا امير المؤمنين قالت الشوق
اليك فقالت له يا امير المؤمنين اخرني الى الصباح فخرج وتركها فلما اصبح اتاها
وقال لها اين وعدك فقالت له يا امير المؤمنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه
النهار فخرج من عندها ودخل دار الخلافة وامر من كان عنده من الحجاب ان ينظر
من بالباب من الشعراء فخرج وعاد اليه وقال له بالباب مصعب والرقاشي وابو
نواس فقال علي بهم فلما دخلوا عليه قال لهم لينشد لي كل واحد منكم شعرا اخره كلام
الليل يمحوه النهار فانشد مصعب متى تصحو وقلبك مستطار ولقد منع القرار ولا قرار

وقد نزلت حسانيها ما فتاة لا توعد ولا تزار فدم وصل الفتاة وكن كريما
وليس على الفتى في الحب عار اذا ما جئتها وعدت وقالت كلام الليل يمحوه النهار
وانشد الوفاشي ؛ اما والله لو تجدين وجدي ؛ لاذهب بالردى عنك القرار
اما تدرين ان العين عبرى ؛ وفي الاحشاء من ذكراك نار ؛ تبسم ضاحكا من غير عجب
كلام الليل يمحوه النهار وانشد ابو نواس وليلى اقبلت في القصر سكرى ولكن زين
السكر الوقار وهز الريح اردافا ثقالا ؛ وغصنا فيه رمان صغار وقد سقط الردى
عن منكبيها من التجميش وانحل الازار فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل
يمحوه النهار فامر لمصعب والوفاشي بالف دينار وامر لابي نواس ان يجرد ويضرب الف
سوط فقال ولم تعاقبني دونهما يا امير المؤمنين قال لانك ثالثنا او مطلع علينا
فقال والله يا امير المؤمنين ما كنت ثالثكم ولا مطلع عليكم ولكن لما سمعت قولك
علمت غرضك فتممته قوله فامر له بالف دينار فاخذها وانصرف انتهى قال ابن
عبد المؤمن في شرح مقامات الحريري بينما معن بن زائدة جالسا اذا اتته امرأة من بني
سهم احسن الناس وجها فقالت اصلح الله الامير ان عمي زوجني بمن ليس لي بكفو فقال
علي بزوجها فادخل عليه رجل من اقبح المنظر وجها فقال له من هذه منك قال امرأتي
فقال خل سبيلها ففعل فاطرق معن رأسه على لحيته وقال اتيت بها مثل المهاة
تشوقها فما احسن بمجلوب وباشر جالب ؛ لعمري لقد اصبحت غير محبب ؛ لديها فقاد فيها
فراق الاحباب ؛ وقال بعضهم سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر سلام ؛ ولا
غفر الاله لمنكحيها ذنوبهم وان صلوا وصاموا ؛ فلو لم ينكحوا الا كفيا ؛ لكان كفيها
الملك الهمام فطلقها فلست لها بكفو والا يعلو مفرقك الحسام ولله در القائل
ليت المليح وليت القبيح قد جمعا فجبهة الاسد وفي قبره الفلك كي القبيح اذا حرى

اسد

اسد ولا يطرف بكاسات سوى ملك وقال الخزاعي بجود المحاجر طفلة شعر
فاق الى وغد من القوم تنبال ؛ يقولون جراليك قوابر ؛ فليح العذارى من
بني العم والخال ؛ قال القزويني في معناه كان ابن الهاذهير اروى الناس شعرا وكان
قبيح الصورة فكان يوما يتبرد في دهليزه [illegible] زمن الحر فاتته جارية سوداء
فوقفت تنظر اليه ثم انصرفت فلم يكن باسرع من ان اقبلت ومعها امرأة حسناء
كانها دارة القمر بقد رشيق وحسن بديع فلما اتت قالت اتاذن لي في الدخول
فقال اي والله على الرحب والسعة فدخلت ثم قالت هل لك في مراد قال اي والله
ومن يرد ذلك فلما قضى منها وطره قامت لتذهب فعرض لها شيء من الذهب
والقماش فابت وقالت لا والله لا اخذ شيئا فقال لها متى يكون اللقاء فقد ملكت
قلبي واخذت لبي فقالت ان عاد عدنا فقال جعلت فداك من هو قالت زوجي
نام في غفلة مني الى جارية سوداء عندي في غاية النظر من القبح فاتيت الى كافيه
برجل اسود قبيح نظير الجارية وارسلت تفتش هذه تعني الجارية التي اتت فطافت
القاهرة اياما فلم تجد من يشبه تلك الجارية غيرك فاتيت اليك لاكافي زوجي
ان عاد عدت ثم انصرفت فلم تعد ويقال ان ابن الهاذهير كان يحكيها عن نفسه انتهى
روى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله قال النظر الى الوجه
القبيح يورث الكلح ذكره صاحب الفردوس والكلح تقبض الوجه وعبوسه وقيل
كان الجاحظ قبيح الوجه وصورته مفزعة فقال ما اخجلني الا امرأة قبضت على يدي
واتت بي الى الصائغ وقالت له مثل هذا وذهبت مسرعة وتركتني فقلت للصائغ ما معنى
قول المرأة فخجل مني واستعفاني من رد الجواب فلم ازل الح عليه الى ان قال لي هذه
المرأة عندها ولد صغير كثير البكاء لا ينام الليل فقالت لي صور لها صورة شيطان تخوف

بها ولدي فقلت لها اني لا اعرف صورة الشياطين فقالت سآتيك برجل صور
على صورته فاتت بك تمثل تشبيها قال الجاحظ فلم ادر جوابا وانصرفت وفي المعنى
قيل : لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ° ما كان الا دون وجه الجاحظ ° رجل ينوب عن الجحيم
بوجهه ° وهو القذى في عين كل ملاحظ ° واذا المراة قد جلت تمثاله لم يخل مقلتها من
ولعظ ° قال ابو عبد الله الفهري كنت يوما مع المامون بالكوفة فركب للصيد في زمرة
من العسكر فلاح له صيد فانطلق خلفه وكان على ساقية من الجبل فاشرف على نهر الفرات
فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قايمة النهد كانها البدر ليلة تمامه وبيدها
قربة قد ملأتها من النهر وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاء
القربة فنادت يا ابت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فتعجب المامون
من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المامون يا جارية من اي العرب انت
قالت من بني كلاب قال لها ما حملك ان تكوني من الكلاب قالت والله لست من الكلاب
وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت وانت يا فتى من اي
الناس قال او عندك علم من الانساب قالت نعم قال انا من مضر الحمرا قالت من اي مضر
قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما وابا وممن تهابه مضر وتخشاه قالت اظنك
من كنانة قال انا من كنانة قالت من اي كنانة قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واعظمها
في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخشاه قالت فانت من قريش قال انا من قريش
قالت من اي قريش قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش وتخشاه قالت انت
والله من بني هاشم قال من اي بني هاشم قال من اعلاها منزلة واشرفها قبيلة ممن تهابه
بنو هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين
وخليفة رب العالمين فتعجب المامون منها وطرب طربا شديدا ثم قال والله لاتزوجن بها

لانها

لانها من اكرم الغنايم ووقف حتى لحقه العسكر فنزل وارسل خلف ابيها وتزوجها منه
فولدت له العباس وذكر ان قاضيا كان بالعراق يقال له تاج الدين بن محمد القزويني
ومقامه ببغداد حكم فيها وصنف كتبا في الاصول وكان له عبد دباه قليل الحركة
فلما بلغ طابت نفسه بالباه فاتى الى سيده وقال له يا سيدي نفسي طالبتني بالزواج
وكان بليد الخاطر فقال له وما معك من المال قال والله لا املك شيئا الا ابراطا
قال فتبيعني يدك بمائتي دينار قال لا قال رجلك قال لا قال ولسانك بالف دينار
ثم قال القاضي يعني راسك فيه الف دينار لان دية المسلم الف دينار او مائة
ناقة فيها خمسة وعشرون بنت لبون وخمسة وعشرون بنت مخاض وخمسة وعشرون
حقة وخمسة وعشرون خلفة وهي التي في بطونها اولادها ثم ان القاضي ارسل الى
رجل من اهل بغداد من اكابر اهلها ذو مال جزيل ونعمة وافرة وله بنت ليس له سواها
اجمل اهل زمانها واتم عقلا وادبا فحضر عنده فقال له اريد ابنتك قال لمن قال
لعبدي هذا وله عندي متاع قيمته الف دينار على ما اتفق بيني وبينه والمهر من
عندي خارج من الدين الذي ذكرته فقال السمع والطاعة امرك من الواجبات
التي لا تخالف فزوجها به فلما دخل عليها ورات صورته لم يكن احب منها فشق عليها ذلك
وعيل صبرها واشتد بلاؤها لان المراة تريد من الرجل الجمال والشباب كما يريد هو
منها فاقام معها مدة لا يخرج من البيت ولا يتصرف في نفسه والنفقة من عند ابيها
في كل يوم فلما طال عليها ذلك وعيل صبرها واشتد بلاؤها قالت له انت جئت لنا
عايلة وما تقوم تتصرف في نفسك وتكسب كما تكسب الرجال قال والله ما لي حرفة
ولا اعلم احدا افهم صنعة فازدادت فيه بغضا وقالت له من زوجك لي قال ابوك والقاضي
فقامت الى ابيها وقالت له يا ابتا ما كنت ثقلت عليك وكرهتني وما لك ولد غيري

حتى تركتني لا ارفع راسي بين النساء حياء منهن يقلن لي هذه زوجة العبد اذا راوني
وانت بر ثقلا علينا فما كانت نفسي تجد شيا الا ترميني هكذا مع محبتك لي وانا
صغيرة الن بنت ستة عشر سنة والله ما فعلت معي قال والله يا بنية اتعجب من القاضي
ان رده وذكر لي ان للعبد عنده الف دينار فقامت ودخلت على العبد وقالت
سمعت ان لك عند سيدك الف دينار قال والله مالي عنده فلس واحد الا الان تقطع
يداي ورجلي او راسي حتى استحق عليه الالف دينار بعد قتلي والموت ما يقبل عليه احد
فرجعت الى ابيها واخبرته بذلك وقالت له علمت معي ايش الناس الله عنه غدا انا اذن
لي ان اخرج واحتال لنفسي فقال لها اخرجي وكان للوزير الخليفة القايم بنت عليلة
مريضة بمرض السل وعليها الاطباء يعالجونها ولها سنة بهذا المرض فلبست زق حبر
العبد افخر ما عندها من الثياب والحلي وخرجت الى عند القاضي بعد ان قام من مجلس
الحكم وطرقت عليه الباب فخرج اليها الخادم فقالت مظلومة فدخل ثم خرج وقال ادخلي
فلما دخلت وقفت بين يدي القاضي وكشفت عن وجهها والقاضي يقول لا تزيدي جهلك
صانك الله يا بنية فقالت يا سيدي ما تقول في هذه المراة ما لها الا الزواج
او القبر انا ابنة الوزير وكل من جاء يطلبني يقول انا ما عندي بنت تصلح للزواج بنتي
مريضة وها انا بين يديك كما ترى هذا معصمي وهذا خدي وهذا شعري وساقي
ظفايرها الى ساقيها وهذه ساقي وكشفت عنه وهذا وجهي قد رايته والقاضي
يقول يا بنية لا تفعلي ما لا يحل لك فقالت قد رايتني فاطلب منك ان تشهد لي
على ابي وتقول له لا يحل لك منعها من الزواج فان نفسي تشتهي ما تشتهيه النساء
والا يكون غير ذلك وتكون قد احوجتني الى فعل ما لا يحل لي ولا بد قال يا بنية
انا اكفيك هذا الامر وخرجت من عنده وقد بقي عنده منها شاغل فلما اصبح جهز

القاضي

القاضي من خطب لابنة الوزير على لقا ملك المراة التي راها فقال الوزير و
نعمة امير المومنين لم يكن عندي بنت تصلح للزواج اذ ابنتي مريضة وعليها الاطباء
يعالجونها فقال القاضي ما يحتاج قد بلغني ذلك وانا راض بها فقال للشهود اشهدوا
عليه بانه قد رضي بها قال رضيت بذلك فعقد له عليها فلما دخل بها وجدها
كما قال والدها مريضة لا يكاد يرى لها اثر في فراشها وقد خفيت عن من ينظرها
وهي كما قيل شعر لم يبق الا نفس هافت ومقلة انسانها باهت ومغرم بضرم
احشاؤه بالنار الا انه ساكت يرثي له الشامت مما به يا ويح من يرثي له الشامت
فبقي متحيرا في امره كيف تمت عليه هذه الحيلة ومن تكن هذه المراة وصار لا يقدر ان
وليس له على البلاء اصطبار ومدة ثلاثة يخرج من الحكم ما يرجع بيته الى العشاء لا ينبه
الوزير لا اشعر بذلك ولا بمن غاب عنها ولا بمن حضر وبقي القاضي لا يستطيع ان
يتكلم خوفا من ابيها ثم ان زوجة العبد عادت الى القاضي ودخلت عليه وهي كما لبست
عند يمامه فلما نظرها قالت يا لقبا القاضي الذي لبسني ثوب الضنا اوقعني
فعبت منك وقد بلغت بك المنا حتى مثلها مني اذا واعلم بعلمك من انا
واشرب كما اسقيتني هنا بذلك لك العنا ثم قالت كيف رايت ما فعلت بك
او فعلني او فعلت خلصني لخصالك ما حضرت وطلقها منه وقال انا احق بك
ومن جميع الناس ثم قال لها القاضي اما انا فقد قابلت تلك الاساءة بالاحسان
واستغفر الله تعالى فيما جرى مني وبقي الذي عليك فقالت انا عاجز من ذلك
وما يحل لي ان افرق بين امراة وزوجها فان الله تعالى يكره الطلاق فبقي في قلبه
منها حسرة الى ان مات روي ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فطلب
وزيره جعفر البرمكي وقال يا جعفر صدري ضيق ومرادي التفرج في بغداد والنظر

في مصالح العباد بشرط ان لا يعرفنا احد فلبسوا لبس التجار واخذ مسرور السياف وخرجوا
فما زالوا يمشون من مكان الى مكان الى ان وصلوا الى ساحل الدجلة فراوا شيخا
فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نريد من احسانك ان تفرجنا الليلة في مركبك
وخذ هذه الدنانير فقال لهم من يقدر يتفرج والخليفة هرون الرشيد ينزل
كل ليلة في حراقة الى الدجلة ومعه منادي ينادي معاشر الناس كافة وعامة كل
من نزل في مركب في الليل وشق مقبلة فقال له الرشيد وجعفر خذنا واقبل بنا من
هذه الاقبية الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ الدنانير والمستعان بالله تعالى
فاخذهم وسار بهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت في الدجلة وفيها الشموع والمشاعل
فقال لهم الشيخ ما قلت لكم يا سادتي لا تكشف الاستار فقال الرشيد وجعفر يا شيخ ادخل
بنا قبوا من الاقبية حتى تذهب هذه الحراقة فدخل بهم الى قبو ووضع عليهم ميزرا اسود
وصاروا ينظرون من تحت الميزر واذا بالحراقة قد اقبلت وفي مقدمها مشاعل بايادي
معاشر الناس كافة قد رسم خليفتنا هذا ان كل من يتفرج في الدجلة او فتح طاقة نهب
ماله وضربت عنقه ومن لا يصدق فيجرب وما بين مملوك واقفين ميمنة وميسرة
وكرسي منصوب وعليه شاب كالقمر وعليه حلة سودا بطرازات من الذهب الاحمر وبين
يديه رجل كانه الوزير جعفر وعلى راسه خادم واقف كانه مسرور بسيف وعنده
عشرون نديما فقال الرشيد يا جعفر لعل ان يكون احدا من اولادي اما عبد الله المامون
او محمد الامين فتامله وقال لجعفر ما ترى هذا شيئا من شكل الخليفة وهذا الذي
بين يديه كانه انت يا جعفر والخادم الذي على راسه كانه مسرور والذين عنده
كانهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له جعفر والله يا امير المؤمنين و
انا كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت عن العين فعند ذلك خرج بنا الشيخ

من تحت القبو

من تحت القبو وقال الحمد لله على السلامة الذي لم يرانا احد فقال الخليفة يا شيخ
من فضلك تنتظرنا في ليلة غد في هذا المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم
غربا وقصدنا التنزه ونحن نازلون في الخان فقال الشيخ السمع والطاعة ثم ان
الخليفة وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقلعوا ما عليهم
من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك فلما جا النهار وقال الخليفة لوزيره جعفر اذهب
بنا نتفرج على الخليفة فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا من باب السر
فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ المراكبي في انتظارهم فنزلوا عنده فما استقروا الا
وقد اقبلت الحراقة بالخليفة الثاني فتاملوها فاذا فيها مايتين مملوك غير المماليك
الذين كانوا في الليلة الماضية ثم ان الرشيد قال للمراكبي خذ هذه العشرة دنانير
وسر بنا في ماواتهم لانهم في النور ونحن في الظلام نراهم وهم لا يرونا فاخذ العشرة
دنانير واطلق الشختور في ماواتهم فلم يزالوا في اثرهم الى اخر البساتين فاذاهم بزريبة
بطول الحراقة فالتصقت عليها واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة
بالذهب فطلع الخليفة الثاني وركبها وسار بين القوم واشتالت المشاعل والغاشية
فطلع هرون الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وساروا بين المماليك فلاحت الغاشية
من المشاعلية فراوا ثلاثة انفار ولبسهم لبس التجار وغربا فغمزوا عليهم فمسكوهم واحضروهم
بين يدي الخليفة الثاني فلما راهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي
جابكم في هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن تجار غربا وكان اليوم قدومنا فخرجنا
نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم فجا هولا فقبضوا علينا واتوا بنا اليك وهذا
خبرنا فقال لهم طيبوا نفوسكم لا باس عليكم لانكم قوم غربا ولو كنتم من اهل بغداد ضربت
اعناقكم للمخالفة ثم التفت الى وزيره وقال له خذ هولا صحبتك لانهم ضيوفنا الليلة

ثم ساروا الى ان وصلوا الى قصر عظيم الشان محكم البنيان ما حواه سلطان قام من
التراب تعلق باكناف السحاب بابه من خشب الساج مصفح بالذهب الوهاج يدخل
منه الى صفة وشاذروان وحصر هيدانه ومخاد اسكندرانية وستر مسبولة وفرش
تذهل العقول مكتوب عليه هذه الابيات شعر قصر عليه تحية وسلام ۰ نثرت
عليه جمالها الايام فيه العجايب والغرايب نوعت ۰ فتحيرت في نعتها الاقلام قال
فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى ان جلس على كرسي من الذهب
مرصع بالدر والجوهر على الكرسي سجادة من الحرير الاخضر لا يرى مثلها الا عند كسرى
وقيصر مزركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل دباحاتها من الحرير الاصفر
هذا وقد جلس الندماء وصاحب سيف النقمة واقف بين يديه فمدوا السماط فاكلوا
وغسلوا ايديهم واحضرت الات المدام ووضعت الاواني والكاسات وصفت الاباريق
الاباريق والطاسات ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع
من الشرب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي له
مدة ما شرب فقال له عندي شراب غير هذا يصلح له ثم قال على بشراب التفاح فاحضر
بين يديه فقال له كلما وصل الدور اليك اشرب من هذا فاذا لوا يشربون في
انشراح وتعاطي اقداح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم ورؤسهم
فقال الرشيد لوزيره جعفر والله ما عندنا انية مثل هذه الاواني فيا ليت شعري
من يكون هذا الشاب فبينما يتحدثان بلطافة اذ هما اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد
جعفر هو والرشيد يتوشوشان فقال الوشوشة عيب فقال الوزير جعفر حاشا
عيب الا ان رفيقي هذا يقول سافرت الى غالب البلاد ونادمت الملوك فما رايت
احسن من هذا النظام ولا مثل اواني هذا المدام الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بالسماع

من جملة

من جملة الجنون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب
فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم حامل كرسي من العاج مصفح
بالذهب الوهاج وخلفه جارية بديعة الحسن والجمال فنصب الخادم الكرسي وجلست
عليه الجارية كانها الشمس الضاحية واخذت بيدها عود من صنعة الهنود فاندته
وحنت اليه وغنت بعد ان ضربت عليه من اربعة وعشرين طريقة فاذهلت العقول
وعادت الى الطريقة الاولى وانشدت لسان الهوى من مقلتي لك ناطق يخبر عني
انني لك عاشق ولي شاهد من فرط قلبي معذب وقلبي جريح من فراقك خافق وكم
اكتم الحب الذي قد اذابني وقلبي قريح والدموع سوابق وما كنت ادري قبل حبك
ما الهوى ولكن قضاء الرحمن في الخلق سابق فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية
صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه فاسبلت عليه الستارة واوتي ببدلة
غيرها احسن منها فلبسها وجلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على
المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسي من ذهب وخلفه جارية احسن
من الاولى وجلست على الكرسي وبيدها عود يكمد الحسود وانشدت تقول كيف
اصطباري ونار الشوق في كبدي والدمع من مقلتي طوفان مدى ابدا والله ما طاب
لي عيش اسر به وكيف يفرح قلب حشو كمدا فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق البدلة
الى الذيل فارخي الستارة وجيء له ببدلة غيرها احسن منها فلبسها وجلس ودار المدام فلما وصل اليه القدح
ضرب بالقضيب على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسي وخلفه
جارية احسن من الاولى فجلست على الكرسي ومعها عود وانشدت اقصروا هجركم و
قللوا جفاكم فقوادي وحقكم ما سلاكم وارحموا مدنفا كئيبا حزينا ذا غرام
متيم في هواكم قد براه السقم من عظم وجد يتمنى من الاله رضاكم يا بدورا محلهم في فوادي

كيف اختار في الانام سواكم فصرخ الشاب وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل
فادخلوا عليه الشخانه واتوه ببدلة غيرها فلبسها وجلس ودارت الاقداح فلما وصل
اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسي وخلفه
جارية احسن من الاولى فوضع الكرسي وجلست عليه الجارية واخذت العود وغنت
ترى يتصرم حبل التهاجر والقلا ويرجع ما قد كان قدما اولا زمان تقضى في الدنا
فلمنا بالطيب عيش والحواسد غفلا اتطلب مني يا عذولي سلوتي وابدي تجلدي كلا
يطاوع عذلا فدع ما ترم من ودمعي صبابة فان فؤادي من صفا الحب ما خلا
ايا سادة نقضوا العهود وبدلوا فلا تحسبوا قلبي لبعدكم سلا فصرخ الشاب صرخة
عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه ووقع مغشيا عليه وذهب عنه القوى والحيل فاراد
ان يرسوا عليه الشخانه على العادة فتعوقت حبالها لامر اراده الله تعالى فامعن الرشيد
النظر فراى على الجنابه اثر ضرب مقارع فقال لجعفر والله انه شاب مليح الا انه لص قبيح
وما عند احد خبر انه هل راى ما على الجنابه من اثر المقارع وقد اسبلت الشخانه عليه
واوتي ببدلة غيرها فلبسها وجلس مكانه فلاحت منه التفاتة فوجدهم وقال الرشيد
وجعفر يتحدثان فقال ما الخبر فقال جعفر يا مولانا اخبرني رفيقي هذا ان اكابر التجار
وساير المسافرين وصحب الملوك فقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة
في هذه الليلة اسراف عظيم لم اره احدا فعله في ساير الايام لانه شق كل بدلة بجملة الف
دينار وهذا شيء زايد على المعتاد فقال الشاب يا هذا المال مالي وهذا من بعض
الانعام على خدمي فان كل بدلة تشققها الواحد من الحضار وقد رسمت لهم ان العوض عن
كل بدلة خمسماية دينار فانشد جعفر شعر بنيت المكارم وسط كفك منزلا فجميع ما
لك في يديك مباحا واذا المكارم اغلقت ابوابها يوما فانت لقفلها مفتاحا

فلما سمع

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم
الاقداح وطاب لهم شرب الراح فقال الرشيد يا جعفر اساله عن الضرب الذي رايته
على الجنابه وانظر ماذا يقول فقال يا مولاي لا تعجل فان الصبر اجمل فقال وحياة
راسي وتربة العباس ان لم تساله والا اخمدت منك الانفاس فعند ذلك التفت
الشاب الى الوزير جعفر وقال له ما لك ولرفيقك وما الخبر فقال الخير فاسالك
بالله الا ما اخبرتني فقال يا مولاي انه راى على جنابك اثر ضرب سياط فتعجب من
ذلك غاية العجب وقال بالله العجب الخليفة يضرب على الجنابه وقصد يعلم ما السبب
فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال اعلموا ان حديثي عجيب وامري غريب لو
كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم تاوه وقال شعر حديثي عجيب جاز
كل العجايب وحق الهوى قد ضقت بالمواهب فان شئتموا ان تسمعوا فانصتوا الناس وليسكتوا
هذا الجمع من كل جانب واصغوا الى قولي ففيه اشارة وان كلامي صادق غير كاذب
لاني قتيل من غرام ولوعة وقاتلتي فاقت جميع الكواعب لها مقلة كحلا وخد وورد
ويقتلني منها قسي الحواجب وقد حس قلبي ان فيكم امامنا خليفة هذا الوقت وابن
الاطايب وثانيكم يدعى الوزير بجعفر حقيقة يدعى صاحبا ابن صاحب وثالثكم
مسرور سياف نقمة فان كان هذا القول حقا وصايب فقد نلت ما ارجوا على
كل حالة وجاء سرور القلب من كل جانب فعند ذلك حلف له جعفر انهم لم يكونوا
المذكورين فضحك الشاب وقال اخبركم اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي
بذلك لابلغ ما اريد من ابناء المدينة وانا اسمي علي بن محمد الجوهري وان ابي كان
من اعيان التجار ومات وترك لي اموالا لا تاكلها النيران من ذهب وفضة
وجواهر وبساتين وغيطان وطواحين وحمامات وعقارات لا تحصى وعبيد

وجوار ومماليك فبينما انا في بعض الايام جالس في حانوتي وحولي المماليك
واذا بجارية قد اقبلت على بغلة ومعها ثلاث جوار كانهن الاقمار فجلست على
دكاني وقالت لي انت علي بن محمد الجوهري فقلت عبدك ومملوكك فقالت
هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي فقلت يا ستي جميع ما عندي اعرضه عليك فان
اعجبك شي كان بسعد مملوكك وان لم يعجبك شي كان بسوء حظي وكان عندي
مائة عقد جوهر فاعرضت عليها الجميع فلم يعجبها منهم شي وقالت اريد احسن مما رايت
فقلت لها يا ستي عندي عقد الفصوص لم يملكه احد من الملوك فقالت ارني اياه
فلما راته قالت هذا الذي لم ازل اتمناه طول عمري ثم قالت كم ثمنه فقلت شراه علي والدي
مائة الف دينار فقالت ولك خمسة الاف فايده فقلت لها يا ستي العقد وصاحبه
في رقك فقالت لا بد من الفايدة ولك الفضل والجميل وقامت من وقتها وركبت
وقالت يا سيدي علي بسم الله تكرم بصحبتنا لتاخذ مالك فان نهارك بنا ابيض مثل
اللبن فقمت واغلقت الدكان وسرت معهم الى ان وصلنا المنزل فوجدت دارا
عليها السعادة لايحة وعلى بابها مكتوب بالذهب واللازورد هذه الابيات
لا يا دار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان فنعم الدار انت لكل ضيف
اذا ما ضاق بالضيف المكان فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرتني بالجلوس الى ان
ياتي الصيرفي فجلست على الباب ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت وقالت يا سيدي ادخل
الى الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الى الدهليز وجلست على
دكة ساعة واذا بجارية خرجت وقالت ان ستي تقول لك ادخل واقعد في
جانب الايوان حتى تقبض مالك فقمت وجلست قليلا واذا بكرسي مرصع با
الذهب وعليه ستارة من الحرير فارتفعت تلك الستارة فبان من خلفها الجارية التي

اشترت

اشترت مني العقد وقد كشفت عن وجه كانه القمر والعقد في عنقها فاندهش
عقلي وحار لبي وذهلت من حسنها وجمالها فلما راتني قامت من على الكرسي وجعت
الي نحوي وقالت يا نور الدين من كان مليحا مثلك لا يحوجه فقلت يا ستي الحسن
كله فيك فقالت يا علي اني احبك وما صدقت بانك عندي ثم انها عانقتني وقبلتها
وقبلتني وعلى صدرها ارمتني فلما علمت اني اريد ان اهم بها قالت يا سيدي علي اتريد
ان تجمع لي في الحرام والله لا يكون ذلك ابدا ولا عاش من يفعل الحرام ويرضى بقبيح
الكلام واني بكر عذرا ما قرب مني احد ولست مجهولة النعم من انا قلت لا والله قالت
انا الست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي اخت الوزير جعفر فلما سمعت ذلك منها
حيث بزوال النعم ورجعت خاطري عنها وقلت يا ستي ما لي ذنب في التهجم عليك و
الوصول اليك فقالت لا باس عليك فان امري بيدي والقاضي ولي عهدي ثم انها امرت
بالقاضي والشهود وابذلت المجهود فلما حضروا قالت هذا نور الدين ابن محمد الجوهري
وقد طلب زواجي وقد دفع لي هذا العقد وقد رضيت به ثم ان القاضي عقد لي
عليها واعطته مالا جزيلا وانصرف فدخلت عليها واحضرت المدام ودارت الاقداح
باحسن نظام فلما تمكنت الخمرة من روسنا امرت جارية عودية ان تغني فانشدت
شعر قلبي وامالي بباب رجائكم لا ابتغي في الكون غير رضاكم يا جيرة جاروا علي
ببعدهم حنوا علينا وارحموا مضناكم حاشاكم يا سادتي حاشاكم واصبا معنا
مغرما بهواكم بالله جودوا وارحموا المتيم لا تسمع فيكم حديث سواكم موحاشاكم
وطور سناكم فاذا تجلى حسنكم ناجاكم فاطربت الجارية بحسن غنائها فلم تزل الجواري
يغنين واحدة بعد واحدة الى ان غنى عشر جوار فعند ذلك اخذت العود وانشدت
تقول اقسم بلين قوامك المياس اني لنار الهجر منك اقاسي فارحم لصب في هواك متيم

يا بدر تم انت سيد الناس انعم بوصالك كي بات لو بليلة اجلو لجمالك في ضياء
الكاس ما بين ورد جمعت الوانه مع نرجس ايضا وحسن الاس ثم اني اخذت العود
منها وضربت عليه وانشدت سبحان ربي جميع الحسن اعطاكه حتى بعثت انا من بعض
اسراك يا من لها ناظر تسبي الانام به خذي الامان لنا من سحر عيناك فالماء والنار
في خديك قد جمعا والورد ثابت في اجناب خداك انتي الغرام لقلبي والنعيم له
فما امرك في قلبي واحلاك فلما سمعت مني ما قلته فرحت فرحا شديدا ثم انها امرت
الجوار وقامت بنا الى احسن مكان فرشت لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما كان عليها
وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها بكرا عذرا ففرحت بها وفرحت بي وبت
بليلة لم ار في عمري اطيب منها وفيها انشدت يا ليل دم لي لا اريد صباحا يكفي بوجه
معانقي مصباحا طوقته طوق الحمام بساعدي وجعلت كفي للثام صباحا هذا هو
الفوز العظيم نحن لنا متعانقين فلا نريد براحا فلبثت عندها شهرا كاملا وقد
نسيت الدكان والاهل والاوطان الى يوم من الايام قالت يا نور الدين قد
عزمت اليوم على الحمام وانت فاجلس على السرير حتى ارجع اليك فقلت سمعا وطاعة
وحلفتني اني لا اقوم من موضعي حتى ترجع فذهبت ولم يتبعها احد من الجوار فوالله
ما وصلت وابن الزقاق حتى فتح الباب ودخلت منه عجوز واي عجوز وقالت
يا سيدي ان الست زبيدة تطلبك فقلت على عيني اني لا اقوم من موضعي حتى تاتي
الست دنيا فقالت العجوز يا سيدي لا تدع الست زبيدة تغضب عليك فقم
كلمها وارجع فقمت من وقتي والعجوز امامي الى ان وصلتني اليها فلما دخلت قالت
لي يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوكك وعبدك فقالت
صدق الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق ما وصفوا لكن غني لنا حتى نسمع فقلت

السمع

السمع والطاعة فاتتني بعود فغنيت وانشدت اقول شعر قلب المحب مع الاحباب
مشغوب والجسم بيدي بالاسقام منهوب ما في الركائب من زمت حمولهم الا وكان
له في الظعن محبوب استودع الله لي ظبيا بحيكم في هواه قلبي وعن عيني محجوب يرضى ويغضب
ما احلى تدلله وكل ما يفعل المحبوب محبوب فقالت لي اصح الله بدنك وطيب انفاسك
فلقد كملت جميع المحاسن فيك قم الى مكانك قبل ان تاتي الست دنيا فلم تجدك فتغضب
عليك فقبلت الارض بين يديها وجئت فرأيت الست دنيا نائمة على السرير فجلست
عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأتني الست فجمعت رجليها وضربتني ادمتني من
فوق السرير وقالت يا نور الدين خنت اليمين وذهبت الى زبيدة والله لولا خوفي
من الهتكة والفضيحة لخربت قصرها على راسها ثم انها قالت لعبد من عبيدها اضرب
عنق هذا المنذل الكذاب فلا حاجة لي به فعصب عيني واراد ان يضرب عنقي فقامت
اليها الجوار وقالوا لها يا ستي ما هو اول من اخطا وما عرف طبعك وانت ما تغضبيه
وما فعل ذنبا يوجب قتله فقالت لا والله لابد ان اوثر فيه اثر ثم انها امرت بضربي
فضربني من اجنابي واضلاعي الضرب الذي رأيتموه وامرت بي بعيدا عن قصرها
فاخرجوني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي فدخلت واحضرت
جرايحي فعالجني حتى عوفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام اتيت
الى الدكان فبعت جميع ما كان فيها واشتريت اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من الملوك
يركب معي كل ليلة منهم مائتين وعملت هذه المراكب الحراقة بالف ومائتين الف دينار
وسميت نفسي بالخليفة وبثثت من معي من الخدم كل واحد في مرتبة وناديت كل من
يتفرج في الدجلة او طل من طاقة ضربت عنقه ولي على هذه الحالة سنة كاملة ثم اني
وان واشتكي وانشد بقول والله ما كنت لولا الدهر نايبها ولا دنوت الى من ليس

يدينها كانها البدر في تدوير خلقتها سبحان خالقها سبحان باريها قد
صبرت حزنا ساهيا دنفا والقلب قد حار مني في معانيها فلما سمع هرون
الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل
لكل شيء سببا ثم انهم طلبوا منه الانصراف وامر الرشيد لهم بالانصاف وبخفر غاية الا نحاف
فانصرفوا من عنده سايرين والى قصر الخلافة طالبين فلما استقروا في منازلهم وغير
كل واحد منهم ما كان عليه من الملبوس قال الخليفة لجعفر علي بالشاب فارسل خلفه
فحضر مع القاصد الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة عرفه الشاب
فقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز واثنى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
وقامع المفسدين وحامي حوزة الدين هناك الله بما اعطاك وجعل الجنة مثواك
والنار ماوى اعداك وانشد يقول يقبل الارض والايدي التي جعلت
لكل باب من الخيرات مفتاحا ادامها الله في عز وكرم وزادها من سرور الدهر
انواعا فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام واظهر له البشاشة و
الاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال يا نور الدين حدثنا بحديث الليلة
فانه من العجايب فقال العفو يا امير المؤمنين اعطني الامان ليهدى روعي ويطمئن
قلبي فقال له لك الامان فحكى له الحكاية من اولها الى اخرها فعلم الخليفة من عبراته
انه عاشق لا محالة ثم قال له اتحب ان اردها اليك يا مسكين قال نعم يا امير المؤمنين
ثم انشد يقول اذا رمت معروفا فهذا محله وان رمت احسانا فهذا اجله
فالتفت الرشيد الى جعفر وقال له احضر اختك الست دنيا ابنة الوزير يحيى
فقال له السمع والطاعة فاحضرها فلما وقفت بين يديه قال لها اتعرفي هذا
الرجل فقالت من اين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا لو عرفنا الحال

دمعنا

دسمعنا الحكاية من اولها الى اخرها فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا واستغفر
الله مما جرى مني واسال العفو من احسان الخليفة واحضر القاضي والشهود وعقد
له عليها ثانيا وحصل له سعد السعود واكمد الحسود وجعله نديمه وزاد تكريمه انتهى
من اعلام الناس باختصار وذكر ان رجلا من بني سليم يقال له عمر بن مسلم وكانت
له امراة يقال لها الطامي وكانت تكره صورته ولم يكن يعلم بذلك فدخل عليها يوما وهي جالسة
تقرا في المصحف فقالت والله لا اخبرتك الا ان تعطيني سولي املكها قال واي شيء
سوالك قالت تجعل امري بيدي قال قد فعلت ذلك وظن انها ما تحب فقالت
والقران وما نزل فيهما الجنة ساعة قط فلما صار امرها بيدها اختارت فراقه
وفارقته فكادت نفسه تذهب اسفا وحزنا فقال شعر يا رب ادعوك العشية
مخلصا دعا امرء عمت بلايا الصدورا فانك ان تجمع بمي لبانة مع الناس قبل الموت
احدث لك الشكرا فنجمع لها شمل امرء لم تدع له فوادا ولم يرزق عليها صبرا الى
الله اشكو ان ميا ترفعت بعقلي مظلوما وولتها الامر اخطا من الراي الضعيف
ولم تخف له عذرا واستجارت بنا العذرا وبات بخيل النخل يحاويها هينا
لها قد حلت نفسها الاصرا وخانت خليلا لم يخنها ولم يرد بها بدلا في الناس شفعا
ولا وترا عشية الوى بالرداء على الحشا كان فتيت مشعل تحته جمرا فوجئت لها لولا كتاب وملك
موجلة ملت نفسا والقرا انحنت الدنيا تحلى لياليا فلا زلت ثم استبدلت جوى كدرا
مرادات صبحين دك وعلقم تحيت من اعراضها اجرا مرا قال السجستاني رحمه الله
عليه ارق الرشيد ليلة فارسل الى الاصمعي والى حسين الخليع وقال لهما حدثاني وابدا
انت يا حسين فقال يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين متنزها الى البصرة ممتدحا
محمد بن سليمان الزينبي بقصيدة فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت

المهابة ظريفة فاصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لاستقي فاذا انا بجارية
كانها قضيب قد تثنى وسنا العينين رحبة الجبهة ادعج الحاجبين عليها قميص جلناري
قد غلب بياض بدنها على حمرة قميصها يتلالا من تحت القميص بثديين كرمانتين وبطن
كطي القباطي ان اقبلت فتنت وان ادبرت قتلت وهي كما قيل كانما خلقت حتى
اذا اعتدلت في قالب الحسن لا طول ولا قصر كانها افرغت من ماء لؤلؤة في كل جارحة
من جسمها قمر جرى لها اللحم حتى دار اعكانها على القباطي فلا سمن ولا قصر وهي يا
امير المومنين متقلدة بعقد من الجواهر يزهو بين نهديها وعلى صحن خدها طرة
كالسبج وحاجبان مقرونان وعينان كحلاوان وخدان اسيلان وانف اقنى تحته
ثغر كاللولو واسنان كالدر كما قيل قد تكاملت فيها بمحسنه قد القضيب على رشا قد
قد ملكت الجمال بجنه فكانها حسن البرية كلها من غيرها فالبدر يطلع في ضيا جبينه
والشمس تشرق في شقايق خده وقد عليها الطيب وهي والهانة حوانية في الدهليز مقبلة
مدبرة تخطر في مشيتها كالغزال وقد غاب الصوت خلاخيلها وهي كما قال الشاعر
كل جزء من محاسنها كائن من حسنها مثلا فدنوت منها يا امير المومنين لاسلم عليها فردت
علي بلسان منكر حزين حريق مسعر فقلت يا ستي اني شيخ غريب اصابني عطش شديد فاتأمرين
لي بشربة ماء تؤجرين عليها قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد فقلت
لاي شيء علتك ولاي سبب يا ستي قالت لاني عاشقة من لا يعشقني واريد من لا يريدني
ومع ذلك فاني ممتحنة برقبا فوق رقبا فقلت يا ستي وهل على وجه الارض من تريدينه
وهو لا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال فقلت
وما وقوفك هيهنا في هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا وقت جوازه
فقلت لها يا ستي وهل اجتمعتما في وقت من الاوقات وجرى لكما هذا القرب تنفست

الصعدا

تنفست الصعدا وارخت الدموع على خدها كقطر الطل ثم انشدت شعر وكنا
كغصني بانة فوق روضة نشم جنى اللذات في عيشة رغد فافرد هذا الغصن
من ما لقاطع فيا من يرى فردا يحن الى فرد قلت فما بلغ من عشقك لذاك قالت
اذا رايت الشمس على حيطان اهله احسبها هو وربما اراه بغتة فابهت ويهرب الدم
والروح من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذريني
فاني على ما بك من الضنا وشغل البال بالهوى وانحال الجسم وضعف القوى
ارى بك صفرة اللون ورقة البشرة فكيف لو لم يصبك الهوى لكنتِ مفتنة في ارض
البصرة قالت والله كنت قبل محبتي لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال
ولقد افتنت ملوك البصرة حتى افتنني هذا الغلام فقلت يا هذه بالذي فرق
بينكما قالت نوايب الدهر ولحديثي وحديثه امر عجيب وذلك اني كنت قعدت في
يوم نوروز ودعوت عشرة من مستظرفات البصرة فيهن الجوهر جارية شيران وكان
شراوها عليه من عمان ثمانية الاف دينار وكانت بي مولعة فلما دخلت ارمت
نفسها علي تقطعني عضا وقرصا ثم خلونا نتنزه ونتمتع الى ان يدرك طعامنا
ويجتمع من دعوتنا وكانت تلاعبني والاعبها فلما صرنا تارة انا فوقها وتارة
هي فوقي فمدت يدها الى دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سراويلي
ملاعبة فبينما انا كذلك اذ دخل علينا حبيبي فراى ذلك فازور وصدف عني صدوف
المهرة اذا سمعت صهيل الخيل وولى خارجا فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين وانا اسال
ان يجتمع بي واستعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب لي حرف ولا يرسل الي رسولا
ولا يسمع مني قولا فقلت لها امن العرب هو ام من العجم قالت ويحك هو من ملوك
البصرة فقلت لها شيخ هو ام شاب فنظرت الي نظر غضب وقالت لي انك احمق هو

مثل القمر ليلة تمامه لها طرة كجناح الغراب بغير شيء غير اخبرا فرعني فقلت لها ما اسمك قالت
ماذا تصنع به قلت اجتهد في لقائه فاتعرف الفضل بينكما فقالت على شرط ان تحمل
اليه كتابا قلت لا اكره ذلك قالت هو ضمرة ابن المغيرة ويكنى بابي السحا وقصره بالمربد
ثم دعت بدواة وقرطاس وشمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضة وكتبت
سروري من الدنيا لقاكم وقربكم وحبكم فرض وما منكم بد ولي شاهد دمعي اذا ما
ذكرتكم يجري فوق خدي لا يطاق له رد اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت بمسراها
على كبدي برد فوالله ما اخترت ما عشت غيركم ولا كنت الا ما اعيش لكم عبد سلام
عليكم ما امر فراقكم فلا كان هذا منكم بنقض العهد سيدي ترك الدهاق كتابي
ينبئ عن تقصيري ولولا بلوغ المجهود يخرج عن حد التقصير لكان لما تكلفته دمك
من كتابة هذا الكتاب صغر مع ياسها منك لعلمها منك الجواب سيدي جد بنظرة
وقت اجتيازك في الشارع في الدهليز تحيي بها نفسا ميتة والخطط بخط يدك ابدلها
الله بكل فضيلة كتابا واجعله عوضا عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخا
ليات التي انت ذاكرها فان رجعت الى الامينة كنت لك شاكرة ولله حامدة فلو
شرحت ما عندي للفتى لضاق وما وسعته الدواوين ولكن اسال الله الكريم الخلاق ان
يمن علينا بالتلاقي ثم انشدت تقول شعر احبة قلبي وان تجرعوا على فكل المنايا انتم
رحلتم وفي القلب خلفتموا لهيبا فلا تنطفوا واودعتموا يوم ودعتموا بالاحشا
نارا وانتم سهموا وما كنتموا تعرفون الجفا على شوم بختي تعلمتموا ثم طوت الكتاب
ودفعته لي فاصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا ممتلا بالملوك
ورايت غلاما قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه الامير فوقه فسالت
عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة بن المنذر فقلت في نفسي قد حل بالمسكينة ما حل بها ثم

وقصدت

وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد اقبل في موكب فوثبت اليه
وبالغت اليه في الدعاء اليه وناولته الكتاب فلما قراه وفهم معناه قال لي يا شيخ قد
استبدلنا بها ثم قال لي هل لك ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح في الدار اخرجوا
البدل فاذا انا بجارية ترخا بو طبنا الكتفين ناهدة الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل
فناولها الكتاب وقال لها اجيبي عنه فلما قرأته اصفرت وقالت يا شيخ استغفر الله
مما جئت فيه قال فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجر رجلي حتى اتيتها فاستاذنت عليها
ودخلت فقالت ما وراك فقلت البوس واليأس فقالت فاين الله والقدر ثم امرت
لي بخمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت ثم خرجت بعد ذلك بمدة فجزت على بابها فرايت
غلمانا وفرسانا فدخلت الدار فاذا اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع فقالت لا والله لا
نظرت له وجها فسجدت لله تعالى يا امير المؤمنين شماتة في ضمرة وتقربت من الجارية
فدفعت الي رقعة وردت عليها منه مكتوب فيها سيدي لولا ابقاي عليك ادام الله
حياتك لما وصفت شطرا من غدرك وبسطت شطر عتبي عليك وسالت ظلامتي
منك اذ كنت الجاني علي وعليك بحال المظهر لسوء العهد وقلة الوفا والمؤثر علينا غيرنا
فخالفت هواي فبالله المستعان على ما كان من سوء اختيارك والملتقى على الهدية
التي ارسلتها اليها من التحف السنية فاذا هي تساوي ثلاثين الف دينار ثم رايتها
بعد ذلك وقد تزوجها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقني اليها لتزوجتها انتهى
قيل كتب الحجاج الى الحكم ابن ايوب ان اخطب لعبد الملك امرأة جميلة من بعيد مليحة
من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها
لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروي
الرضيع وقيل تزوج اعرابي فقيل له كيف وجدتها فقال وصوفا وشوقا الى وفا الحي صيفه

الفرج طيبة القبل والانف وقيل لاعرابي اي النساء احسن واكمل قال التي في حجرها غلام
وفي بطنها غلام وطامع الغلمان غلام وقالت عايشة اعطيت عشر خصال لم تعطهن
ذات خمار قبلي صورت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بكرا ولم يتزوج بكرا غيري وكان
ينزل عليه الوحي بين نحري وسحري ونزلت براءتي من السماء وكنت احب النساء اليه وخير
رسول الله صلى الله عليه وآله بين حاقنتي وذاقنتي وتوفي في يومي ودفن في بيتي وانا
زوجته في الجنة كما قال صلى الله عليه وآله اعطاني جبرئيل خرقة من حرير وعليها صورة
فقلت لمن هذه الصورة فقال صورة عايشة بنت ابي بكر زوجتك في الجنة وقال ابو
ريحان البيروني في كتابه المسمى بالجماهر اما الحسن ففي الصورة والجمال ففي الهيئة فهما محبوبان
بالطبع مرغوب فيهما حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوخى حسان الصور
والاسماء وكان ينقل الاسماء المستكرهة في الناس والبقاع الى الاسماء المستحسنة وما احسن
ما قسم بعضهم محاسن الشمايل فقال الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال
في الانف والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والظرف في اللسان والرشاقة
في القد واللباقة في الشمايل والبداعة في الجيد والدقة في الاطراف وكمال الحسن
في الشعر وفي الحديث ان النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليحسنها وقيل اكرمهن احسنهن وجوها
وارخصهن مهورا وقيل لحكيم اي النساء اجمل واشهى فقال التي تخرج من عندها
كارها وتعود اليها والها وقال كسرى انوشروان للحارث بن كلدة طبيب العرب اي
النساء احسن فقال اذا كانت مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين نابتة العرنين
كحلاء العين نجلاء في سمرة صافية الخد مستوية القد مقرونة الحواجب ملحمة الفخذ بضة
الصدر لوحية الظهر طيبة المبسم والثغر عظيمة الارداف فهذه التي ترنو بعيني
صوال وتلفت عن جيد غزال وهي احلا من الشهد والطيب والذ من الزبد واعطر من

العنبر

العنبر والند كان في ذراعيها من الورد وريقها اعذب من الزلال بالند والراح
المروق بالقند تحوي على اربعة اشياء بيض واربعة حمر واربعة سود واربعة طوال
واربعة صغار فالاربعة البيض بياض السوءة وبياض العين وبياض الاسنان وبياض
الاظفار واما السود الشعر والحاجب والهدب العينين واما الحمر الخدود والشفاه
واللسان وباطن الفرج واما الطوال القامة والشعر والعنق والحاجبين واما الكبار
الكفل والفخذان والفرج واما الصغار الهامة والفم والشفتين والانف قال الشاعر
شعر تلفت تحكي التفات الغزال ٭ وتبسمت عن نظم عقد اللآل ٭ هيفا كحلاها طلعة
كالنجم والشمس وبدر الكمال ٭ قد حوت في ثغرها سكرا والخمر والشهد وطعم الزلال
شغلها العجب وجهل الصبا والصد والهجر وفرط الدلال ٭ موعدها البرق غايبة
وهي من الغانيات في كل حال كانما شامتها عنبر ٭ وانحيا اللحاظ في الحال حال
عبث وتم الحسن في وجهها وكل حسن ما عداها خيال ٭ للناس في الشهر هلال ولي ٭
من وجهها في كل صباح هلال وقال آخر شعر وجرتك تبليها وجبينها فلق الصباح
وشعرها غسق الدجا وحرست خدها الاحيمر وردها فكانما انبت فيه بنفسجا
ويكره من النساء بادنة الشكل والفرطة في السمن والتي لا تحيض وكثرة الشعر في الحاجبين
واعوجاج الانف وانبطاحه ايضا وضيق العينين وحولهما وغور العينين والتي
تكون احدى عينيها زرقا والاخرى سودا وانقلاب الجفن والتي تكون كالتي تنظر
الى انفها والجهر والعشا وطويلة الاسنان وتركب الاسنان والزيادة فيها و
انفراج الاسنان العليا والفقم وهو تقدم الاسنان السفلى على العليا وصفرتها
وخضرتها وعظم اللسان ورتة مخارج الكلام وطول اللحيين والذقن وسعة الفم
وصغر العنق وصغر الثديين جدا وطول الظهر وانضمامه ودقة العضدين والساعدين

وغلظ الكفين والانامل ودقة الساقين ونبات الشعر عليهما وعلى الذراعين وبروز
الكعبين وظهور العرقوبين وهو العصب الغليظ المؤثر فوق العقب قيل سمع عمر بن الخطاب
امراة في الطواف تقول هذه الابيات فمنهن من تسقى بعذب مبرد نقاخ وتلك
وفرث ومنهن من تسقى باخضر آجن اجاج فلولا خشية الله فعلم عمر شكواها فاستدعى
زوجها فراى رجلا قبيحا فخيره بين خمسمائة درهم او جارية من الفيء على ان يطلق زوجته
فاختار خمسمائة درهم فاعطاه اياها فطلقها وقال بزرجمهر خصال النعيم في
الدنيا الزوجة الموافقة والولد الصالح والطعام المري والكلام المحكم وكمال العقل
وصحة البدن وقال المامون لجلسائه من اطيب الناس عيشا قال بعضهم من كانت له زوجة
ترضيه وبيت ياويه ومال يكفيه فقال المامون ويحتاج مع ذلك ان لا يعرفنا فنؤذيه
كما قيل سعادة المرء ان يكون له بيت سوي وكسوة حسنة وزوجة موافقة موصوفة
بالجمال مؤمنة وجاه قوية ببلدته ولم يفارق لقوته وطنه وعاش تسعين في رفاهية
كان لكن عاش الفا الف سنة قيل الندامات اربعة ندامة يوم وهو ان يخرج الرجل من
منزله قبل الغذاء وندامة سنة وهي ترك الزراعة في وقتها وندامة العمر وهي ان يتزوج
الرجل امراة غير موافقة وندامة الابد وهي ان يترك فرائض الله تعالى وقيل من الحزم
ان لا يغتر الرجل بما تظهر المراة لزوجها من عدم الغيرة والرضا بان يتزوج عليها او يتسرى
فمن فعل ذلك فقد اهلك نفسه قال الشاعر شعر يقولوا تزوج فنعم الفتاة عرضنا
عليك تنل خيرها ولو استطعت لطلقت نفسي فكيف اضيف لها غيرها وكان العارف
بالله تعالى سيدي عبد العزيز الديريني يقول لابد ان تتزوج على امراتك او تتسرى
عليها الا ان وطنت نفسك على نكد الدهر ولما وقع فيما كان يحذر الناس منه وتزوج
على امراته وانشد رحمه الله تعالى تزوجت اثنتين لفرط جهلي وقد حاز البلا زوج اثنتين

فقلت اعيش بينهما خروفا انعم بين اكرم نعجتين فجاء الحال عكس الحال دوما عذابا
دائما ببليتين رضى هذه يحرك سخط هذي فلا اخلو من احدى السخطتين لهذي
ليلة ولتلك اخرى نقارا دائما في الليلتين اذا ما شئت ان تحيى سعيدا من الخيرات
مملوء اليدين فعش عزبا وان لم تستطعه فواحدة تكفي عسكرين وقال امية الرومي
لو يقاسي قيس ما قاسيته لشكى للناس ضر القرنين ذاك مجنون بليلى وحدها وانا
المجنون بين الليلتين وقال ايضا تزوجت اثنتين وقد علمت الان بعد الدين بان الفقر
في الدنيا سواد الوجه في الدارين وقال بعض العارفين لا تتزوج باربع فان كل واحدة
تاخذك لجماعتها وانت وحدك ولا بثلاث فانهن كالاثافي فتصير بينهما تتقد
فيكويك كيا ولا باثنتين فانهما ضرتان تكونان لك كالجمرتين ولا بواحدة فانها
اذا حاضت حضت وتلد اذا ولدت فقيل له قد نهيت عن ما اباح الله تعالى لنا فنصنع
قال كونوا طوارق وعباد الرحمن وقال المغيرة بن شعبة صاحب المراة الواحدة ان حاضت
حاض وان مرضت مرض وصاحب الاثنتين بين جمرتين واتهما ادركته حرقته وفي الحديث
خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد اخرجه ابو يعلى في مسنده
عن حذيفة انتهى ذكر الشمساني في حاشيته على الشفا قال كان في زمن امرئ القيس
اذا ولدت لاحدهم بنت تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها طيبيها وزينيها
حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها حفرة في الصحراء فاذا بلغ بها قال لها انظري
فيها ثم يدفعها من خلفها ويسوي عليها التراب وقيل كانت المراة اذا اخذها
الطلق حفرت حفرة فاذا ولدت بنتا دمثتها في الحفرة قيل اول من فعل ذلك امرؤ
القيس بن حجر الكندي الشاعر واول من احياها غالب بن صعصعة التميمي جد الفرزدق
الشاعر وقيل زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي وقيل احياها قيس بن عاصم التميمي

صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني قتلت ثمان بنات لي في الجاهلية
قال اعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله اني صاحب ابل قال فاهد عن
كل واحدة بدنة وان شئت سنة باقي ذنب قلت قال الشاعر احب بنيتي واود اني
وضعت بنيتي في قعر لحد وما بي بغضها غرضا ولكن اخاف بان تذوق الذل بعدي
فان زوجتها رجلا لئيما فيشتم والدي ويسب جدي وان زوجتها رجلا فقيرا
ستذكر عنده ما كان عندي وان زوجتها رجلا غنيا فتبقى عنده في حال عبد
الله عاجلها بموت وان كانت اعز الناس عندي وقال عبد الله بن طاهر رحمه الله
لكل ابي اذا ما ترعرعت ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر فبيت يغطيها وبعل يصونها
وقبر يواريها وخيرهم القبر وقال ابن نوبة شعر دفنت بنات البنتين لم تكن في بلية
كالدهر فضيتها ضبل ما تمنيتها قلت لو كنت منها كنت تمنيتها وقال ابو طاهر ابن
سنن لجميع البنات وهو يروى من المكرمات اما رايت الله سبحانه قد قرن النعش بجنب
البنات قالوا بنات نعش سبع كواكب اربعة نعش وثلاث بنات وخرج القاضي عياض
انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما لحدة بصره عليه السلام وقال
بعض العلماء ان اسماء بنات نعش النجم الاول الذي يلي النعش القائد والثاني العناق
والثالث الجون الا انها لا تدور ولا تغيب ويقرطها بنات نعش الصغرى وهي على شكلها
لينها والفرقدان والجدي وفي وسطها القطب وعليه مدار الفلك شبيه بقطب الرحا
تدور عليه جميع الافلاك وهو ثابت في موضعه لا يتحرك انتهى قال عبد الله بن دينار
لما قدم لقمان من بعض اسفاره استقبله غلام له فقال له ما فعل ابي فقال له مات
فقال الحمد لله الذي ذهب همي فقال ما فعلت زوجتي فقال له ماتت فقال
الحمد لله جدد فراشي قال ما فعل اخي قال له مات قال انقطع ظهري قال ما فعلت ابنتي قال

ماتت

ماتت قال الحمد لله سترت عورتي وقال بعض المفسرين ان السبب الموجب لقتل
البنات ان العرب تواقعت بعضها في بعض فكثرت الفتنة الواحدة وكان الحرب قايم
بينهم وهم مضر وكنانة وتميم وخزاعة فبعثها مضر وكنانة الى البيوت فنهبوهم واخذوا
حريمهم فدخلت المشايخ بينهم وقالوا لهم انما الحرب سجال تارة لكم وتارة عليكم وهذا
شيء ما فعلته العرب قبلكم فلا تحدثوا امرا تلعنون به الى يوم القيمة ويحملون العرب
العار وانا بينتم ما صنعتم فنحن ما نصبر على الضيم بان يكون حريم العرب في الاسر فان
طابت نفوسكم اذا كرمتم يكون حريمكم في اسر العرب ويحملون العار فنحن ما نطيق
ذلك والراي انكم تردون الحريم والاموال والمواشي لكم وما اخذنا لكم حتى يحصل رضى
جميع العرب وما لكم طاقة بجميع العرب فاجابوا الى ذلك وردوا الى جميع الحريم والخدم
والاطفال ولم يبق عندهم سوى امراة واحدة وكانت بكرا فافتضها الذي كانت عنده
ووقع حبه منها موقع فابت الرجوع الى اهلها خوفا من قتلها ومفارقتها الدفعات
العرب لن تردها فقال وتحوج العرب لا امنعها عنكم ولا اغضبها على الرواح فانفذوا
اليها المشايخ وعجائز الحي يحدثون معها يوما او شهرا فان اجابت خذوها والا فلا
فلما سالتها المشايخ وثبت الى ابيان ترجع معهم فعظم ذلك على العرب واقسمت
باد بالهبا واللات والعزى متى ولد لنا ابنة قتلوها وهم تميم ومضر وكنانة وخزاعة
فكانوا يفعلون ذلك خشية العار الى ان جاء الاسلام وانزل القران بالنهي واما الولد
فقد ذكر الشريف النسابة في شرحه على منظومة ابن العماد في قوله تعالى والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اي اولاد صلب وحفدة
اي اولاد الاولاد قال تعالى يهب لمن يشاء الذكور وغير علينا بان اخرج من اصلابنا البنات
ولخبر ان الانثى من الاولاد وعطية وهبة كالذكور وذم قوم لسوهم البنات كما قال

واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء
ما بشر به الاية وقيل دخل عمرو بن العاص على معوية وعنده ابنته عايشة فقال من هذه
يا امير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب قال ابعدها عنك فانهن يلدن الاعداء و
يقربن البعداء ويورثن الضغاين قال لا تقل يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب
الموتى ولا اعان على الاحزان الا هن قال عمرو وما اراك يا امير المؤمنين الا حببتهن
الي وفي الحديث قيل احب البنات فحب البنات كفرض على كل نفس كريمة لان شعيبا
من اجل البنات قد اخدمه الله موسى كليمه وقيل خير ولد المرء في السنين ذكرا وانثى فعليه
ان يحمد الله تعالى ان اخرج من صلبه نسمة مثله يدعى له وينسب اليه ويعبد الله تعالى
كعبادته فاذا جعل له هذا فعلى الوالد من الاداب والحقوق اشيا كثيرة واذا ولد المولود
فليؤذن في اذنه اليمنى وليقم الصلوة في اذنه اليسرى كما روي عن عمر بن عبد العزيز
ويقول اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يفعل ذلك بالذكر والانثى
كما روي عن ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وآله اذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمة
عليها السلام ويسن ان يحنك بتمر وينبغي ان يفعل ذلك به من له بركة او صلاح وان يعق
عن الغلام شاتان ومن الجارية شاة وان يحلق شعر راسه الذي ولد به ويتصدق
بزنته ذهبا فان لم يجد ففضة كما روي عن سلمان بن عامر الضبي ان النبي صلى الله عليه
وآله قال الغلام مرتهن بعقيقته فاهرقوا عنه الدم واميطوا عنه الاذى استشهد به
البخاري ويسن ان يسميه باسم حسن واحبها الى الله تعالى عبد الرحمن ويكره اسم رباح
ونجاح وفلاح وما اشبه ذلك ويسن ان يختنه لانه من الفطرة فاذا بلغ الولد من العمر
التمييز فيعلمه والده التشبه باخلاق صلحاء المؤمنين ويصونه عن مخالطة المفسدين
ويعلمه القران العظيم ويسمعه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله من السنن والاثار

ويعلم

ويعلمه احكام الدين ويؤدبه بان يعلمه من العربية ما يستقيم به لسانه اذا تكلم ويرسله
الى المكاتب ما يبلغ به ويعود اليه بكفايته لئلا يكون عولة فاذا كان بهذه
الاوصاف وبلغ حد العقل عرف ربه عز وجل بالدلايل التي توصله الى معرفته
وكذلك يفعل بالدلايل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويبتدئ به الاوضح
منها وينبغي اول ما يعلم صبيه كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا
بلغ سبع سنين يعلمه الصلاة والصيام كما روي عن انس الغلام يعق عنه في اليوم السابع
ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع عزل فراشه فاذا بلغ ثلاثة
عشر سنة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ستة عشر سنة زوجه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك
وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا والاخرة انتهى قال العلامة الخطيب
رحمه الله في شرحه على ابي شجاع ويؤمر بالصلوة بعد التمييز بعد استكمال سبع سنين ويضرب
على تركها بعد عشر سنين للخبر والصبي اي والصبية بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا
بلغ عشر سنين فاضربوه عليها اي على تركها صححه الترمذي وغيره وظاهر كلامهم انه يشترط
للضرب تمام العاشرة لكن قال الصيمري انه يضرب في اثنائها وصححه الاسنوي وجزم
ابن المقري وهو الظاهر لانه مظنة البلوغ ومقتضى ما في المجموع ان التمييز وحده لا يكفي
في الامر به لا بد معه من السبع انتهى وقيل ولدك ريحانتك سبعا وخادمك عشرا
ثم هو عدوك او شريكك ويستحب الرفق بالولد والشفقة عليه لان النبي صلى الله عليه
وآله كان ارحم الناس بالعيال قال صاحب الفردوس من حديث ابن عباس رضي الله
ان النبي صلى الله عليه وآله قال في الجنة باب يقال له الفرح لا يدخله الا من فرح الصبيان
ذكر عن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز الديريني انه كان يبتلا بالاطفال
عليه في بلده وينسبونه الى ما يليق فاتفق ان صبيان البلد قالوا له ان كنت مسلما

فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما قالها اركبوا الصبيان
حمارا ووضعوا في يده نشابة وداروا به البلد وهم يقولون الشيخ اسلم فلقيه بعض
العارفين من اصحابه وورد عند الصبيان وقال له ما هذا الحال فقال وما عرفت من
ذلك جددت اسلامي وركبت حمارا وفرحت الصبيان ولتعلم ان المقصود من النكاح
بقاء النسل وقيل ان الشهوة انما خلقت باعثة على ذلك وكانت القدرة الازلية غير قاصرة
من اختيار الاشخاص ابتداء من غير حراثة وازواج كما خلق الله ادم ولكن الحكمة اقتضت ترتيب
المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهارا للقدرة واتماما لعجائب الصنعة
وتحقيقا لما سبقت به المشية وحقت به الكلمة وجرى به القلم وقيل ان في التوصل للولد
قربة من وجوه الاول منها موافقة محبة الله تعالى في السعي لتحصيل الولد لبقاء جنس الانسان
ودوامه والثاني طلب محبة رسول الله صلعم في تكثير من به مباهاته والثالث طلب التبرك
بدعاء الولد الصالح بعده والمراد بالولد الصالح المسلم والرابع طلب الشفاعة بموت
الولد الصغير قبله اما الوجه الاول فهو ادق الوجوه واقواها عند ذوي البصائر في
عجائب صنع الله تعالى وبيان ذلك ان السيد اذا سلم الى عبده البذر وآلة الحرث وهيا
له الارض للحراثة وكان العبد قادرا على الحرث فوكل من يتقاضاه فتكاسل وعطل آلة الحرث
وترك البذر ضائعا حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للمقت
والعقوبة من سيده والله سبحانه وتعالى خلق الزوجين وخلق الذكر والانثى وخلق
النطفة في الفقار وهيا لها في الانثيين عروقا ومجاري وخلق الرحم قرارا ومستودعا
للنطفة وسلط متقاضي الشهوة على كل واحد من الذكر حتى قيل ان احد الانثيين
تعصر المني والاخرى تنبت الشعر فهذه الافعال والالات تشهد بلسان ذلق وتنادي
ارباب الالباب بتعريف ما اعدت له فكل ممتنع من النكاح فهو معرض عن الحراثة مضيع للبذر

ولما خلق

ولما خلق الله تعالى من الالات المعدة لذلك عظم الشرع الامر في قتل الاولاد وفي الوأد لانه
منع تمام النسل واليه اشار من قال العزل الوأد الخفي فالناكح ساع في اتمام ما احب الله
اتمامه والمضيع معطل لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله تعالى لبقاء النفوس امر بذلك وحث
عليه فلنقتصر على ما نبهنا عليه من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه لوجوه منها
انه مضيع نسلا دام الله تعالى وجوده من ادم عقبا بعد عقب الى ان انتهى اليه الوجه
الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله ورضاه بتكثير امته وقد صح فيما روي
عن عمر بن الخطاب انه كان ينكح كثيرا ويقول انما انكح للولد وفي صحيح البخاري عن سعيد بن
جبير قال لي ابن عباس رضي الله عنه هل تزوجت قلت لا قال تزوج فان خير هذه الامة
اكثرها نساء الوجه الثالث ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد او ولد صالح يدعو
له انفرد به مسلم فان قلت ان الولد ان لم يكن صالحا لا ينفع دعاؤه لوالديه قلنا المراد في
الولد الصالح المسلم ولو فاسقا ودعاء الولد لوالديه مفيد برا كان او فاجرا فانه بجملة
هو مثاب على دعائه وحسناته لانه من كسبه لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم
من عملهم من شيء اي ما انقصناهم من اعمالهم وجعلنا اولادهم مزيدا في حسناتهم وعن
ابن عباس رضي الله عنه يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل
ليقر بهم عينه ثم تلى واتبعناهم ذرياتهم الاية وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
نسخت بقوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان فجعل الولد الطفل يوم القيمة في
ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الابناء في الاباء والاباء في الابناء بمنه وكرمه بدليل قوله
تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الاية وعن عائشة قالت قال
رسول الله صلعم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وولده من كسبه رواه الترمذي وغيره
وقال حديث حسن وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد

حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت له ولوالديه وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث اجرى عليه القلم وامر الملكين الذين معه يحفظانه ويسددانه

واما ما جاء في بكاء المولود فروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء الصبي اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله والى اربعة اشهر ثقة بالله والى ثمانية اشهر صلاة على النبي خرجه الفقيه الورع ابو عمرو بن غياث المقري الشاطبي وفي رواية عنه انه قال بكاء الصبي في المهد اربعة اشهر توحيد واربعة اشهر صلوة على نبيكم واربعة اشهر استغفار لوالديه خرجه الحافظ ابو القاسم وغيره الوجه الرابع ان مات الولد قبله يكون شفيعا لوالديه فقد روى عن انس عن النبي قال ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم اخرجه البخاري ومسلم وفي حديث عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله يقول ما من عبد يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء يدخل رواه الدارقطني باسناد حسن والحنث هو الاثم وقيل ان الحسن بن علي رضي الله عنهما تزوج ما يزيد على مائتي امراة وكان ربما عقد على اربع نسوة في عقد واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد يروى عن ابيه كرم الله وجهه انه نادى لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق ذكر ان المغيرة قال ان المغيرة قال الحسن حاتم المراة وفي شرح البخاري ان المغيرة تزوج بالف وثلثمائة امرأة وقيل كان لامير المؤمنين المتوكل اربعة الاف سرية وكان يجامع الجميع وذكر ان امرأة قدمت زوجها الى بعض القضاة وارادت طلاقه فرفع القاضي راسه اليها فوجدها شابة ظريفة ذات منصب وجمال ووجد زوجها كذلك فقال لها القاضي ما تكرهين من زوجك قالت لا اريد الا الطلاق منه قال القاضي في نفقتك قالت لا قال القاضي في كسوتك قالت لا اريد الا الطلاق منه قال فاكشفي لي عما تكرهين منه قالت سالتك

بالله ان تخلصني منه قال اصبري عرضك ولتصبري لحكم ربك فقد روى في الحديث عن النبي انه قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير باس فحرام عليها ان تشم رايحة الجنة قالت لا اريد الا فراقه قال حدثنا وهب بن لعبة محمد بن الشايب عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن نجي عن ابي موسى الاشعري عن النبي انه قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات ثم ان القاضي اشتغل عنها بحكومة اخرى فالتفتت اليها عجوز وقالت يا بنية ما تكرهين من زوجك قالت يا خالة قد احرمني لذة النوم من كثرة غشيانه وكان ذكره من حديد فقالت لها العجوز يا حسرة امك على ليلة منه والله لو دري عليه تتبعه ما توجد مثله ولا تكوني قليلة العقل ولا تخبري احدا بخبرك فانهم ياخذونه منك وانا لك من الناصحات ثم التفتت الى القاضي وقالت يا مولاي قد اصطلحت مع زوجي قال اذهبي انت واياه وامر القاضي بامساك العجوز فلما خلا المجلس حضر العجوز وقال لها اخبريني بالذي قالته المراة قالت ذكرت لي كيت وكيت وقلت لها كيت وكيت فقال القاضي تعاهدي مجلسي كل حين لاجل النساء وفي المحض قيل لله در عجوز من لي يتقبل فاها فعيبه ذات دين تعففت في صباها وليتها الحكم لما علمت صدق وفاها ولم اجد مسعفا الى في الحكم مذ سواها قال الغزالي في الاحياء ان عبد الله بن عمر كان شديد النكاح وكان يفطر من الصوم على الجماع وربما جامع قبل ان يصلي ثم يغتسل ويصلي وجامع ليلة ثلاثة من جواريه في ليلة من رمضان فيما بين المغرب والعشاء الاخرة وذكر البغلشي ان مولاه كان كذلك وانه كانت له جارية تشبه كوكب الصبح وكانت تفر منه لكثرة جماعه وكان عبد الله بن زمعة صهر النبي من خيرة قريش صلاحا وعفافا وكان لا يستطيع الصبر على النكاح في وقت من الاوقات فيحتجب لذلك حضور مشاهد قريش وحضور المساجد قال وكان يتزوج المراة

فلا مكث عنده الا اياما يسيرة حتى نفر الى اهلها فقالت امرأة من اهل المدينة لبنتي
زينب بنت عمر بن ابي سلمة ما لهن يهربن فقيل لها لكثرة شبابهن فقالت وما
يمنعه مني وانا العظيم الخلق الكبيرة العجيزة فبلغه ذلك فرجع اليها فصبرت عليه و
ولدت له وفي النكاح فوايد منها ترويح النفس واجتنابها بالنظر والملاعبة فهذا
فيه راحة للبدن وتقوية على العبادة فان النفوس ملولة فلو كلفت بالمداومة
ملت وكرهت واذا ارحت باللذة في بعض الاوقات قويت واستروحت كما
قيل اروح طبعك المكدود بالجد ساعة بجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته
المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح قال ابن الجوزي ان النفوس تمل من ملازمة
الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو لما ورد عنه عم انه قال لحنظلة ساعة ساعة وقال
علي كرم الله وجهه سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها تصدى كما يصدأ الحديد
وقال بعض الحكماء ان للآذان مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين ليكون ذلك

الباب السابع في ذكر الكرم والسخاء والجود اعلم ان الجود وهو بذل المال و
انفقه فيما صرف في وجوه الخير وقد ندب الله تعالى الى ذلك بقوله عز من قايل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وقيل من اعطى البعض
فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن اثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاسات
الضر فهو ايثار واصل السخاء هو السماحة وقد يكون المعطي بخيلا اذا صعب عليه البذل
وقد يكون الممسك سخيا اذا كان لا يصعب عليه العطاء من ما روي عن حذيفة العدوي
انه قال انطلقت يوم اليرموك في طلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء وانا اقول
ان كان به رمق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم فاذا
رجل يقول آه فاشار الي ان نعم فسمع اخر يقول آه فاشار الي ان انطلق اليه فجئت اليه

فاذا هو

فاذا هو هشام بن العاص فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم فسمع اخر يقول آه فاشار
الي ان انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات
ومن عجايب ما ذكر في الايثار ما حكاه ابو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمصر
ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا لهم خانات فقبض السلطان على جماعة
من الذين احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل فنثرها عليهم
فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله
ما كنت ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليست
لي ام فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا وقيل
لقيس بن سعد هل رايت قط اسخى منك فقال نعم نزلت بالبادية على امرأة فجاء
بعد زوجها فقالت له انه قد نزل بك ضيفان فجاء بناقة فنحرها وقال شانكم فلما
كان من الغد جاء باخرى فنحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا من التي نحرت البارحة
الا اليسير فقال اني لا اطعم اضيافي البايت فبقينا عنده اياما والسماء تمطر وهو
يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اعتذري
اليه ومضينا فلما ارتفع النهار واذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب
اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتكم برمحي فاخذناها
وانصرفنا وروي ان عمر بن الخطاب صر اربعمائة دينار وقال للغلام اذهب
بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع
بها فذهب الغلام بها اليه وقال له يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض
حاجاتك فقال وصله الله ورحمه ثم دعا بجاريته وقال اذهبي بهذه السبعة دنانير
الى فلان وهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها فرجع الغلام الى عمر فاخبره ووجده

نداعد مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه فقال انطلق بها الى معاذ بن جبل
وانظر ما يكون من امره فمضى بها اليه وقال له كما قال لابو عبيدة بن الجراح ففعل
بها كما فعل ابو عبيدة فرجع الغلام واخبر عمر بذلك فقال انهم اخوة بعضهم
من بعض وقال رسول الله ص السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من
النار والجاهل السخي احب الى الله من عابد بخيل وقال رسول الله ص تجاوزوا عن
ذنب السخي فان الله تعالى اخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله ص شيء فقال لا كما قيل ما قال لا قط الا في
تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم وقال بعض الحكماء اصول المحاسن كلها الكرم
واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما ملكت على الخاص والعام وجميع
خصال الخير من فروعه وقال بعض السلف منع الجود سوء ظن بالمعبود وتلى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يعدون
القرض معروفا ولما دخل ابن المنكدر على عائشة وقال لها يا ام المؤمنين اصابتني
فاقة فقالت ما عندي شيء فاتت اليها بعشرة الاف درهم من خالد بن اخيه فبعثت
بها في اثره فدخل السوق فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد
وكانوا عباد المدينة محمد وابو بكر وعمر بنو المنكدر وقال علي كرم الله وجهه
ما جمعت من المال فوق قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وقال اكثم بن صيفي
صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد له متكأ وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف
فقال لا سرف في الخير ووجد مكتوب على حجر انتهز الفرص عند امكانها ولا تحمل
على نفسك هم ما لم يأتك واعلم ان تقتيرك على نفسك توفير الخزانة غيرك فكم من جامع

لبعل

لبعل حليلته واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبد الله جاءه رجل فسأله برحم
بينه وبينه فقال هذا حائطي بمكان كذا وكذا قد اعطيت فيه مائة الف درهم
يراح الي بالمال العشية فان شئت فالمال وان شئت فالحائط قال زياد بن جرير
رأيت طلحة بن عبد الله فرق مائة الف في مجلس وانه ليخيط ازاره بيده وقال
الامام ابو علي القالي في كتاب الامالي ان رجلا جاء الى معوية فقال له اسألك
بالرحم التي بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معوية امن قريش انت قال
لا قال فاي رحم بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معوية قال رحم ادم قال
رحم مجفوة والله لاكونن اول من وصلها ثم قضى حاجته وكان الاستاذ ابو
سهل الصعلوكي من الكرماء لم يناول احدا شيئا وانما كان يطرحه في الارض فيتناوله
الاخذ من الارض وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ترى من اجلها يد فوق يد اخرى
وقد قال النبي ص اليد العليا خير من السفلى وسأل معوية الحسن بن علي رضي الله عنهما
عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة بالسائل مع البذل
وروي ان عبيد الله بن ابي بكرة كان احد الكرماء عطش يوما في طريقه فاستسقى
من منزل امرأة فاخرجت كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب و
لياخذه بعض غلمانكم فاني امرأة من العرب ماتت خادمي منذ ايام فشرب عبيد الله
الماء فقال يا غلام احمل اليها عشرة الاف درهم فقالت سبحان الله اتسخر
بي فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الفا فما
امست حتى كثر خطابها وكان ينفق على اربعين دارا من جيرانه واربعين عن يساره
واربعين عن يمينه واربعين امامه واربعين خلفه ويبعث اليهم بالاضاحي
والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك وكان يزيد بن المهلب

الكرماء الاسخياء ولهم في الكرم اخبار عجيبة منها ما رواه عقيل ابن ابي طالب قال
لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسط اتيته فقلت له ايها الامير ان رأيت ان
تأذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسطا فأتنا ان شاء الله فاقمت واتت فقال
لي اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف فقالوا او تريد من يزيد جوابا
اكثر مما قال لك فرحت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعينا الى السمر فتحدث القوم
حتى ذكروا الجواري فالتفت الى يزيد وقال ايها يا عقيل فقلت شعر انا من القوم
من ذكر الجواري ۔ واما الاعزبون فلن يقولوا ۔ قال انك لن تبقى عزبا ۔ فلما
رجعت الى منزلي اذا انا بخادم قد اتاني ومعه جارية وبدرة فيها عشرة الاف
درهم وفرس وفرش بيت وفي الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليال وانا
على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في الليلة العاشرة فقلت له ايها
الامير قد والله اغنيتني فهب لي اتأذن لي في الرجوع فاكتب على ذوي والله
فقال انا اخيرك بين امرين اما ان تقيم عندنا فنواليك او ترحل عنا فنعينك
فقلت ولم نعن ايها الامير فقال انما هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فاعطاني
من فضله ما لا اقدر على وصفه وحدث ابو اليقظان عن ابيه قال حج يزيد بن المهلب
فطلب حلاقا يحلق شعره فجاء حلاق فحلق راسه فامر له بعشرة الاف درهم
فتحير الحلاق ودهش فقال اعطوه خمسة الاف اخرى فقال امرأته طالق ان
حلق راس احد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه في خراج وجب عليه مقداره مائة الف
درهم فجمعت له وجاء الفرزدق يزوره في السجن فقال للحاجب استأذن لي
عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فقال الفرزدق انما اتيته متوجعا
لما هو فيه ولم آت ممتدحا فاذن له فلما ابصره قال يا ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم

وقال

وقال ذو الحاجات اين يزيد فما قطرت بالشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين
بعدك عود وما لسرور بعدك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد
للحاجب ادفع اليه المائة الف التي جمعتها ودع الحجاج ولحمي يفعل به ما شاء فقال
الحاجب للفرزدق من هذا خشيت من دخولك ثم دفعها اليه فاخذها وانصرف
وقال ابو العيناء تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى
البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد بن ابي داود اسخى وافضل
منهم جميعا وقال الحافظ جلال السيوطي في رسالته المشهورة نهي منتهى العقول
في منتهى النقول منتهى كرم الوزراء البرامكة كان لا يوجد احد من العلماء والحكماء
والعظماء والندماء الا وللبرامكة عليه كرم كماء السماء ولكرم جعفر في يوم بخمسين
الف دينار وتكرمه كثيرا فخر ولا يتبعها من غير من ولا اذى ولا انفصال
ولا تخصيص ولا غرض حتى صار يضرب بهم المثل الاكمل بقولهم برمك فلان وفي
كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر كل شاعر الف درهم والدرهم ثلثة انصاف
فضة ومن كرمها انه تكرم على من هجاه بخمسة الاف دينار وعفى عن تاديبه وتعذيبه
انتهى قال يحيى بن سالم الابرش حدثني ابي ان الرشيد خرج للصيد يوما بعد
ان باد البرامكة فاجتاز بجدار خراب فوجد عليه لوحا معلقا مكتوب فيه هذه
الابيات شعر يا منزلا لعب الزمان باهله فابادهم بتفرق لا يجمع ۔ ان الذين
عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع ۔ ايام لا يخشى لجودك مربع
الا وفيها للمكارم مربع ۔ قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال له اتعرف
شيئا من اخبار البرامكة فحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان قال لك الامان
قال احدثك بشيء شاهدته بعيني من الفضل بن يحيى قال نعم قال خرج يوما للصيد

وهو في موكبه اذ راى اعرابيا اقبل على ناقة اقبل من البرية يركض في سيره فلما
راه قال هذا يقصدني قلت ومن اعلمك قال لا يحمل احد غيري فلما دنى الاعرابي
راى الخيام تنصب وسمع الضجيج ظن ان امير المومنين نزل وعقل راحلته وتقدم
اليه وقال السلام عليك يا امير المومنين فقال اخفض عليك ما تقول فقال السلام
عليك ايها الامير قال الان فادن واجلس فجلس الاعرابي فقال له الفضل من اين
اقبلت يا اخا العرب فقال من قضاعة فقال من ادناها ام من اقصاها قال من
اقصاها قال الاصمعي فالتفت الي وقال كم من العراق الى ادنى قضاعة فقلت ثمانمائة
فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك يقصد من ثمانمائة فرسخ الى العراق لاي شي قصدت
قال قصدت هولاء الاماجد الانجاد الذين اشتهر معروفهم في البلاد فقال
له الفضل من هم قال البرامكة فقال يا اخا العرب ان البرامكة خلق كثير وكلهم جليل
وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افردت منهم لنفسك من اخترت لقصدك
وابتغيت لحاجتك قال اجل قال من هو قال اطولهم باعا واسمحهم كفا قال من هو قال
الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر
عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر لنفسه في مجلسه الا العلماء والفقها
والادباء والشعرا والكتاب والمناظرين للعلم اعالم انت قال لا قال افاديب انت
قال لا قال افعارف انت بايام العرب واشعارها قال لا قال فهل وردت على الفضل
بكتاب وسيلة قال لا قال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك من يقصد الفضل بن
يحيى وما عرفت عنه من الجلالة باي ذريعة او وسيلة تقدم عليه قال والله يا امير اني
ما قصدته الا للمعرفة وحسن المعروف وكرمه الموصوف وبيتين من الشعر قلتهما فيه فقال
الفضل يا اخا العرب انشدنا البيتين وان كانا يصلحان ان تلقاه بهما بردتك بشي

من مالي

من مالي ووجهتك الى بلادك وان كنت لم تحسن نفسك فلم تحسن بشعرك شيئا
قال الاعرابي او تفعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول **شعر** الم تر ان الجود من عهد
ادم تحدر حتى صار ملكا للفضل ولو ان اما مسها جوع طفلها غذته باسم الفضل
فاشتدي الطفل قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان قد
مدحنا بهما شاعر غيرك ولكن اجازتنا عليهما فانشدني غيرهما فما تقول قال اقول **شعر**
قد كان ادم حين حان وفاته اوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم
وكفيت ادم عولة الابناء قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ايضا هذان
البيتان اخذتهما من افواه الناس فانشد غيرهما فما تقول وقد رمقتك الادباء با
لابصار وامتدت اليك الاعناق ويحتاج ان تناضل عن نفسك قال اقول ملكت جها بذ
فضل ومن نائله ومل كاتبه احصا ما يجب والله لولاك لم يمدح بمكرمة خلق ولم
يرتفع فضل ولا حسب قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان
اخذتهما من افواه الناس فما تقول قال اقول وللفضل صولات على مال نفسه يرى
المال منه بالمذلة والعنا ولو ان رب المال يبصر ماله لصلى على مال الامير واذنا
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان اخذتهما من افواه
الناس فما تقول قال اقول وللفضل صولات على مال نفسه يرى المال منه بالمذلة
والعنا ولو ان رب المال يبصر ماله لصلى على مال الامير واذنا قال احسنت يا اخا
العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان معروفان فانشد غيرهما فما تقول
قال اقول ولو قيل للمعروف نادي اخا العلا لنادى باعلى الصوت يا فضل يا
فضل ولو انفقت جدواك من رمل عالج لاصبح من جدواك قد نفد الرمل قال
احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان معروفان فانشد في

غيرهما فما تقول قال اقول ولو قيل للمعروف نادي اخا العلا لنادى باعلا الصوت
وما الناس الا اثنان صب وباذل واني لذاك الصب والباذل الفضل على ان
لي مثلا فاذكر لي الهوى وليس يرى للفضل في بذله مثل قال الحسن يا اخا العرب فان
قيل لك الفضل انشدني غيرهما فما تقول قال اقول يا من اذا بخل السحاب بمحجر جادت
اناملة بالحجر تبحر الناس عام والكرام بلدهم شهر الصيام وانت ليلة قدره قال الحسن
يا اخا العرب فان قيل لك الفضل هذان البيتان مسروقان فانشدني غيرهما فما تقول
قال اقول بنت المكارم وسط كفك منزلا فجميع مالك للوفود مباحا واذا المكارم
غلقت ابوابها كانت يداك لقفلها مفتاحا قال الحسن يا اخا العرب فان قال
لك الفضل هذان البيتان مسروقان فانشدني غيرهما فما تقول قال اقول حكى
الفضل عن يحيى سماحة خالد فقام بها التقوى وقام بها البذل وقام بها المعروف شرقا
ومغربا ولم يك للمعروف بعد ولا قبل قال الحسن يا اخا العرب فان قال لك الفضل
مجزيا من الفضل والمفضول فانشدني بيتين على الكنية لا على الاسم فما تقول قال
اقول الا يا ابا العباس يا واحد الورى ويا ماجدا ما في الانام له مثل اليك يشير
الناس شرقا ومغربا فرادى وازواجا كانهم نحل قال الحسن يا اخا العرب فان قال
لك الفضل انشدني غير الاسم والكنية والقافية قال والله لئن زادني الفضل
واحنق بعدها الاقولن ابياتا ما سبقني اليها شاعر ولئن زادني بعدها الفضل
لاجمعن قوايم ناقتي هذه ولاجعلها في حراقه وارجعن الى قضاعة خايبا فانك
وقلا اسمعني الابيات فانشد ولائمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها هل يقدح
اللوم في البحر انهين فضلا عن عطاياه للغنى فمن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
كان نوال الفضل في كل بلدة تحدرها الارزاق في جهة ثغر كان وفود الناس

في كل وجهة الى الفضل لا فوا عندك لبلة القدر قال فامسك الفضل على فيه
وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب انا والله الفضل بن
يحيى قل ما شئت قال سالتك بالله انت هو قال نعم قال فاقلني قال اقالك الله اذكر
حاجتك قال عشرة الاف درهم في عشرة الاف درهم فامر له بدفعها فلما صار اليه
المال التفت وزير الفضل وقال يا مولاي هذا اسراف يا بايك جلف من اجلاف العرب
بابيات سرقها من اشعار العرب فامر له بهذا المال قال استخفه بجميع الناس ارض قضاعة
قال الوزير اقسمت عليك يا مولاي الا ما اخذت سهمك وركبته في كبد قوسك
وارميت به الى الاعرابي فان رده عن نفسه ببيت من الشعر والا استرجع مالك ويكون
لك في بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركبه في كبد قوسه الجود والوتر والندا
وسهمك سهم العز فادم به فقر فضحك الفضل وانشد يقول اذا ملكت كفي شيا
ولم انل فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي على الله اخلاف الذي قد بذلته
فلا مبق لي بخلي ولا متلفي بذلي اروني بخيلا نال مجدا ببخله وهاتوا كريما
مات من كثرة البذل ثم قال الفضل للوزير اعط الاعرابي مائة الف درهم
لفصله وشعره ومائة الف درهم ليكفينا شر قوايم ناقته فاخذ الاعرابي المال
وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل ثم بكاؤك يا اعرابي استقلالا بالمال الذي
اعطيناك فقال لا والله ولكن ابكي على مثلك ياكله التراب وتواريه الارض وتذكر
الشاعر لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير ولكن الرزية
فقد حر يموت لموته خلق كثير قال اسحاق بن ابرهيم الموصلي دعاني يحيى بن خالد
يوما فدخلت عليه فوجدت عند الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه
فقال لي يا اسحاق اصبحنا اليوم صحوا فاردنا الصبوح فغني صوتا لعلي ارتاح

فانشدت اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر فما خلقت
الا لجود اكفهم وما خلقوا الا لاعواد منبر فتر حاوثاح وامر لي بمائة الف درهم
وامر لكل واحد من ولديه بمائة الف فحمل المال جميعه بين يدي فاخذته وانصرفت
انتهى قال ابن ابي حجلة في كتابه حلبة الكميت جلس الرشيد ليلة مع جعفر البرمكي فقال
يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فبعنيها قال لا ابيعها
قال هبنيها قال ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها
او تهبنيها قال جعفر زوجتي طالق مني ثلاثا ان بعتها او وهبتها لك ثم افاق
من نشاتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه الواقعة
ليس لها غير ابي يوسف والمطلوب وكان قد انتصف الليل فارسل خلفه فقام فزعا
مرعوبا وقال ما طلبت في هذه الساعة الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا
وركب بغلته وقال لغلامه اصحب معك المخلاة فلعل فيها بعض شعير فاذا جئنا
دار الخلافة فضعها في راس البغلة تشتغل فيها الى حين نخرج فانها لم تستوف عليقها
في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره
بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر
مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال له هذا من اسهل ما يكون يا جعفر
بع لامير المؤمنين نصفها وهبه نصفها فتبرا من يمينكما فسرا وفعلا ذلك فقال
له هذا من اسهل ما يكون ثم قال الرشيد لجعفر احضر الجارية في هذا الوقت فاني شديد
الشوق اليها فاحضرها فقال الرشيد لابي يوسف اني اريد وطئها في هذا الوقت ولا
اصبر الى مدة الاستبراء فوسع الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف ائتوني بمملوك من
مماليك امير المؤمنين لم يجر عليه العتق فاحضروا له مملوكا فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين

ايذن لي ان ازوجها له ثم يطلقها قبل الدخول بها فيحل وطؤها في الحال من غير
استبراء فاشتد عجب امير المؤمنين من ذلك اكثر من الاول فقال اذنت لك فعقد
له عليها فقبل المملوك فقال له ابو يوسف طلقها فقال هذه صارت زوجتي فلا
اطلقها فرد عليه القول مرارا فابى وضاق صدر الخليفة لذلك وقال قد اشتد
الامر اعظم مما كان فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ارغبه في المال فقال طلقها
ولك مائة دينار وهو ممتنع فقال المملوك يا ابا يوسف الطلاق بيدك ام بيد امير
المؤمنين ام بيدي فقال بل بيدك قال والله لا افعل فاشتد غضب امير المؤمنين
فقال ابو يوسف طلقها يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك
للجارية فقال ملكته لها فقال ابو يوسف حكمة بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها
فانفسخ النكاح فعند ذلك قام الخليفة على قدميه وقال مثلك يكون قاضيا في زماني
واستدعى باطباق الذهب فافرغ بين يديه فقال للقاضي ابو يوسف هل معك
شيء تاخذ فيه فتذكر مخلاة البغلة فطلبها فجيء بها فملئت ذهبا فاخذها وانصرف
فلما اصبح قال الخليفة لخدامه انظروا اي من تعلم العلم فليتعلمه كذا فاني اعطيت هذا
المال العظيم في مسئلتين او ثلاث فانظر ايها المتادب الى لطف هذه الواقعة
فانها اشتملت على محاسن منها دلالة الوزير على قلب الخليفة حلم الخليفة وزيادة علم
القاضي ابو يوسف رحم الله ولهم اجمعين ولكن مسئلة الاستبراء لم تخرج الا على مذهب
الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان وانما خرجها ابو يوسف على قاعدة مذهبه انتهى بحروفه
قال ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني كثر دين محمد بن ابرهيم الامام فركب الى الفضل
بن يحيى البرمكي ومعه حق فيه جوهر له قدر عظيم فقال له ايها الامير قد قصرت بنا
غلاتنا واغفل امرنا الخليفة وتزايدت مروتنا فلزمنا دين احتجنا الى ادائه وهو الف الف

درهم وكرهت بذل وجهي للتجار واذالهم عرضهم ومعي رهن ثقة لذلك الثمن رأيت
ان تأمر من يقبضه ويحمل المال الينا فعلت فدعا الفضل بالحق فرأى ما فيه وختمه بخاتم
محمد بن ابرهيم ثم قال نجح الحاجة ان تقيم اليوم عندي فاني اجد لسروري بذلك فاقام
ونهض الفضل فدعا بوكيله وامره بحمل المال وتسليمه الى خادم محمد بن ابرهيم وتسليم
الحق الذي فيه الجوهر اليه واخذ خطه بذلك ففعل الوكيل ما امره به واقام محمد عنده
الى المغرب وليس عنده شي من الخبر ثم انصرف الى منزله فرأى المال واحضر الخادم الحق
فلما اصبح ذهب الى الفضل ليشكره فوجده قد سبقه بالركوب الى دار الرشيد فوقف
ينتظره فقيل له قد خرج من الباب الاخر قاصدا الى منزله فانصرف محمد الى منزله فوجد
الفضل قد وجه اليه الف الف درهم فعدا اليه فشكره فاعلمه الفضل انه بات بليلة طالت
عليه بما شكاه الى ان لقي الرشيد فاعلمه بحال محمد وبما قاله من امر دينه وقلة غلته وحقوق
خليفته فامر الرشيد ان يعيد له ما يحتاج اليه ولم يزل في ذلك الى ان تقرر الامر على الف
الف درهم وقال اني لم اصله بمثلها قط ولا ازيد على عشرين الف دينار وهذا انما هنيئا
بك وعلى يديك ولا اقدر على القيام بحقك غير اني علي وعلي وحلف ايمانا موكدة ان
وقفت على باب احد سواك ولا سالت غيرك حاجة ابدا ولو سففت التراب فكان لا يركب
الى غير الفضل الى ان حدث من امرهم ما حدث فكان لا يركب الى غيرها والرشيد فعوتب
في ذلك بعد انقضاء امر البرامكة فاتيان دار الفضل بن ربيع فقال لو عمرت الف عام
ومصصت الثماد ما وقفت بباب احد بعد الفضل بن يحيى ولا سالته حاجة حتى القى الله عز وجل
انتهى قال مخارق اصبحت يوما من الايام السماء مغيمة واصبح الرشيد مع حرمه فامرنا
بالانصراف واذن لنا ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام فمضى جميع الجلساء الى منازلهم فقلت
والله لاذهبن الى استاذي ابرهيم الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان

يهيبوا

يهيبوا الى مجلسا الى ان اعود فذهبت الى دار ابرهيم وقلت للبواب ما الخبر قال ذاك
قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق وبين يديه باطية نرجس وقدور تغرغر
والستارة منصوبة والجواري خلفها وبين يديه صينية فيها قنينة وكاس وكوز
ماء فقلت ما بال الستارة لا اسمع من خلفها صوتا فقال اقعد فاني اصبحت على ما
ترى فاتاني خبر ضيعة بجواري تجاورني وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم املكها
وقد اعطي بها الان مائة الف فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد اعطاك الله
اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة فخذ هذا الصوت ونقر بقضيب
في يده على الدواة وقال شعر نام المحبون عن همهم وعن سقم وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا اعمد ليحيى حليف الجود والكرم قال فاخذته واحكمته
وقال امض الساعة الى باب الوزير وادخل عليه وحدثه بما رايت واذكر الضيعة و
عرفه اني صنعت له هذا الشعر فاعجبني ولم اجد من استحقه الا جاريتك دنانير واني انفته
عليك لتلقيه عليها فانه يدعو بها وبنصب الستارة ويقول للناظر جد عليها وانت تغني
بما يقول من الخبر قال فجئت الى الباب واستاذنت ودخلت واعلمته فامر بنصب الستارة
والقيت الصوت على الجارية مرارا حتى احكمته فقال لي تقيم عندنا او تنصرف فقلت
انصرف اطال الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة الاف
دينار واحمل الى ابرهيم مائة الف فحملت الى واتيت الى منزلي فنثرت على جواري دراهم
من ثلاثة الف درهم واكلت وشربت بقية يومي فلما اصبحت قلت لاذهبن الى استاذي و
اعرف خبره فاتيته ودخلت وقلت ما الخبر الم ياتك المال قال نعم ولكنه لما دخل منزلي
بخلت نفسي باخراجه والقي علي صوتا اخر اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته بما كان من اخيه
بالامس فامر ان يحمل معي عشرة الاف ويحمل الى ابرهيم مائة الف ففعلت بالفضل ما فعلت

بالامس وغدوت اليه فرايته على مثل حاله ومثل عذره فالتفت على صوتنا اخرابيت بن جعفر
بن يحيى ولجيوته بما كان من ابيه واخيه فامران يحمل معي ثلثون الفا ولابرهيم ثلثمائة الف
فحملت معي المال فلما اتيت الى ابرهيم بكى وقال الى سمائة الف دينار واذا جا الى مجلس
لم ابرح بر فعل مثل هولا بناح ويبكي فرحم الله تعالى ادولتهم اجمعين ومن الكرما عبد
الله بن معمر التيمي قيل كان لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه ابن معمر بمال
جزيل فلما قبض ثمنها انشدت تقول هنيئا لك المال الذي قد قبضته ولم يبق في كفي
غير التحسر اقول لنفسي وهي في كرب الحيا اقلو فقد بان الحبيب او اكثر اذا لم يكن للمرء عنك
حيلة ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري فاجابها بقوله فلولا قعود الدهر عنك لم يكن
يفرقنا سوى الموت فاعذري ابوء بحزن من فراقك موجع اناجي به قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشا ابن معمر فقال ابن معمر قد شئت
وقد وهبت لك الجارية وثمنها فاخذها وانصرف ولبعض العرب ابيت خميص البطن
عريان طاويا واوثر بالزاد الرفيق على نفسي وامنحه فرشي وافترش الثرى واجعل قرا
الليل من دونه لبسي حذار احاديث المحافل في غد اذا ضمني يوما الى صدره رمسي
قال ابو القاسم عبد الملك بن بدرون في شرحه لقصيدة عبد المجيد بن جعفر البرمكي
هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك والبرمك هو الذي يعمر بيوت النار وكان برمك
من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وقد وزر خالد لابي السفاح بعد ابي سلمة
الخلال وقتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي سنة سبع وثمانين ومائة وكان
جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله حتى كان يجلس معه في ثوب واحد
قد اتخذ له جيبان على ما ذكره بعض اهل التاريخ وكان يحكم عليه في نفسه وماله واولاده
روى ابرهيم بن اسحاق عن ابي ثور ازهر بن صقلاب قال بلغني ان الرشيد كان لا يجلس بالليل

مع جعفر

مع جعفر البرمكي فقال له يوما لا يطيب مجلسنا الا بحضور مغنيتي ميمونة ولكن لا يجوز
الا ان اعقد لك عليها لاجل اباحة النظر من غير ان تقربها فاتفقا على ذلك وعقد له عليها
ثم انه احضرها وكانت تحضر كل ليلة الا انها ازداد غرامها وعشقها فيه وكان لجعفر امرأة
تزين له الجواري كل ليلة بجارية فجاءت ميمونة وارشتها بدراهم فزينتها وادخلتها عليه فظن
انها جارية من جواريه فلما اصبح قالت له ميمونة انا التي كنت عندك الليلة وقد كنت اسالك
اسالك ان تواسيني على محبتك فاحللت عليك بما رايت هذه الليلة وان لم تواظب
على ذلك لاكونن سبب زوال نعمتك وهل انت الا زوجي فقال ويحك يا ميمونة اهلكتني
واهلكت نفسك فكان كما قالت ولم يزل كما حتى ظهر امرها لاخيها هرون الرشيد وكان
ذلك سبب قتل جعفر وقتل البرامكة وروى المبرد عن ابي عبد الله المادرستاني عن القاضي
يحيى بن اكثم قال سالت اسمعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال كان سبب
ذلك اني كنت مع الرشيد يوما وهو راكب الى الصيد فبينما نحن نسير اذ نظر الى موكب بالبعد
اعترضنا فقال لي يا اسمعيل لمن هذا الموكب قلت لاخيك جعفر بن يحيى البرمكي فالتفت
يمينا وشمالا الى من معه فاذا هي شرذمة قليلة ثم نظر الى موكب جعفر فلم يره فقال يا
اسمعيل اين موكب جعفر فقلت قد مضى في طريق اخرى ولم يعلم بذلك فقال ما ادانا
اهلا لان يجتمع بنا فقلت العفو يا امير المؤمنين لو علم بك ما تعداك واعتذرت
له بما حضرني من الكلام ثم سرنا حتى انتهينا الى ضيعة عامرة ومواشي كثيرة وكان الطريق
يدور عليه فدرنا حتى اتينا باب القرية فنظر اليها والى سوادها فقال يا اسمعيل
لمن هذه الضيعة قلت لاخيك جعفر فسكت ثم تنهد ولم يزل يزفر بزفير اعرف الاخرى
فيه الى ان قال هي لجعفر فلما وصلنا المدينة وقد اورد شروداعه نظر الى من حوله ففهموا
مراده فتفرقوا فبقيت انا وهو فقال يا اسمعيل قلت لبيك يا امير المؤمنين قال انظر الى

الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا فقلت فى نفسى انها والله لبلية فقلت لماذا يا
امير المومنين فقال لانى لم اعرف لولدى ضيعة مثل ضياع البرامكة بالقرب من هذه
المدينة فكيف بما هو لهم على غير هذه الطريق فى ساير البلدان فقلت يا امير المومنين انما
البرامكة عبيدك وخدمك وجميع ما هم فيه لك فنظر الى مغضبا ثم قال ما عدا البرامكة
بنى هاشم الا عبيدهم ولا النعمة لبنى العباس الا والبرامكة انعموا عليهم بها فقلت امير المومنين
ابصر من غيره بخدمه ومواليه فقال والله يا اسماعيل انك تعلم انى قلت هذا الكلام
وكانى اراك تريد ان تعلمهم بذلك فتتخذ لك عندهم يدا املكم هذا الامر فانى ما علمت
بر احدا غيرك ومتى بلغهم شى عما جرى علمت انه ما افشاه الا انت فقلت اعوذ بالله ان
يكون مثلى يفشى سرك قال فكان هذا اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت
متفكرا انما افعله من الحيلة فلما كان من الغد اتيت الى الرشيد وجلست عنده وكان
قصره يشرف على الدجلة من شرقى بغداد وقصر جعفر بالجانب الغربى وكان كل يوم
ساير العسكر يبدو من قصر جعفر فالتفت لى وقال يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالامس
فانظر من على باب جعفر من العساكر وما على بابنا احد انظر الى دوابهم اعجازهم الى قصرى
يروثون بازائنا ونحن ننظر هذا والله عين الاستخفاف ولا اصبر على ذلك ثم غضب
غضبا شديدا وامتلا غيظا فقلت يا امير المومنين ناشدتك الله انك لا تعلو نفسك
بشى من هذا انما جعفر عبدك وخادمك ووزيرك ومن عادة الناس الاجتماع على الوزير
وانما باب بيك اشد غضبا فامسك من الكلام ثم استاذنت فى الانصراف فاذن لى
فرجعت الى منزلى فلقينى جعفر فى الطريق يريد الرشيد فتوارت منه حتى مر ودخل عليه
فاخذه من بينه واكرمه غاية الاكرام ووهبه غلاما من خاصة خدمه جميلا ظريفا كاتبا
حاسبا فسر به جعفر ولعظمها وقع فى قلبه اجل موقع وكان دسه عليه وبليه الذى يرفع

الخبار

لخبار الى الرشيد ويحصى عليه انفاسه ساعة فساعة فوقتا ووقتا فخلى به
جعفر يومه ذلك واحتجب عن الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام جئت الى جعفر
فسلمت عليه فاخلى مجلسه ولم يبق فيه غيرنا وذلك الغلام واقف على رؤسنا فعلمت
انه يحصى علينا الكلام فقلت ايها الوزير نصيحة افتاذن لى فى الكلام فقال تكلم
وكان الرشيد ولاه كور خراسان وما يضاف اليها قبل هذا الكلام بايام وخلع عليه
وعقد له لواء وعسكرا بالنهروان وضربوا الخيام وهم متهيئون للسفر فقلت يا
سيدى انت عازم على السفر الى بلاد كثيرة الخير واسعة الاقطار فلو صرت ضياعك
لاولاد امير المومنين لكان احظى لك منزلة عنده فلما سمع منى ذلك نظر الى نظر
غضب وقال لى يا اسماعيل والله ما اكل ابن عمك الخبز اولا صاحبك الا بفضلى
ولا قامت هذه الدولة الا بنا ما كفاه انى تركته لا يهتم بشى من نفسه واولاده
وقد ملات بيت ماله اموالا وما زلت للامور الجليلة ادبرها حتى يمد عينيه الى
ما ادخرته الى اولادى من بعدى وداخله حسد بنى هاشم وبغيهم ودب فيه الطمع
والله لئن سالنى شيئا من ذلك ليكونن وبالا عليه سريعا فقلت والله يا سيدى
ما كان شيئا مما ظننت ولا كلم امير المومنين بشى من ذلك قال فما هذا الفضول
منك فجلست بعدها ساعة ثم قمت الى منزلى ولم اذهب اليه ولا الى الرشيد لانى
صرت بينهما فى حالة تهمة وقلت فى نفسى هذا الخليفه وهذا وزيره فليس لى دخل بينهما
ولا اشك فى زوال نعمة البرامكة قال اسماعيل وحدثنى خادم ام جعفر ان الخادم الذى
وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد بما كان بينى وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ
فلما وصله الخبر احتجب ثلاثة ايام متفكرا فى ايقاع حيلة على البرامكة فدخل فى اليوم
الرابع على زبيدة فاختلى بها وقص ما فى باطنه عليها واخبرها بالخبر الذى ادسله اليه

الخادم وكان بينها وبين جعفر عداوة شديدة فلما تمكنت الفتنة بالغش المكنون
بينه وبينه وكان الرشيد يتبرك بمشورتها فقال لها اشيري علي برايك فاني
خايف ان يخرج الامر من يدي ان تمكنوا من خراسان وتغلبوا عليها فقالت يا
امير المومنين مثالك مع البرامكة كمثل رجل سكران غريق في بحر عميق فان كنت
قد افقت من سكرك اخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا كله وان كنت
على حالك الاول تركتك فقال لها قد كان ما كان فقالت ان هذا الامر قد يخفا
عنك ودنيك وهو اصعب واشنع وافحش فقال لها ويحك وما هو قالت اني
ان اخاطبك به واريد ان تحضر الخادم وشدد عليه واوعده ضربا فانه يخبرك الخبر
وكان الرشيد قد احل جعفر العلا لم يحله من اخاه وامره ان يدخل على الحريم في الليل
والحضور وابرز اليه جواريه واخوته وبناته كانه كان بينهما رضاع سوى زوجته وبناته
فانه لم يكن راها ولا دخل عليها ولا قضى لها حاجة ولا تقضيه هي ايضا حاجة
وكان ذلك بامر الرشيد ولم يعلم ما حدث من امر جعفر قال فخرج الرشيد من عند
زبيدة واستدعى باحضار ادجوان الخادم واحضر السيف والنطع وقال له برئت
من المنصور ان لم تصدقني بحديث جعفر والا قتلتك فقال الامان يا امير المومنين
قال لك الامان قال اعلم ان جعفر خانك في اختك ميمونة وقد دخل بها منذ سبع
سنين وولدت منه ثلاثة اولاد احدهم له ست سنين والثاني خمس سنين والثالث عاش
سنتين ومات جزيا وقد ارسل الاثنين الى مدينة النبي وهي حامل بالرابع وانت
اذنت له بالدخول على اهل بيتك وامرتها ان لا تمنعه فاي وقت اراد ليلا او نهارا
قال امرتك ان لا تخبر نحن حدث منه هذه الحادثة فلم تخبرني من اول امره ثم امر بضرب
عنقه وقام لساعته فدخل على زبيدة قال لها اريني ما اعمل مع جعفر وما افعل من هتك

سرى وافتضحت بين العجم والعرب قالت هذه شهوتك واردتك عمدت الى رجل
جميل الوجه وادخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله تعالى وهي احسن منه واجل لم تر رجلا غيره
هذا جزاء من جمع بين الخليفة والنار فخرج من عندها مكروبا ودعا خادما مسرورا وكان
قاسي القلب غليظا فظا قد نزع الله الرحمة من قلبه وقال يا مسرور اذا كان نصف الليل
فاتني بعشرة من الفعلة ومعهم خادمان قال نعم فلما انتصف الليل اتاه بعشرة من الفعلة
وخادمان فقام الرشيد معهم حتى الى مقصورة اخته ميمونة فنظر اليها فاذا هي حامل
فلم يكلمها ولم يعاتبها بشي مما حصل منها فامر الخادمان ان يدخلاها في صندوق كبير
بحليها وثيابها وجميع ما عليها من الجواهر فادخلاها وقفلا عليها وهي ساكتة لا تكلم
لعلمها بجرمها وقد علمت انها تقتل بعد قتل ادجوان لاخته به وامر الفعلة ان يحفروا في
وسط المقصورة فحفروا وحفرت وصلوا الماء وهو جالس على كرسي فقال دلوا الصندوق في
في هذه الحفرة وردوا عليه التراب كما كان فردموها كما كانت ثم اخرجهم وقفل الباب
واخذ المفتاح معه وجلس في موضعه والفعلة والخادمان وقوف بين يديه فقال
يا مسرور خذ هولاء وادفع لهم اجرتهم والخادمان معهم وكان قد اوصاه ان يخيط عليهم
الجوالق ويثقلهم بالصخر ويرميهم في الدجلة فاخذهم وفعل بهم ما امره به ثم رجع من ساعته
ووقف بين يديه فقال له يا مسرور دفعت لهم اجرتهم قال نعم فدفع له مفتاح المقصورة
وقال احفظه معك حتى اطلبه منك واذهب الان وانصب في وسط المحل القبة التركية
فذهب ونصبها كما امره ورجع اليه قبل الصبح ولم يعلم ما يريد فلما جلس في مجلسه وكان
يوم خميس يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تبعد عني فدخل الناس وسلموا عليه ووقفوا
في مراتبهم فدخل جعفر ابن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه السلام وتبسم في وجهه وضحك و
اخرج المكاتيب الواردة عليه من النواحي فقراها عليه وامر ونهى وقضى حوائج الناس

ثم استاذن جعفر في الخروج الى خراسان في يوم قد عاد الرشيد بالمنجم فحضر فقال
له كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات ونصف فاخذ الارتفاع وحسب الرشيد
ونظر في نجمه فقال يا اخي هذا يوم نحوس وهذه ساعة نحس ولا ادري ايحدث
فيها حادث ولكن في غد يصلي الجمعة وادخل في سعودك وتبيت في النهروان ويوم السبت
استقبل الطريق فارضى جعفر ما قاله الرشيد حتى قام واخذ الاصطرلاب من يد المنجم
واخذ الطالع لنفسه وقال صدقت يا امير المؤمنين ان هذه ساعة نحس وما رايت نجما
اشد اجراما ولا اضيق مجرى من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الى منزله وانصرف
الخاص والعام وكلهم يعظمونه الى ان وصل الى منزله وانصرف الناس عنه فلم يستقر
به الجلوس حتى بعث اليه الرشيد مسرورا وقال امض اليه وائتني به الساعة وقل له وردت
كتب من خراسان فاذا دخل من الباب الاول والثاني والثالث فلا تدع من غلمانه يدخل
معه فاذا دخل فخذ به الى القبة التركية التي امرتك بنصبها واضرب عنقه هناك ولا تعلم
احدا من خلق الله تعالى بذلك ولا تراجعني في امره وان لم تفعل امرت بضرب عنقك
فبادر اليه قبل ان يبلغه الخبر من غيرك قال فمضى مسرور اليه واستاذن عليه فاذن له فدخل
وكان قد نزع ثيابه ونام ليستريح فقال يا سيدي اجب امير المؤمنين فانزعج وارتاع منه
وقال ويلك يا مسرور انا خرجت من عنده في هذه الساعة فما الخبر قال وردت عليه كتب
من خراسان ويريد ان تقراها فطابت نفسه فلبس ثيابه وتقلد بسيفه وقام وتوجه معه
وذهب معه غلمانه فلما دخل من الباب الاول وقف الجند وفي الثاني الغلمان فلما
دخل من الباب الثالث التفت فلم ير احدا من غلمانه فندم على مجيئه في هذه الساعة فلم
يمكنه الرجوع فلما صار تجاه القبة ادخله فيها فلم ير فيها احدا وفي وسطها نطع راى فيها
سيفا ونطعا فاحس بالبلاء هنالك فقال يا مسرور يا اخي ما الخبر وما كان الله ليمهلك

وليغفل

ورقعة تحت مصلاه فيها كلام من الشعر فبحث عنها فقيل له ان صاحب السر وضعها فسال
عنها فقال وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من طرحها فاخذتها ووضعتها تحت مصلاك
فقيل ان ذلك من تدبير الاحتيال لان يهلك يحيى من البرامكة فحملت الرقعة الرشيد
لتحركه ويزداد في غيظه فارسل الى السجن احضر الفضل اخو جعفر من ساعته وضربه ضربا
شديدا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديده واغلاله واستدعى يحيى اباه وكان شيخا
وزاد في حديده واغلاله وكان قد نشا في النعيم فاهلكه فقد جعفر وتشتت الاهل
فكتب كتابا الى الرشيد يستعطفه ويساله ان يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم
الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين
من عبد اسلمته ذنوبه واوثقته عيوبه وخذله شفيقه ورفضه صديقه وخانه الزمان
واناخ عليه الخذلان ونزل به الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج البؤس
بعد الدعة وشرب بكاس المر مترعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى
ونهاره فكر ونومه سهر وساعته شهر وليلته دهر وهو قد عاين الموت مرارا وشارف
الهلاك جهارا فقد اصابته مصيبات الحال والمال فاما المال فان ذلك منك ولك
وكان في يدي عارية منك ولا باس برد العواري الى اهلها فاما المصيبة بجعفر
فبجرمه وجريرته وعاقبته بما استحق من امرك وكان جزاؤه فوق ما استحقه واما الفضل
فاذكر يا امير المؤمنين خدمتي اليك وارحم ضعفي ووهن قوتي لديك وهب لي منك
رضى وتفكر من الزمن ما مضى من خطا الزلل ومن مثلنا الا في الزلة ولست اعتذر
لا محالة ولكن اقر وقد رجوت ان افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر
طاعتي وتلوح حجتي ما يكفي امير المؤمنين ويرى الخليفة فيه ويبلغ المراد منه ثم انشد قال
للخليفة ذي الصنايع والعطايا الفاشية وابن الاسود وخير من ساس الامور الامور الماضية

وابن الخليفة من قريش والملوك العالية ان البرامكة الذين اودعوا اليك بداهية
عمتهم لك بحطه لم تبق منهم باقية فكانهم مما بهم اعجاز نخل خاوية صفر الوجوه عليهم
خلع المذلة بادية مستضعفون مطرودون لكل ارض قاصية بعد الامارة والوزارة
والامور السامية ومنازل كانوا لها فوق المنازل عالية اضحوا وجل مناهم منك
الرضا والعافية يا من يريد الى الوطا يكفيك وجلت ما بيه يكفيك اني مستباح
لمعشري وشماتة يكفيك ما ابصرت في ذل مكانته فلقد رايت الموت من
قبل الممات علانية وبكا فاطمة الكبير بالدموع الجارية ومقالها بتفجع يا حسرتي
وشقاوتي مالي وقد غلب الزمان على جميع رجاليه بالهف نفسي لهفها ما للزمان
وماليه اوما سمعت مقالتي يا ذا الفروع الزاكية يا عطفة الملك الرضى عودي الينا
ثانية فلما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الابيات يا ال برمك
انكم كنتم ملوكا عاتية فعصيتم وطغيتم تعاليه هذه عقوبة من عصى من فوقه
عصابة اجرى القضا عليكم ما تختمون علانية من ترك نصح امامكم عند الامور
البادية ثم اردفها بقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها
رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون فلما قراها يحيى وهو في السجن اخذته الحمى لوقته وساعته فكان ينام
على التراب وايس من الحياة وعلم انه ليس يخلص من السجن وقيل له يوما ايها الوزير اخبرنا
باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال ركبت يوما في سفينة اريد التنزه فلما خرجت
منها اتكات على لوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فصه وكان ياقوتا احمر
بقيمة الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا بالطباخ
قد اتاني بذلك الفص بعينه وقال قد رايته في بطن حوت اشتريته للمطبخ شقفت

بلغ

ويغفل عنك فقد امرني امير المؤمنين بضرب عنقك وحمل راسك اليه في هذه الساعة
فبكى جعفر وقال يا اخي تعلم منزلتي عند امير المؤمنين وحوايجك عندي مقضية في
ساير الاوقات فلعل احدا بلغه عني باطلا وهذه مائة الف دينار ارسلها اليك
الساعة ودعني اهيم على وجهي قال لا سبيل الى ذلك ابدا فادخلني عليه فلعله اذا راني
يرحمني قال لا سبيل الى ذلك ابدا وقد علمت انه لا سبيل الى الحياة قال فاذهب اليه وقف
بين يديه وقل له قد فعلت ما امرتني به فانظر ماذا يقول لك فان حصلت السلامة الى فاني
اشهد الله تعالى وملائكته اني شاطرتك في جميع ما بيدي من المال ولجعلتك امير الجيش
ولم يزل به وهو يبكي حتى طمع في الحياة فقال مسرور دخل سيفك فخله ووكل به اربعين
غلاما بالاسلحة ومضى مسرور ووقف بين يدي الخليفة وهو جالس يقطر غضبا وفي يده
قضيب ينكت به في الارض فقال ثكلتك امك ما فعلت في جعفر فقال يا امير المؤمنين
انفذت امرك فيه قال فاين راسه قال في القبة قال فاتني بها فرجع مسرور فوجده قائما
يصلي وقد صلى ركعة فلم يمهله يصلي الثانية فضربه بسيفه الذي اخذه منه اخذ را
بالجثة فاخذها ووضعها بين يدي الخليفة وهو يشخب دما فتنهد وبكا بكاء شديدا
وجعل يضربه بالقضيب الذي كان في يده ويقول يا جعفر الم احلك محل نفسي يا جعفر
ما كفيتني ولا عرفت حقي ولا حفظت عهدي ولا تفكرت في عواقب الامور ولا نظرت
في صروف الدهر ولا تذكرت تقلب الايام والدهور ولا حسبت اختلاف الاحوال
يا جعفر خنتني في اهلي وفضحتني بين العرب والعجم يا جعفر اسات الي والى نفسك قال
مسرور فلم يزل يعاتبه وانا واقف بين يديه الى ان اذن لصلاة الجمعة فتوضا وخرج
للجامع وصلى بالناس ثم خرج فنظر الى قصور جعفر فامر بهدمها وقبض على ابيه واخيه
الفضل وجميع اولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم واخذ جميع اموالهم ووجه مسرورا بالعسكر

فاخذ جميع ما في الخيام من مال واسلحة وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت فاذا هو
قد قتل من البرامكة وحواشيهم نحو الف نفس وترك من بقي منهم لا يرجع الى وطنه وشتت
شملهم في البلاد وحبس اباه واخاه الفضل تحت الارض وامر بجثة جعفر فصلبت على
جسر بغداد ثم بعث الى خراسان ان يوطي بلادها وامر الناس فردوا وامضا بهم ودخل العسكر
واستقرت له الامور وحضر علي بن عيسى بن هامان فولاه خراسان ثم ارسل الى مدينة
النبي فجيء له بولدي جعفر من اخته ميمونة فلما دخلا عليه اعجب منهما وكانا في غاية الحسن
والجمال واستنطقهما فوجد لغتهما مدنية وفصاحتهما هاشمية وفي الفاظهما عذوبة
وبلاغة فقال للكبير منهما ما اسمك يا قرة عيني قال الحسن وقال للاخر ما اسمك قال الحسين
فبكى بكاء شديدا وقال يعز علي حسنكما وجمالكما لا رحم الله من ظلمكما ولم يدر ما يفعل
بهما ثم قال يا مسرور داين المفتاح الذي دفعته اليك قال هو حاضر قال اشتري بر فاتاه
به ودعى بجماعة من الخدم ان يحفروا حفرة عميقة ودعى بحطب فوضع في الحفرة وطرح النار
عليه فاشتعل لهيبها ثم دعا بالصبيين فاخذ واحدا على فخذه الايمن وواحدا على فخذه
الايسر وصار يقبلهما ويبكي حتى ظننت انه رحمهما وانا واقف بين يديه وقد تقطع كبدي
عليهما حزنا لهما وهما يبكيان ويقولان يا خليفة الله يا خالنا بالله عليك لا تهلكنا
بذنب غيرنا وارحمنا يرحمك الله وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا ثم مسح عينيه من الدموع
وقال يا مسرور ليس من تركهما سبيل ولا اقدر والله اسمع بذكرهما يا مسرور ونفس ساعة لي
تنغيص العيش وانما اخذ هذا الكبير واضل بكا اضل فاخذته واخذ الاخر فرماهما في النار
فوالله ما سمعت لهما حسا غير الصرخة الاولى ولم يبق لهما في النار عظم فلما كان بعد
ايام خمدت النار وامر بالرماد ان يرمى في دجلة في يوم ريح عاصف وامر ان لا تذكر
البرامكة في مجلس من المجالس وقطع الله دابرهم فلما كان بعد مدة من اهلاكهم دخل الرشيد

امير المؤمنين المامون قال طلبني امير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه
وقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي بن محمد والاخر دينار
الخادم واذهب مسرعا الى ما اقول لك ان اصحاب الاخبار قد اكثروا في شيخ يحضر
ليلا الى اثار البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف
فامض الان انت وعلي ودينار حتى تردوا هذه الخربات فاستتروا خلف الجدر فاذا
رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد شيئا فاقبضوا عليه واتوني به قال فاخذتهما
ومضينا حتى اتينا الخربات واذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي واذا شيخ وسيم
له جمال وعليه مهابة فصلى وجلس يبكي وينتحب ويقول ولما رايت السيف جندل
جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى بكيت على الدنيا وزاد تاسفي عليهم وقلت الان
لا تنفع الدنيا لجعفر انه تولت فرب عظيمة كشفت ونعمى قد وصلت بها النعم مع ايات
امالها وردها فقبضنا عليه وقلنا له اجب امير المؤمنين ففزع فزعا شديدا
وقال دعوني حتى اكتب وصيتي فانني لا اوقن بعدها بالحياة فكتب وصيته
ودفعها للغلام الذي كان عنده ثم سرنا به فلما اوقفناه بين يدي امير المؤمنين
قال له من انت وباي شي استوجبت منك البرامكة من البكاء والنحيب في خراب
دورهم فقال يا امير المؤمنين ان حدثتك على ما جرى لي معهم فقال قل قال انا المنذر بن
المغيرة من اولاد الملوك زالت نعمتي وركبني الدين حتى احتجت الى بيع ما على راسي
وبيتي الذي ولدت فيه فاشار [illegible] الناس علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق
ومعي نيف وثلاثون امراة وصبيا وصبية ولم يكن معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
دخلنا بغداد ونزلت في بعض المساجد فخرجت وتركتهم جياعا لا شي عندهم ودخلت
شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد وبجانبه جماعة جلوس فيهم [illegible]

فدخلت وجلست معهم وانا اقدم رجلا واوخر اخرى والعرق يسيل منى لانى لم تكن
صناعتى واذا بخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا وقمت معهم فادخلونا دار يحيى بن
خالد البرامكى فاذا هو جالس على دكة فى وسط بستان وبين يديه عشرة من اولاده
فسلموا عليه وجلسوا واذا بغلام امرد جميل الوجه قد اقبل ومعه مائة مملوك
كل واحد فى وسطه منطقة من الذهب يقرب وزنها الف مثقال ومع كل واحد منهم
مجمرة من الذهب وفيها قطعة عود قدر الفهر ومثلها من العنبر فوضعوها بين يدى
الغلام وجلس الى جانب يحيى فقال يحيى للقاضى اعقد عقد بنتى عايشة على ولد
اخى هذا فعقد له عليها واشهد الحاضرين فاقبل الغلمان علينا بالشراب وبخور المسك
والعنبر فقلت والله يا امير المؤمنين من العود والعنبر ملاء كمى فنظرت فاذا نحن
مائة واثنى عشر رجلا واذا بمائة واثنى عشر غلاما مع كل واحد صينية من فضة فيها
الف دينار ذهب فوضعوا بين يدى كل واحد صينية من فضة فيها الف دينار ذهب
فرايت القاضى والقوم ياخذون الدنانير فى اكمامهم وياخذون الصوانى تحت اباطهم
ويقومون الاول فالاول حتى بقيت وحدى بين يدى يحيى والصينية امامى لا اجسر
على اخذها فغمزنى خادم فجسرت واخذتها وجعلت الذهب فى كمى والصينية فى يدى
فقمت وجعلت التفت الى خلفى مخافة ان امنع من الذهاب حتى وصلت الى صحن الدار
ويحيى ينظر الى فقال للغلام ائتنى بهذا الرجل فاتى بى اليه فقال مالى اراك تلتفت
يمينا وشمالا فذكرت له قصتى من اولها الى اخرها فقال للخادم ائتنى بولدى موسى
فاتاه فقال له يا بنى هذا رجل غريب فخذه عندك واحفظه فاخذ موسى بيدى
وادخلنى الى دار من دوره فاكرمنى غاية الاكرام واقمت عنده يومى وليلتى فى الذ عيش
واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له الوزير امرنى باكرام هذا الرجل

بطنه فرايته فيه فقلت لا يصلح هذا الفص الا للوزير لعنه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا
بلوغ الغاية ولم اخبر احدا ببعض ما لقيت من المحن فى الشهب قد دطباخ وانا فى السجن
فعرضت عليه الف دينار وشوح حتى اتيت بغداد ولحم فى صينية فادية والخل وسائر
حوايجها فى قصعة اخرى وتركوا عندى ما احتاج اليه واتيت بنار واوقدتها تحت
القدر وصرت انفخ وانا جاثى على الارض كادت روحى تخرج فلما انضجت تركتها تفور
وفيت الخبز فجئت لانزلها فانفلتت من يدى وانكبت على الارض فجئت التقط
اللحم وامسح منه التراب واكل فذهب المرق الذى كنت اشتهيه وهذا اعظم ما لقيت فى السجن
وكان الرشيد قد نذر الحج ماشيا فخرج ومعه العسكر وكان خروجه فى رمضان فكانت
تضرب له السرادقات المكللة بالديباج مفروشة بالحرير يخرج من سرادق الى سرادق
والناس يحدقون به حتى وصل الى مكة وحج ثم ان يحيى البرمكى قد دنت وفاته وهو فى
السجن فكتب رقعة واوصى ولده الفضل ان يوصلها الى الرشيد عند عوده من مكة
فيها هذه الابيات شعر ستعلم فى الحساب اذا التقينا غدا يوم القيام من الظلوم
وينقطع التلذذ من اناس من الدنيا وتنقطع الهموم تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه
للمنية يا نؤوم تروم الخلد فى دار المنايا وعز ذا رام ايضا ما تروم الى ديان يوم الدين
نمضى وعند الله يجتمع الخصوم فلما قدم الرشيد من الحج ارسلها اليه الفضل فلما قرأها
علم بموت يحيى فقال مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسخا والله لو كان حيا
فرجت عنه ثم امر باطلاق ولده الفضل وجعله وزيرا مكان اخيه جعفر رحمه الله تعالى
ارواحهم وفيهم يقول قول الشاعر شعر ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الكرام فعلموه
الناسا كانوا اذا غرموا سقوا واذا ابنوا لم يهدموا البانهم اسا فعلى منتقبنى وانت
سقيتنى كاس المودة من جنانك كاسا افنى منفصلا افلا ترى ان القطيعة توحش

الا بناسا سئل اسحاق الموصلي عن سخا اولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل فيفعله
برضاك وقوله برضاك واما محمد فيفعل ما يجد وفي يحيى يقول القائل سالت
الندا هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شرا فقال لا بل وراثة
توارثها من والد بعد والد وفي الفضل بن يحيى يقول القائل اذا نزل الفضل بن
يحيى ببلدة رايت بها غيث السماحة ينبت فليس بهوال اذا سئل حاجة ولا بكب في
ثرى الارض ينكث وفي محمد بن يحيى يقول القائل سالت الندا والجود مالي اراكما
تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا في ابن يحيى
محمد فقلت فهلا متما بعد موته وقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا
كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد فلما اوقع بالبرامكة ما اوقع من الرشيد
وصار امرهم الى ما لا يوصف من الذل والفقر والاهانة ما قال محمد بن غسان صاحب
صلاة الكوفة وخاصتها قال دخلت على امي في يوم عيد اضحى فرايت عندها عجوزا
في اطمار رثة فقلت لامي من هذه فقالت خالتك عتابة ام جعفر البرمكي بن يحيى بن
خالد فسلمت عليها وقلت لها اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم انا الذي
كنت فيه كان عارية ارتجعها الدهر منا فقلت لها حدثيني ببعض شانك قالت خذ
جملة لقد مضى علي يوم عيد اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعمائة
وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل
احدهما شعارا والاخر دثارا قال فغمني ذلك وابكاني فاعطيتها دنانير كانت عندي
انتهى قال في العقد الفريد ومما اجتمعت بطون الدفاتر واستحسنته عيون البصائر
ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته السنة الاوائل والاواخر وعد من جواهر الجواهر
وصوادر المصادر وبوادر النوادر ما رواه خادم امير المؤمنين المامون قال طلبني

علمت اشتغالي بخدمة امير المؤمنين فخذه واكرمه فاخذني واكرمني غاية الاكرام
فلما كان من الغد سلمني الى الشيخ احمد فلم ازل عند اولاده في الذ عيش واتم سرور
مدة عشرة ايام ولم ادر من عيالي اهم في الاحياء ام في الاموات فلما كان في اليوم الحادي
عشر اذ جاءني خادم ومعه جملة من الخدم وقال لي قم واخرج الى عيالك بسلام فقلت
واويلاه اسلبت العيبة والدنانير واخرج على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون
فرفع الستر الاول والثاني والثالث والرابع فلما رفع الخادم الستر قال لي مهما
كان لك من المصالح فارفعها الي فاني مامور بقضاء جميع ما تحتاج اليه فلما رفع الستر
الاخير رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا فاستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات
المسك واذا عيالي واولادي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي مائة الف
درهم وعشرة الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك العيبة التي كنت اخذتها
بما فيها من الدنانير واقمت في دارهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام
غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم ما نزل من الرشيد اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني
في هذين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر صرت في اخر
الليل اقصد خراب دورهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال له
اتعرف هذا الرجل قال يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته
قال كذا وكذا قال له رد اليه كل ما اخذته منه في مدته وقطع له بهما ليكونا له ولعقبه من
بعده قال فعلا نحيب الرجل فلما راى المامون كثرة بكائه قال له ما يبكيك قال يا
امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع البرامكة لو لم ات خرابهم فابكيهم واندبهم
حتى اتصل خبري بامير المؤمنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل لامير المؤمنين قال
ابرهيم بن ميمون فرايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه الحزن وقال لعمري هذا

من صنايع البرامكة فعلهم فابت حاباهم فاشكروهم فادرف والاحسانهم فاذكر انتهى
بحروفه ومن الكرماء عبد الله المامون بن هارون الرشيد قال الدميري في حياة
الحيوان رايت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المامون اشرف يوما من
قصره فراى رجلا واقفا وبيده فحمة يكتب بها على حايط القصر فقال المامون لبعض
خدمه اذهب الى هذا الرجل وانظر ما يكتب واتني به فذهب اليه الخادم وقبض عليه
فاذا هو قد كتب هذين البيتين شعر يا قصر مجمع فيك الشوم واللوم متى يعشش في
اركانك البوم يوم يعشش فيك البوم من فرحي اكون اول من ينعاك مرغوم ثم ان
الخادم قال له اجب امير المومنين فقال الرجل سالتك بالله لا تذهب بي اليه فقال
له لا بد من ذلك فلما امثل بين يدي امير المومنين اخبر بما كتب فقال له ويلك ما
حملك على هذا قال يا امير المومنين لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزاين
الاموال والامتعة والخدم وما يقصر عنه فهمي ويعجز عنه علمي واني يا امير المومنين مررت
عليه وانا في غاية الجوع والفاقة فوقفت متفكرا في امري وقلت في نفسي هذا القصر عامر
عالي وانا جايع ولا فايدة لي فيه فلو كان خرابا ومررت به كنت لم اعدم منه رخامة او
خشبة او مسمارا ابيعه واتقوت بثمنه وما علم امير المومنين رعاه الله تع قول الشاعر
شعر اذا لم يكن للمرء في دولة امرء نصيب ولا حظ تمنى زوالها وما ذاك من بغض لها
غير انه يرجي سواها فهو يهوى انتقالها فقال المامون يا غلام اعطه الف درهم
ثم قال الدهي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامرا باهله مسرورين اذا كنت في امرء فكن
نبيها فما قليل انت ملحق وتاركه وكم رحلت الايام ارباب دولة وقد ملكوا اضعاف
ما انت مالكه قيل ان شاعرا اتى الى المامون فقال له لقد قلت فيك شعرا فقال
له انشدنيه فقال حياك رب الناس حياكا اذ بجمال الوجه رقاكا بغداد من نورك تشرف

واورقا العود بجدواك قال فاطرق المامون راسه ساعة وقال له يا اعرابي وانا
قلت فيك شعرا وانشد حياك رب الناس حياكا فقال يا امير المومنين ان الشعر
بالشعر حرام فاجعل بينهما شيا يستطاب فضحك المامون وامر له بجايزة وذكر في كتاب
شفاء الغرام ان المامون كان جالسا في قصره وفي يده خاتم من الذهب وفصه
ياقوت ازرق فدخل عليه ابو نواس فقال له المامون هل رايت احسن من هذا الخاتم فقال
نعم يا امير المومنين الكف الذي هو لابسه فاستحسن المامون ذلك منه وقال اذا كان
من الغد اجزناك بالف دينار فلما كان اليوم الثاني حضر ابو نواس عنده فانشد وقال
الكريم وهبته بفعاله فاذا انكرم جنته بفعاله ولقد وعدت بما وعدت نجدته المال
بفنى والثنا بحاله فقال له المامون الى غد فلما كان اليوم الثالث حضر عنده وانشد
احسن فاحسانك لا يجحد والحر بالاحسان يستعبد عودتني بالبر لا تنثني فالناس
معتادون ما عودوا فقال له المامون الى غد فلما كان اليوم الرابع حضر عنده
فقال واعدتني يا من جعلت له الفدا انجز بوعدك لي فقد طال المدا الوعد عند
الحر دين لازم حاشا مثلك ان يقول الى غدا فقال المامون الى غد فلما كان اليوم الخامس
حضر عنده وانشد ما بال حظي فيك اليوم منتقص وساير الناس من جدواك في نعم
كانني شبر من قصبة رمد يرجو الصباح فلما ان راه عمي فدعى المامون خازنداره
وقال له اعطه من كل يوم الف دينار فقال ابو نواس لو علمت ذلك لاحببت ان تمطلني
شهرا انتهى ومن الكرماء الجواد الافضل قال الاصمعي سمعت بكرم الجواد الافضل
فقصدته فصادفت احتجابه وكان يخرج للناس خمسة عشر يوما ويحتجب خمسة عشر يوما
فدرت حول القصر فرايت قناة تجري فسالت عنها فقيل لي انها تتصل بالملك
فقلت لا بد ان بلغت قصدي واخذت رقعة وكتبت فيها عاذا قولا اذا بعث قيل

لي ماذا لقيت من الجواد الافضل ان قلت اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم
يبخل فاختر لنفسك ما اقول فانني لابد اخبرهم وان لم اسال ثم وضعها في قشة
وسد عليها والقاها في الماء فوصلت الى الملك فاخذها وقراها وقال
لخازنداره كم عندك من المال في هذا الوقت فقال خمسون الف درهم فقال امض
للواقف على القناة وادفعها اليه وكتب له على ظهر رقعته يعتذر اليه فيها هذه الابيات

شعر عاجلتنا فاتاك عاجل برنا قلا ولو امهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كانك
لم تسل ونكون نحن كاننا لم نسأل ولمامات رثاه ابو الفياض الطبري رحمه الله

ومن الكرماء معن بن زائدة الشيباني يقال حدث عن البحر ولا حرج وكان عاملا
بالبصرة في ايام المهدي روي ان شاعرا حضر ببابه فاقام مدة يريد الدخول عليه
فلم يمكنه فقال يوما لبعض الخدم اذا دخل الامير البستان فاخبرني فلما دخل اخبره بذلك
فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان
معن جالسا على القناة فلما راى الخشبة اخذها وقراها فاذا فيها مكتوب هذا البيت

شعر ايا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواك رسول فقال من صاحب
هذه الخشبة فاتي به فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها
وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط
ونظر فيها فدعا الرجل وامر له بمائة الف درهم ثم في اليوم الثالث فعل كذلك فلما
كان في اليوم الرابع طلبه فلم يوجد فقال معن والله لقد هممت ان اعطيه حتى لم يبق
في بيت مالي درهم ولا دينار الا اعطيته له وفيه يقول القائل يقولون معن
لا زكاة لماله وكيف يزكي المال من هو باذله اذا حال حول لم يجد في دياره من المال
الا ذكره وجمايله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله هو البحر

من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله تعود بسط الكف حتى لو انه اراد
انقباضا لم تطعه انامله ولو ان ما في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله
ذكر ان معن بن زائدة خرج يوما يتصيدون فاعترضهم قطيع ظبا فانفردوا في
طلبه وانفرد معن في طلب ظبي فلما ظفر به نزل وذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية
على حمار فركب فرسه واستقبله وسلم عليه وقال له من اين اتيت قال اتيت
من قضاعة ولها عدة سنين مجدبة وقد اخصبت في هذا العام فزرعت مقاثا
فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت الامير معن بن زائدة الكريم
المشهور وهو معروف بالماثور واحسانه المذكور فقال كم املت منه قال الف دينار قال
له فان قال لك كثير قال اقول خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال اقول ثلثمائة
دينار قال فان قال لك كثير قال اقول مائتين دينار قال فان قال لك كثير قال اقول
مائة دينار قال فان قال لك كثير قال اقول خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال
فلا اقول اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل قوايم حماري في حر امه
وارجع الى قضاعة خايبا قال فضحك معن وساق جواده حتى لحق عسكره ونزل في منزله
فقال لبعض خدمه اذا اتاك رجل على حمار فادخله علي فاتى بعد ساعة فلما دخل
على معن لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في مملكته
والحفدة بين يديه وعن يمينه وشماله فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له معن ما الذي
اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثا في غير اوانه قال كم املت منا
قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة قال كثير قال ثلثمائة قال كثير قال مائتين قال كثير قال
مائة قال كثير قال خمسين قال كثير قال لقد كان ذلك الرجل الذي قد طلع بالبادية
علي مشوما قال فلا اقول اقل من ثلاثين قال فضحك معن وسكت ساعة فعلم الاعرابي

انه صاحبه الذي قابله بالبادية فقال سيدي ان لم تعطني الثلاثين فالحمار مربوط
وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على ظهره ثم قال لخازندار اعطه الف دينار
وخمسمائة وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين
دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه قال فبهت الاعرابي وتسلم الالفي دينار ومائة وثمانين
دينارا وانصرف وروي ان معن بن زايده كان في بعض صيوده فعطش عطشا
شديدا فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو يمشي واذا هو بثلاث بنات قد اقبلن حاملات
ثلاث قرب فاستسقى فسقينه فطلب من غلمانه شيا من المال فلم يجد فدفع لكل واحدة منهن
عشرة اسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمايل
الا لمعن بن زايده فلتقل كل واحدة منكن شيا من الابيات فقالت الاولى يركب في السهام
نصول تبر ويرميها العدا كرما وجودا فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن
اللحودا وقالت الثانية ومحارب من فرط جود بنانه عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصال سهامه من عسجد كي لا يعوقه الاقارب والندا وقالت الثالثة
ومن جوده يرمي العدا باسهم من الذهب الابريز صيغت نصولها لينفقها المجروح
عند انقطاعه ويشتري الاكفان منها قتيلها قيل كان معن بن زايده لا يغيظ احدا
ولا احد يغيظه فقال بعض الشعرا انا اغيظه لكم ولو كان قلبه من حجر فشارطوه على
مائة بعير ان هو اغاظه فعمد الشاعر الى بعير فذبحه وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم
من خارج والشعر من داخل فصار الذباب يقع عليه ويقوم ولبس نعلين من جلد البعير
وجعل الشعر من داخل واللحم من خارج ودخل على معن فجلس بجانبه وهو على هذه
الحالة ومد رجليه في وجه معن وقال انا والله لا ابدي سلاما على معن المسمى بالامير
فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك السلام وان لم تسلم علينا ما عبنا

عليك

عليك فقال الشاعر فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير فقال
له معن الملك لله يوتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء فقال الشاعر شعر اتذكر من
لباسك جلد شاة ومد نعلاك من جلد البعير ونومك في الفلاة بغير فرش
واكلك دايما خبز الشعير فقال له معن اذكر ذلك ولا انساه يا اخا العرب فقال
الشاعر شعر ولا اسكن بلادا انت فيها ولو حزت الشام مع الثغور فقال له معن
ان اقمت عندنا فلك الكرامة وان رحلت عنا فمصحوب بالسلامة فقال الشاعر فجد
لي يا ابن ناقصة بشي فاني قد عزمت على المسير فقال معن لخازندار اعطه الف
درهم فقال الشاعر فتى ما منحت به فاني لاطمع فيك بالشي الكثير فقال معن لخاز
ندار الف درهم اخرى فقال الشاعر قلت قد عطيت الاخرى على رغم الحسود
مع النكير فقال معن لخازندار اعطه الف درهم اخرى فقال الشاعر كفاك
الله ربي نايبات وعشت منعما طول الدهور وكب الله قوما احلوني عليك ولو
عطوا الف بعير فنلت الحلم والاحسان يرجى اميرا من امير من امير سال الله ان
يبقيك دهرا فمالك في البرية من نظير ثم قص عليه القصة من اولها الى اخرها فزاد
جايزته واعطاه مائة ناقة باجلالها واقتابها وسواقيها وقوادها عبيدا انعمها
وانصرف فقال معن لبعض غلمانه اتبعه وانظر ماذا يفعل فيها فتبعه الغلام فلما
توسط الطريق سقط مغشيا عليه فحركه الغلام فاذا هو ميت فاخذ الغلام المال
والابل ورجع واخبر معنا بالواقعة فقال خذ قبله حلالا يا غلام وهي لك انتهى وكان
معن بن زايدة مع كرمه صاحب شهامة فمن ذلك ما روي ان رجلا سعى في افساد دولة
المهدي وكان من اهل الكوفة فعلم به المهدي فاهدر دمه وجعل لمن دل عليه
مائة الف درهم فبينما هو يمشي في بعض الشوارع اذ رآه رجل من اهل الكوفة فاخذ بمجامع

طوقه وقال هذا طلبة امير المؤمنين فاجتمع عليه خلق كثير فبينما هو كذلك اذ سمع من
خلفه وقع حوافر الخيل فالتفت فاذا هو معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك
الله فوقف وقال للرجل ما شأنك بد منه قال هذا طلبة امير المؤمنين الذي اهدر دمه
وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فقال معن دعه وقال للذي معه يا غلام
احمله على فرسك فاردفه خلفه ورجع الى منزله فصاح الرجل وقال الجمال يحول بيني وبين
طلبة امير المؤمنين ولم يزل صارخا حتى دخل على المهدي واعلمه بذلك فامر باحضار
معن بن زائدة فاتته الرسل فدعا اولاده وخدمه وقال لا تسلموا الرجل وواحد
منكم يعيش ثم سار الى المهدي فلما دخل عليه سلم عليه فلم يرد عليه السلام ثم قال
يا معن اتجير علينا عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال ونعم ايضا فاشتد غضبه
فقال معن يا امير المؤمنين بالامس بعثتني الى اليمن فقتلت في طاعتك في يوم
واحد عشرة الاف رجل ولي مثل هذا اياما كثيرة فما رأيتني اهلا ان اجير رجلا
واحدا استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب المهدي وقال يا ابا الوليد قد اجرنا من اجرت
قال معن فان رأى امير المؤمنين ان يصله بصلة يعلم منها موضع الرضا فان قلب الرجل قد
انخلع قال قد امرت له بخمسين الف درهم قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر
جنايات الرعية قال قد امرت له بمائة الف درهم قال عجلها يا امير المؤمنين فان خير البر
عاجله فاحضر معن الرجل وقال له خذ صلة امير المؤمنين وقبل يده واياك ومخالفة
خلفاء الله فما كل مرة تسلم الجرة فاخذها الناس مثلا ثم ان الرجل اخذ
المال واستغفر وانصرف لشأنه ومن النخش الصغير جدا قصصها قال كان اسيد بن
عنقاء الفزاري من اكرم اهل زمانه واكثرهم ادبا وافصحهم لسانا فطال عمره ونكبه دهره
فخرج عشية يتنقل لاهله فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ما اصابك يا عم الى ما

ارى

ما ارى فقال البخل مثلك بماله وصون وجهي عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت
الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقاء الى اهله واخبرها بما قال عميلة
فقالت له لقد غرك كلام غلام في جنح ليل قال فكانما القمت فاه حجرا وبات متململا
بين رجاء وياس فلما كان وقت السحر سمع رغاء الابل وصهيل الخيل ونجب الاموال
فقال ما هذا قالوا هذا عميلة قد قسم ماله شطرين فبعث اليك بشطره فانشد يقول
رآني على ما بي عميلة فاشتكى الى ماله حالي فواسا وما هجر ولما رأى المجد استعيرت ثيابه
تردى رداء سابل الذيل وائتزر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر وكان احمد بن طولون
كثير الصدقة وكان راتبه منها في الشهر الف دينار سوى ما يطرأ عليه من زيادة وصلة
وسوى مطابخه التي تطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال
سليم يوما ايها الامير اني اطوف القبائل وادق الابواب لصدقاتك واني لبد
عندما الى ونها الحناء ربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب افاعطي واردد
فاطرق مليا ثم قال كل يد امتدت اليك فلا تردها وقال سلمة بن عباس
فبر فاشم انفه ريح كف شمها من الناس لا ريح كف الطبيب قال مروان بن ابي الحسن
السلمي الى المتوكل وعشرين الفا وخمسين ثوبا وبغلا وكبره فقلت ابياتا شكره
فلما بلغت في قولي فامسك يديك عني ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان
اتجبرا فقال والله لا امسك يدي عنك حتى اغرقك بجودي وامر له بضياع تقوم
بالفي الف وكان عبد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله منه اخبار يكاد
سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاوية يعطيه الفي الف درهم في كل
سنة فيفرقها في الناس ولا يرى الا وعليه دين وجاء بعد ثم خرج جاء ليبيعها لغر

بن جعفر فقال يا صاحب البهمة اتبيعها قال لا ولكنها لك هبة ثم تركها وانصرف
الى منزله فلم يلبث الا يسيرا اذا بالجمالين على بابه عشرين نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة
لحما وكسوة واربعة يحملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر
اليه واما اكرماء العرب في الجاهلية فثلاث كعب بن امامة وخالد بن عبد الله وحاتم
ابن عبد الله الطائي اما كعب بن امامة الايادي فانه سافر سفرا بعيدا ومعه صاحبان
له وصحبتهم قليل ما يقيمون به فجاد كعب بنفسه ولم يزل يجيء بالماء لصاحبيه في المفازة
حتى مات عطشا ونجا صاحباه وليس له خبر مشهور واما خالد بن عبد الله فانه جاء
بعض الشعراء وجلس في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر قال
في مثل هذا الحال قال نعم فقال هلمهما فانشد ابا واحد العرب الذي ملك الانام
لم يظهر لو كان مثلك لم يكن في الدنيا فقير فقال يا غلام اعطه عشرين الف دينار
فاخذها وانصرف واما حاتم بن عبد الله الطائي فاخباره كثيرة واثاره في الكرم مشهورة
يكنى ابا سفانة وابا عدي وكان يسير في قومه بالمرباع وكان ولده عدي يعادي النبي
فبعث النبي عليه السلام الى طي فهرب عدي باهله وولده ولحق بالشام وترك اخته سفانة
فاسرتها خيل رسول الله فلما اتي بها الى النبي قالت يا محمد هلك الوالد وغاب
الوافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فان ابي كان سيد قومه يفك
العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل على
نوايب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده انا بنت حاتم الطائي فقال لها رسول الله
هذه صفة المؤمنين حقا يا جارية لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها
كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيز قوم ذل وغني افتقر وعالما ضاع
بين جهال فاطلقها ومن معها فاستاذنت في الدعاء له فقال صلى الله عليه وآله وسلم

اسمعوا

اسمعوا وعوا فاذن لها فقالت اصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة
ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه فلما اطلقها رجعت
الى قومها فاتت اخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا اخي ائت
هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله قد رايت هديا ورايا سيغلب اهل الغلبة
رايت خصالا تعجبني رايته يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر
الكبير ما رايت اجود ولا اكرم منه واني ارى ان تلحق به فان يك نبيا فللسابق
فضله وان يك ملكا فلن تزل في عز العين فقدم عدي على النبي فالقى له وسادة
محشوة ليفا وجلس النبي على الارض فاسلم عدي واسلمت اخته سفانة بنت حاتم
المتقدم ذكرها وكانت سفانة رضي الله عنها من اكرم نساء العرب وكان ابوها
يعطيها الضريبة من ابله فتهبها للناس فقال لها ابوها يا بنية ان الكريمين اذا اجتمعا
في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكين واما ان امسك وتعطين فانه لا يبقى على هذا شيء
فقالت منك تعلمت مكارم الاخلاق قلت وسمعت من بعض مشايخي رواية معزوة
لبعض شراح الشفا للقاضي عياض معناها ان النبي لما اسري به راى النار وراى
رجلا من المعذبين وبجانبه ملكان يروحان على وجهه يمنعان عنه لهب النار فسال
عنه جبرئيل فقال هذا حاتم الطائي بلغته رسالتك فلم يؤمن فهو من المعذبين ومنع
الله النار عن وجهه لكرمه واتته يعني حاتم الطائي امراة عجوز ليلا وليس عنده شيء غير
فرس كريمة وقناة فعمد الى الفرس فذبحها وكسر القناة وامر العبد بشي اللحم على حطب و
يطعم العجوز ومن يرد من الضيوف وكانت ليلة شاتية فصار العبد يوقد قليلا
قليلا خشية ان يراه احد وليس عنده حطب فانشد حاتم اوقد فان الريح فيه صر
والليل يا سالم ليل قر عسى يراها طارق فايم ان جلبت ضيفا فانت حر وسمعت

من عجز ثابتي ان حاتم الطائي كان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء امر غلامه بنار دنا
وقد هلك بيفاع من الارض لينظر اليها من يضل الطريق ليلا فيقصدها ولم يكن
حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة
جدبة وسمعت ايضا ان حاتم الطائي تكرم حيا وميتا اما كرمه في حال الحياة فواضح
واما كرمه بعد موته فروي ان قافلة جن عليها الليل فنزلت عند قبره واخذوا يتذاكرون
مكارمه وكان في القافلة رجل فقير لم يجد ما يعشي به فقال اذكر مكارمه وانا عند
قبره من غير عشاء فقام رجل من القافلة ونحر راحلته وقال هذه قراكم يا اهل القافلة
نيابة عن صاحب هذا القبر حاتم الطائي فطبخوا واكلوا فلما اقبل الصباح سارت القافلة
وبقي صاحب الراحلة ملقى على الارض لم يجد محملا يحمله فجلس متحيرا فبينما هو كذلك
اذا بفارس قد اقبل عليه ومعه راحلتان فسلم عليه وقال له خذ هذه الراحلة بدل وهذه
الراحلة مني فقال له من انت قال انا عدي بن حاتم الطائي رايت ابي في المنام وذكر لي انك
نحرت راحلتك لاهل القافلة قراهم وامرني ان ادفع لك راحلة من ابله التي تركها بدل
راحلتك وانا اواسيك من عندي بشيء انتهى قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء
الجاهلية وكان كريما يشبه كرمه شعره ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله
وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سئل وهب واذا سابق سبق واذا اسر اطلق واذا اهل
رجب الذي كان تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا
اليه وكان قد تزوج ماوية بنت عفير وكانت تعذله على اتلاف المال فتلومه فلا يلتفت
اليها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لئن
وجد مالا ليتلفه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده عالة على قومك فقالت
ماوية صدقت انه كذلك وكانت النساء تطلق الرجال في الجاهلية ان يكون في

بيوت من شعر فان كان باب البيت من قبل المشرق حولته من قبل المغرب وان كان
من قبل المغرب حولته الى المشرق وان كان من قبل اليمن حولته الى الشام فاذا راى الرجل
ذلك علم انها طلقته فلم يأتها فقال لها ابن عمها طلقي حاتما وانا اتزوجك وانا خير منه
واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك ولم يزل بها حتى طلقته فاتاها حاتم وقد
حولت باب الخباء فقال لولده عدي يا بني ما فعلت امك فقال قد رايت ذلك قال
فاخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل به رجال قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون
وكانت عدتهم خمسين فارسا فضاقت ماوية بهم ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى
ابن عمي مالك وقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وعدتهم خمسون رجلا فارسل
الينا بشيء نقريهم ولبن نسقيهم وقالت لها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك
بالمعروف فاقبلي منه ودعيه فلما اتته وجدته متوسدا نطعا من لبن فايقظته
وابلغته الرسالة وقالت انما هي الليلة حتى تعلم الناس مكان حاتم فلطم راسه وضرب
بلحيته وقال اقرئيها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتما لاجله وما عندي
لبن يكفي اضياف حاتم فرجعت الجارية واخبرتها بما رات وما قال فقالت اذهبي الى
حاتم وقولي له ان اضيافك نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل الينا بناقة
نقريهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية حاتما فصاحت به فقال لبيك قريبا دعوت فاخبرته
بما جاءت بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم جاء الى الابل فاطلق منها اثنتين من عشارها
وصاح بهما حتى اتيا الخباء ثم ضرب عراقيبهما فصاحت ماوية هذا الذي طلقتك بسببه
تترك اولادنا وليس لهم شيء فقال لها ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق فكل
الجميع عليه وهو متكفل بارزاقهم وروي ان ملكان ابن اخي ماوية قال لها يوما يا عمة
حدثيني ببعض عجايب حاتم فقالت يا ابن اخي اعجب ما رايت منه اصابت الناس سنة اذهبت

اذ هبت الخف والظلف فانا واياه قد اخذنا الجوع واسهرنا واخذت سفانه و
اخذ عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل علي يحدثني ويعللني بالحديث حتى انام فرثيت
له لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لي انمت فلم اجبه فسكت ونظر في فناء
الخباء فاذا شي قد اقبل فرفع راسه فاذا امراة فقال ما هذا فقالت يا ابا عدي
اتيتك من عند صبية يتعاوون كالكلاب وكالذئاب جوعا فقال لها والله لاشبعنهم
فقامت سريعا لاولادها فرفعت راسي وقلت يا حاتم بماذا اتشبع اولادها فوالله
ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال لاشبعنك واشبع صبيانك وصبيانها
فلما جاءت المراة نهض قائما واخذ المدية بيده وعمد الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع
اليها شفرة وقال اقطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك فاكلت المراة وشبعت واطعمت
صبيانها فايقظنا اولادي فاكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا لهو اللوم اناكلون
واهل الصرم حالهم مثل حالي وحالكم ثم اتى بيتا بيتا يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا
حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فما اصبحوا وعلى وجه الارض منها منها
كثير ولا قليل الا العظم والحافر ولا والله ما ذاقها وانه لاشدهم جوعا واخبارهم مشهورة
ومن شعره اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر وقد علم
الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر واغار قوم على طي فركب حاتم فرسه و
اخذ رمحه ونادى في عشيرته ولقي القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي
رمحك فرمى به اليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك
فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات عظم على طي موته فادعى
اخوه انه يخلفه فقالت له امه هيهات شتان والله ما بين خلقتكما لما وضعته بقي سبعة
ايام لا يرضع حتى القمت احد ثديي في فم طفل من الجيران وكنت انت ترضع ثديا وبيدك

على الاخر فابن لك ذلك قال الشاعر يعيش الفتى ما عاش حاتم طي وان مات قامت
للسخا ماتم وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من
الاضياف ونباحه والضمير الضيف الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم
تثبت النيران والكلاب حوالي الحي ويربطونها الى العمد لتستوحش فتنبح فيهتدي الضلال
وتاتي الاضياف على نباحها وقال بعض اهل التاريخ جاء قوم من العرب الى قبر بعض
اصحابهم يزورونه فباتوا عند قبره فراى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول
له هل لك ان تبيعني بعيرك بنجيبي وكان للميت خلف نجيبا وكان للرائي بعير سمين
فقال له نعم وباعه بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر الى البعير
فنحره في النوم فانتبه الرجل من نومه فوجد الدم يسيح من نحر بعيره فقام وتمم نحره و
قطع لحمه وطبخوه واكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان في اليوم الثاني وهم سائرون في
الطريق اذا استقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال
صاحب البعير انا نعم ها انا فلان بن فلان فقال هل بعت من فلان الميت شيئا قال
نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم فقال هذا نجيبه فخذه وانا ولده وقد رايته في النوم
وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبي الى فلان فانظر الى هذا الكريم كيف اكرم
اضيافه بعد موته والحكايات والاخبار في ذكر الكرماء والاسخياء واهل المعروف
وما كانوا عليه من السخاء والكرم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر ففي مثل هذه المناقب
فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف
الاخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانا لم نجد شيئا يبقى على مر الدهر الا
الذكر حسنا كان او قبيحا كما قيل شعر ولا شي يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدنيا
حديث فانتهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا

تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخل نفسك في القيامة كما ادخلوا واعلم ان المأكول
للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر لنفسك اي الثلاث شئت
لان جمال الدنيا خيال ومحبتها اختبار عيونها بابليسية فتح باب بلية الحيلة بحيلة
من عين بحيلة كم افردت من ادرك وكم اخدعت من اخدعت وكم قتلت من انت
وان لم تشعر وان قلنا ان ظل الدنيا لعب الخيال فعجب لاطفال الالباب كم ساع
سعى اليها سعي الرخ ورد منه معكوسا وقد اجمع الحكماء ان البال والحزن براحة فكانه
ما شبع من جاع ولا اشتد من عصى ولا نام من سهر واين لذة لقمة ادم واين شقوة صبر
ايوب **الباب الثامن** في ذكر الفصحاء من الرجال والنساء قال الله تعالى الرحمن
علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وقال
ابن المعتز اللسان ترجمان القلوب وصيقل العقول وقيل لاعرابي من ابلغ الناس
قال اقلهم لفظا واحسنهم بديهة وقال الامام الفخر الرازي الفصاحة خلوص الكلام
من التعقيد واصله من الفصيح وهو اللبن الذي اخذت عنه الرغوة واكثر البلغاء
لا يفرقون بين الفصاحة والبلاغة ويجعلونهما اسمين مترادفين على
معنى واحد في تسوية الحكم بينهما وزعم بعضهم ان البلاغة في المعاني والفصاحة في
الالفاظ وقال يحيى بن خالد ما رايت رجلا الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في
صدري وان لم يكن فصيحا فقد سقط من عيني وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم
من قال انها لا تخص الا الالفاظ وحدها واحتج من احتج للفصاحة بالالفاظ بان قال
نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الالفاظ دون المعاني وان قلنا انها
تشمل اللفظ والمعنى نوم من ذلك ان الفصيح هو اللفظ الحسن المالوف في الاستعمال بشرط
ان يكون معناه المفهوم صحيحا حسنا ومن المستحسن في الالفاظ تباعد مخارج الحروف

فان كانت

فان كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة
والمعيب من ذلك كقول القائل لو كنت الحب كنت كما كنا ولكن ذلك لم يكن وقول
الاخر ولا اضعف الضعف بل امثال الالف وقول الاخر وقبر حرب بمكان قفر وليس
قرب قبر حرب قبر وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب عشر مرات متوالية
الا ويغلط المنشد فيه ولان القرب في المخارج يحدث ثقلا في النطق به وسمع النبي ص
من عمه العباس رضي الله عنه كلاما فصيحا فقال له بارك الله لك يا عم في جمالك اي فصاحتك
وقيل من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى
يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر وملك زمام الامور واطلعه ملكها
على الخفي من امره للسؤدد قال الشاعر شعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق الا صورة
اللحم والدم وقال في كتاب نزهة الفصاحة في اخبار ملوك الاعصار وهو كتاب عظيم
المقدار ولا اعلم مؤلفه ان بعض الملوك مر بغلام يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف
عليه في السوق فقال له يا غلام ارفق به فقال الغلام ايها الملك ان في الرفق به مضرة
عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفي العنف به احسان اليه قال
وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول اكله فتعجب الملك من كلامه وقال لقد امرت
لك بالف درهم قال رزق مقدر وواهب مشكور قال الملك وقد امرت باثبات
اسمك في حشمي قال كفيت مؤنة ورزقت معونة فقال الملك عظني فاني اراك حكيما
فقال ايها الملك اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اوهنت العافية فيه
فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل
فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعلن لها في الاساءة اليها نصيبا فتعجب
الملك من كلامه وقال والله لولا انك حدث السن لاستوزرتك فقال لن يعدم الفضل من

ذو العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا
يعرفها الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده اذا راى صائب وفهم ثاقب
ومشورة تقع مواقع التوفيق انتهى قال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا امير المؤمنين
افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا وقال المبرد قلت للمجنون اخبرني من هذا البيت فقال
ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وابرق فاليوم لا شك ماطر فقال وقد حجبت بنور
السحائب شمسه كما حجبت ورد الخدود المغافر وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال
ابو العيناء لنختبرها الحمد لله كثيرا فقالت حين انشاك ضريرا فقال يا امير المؤمنين قد
احسنت في الاساءة فاشترها وقال افلاطون كما ان الانية تمتحن باطنها فيعرف
صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله من منطقه وقال الشعبي كنت
احدث عبد الملك وهو ياكل فيحبس اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله فان الحديث
من ورائك فيقول والله ان حديثك احب الي منها وقال ابن عيينة الصمت منام
العلم والنطق يقظته ولا منام الا بيقظة ولا يقظة الا بمنام وقال ابن المبارك و
هذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله مر رجل بابي بكر الصديق ومعه ثوب
فقال له ابو بكر تبيعه قال لا يرحمك الله فقال ابو بكر رضي الله لو تستقيمون لقومت
السنتكم لا تقل هكذا قل يرحمك الله وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا اقللت من الكلام
اكثرت من الصواب قال يا ابت فاذا انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال
يا بني ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك وقال نصر الجهضمي كان يجاورني
رجل طفيلي فكنت اذا دعيت الى وليمة ركب لركوبي فيظن اهل الدعوة انه من [illegible]
فيكرمونه لاجلي فعمل سليمان بن جعفر الهاشمي وامير البصرة دعوة فدعاني فقلت
والله ان جاء الطفيلي لاخزينه فلما ركبت ركب لركوبي فدخلت على الامير سليمان بن

جعفر فظن انه من قبلي فصدر به المجلس فلما حضرت المائدة قلت حدثني درست بن
ابان عن طارق عن نافع عن ابن عمر ان النبي قال من مشى الى طعام لم يدع اليه فكانما
دخل سارقا وخرج مغيرا قال فالتفت الي الطفيلي قال اما تستحي ان تحدث بهذا
الحديث على مائدة الامير وليس ها هنا احد الا وهو يظن انك عنيته ثم انك تحدث
عن درست وهو رجل اجمع العلماء على ترك حديثه وعن ابان وكان صبيان المدينة
يولعون به ولكن ابن ابان عن ابي عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابي الزبير المكي عن جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله قال طعام الواحد يكفي اثنين وطعام
الاثنين يكفي الاربعة قال فافحمني ولم اجد له جوابا قال فلما اخرجنا انشد   ومن
ظن ان سيلاقي الحروب وان لا يصاب فقد ظن عجزا وسال المامون يحيى بن اكثم
عن شيء فقال لا وايد الله امير المؤمنين فقال المامون ما اظرف هذه الواو واحسن
موضعها وقال الصاحب يقول هذه الواو احسن من واوات الاصداغ وقيل انه خرج
مع ابن المنكدر شبان فكانوا اذا راوا امراة جميلة قالوا قد [illegible] يظنون ان
ابن المنكدر لا يفطن فرايت فيها امراة فقالوا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر
بل صاعقة وكان اصحاب علي التقي اذا راوا امراة جميلة يقولون حجر فاذا مرت بهم قبيحة
يقولون داهية وقال اللسان صغير الجرم عظيم الجرم وروي ان الحجاج لما ولي العراق
قال علي بالمراة الحرورية فلما احضرت بين يديه قال لها انت كنت بالامس في وقعة
ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي قالت نعم كان ذلك يا حجاج
فالتفت الى وزرائه وقال ما ترون في قتلها فقالوا تعجل به فضحكت فغضب الحجاج
وقال لها ما اضحكك قالت كان وزراء اخيك فرعون خيرا من وزرائك هؤلاء
قال ومن ذلك قالت لانه استشارهم في موسى فقالوا ارجه واخاه اي انظرهما الى وقت

اخو هؤلاء يسالونك تعجيل قتلي فضحك ولم يطالبها بعطاء واطلقها وكتب ابرهيم بن
المهدي للمامون اياك والتتبع بوحش الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك
العناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الالفاظ من الفاظ السفل وقال
الاحنف بن قيس سمعت كلام ابي بكر الصديق حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام
عثمان حتى مضى وكلام علي رضي الله عنه حتى مضى ولا والله ما رايت فيهم ابلغ من
عايشة وقال معاوية قالت عايشة ما اغلقت بابا فاردت فتحه الا فتحته ولا فتحت
بابا فاردت اغلاقه الا اغلقته وقيل ان الحجاج انفرد يوما من عسكره فلقي اعرابيا
فقال له يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم فقال هلا شكوته الى عبد الملك بن
مروان قال هو اظلم واغشم عليهما لعنة الله فبينما هو كذلك اذ تلاحقت به عساكره
فعلم الاعرابي انه الحجاج فقال له ايها الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احدا
الا الله تعالى فتبسم الحجاج واحسن اليه وانصرف وارسلت ليلى غلاما من العرب فقدم
ابوه ليهنيه فسطوا عليه فقال ابوه والذي جعل الفرقدان يمسيان ويصبحان
ما عندي غيرها بدلة ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما كنا باما ان كان فيه
خير اخفضه وكانت قال الزم الفرقدين غمر ووقف علي جبل طي فهم الابن ما اراده ابوه
وفعل ذلك فنجا وروى ان الحجاج امر بقتل جماعة اسارى اتي بهم اليه فقتل منهم
جماعة ثم قدم رجل منهم فلما قرب للقتل قال يا حجاج انا كنا اسانا في الذنب
فما احسنت في العفو والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله تعالى
في الكفار فكيف بالمسلمين وقال الشاعر شعر وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم
اذا اثقل الاعناق حمل القلايد فقال الحجاج اف لهذه الجيف والله لو قال هولا مثل قول

هذا الرجل ما قتل منهم احد ولكن اطلقوا فاطلقوا بقيتهم انتهى وروى ان الرشيد
ارق ليلة من الليالي ارقا شديدا فلما اصبح طلب الاصمعي فلما احضر عنده قال له حدثني
باجود ما سمعت من اخبار النساء واشعارهن قال لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى
ثلاث ابيات انشدهن ثلاث بنات فقال حدثني حديثهن قال يا امير المؤمنين
سافرت سنة الى البصرة فاشتد علي الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد فبينما
انا التفت يمينا وشمالا واذا انا بباب مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها
شباك مفتوح يفوح منه رايحة المسك فدخلت وجلست على الدكة واردت الاضطجاع
فسمعت كلاما عذبا من فم جارية حسناء وهي تقول يا اخواتي انا جلسنا يومنا هذا على
الصبوح تعالين نطرح ثلثماية دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من كان
بيتها احسن تاخذ الثلثماية دينار فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى عجبت له ان
زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظا كان اعجبا وقالت الوسطى وما زارني
في النوم الا خياله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا وقالت الصغرى بنفسي واهلي
من ارى كل ليلة ضجيعي ورياه من المسك اطيبا فقلت ان كان للمثال جمال
فقد تم الامر على كل حال فنزلت عن الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح
وخرج منه جارية وقالت اجلس يا شيخ فجلست على الدكة ثانيا فدفعت الي ورقة فنظرت
فاذا فيها خط في غاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها
نعلم الشيخ اطال الله بقاه انا ثلاث بنات اخوات جلسنا على وجه الصبوح ووضعنا ثلثماية
دينار وشرطنا ان كل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من كان بيتها احسن تاخذ
الثلثماية دينار وقد جعلناك حكما في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية
علي بدواة وقرطاس فذهبت واتتني بدواة مفضضة واقلام مذهبة فكتبت شعر

احدثني خود محمد بن حمزة حديث امرء سامر الثمود جربا ثلاث كبكرات الصحارى
جحافل حللن بقلب المشوق معذبا خلون وقد نامت عيون كثيرة من الرأي خدتهون
ان يتغيبا فجي بهما يمشين من داخل الحشا نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا فقالت عروب
ذات عز عزيزة وتبسم عن در المحاسن اشنبا عجبت له اذ زار في النوم مضجعي ولو زارني
مستيقظا كان اعجبا فلما انقضى ما زخرفت وتضاحكت تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا وقالت الصغرى وقالت مجيبة
بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا بنفسي واهلي من ارى كل ليلة ضجيعي ويلقاني من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذي قلن وانبرى لي الحكم لم اترك الذي لب منعبا حكمت لصغراهن في الشعر
انني رأيت الذي قالت هو الحق اصوبا قال الاصمعي ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما
صعدت الى القصر اذا بخفق ورقص وقيامة قائمة فقلت ما لي قائم قرارك عن
الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فقلت ومن
اعلمك انني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك ما خفي علينا نظمك فجلست
واذا قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوا فتفكهت
وتحليت وشكرت صنعها واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس
يا اصمعي فرفعت نظري اليها فرأيت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت
الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا صادلي وهو هبة مني اليك في
نظير حكومتك فقال له الرشيد لاي شي حكمت للصغرى ولم تحكم للكبرى ولا
للوسطى فقال يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان بيت الكبرى قالت فيه عجبت له اذ زار
في النوم مضجعي وهو محجوب واما الوسطى مرهبا طيف الخيال في النوم فسلمت عليه
وبيت الصغرى انها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه انفاسا اطيب من المسك

وقد تبعتها اهلها ولا تفدى بالنفس الا من هو اعز من النفس فقال الخليفة احسنت
يا اصمعي ثم دفع اليه ثلثمائة دينار فاخذها وانصرف فكان الرشيد يقول لله دره
من شاعر اخذ في حكومة ثلثمائة دينار وفي حكاية ثلثمائة دينار ومن غريب الكتابات
الواردة على سبيل الرمز وهو الذكاء والفطانة ما حكي ان رجلا كان اسيرا عند بكر بن
وايل فعزموا على غزو قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا
لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاؤا بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني لعاقل
فاشار بيده الى الليل قال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل وقال
ما هذا قال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي
التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر بن وايل فان قومه يكرمونني
وقل لهم ان العرفج قد دنا وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها
وان يركبوا جملي الاصهب بامارة ما اكلت معكم حيسا واسالوا الحارث عن خبري اخي الحارث
فلما ادى العبد لهم الرسالة قالوا والله لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء
ولا جمل اصهب ثم دعوا باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد
العرفج يريد ان الرجال قد تلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء اي اتخذت
الشكا للسفر وقوله اعروا ناقتي الحمراء اي ارحلوا عن هنا واركبوا الجمل الاصهب وقوله
اكلت معكم حيسا اي اخلاطا من الناس قد غزوا لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط
فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به ونجوا وروي عن الامام الشافعي رضي الله
انه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الامام الشافعي اياي
تعني قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الامام الشافعي الا نفسه وكانت
علية بنت المهدي تهوى خادما اسمه طل فحلف عليها الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره

وفي شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وهي تقرأ فان لم يصبها وابل فطل فقال لها او
ما نهيتك عن ذكره وعنه فقالت اما الكلام والشعر فقد نهيتني عنه واما القران فما
لي عنه امير المؤمنين فاستحى خجلا من فصاحتها ومن ذلك قولهم تركت فلانا يامر وينهى
وهو شرف للموت اي يامر بالوصية وينهى عن النوح ويقال ما رايت فلانا اي ما ضربت رئته
في رويته ولا كلمته اي ما جرحته فان الكلام الجراح وما رايت ربيعا فالربيع حظ الارض
بالماء والربيع النهر وما رايت كافرا ولا فاسقا الكافر السحاب والفاسق الذي يخرج من
ثيابه ولا الحدث لفلان بقرة ولا ثوب فالبقرة العيال الكثير يقول جاء فلان يسوق
بقرة اي عياله والثور القطعة الكبيرة من الاقط ودخل الحسن بن فضل على بعض الخلفاء
وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان يتكلم فزجره وقالوا اصبي يتكلم في مثل هذا المقام
فقال يا امير المؤمنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت
باكبر من سليمان حين قال احطت بما لم تحط به ثم قال الا ترى ان الله تعالى فهم الحكمة سليمان
ولو كان الامر بالكبر لكان داود اكبر منه انتهى ودخلت امراة على هرون الرشيد وعنده
جماعة من وجوه اصحابه فقالت يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما اعطاك لقد
حكمت فاقسطت فقال لها من تكونين ايتها المراة قالت من ال برمك ممن قتلت رجالهم
واخذت اموالهم فقال لها اما الرجال فقد مضى فيهم قدر الله تعالى واما المال فمردود
اليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون ما قالت هذه المراة فقالوا
ما نراها قالت الا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما قولها اقر الله عينك اي اسكنها
عن الحركة واذا سكنت عن الحركة عميت واما قولها وفرحك بما اعطاك فاخذته من قوله تعالى
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها لقد حكمت فاقسطت اخذته من
قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقيل ان المهدي محمد بن المنصور خرج

يوما

يوما يتصيد فعاد به فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال له يا اعرابي هل من قرى
قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة
فسقاه قعبا فلما شرب قال له يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم
امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله لك في موضعك ثم سقاه قعبا اخر فشربه
قال له يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة قال لا بل
من قواده قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه قعبا ثالثا فلما فرغ قال له يا
اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين
فاخذ الاعرابي الركوة وربطها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله
فضحك المهدي حتى غشي عليه واحاطت به الخيل ونزلت عليه العساكر وطار قلب
الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف فامر له بكسوة ومال انتهى وذكر ان رجلا
دخل على عدو من النصارى فقال اطال الله بقاك واقر عينك وجعل يومي
قبل يومك والله انه ليسرني ما يسرك فاحسن اليه وامر له بصلة على دعائه له وكان
ذلك دعاء عليه لان قوله اطال الله بقاك فلو وقع منفعة المسلمين به في اداء الجزية
واما قوله اقر الله عينك فمعناه سكن حركتها اي اعماها واما قوله جعل الله يومي قبل
يومك اي جعل الله يومي الذي ادخل فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار واما
قوله فانه ليسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الكافر فانظر الى الاشارات اللطيفة
وفايدته وروي ان معاوية كان جالسا يوما من الايام وعنده وجوه الناس وفيهم
الاحنف بن قيس اذ دخل عليه رجل من اهل الشام فقام خطيبا وكان اخر قوله ان لعن
عليا رضي الله تعالى عنه فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان
رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله يا امير المؤمنين ودع عنك عليا رضي الله

عنه فقد لقي ربه واقر في قبره دخلا بعمله وانه لكان سيف الله القاطع ودرعه
المانع رحمة على المؤمنين ونقمة على الكافرين فقال له معوية يا احنف لقد تكلمت
بما تكلمت من مدحك عليا والله لتصعدن المنبر فلتلعننه طوعا او كرها فقال له الاحنف
يا امير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي
ابدا قال ثم فاصعد قال اما والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما انت
قايل ان انصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله واثني عليه بما هو اهله واصلي واسلم على نبيه
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم اقول ايها الناس ان امير المؤمنين معوية امرني ان العن
عليا وهما اثنان اقتتلا فاختلفا فادعى كل منهما انه بغي عليه وعلى فئته اللهم اهلك الباغي
منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كبيرا امنوا رحمكم الله يا معاوية
لا ازيد على هذا ولا انقص حرفا ولو كان فيه ذهاب روحي فقال له معاوية اذا نعفيك
يا ابا بحر وقال معوية لعقيل بن ابي طالب رضي الله عنه ان عليا قد قطعك ووصلتك
ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر فصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه
وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ايها الناس قد امرني ان العن علي بن ابي طالب امير
المؤمنين معاوية بن ابي سفيان فالعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية
انك لم تبين بينه وبينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام على نية
المتكلم وروي ان بعض عمال الحجاج كتب اليه اما بعد فقد وجهت الى الامير ثوب خز
احمر احمر احمر فاجابه قد وصل الثوب فانصرف معزولا فانك احمق احمق احمق وروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بالهرمزان اسيرا فدعاه الى الاسلام فابى عليه فامر بقتله
فلما عرض على السيف قال لو امرت لي يا امير المؤمنين بشربة ماء فهو خير من قتلي على
الظماء فامر لها فلما صار الاناء في يده قال انا امن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من

يده وقال الوفاء يا امير المؤمنين نور ابلج قال لك التوقف حتى انظر في امرك ارفعوا
عنه السيف فلما رفع عنه قال الان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقال له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك فقال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامي
انما كان جزعا من الموت فقال له عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من
الملك ثم كان عمر بعد ذلك يشاوره في اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برايه وعن
ابن المبارك بن فضالة قال كنت عند ابي جعفر المنصور جالسا اذ امر برجل ان يقتل فقلت يا
امير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين
يدي الله من كانت له عند الله تعالى يد فليتقدم فلا يقوم الا من عفى عن مذنب فامر باطلاقه
وروي ان الحجاج لما ولي الحرمين الشريفين في زمن عبد الملك بن مروان خطب عنده
ابرهيم بن محمد بن طلحة قال يا ابا محمد قد ذكرتنا وقال ابيتك برجل الحجاز في الشرف و
المروة والفضل يا امير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله
لم يكن له في الحجاز نظير فبالله عليك يا امير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو مستحقه
قال عبد الملك من هو يا ابا محمد قال ابرهيم بن محمد بن طلحة قال يا ابا محمد لقد ذكرتنا
بحق واجب ائذن له في الدخول فاذن له فلما دخل على عبد الملك امر بجلوسه في
صدر المجلس ثم قال له ان ابا محمد الحجاج ذكر لنا ما نعرفه من كمال مروتك وحسن
نصيحتك فلا تدع في صدرك حاجة الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكر ابي
محمد الحجاج فيه فقال ابراهيم ان الحاجة التي ابتغي بها وجه الله تعالى والتقرب الى رسوله
صلى الله عليه وآله يوم القيامة ونصيحة امير المؤمنين فانا ابديها لك يا امير المؤمنين
قال قل لا اقولها بيني وبينك ثالث قال ولا الحجاج قال نعم فقال عبد الملك
ثم فقام خجلا وهو لا يعرف اين يضع رجله ثم امر الحجاج ومن عنده بالانصراف فانصرفوا

هات نصيحتك قال ابرهيم يا امير المؤمنين وليت الحجاج الحرمين الشريفين وبهما من
تعرف من اولاد المهاجرين واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع ما تعلم من ظلمه وعسفه
وجوره ويعدل عن الحق ويقربهم الى الباطل ليسومهم الخسف ويطأهم السيف فيا ليت
شعري اي جواب اعد حينئذ لرسول الله صلعم اذا سالك عن ذلك في عرصات القيمة فبالله عليك
يا امير المؤمنين الا عزلته واتخذت لهما غيره قال فقال عبد الملك لقد كان الحجاج الخبير بغيرها اهلا
قال ابرهيم فقمت على اخس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فبعث خلفي من ردني
وقبض على يدي واجلسني في الدهليز ثم دعى عبد الملك الحجاج فدخل عليه فجلس طويلا
فما شككت الا انهما يتشاوران في قتلي ثم دعاني فدخلت فوافاني الحجاج خارجا فاعتنقني
وقال جزاك الله عني خيرا في هذه النصيحة اما والله لئن عشت لارفعن قدرك [illegible]
خرج فقلت انه يهزأ بي وهو معدود ثم دخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول
ثم قال لي قد علمت صدقك وعزلته عن الحرمين ووليته العراق وانك اشغلت الحجاج
واستدعيت له العراق وانك تطلب له الزيادة في الاعمال وهو يظن انك السبب في ذلك
وقد تهلل وجهه فرحا بما توجه لولايته خيرا ولا انقطع نصيحتك عنا انتهى قيل
ان حمادا الراوية كان لا يقرا القران فكلفه بعض الخلفاء القران في المصحف فصحف فيه نيفا
وعشرين موضعا من جملتها واوحى ربك الى النخل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون بالسين المهملة وبالغين المعجمة وقوله تع وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا من موعدة وعدها اياه بالباء الموحدة وقوله تعالى صبغة الله ومن احسن من
الله صبغة بالنون وقوله تع بل الذين كفروا في عزة وشقاق بالعين المعجمة والراء
المهملة من الشقاق بالغرة وهذا الابقع قبل الذكيا وذكر ان الملون ولي عاملا
على بلاده وكان يعرف منه الجور في حكمه فارسل اليه رجلا من ارباب دولته يمتحنه فلما قدم

عليه

١١٦

عليه الظهر له انه قدم في تجارة لنفسه ولم يعلم ان عند امير المؤمنين علما منه فاكرمه
وانزله واحسن اليه وساله ان يكتب كتابا الى امير المؤمنين يشكر سيرته ليزداد امير المؤمنين
فيه رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثناء على امير المؤمنين اما بعد فقد قدمنا على فلان
فوجدناه اخذا بالعزم وقد عدل بين رعيته وساوى بين اقضيته واغنى القاصد و
ارضى الوارد وانزلهم منزلة الاولاد واذهب ما بينهم من الضغاين والاحقاد وعمر
منهم المساجد الداثرة وافرغهم عن عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة وهم على ذلك راغبين
لامير المؤمنين يريدون النظر الى وجهه فمعنى قوله اخذا بالعزم اي انه عزم على ظلم او
جور بفعله في الحال وقد عدل بين رعيته وساوى بين اقضيته اي اخذ كل ما معهم حتى
ساوى بين الفقير والغني وعمر منهم المساجد الداثرة واشغلهم عن عمل الدنيا بعمل
الاخرة يعني الكل صار فقيرا لا يملكون شيئا ومعنى قوله يريدون النظر الى وجه
امير المؤمنين اي يشكون اليه حالهم وما نزل بهم وروي ان امراة جاءت الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب فقالت له يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال
لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعب فقال له يا امير المؤمنين ان
هذه المرأة تشكو زوجها في انه مباعدها عن فراشه فقال عمر كما فهمت كلامها احكم
بينهما فقال كعب علي بزوجها فاحضر بين يديه فقال له ان هذه المرأة تشكوك قال
في امر طعام ام شراب قال بل في مباعدتك اياها عن فراشك فانشدت المراة ايها القاضي
الحكيم انشده الهى خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله لا يرقده فلست في امر النساء
احمده فانشد الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف جلل فقال له القاضي
ان لها حقا عليك لم يزل في اربع نصيبها لمن عقل فاعطها حقها ودع عنك العلل

قال الاصمعي دعاني بعض العرب الكرام الى ضيافة فخرجت معهم الى البرية فجاؤا بالجفنة
وعليها السمن غاص فجلسنا للاكل فجلس بجانبي شاب صغير نزل من بعيد فجعل ياكل بالكف
والساعد والدهن يقطر على كرابيعه فاردت ان اضحك الناس عليه فقلت له يا هذا كانك
نخلة في ارض هش اتاها وابل من بعد رش فالتفت الي بعين محلقة وقال لي الكلام
انثى والجواب ذكر وقال كانك بعر في دبر كبش مدلدل وذاك الكبش عطش فضحك الناس
علي وبقيت ولم اجد جوابا لهذا الصبي فقلت له هل تدري شيئا من الشعر قال كيف لا
ادري وانا امه وابيه فقلت له يا هذا انظم لي بيتا قال لي من اي القوافي فتفكرت فلم اجد
قافية اصعب من قافية الواو المجزوم فقلت يا هذا اصنع شيئا على قافية الواو المجزوم فقال
قوم بسفلان عهدناهم سقاهم الله من النو فقلت له النو ماذا فقال نوء تلالا في دجى
ليلة حالكة مظلمة لو فقلت لو ماذا فقال لو سار فيها فارس لانثنى على بساط الارض
منطو فقلت منطو ماذا فقال منطوي الكشح هضيم الحشا كالباز ينقض من الجو فقلت الجو
ماذا فقال جو السماء والريح تعلو به اشم ريح الارض فاعلو فقلت اعلو ماذا فقال فعلو
لما يل من صبره وصار يحوا القوم نحو فقلت نحو ماذا فقال نحو رجالا للقنا شرعت
كيف ما لاقوا وبلقو قال فعلمت انه لا شيء بعدها اقفنا ولكني اردت ان اثقل عليه فقلت
بلقو ماذا فقال ان كنت لا تفهم ما قلته فان عندي رجل بو فقلت البو ما هو فقال
البو سلخ قد حشي جلده بالقش ترانا نفهم او فقلت او ماذا فقال او اضرب بالراس بصوت
تقول اضرب بها قو فقلت في نفسي ان قلت له قو ماذا يضربني ويكمل البيت فقلت له
انت تبيت الليلة فقال لا بابي الكرامة الا انثى فذهبت به الى منزلي وقلت لزوجتي
اطبخي لنا دجاجة ففعلت واتيت بها وجلست انا وزوجتي وابناي وبنتاي وقلت
له فرق بايدي فقال الراس للرئيس واعطاني الراس والوالدان جناحان واعطاهما

الجناحان والبنتان رجلان واعطاهما الرجلان والمرء عجز واعطاها العجز وانا
ضيف والضيف له الاكرام واكل الدجاجة وحده ثم ابقيته الى الليلة الثانية وقلت
لزوجتي اطبخي لنا خمس دجاجات ففعلت وجبنا ووضعت الدجاج بين يديه وقلت
له فرق بايدي فقال اتريد شفعا ام وترا فقلت انا اقصد تريب الوتر فقال انك
تريد القسمة بالفرد فقلت نعم فقال انت وزوجتك ودجاجة وابناك ودجاجة و
بنتاك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى بهذه القسمة فقال تريد شفعا
قلت نعم فقال انت وولداك ودجاجة وزوجتك وبنتاها ودجاجة وانا وثلاث
دجاجات ووالله لا احول عن هذه القسمة فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج
انتهى قيل ان بعض الملوك طلع يوما الى قصره فنظر فاذا امراة على سطح دار الى جانب داره
لم ير احسن منها فالتفت الى جارية من جواره وقال لها من هذه المراة فقالت هذه زوجة
غلامك فيروز فنزل وقد تعلق بها قلبه فخلى وارسل الى فيروز فحضر فقال له يا فيروز
خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلاني واتني بالجواب فاخذ الكتاب وتوجه
الى منزله فوضعه تحت راسه وجهز امره وبات ليلته فلما ودع اهله وسافر ولم يعلم بما
اضمر الملك فلما علم الملك بسفره تخفى واتى الى داره فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت
المراة من بالباب فقال انا الملك سيد زوجك ففتحت له الباب فدخل وجلس
فقالت له ما حاجتك يا سيدي فقال زائرا فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة
ما اظن فيها خيرا فقال لها انني انا الملك سيد زوجك وما اظنك عرفتني فقالت
بل عرفتك وعلمت انك الملك سيد زوجك ولكن سبقك الاوائل بقولهم شعر
سأترك ماءكم من غير ورد * وذاك لكثرة الوراد فيه * اذا سقط الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهيه * وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن

فيه وبرغل الكريم خميص بطن ولا يرضى مناهمة السغبة وما احسن قول القايل
قل للذي بعث الغرام به وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا قال قايل ابدا
قد اكل الليث فضلة الذئب ثم قالت ايها الملك تاتي الى موضع شرب كلبك
تشرب منه فاستحى الملك من كلامها وخرج وتركها ونسي نعله في الدار هذا ما
كان من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه
فرجع لياخذه فوافق دخوله خروج الملك من داره فوجد نعل الملك فيها فغاب عقله
وذهب لبه وعلم ان الملك لم يرسله الا لامر يفعله فسكت ولم يبدي كلاما واخذ الكتاب
وخرج في حاجة الملك فقضاها وعاد اليه فاعطاه مائة دينار فاخذها ومضى الى
السوق واشترى هدية تليق بالنساء واتى بها زوجته وقال لها اذهبي الى زيارة
ابيك قالت وماذاك قال ان الملك انعم علينا واريد ان تظهري ذلك لاهلك
قالت حبا وكرامة وقامت من ساعتها وذهبت الى بيت ابيها ففرح اهلها بها وبما جاءت
به فرحا شديدا فاقامت عندهم مدة شهر فلم يذكرها زوجها فاتى اليه اهلها وقالوا
له يا فيروز اما ان تعرفنا سبب غضبك واما ان نحاكمك الى الملك فقال ان شئتم
الحكم فافعلوا فما تركت لها حقا فطلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضي اذ ذاك
جالسا عند الملك فقال اخو الجارية ايد الله مولانا الملك اني اجرت هذا الغلام بستانا
سالم الحيطان بير معين عامرة واشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بيره
فالتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال ايها القاضي قد سلمت
اليه البستان كما قال فالتفت القاضي الى اخي المراة وقال له ما يقول قال نعم
ولكن اريد ان يخبرني ما السبب لرده فقال القاضي لفيروز ما تقول قال والله يا مولاي
ما رددت البستان بغضا فيه وانما جئت يوما من الايام فوجدت فيه اثر الاسد

تخفت

تخفت على نفسي فحرمت دخول البستان اكراما للاسد قال وكان الملك متكيا فاستوى
جالسا وقال والله يا فيروز ان بستانك حصين عظيم فارجع اليه مطمئنا فوالله ان الاسد
دخل بستانك ولم يؤثر فيه اثرا ولا اكل منه شيئا ولا ذاق له ثمرا ولا مكث فيه غير لحظة
يسيرة وخرج منه من ساعته من غير باس فوالله ما رايت مثل بستانك ولا اشد احترازا
من حيطانه ولا اعلا من شجره فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يفهم القاضي ولا
غيره شيئا من ذلك ومن كلام الفصحاء ونوادر البلغاء ما روي ان عبد الملك بن مروان
جلس يوما من الايام وعنده جماعة من خواصه واهل سامره فقال ايكم ياتيني بحروف
المعجم في بدنه وله ما يتمناه فقال اليه سويد بن غفلة فقال انا لها يا امير المؤمنين
فقال هات ما عندك فقال اسمع يا امير المؤمنين اولها انف بطن ترقوة ثغر
جمجمة حلق خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شدق صدغ ضلع طحال ظهر عين
غبب فم قلب كف لسان منخر نغنوغ وجه هامة يد وهذه اخر حروف المعجم والسلام
على امير المؤمنين فقام رجل من اصحاب عبد الملك وقال لسويد وما سمعت ما قال
فقال اصلح الله امير المؤمنين انا اقولها ثلاث مرات فقال هات ما عندك ولك ما
تتمناه فشرع يقول اسنان انف اذن ابصر بز بطن ثنية ترقوة ترتثة ثغر ثدي ثنايا
جمجمة جبهة جنب حلق خنك حاجب خد خنصر خاصر دبر دماغ دردار ذكر ذقن
ذراع رقبة راس ركبة زند زردمة زبي وبادرها فضحك عبد الملك حتى
استلقى على قفاه ساق سرة سبابة شفة شعرة شارب صدر صلعة صدغ ضلع ضفيرة
ضرس طحال طرة طين ظفر ظهر ظنبوب عين عنق عانة غبب غلصمة غفر فم فك فؤاد
قلب قفا قدم كف كتف كعب لسان لحية لوح مرفق منخر منكب نغنوغ ناب نهد
هامة هيف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا وقبل الارض بين

بين يدي عبد الملك بن مروان فعند ذلك ضحك عبد الملك وقال والله لقد زدنا
عليها شيئا لطيفا ما ابتغناه ثم اجازه جائزة حسنة واجزل له العطا انتهى وفي الانسان
من الاعضاء عشرة اول كل عضو منها كاف وهي الكف والكوع والكرسوع والكتف والكاهل
والكبد والكتد والكلية والكمرة والكعب ذكر ان بعض اشياخ اللغة طلب منهم
عدها فعدها لتسعة خلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلا ذكرها وكان
قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هي للعفاج وروي ان ابن خالويه
وضع مسئلة سماها الانطاكية اشتملت على اسم ثلثمائة عضو من اعضاء الانسان اول
كل كلمة منها كاف وقد رايت مجلدا ولم اعرف مؤلفه قد جمع فيه اسماء الاعضاء
الرجال والنساء على حروف المعجم وهذا الطلاع كثير فرايت فيه زيادة في حرف الكاف
على من ذكر منها الكذوب النفس والكعبرة عقدة مكتبلة بائنة عن الراس والكشفة
بفتح الكاف والشين دائرة من شعر تكون عند الناصية تنبت صعدا والكوهة
الوجه ولكن لا يقال الا في الشتيمة والكرد اصل العنق والكراديس ما اشتمل من عظام
البدن كالمنكبين والمرفقين والعكار عظام السلامي والكاثبة من الانسان
والبهيمة ما بين الكتفين الى اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب وهو من لدن
الورك الى الخصر والكفل العجز والكاذة لحم مؤخر الفخذ والكرع من الانسان ما دون
الركبة والكوشلة الذكر والكظر ركب المراة والكلثوم الفرج وهو الكعثب والمكين
لحم بالحي الفرج والكراض حلق الرحم واما الكرش فليس يعرج على الصحيح واذكر انتهى
وقفت على فصل فيه تسمية اعضاء الانسان بالحروف فقد اكثر الشعراء من ذلك
فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد
والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالسين لا اقول لا فيكون بظاهر جهك

المرتى نون والفم بحروف خلقت من قدرة ما جرى قط عليها قلم نونها الحاجب والعين
بها طرفان فتان والميم الفم وقلت انا من ابيات   علقتها من بنات الترك قد خنث (?)
بديع شانها من شانه الشنف بالله هوى عينها وحاجبها نون وثم العنا من قدها
الالف وقال مجاهد السوى ارسل فرعا ولوى هاجري صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا من خلفه حية تسعى وهذا عقربا واقفه ذي الف ليت لوصل وذي واو
ولكن ليست العاطفة وقال الشيخ جمال الدين ابن مطروح قالت لنا الف العذار بخده
في ميم مبسمه شفاء الصادي وقال كان عذاره في خده لام ومبسم ثغره الدري صاد
ومسبل شعره ليل بهيم فلا عجب اذا سرق الرقاد ومما جرى على الالسن العجر والبجر العقد
الناتئة في العصب والبجر العقد الناتئة في البطن ولما تولى الخلافة عمر بن العزيز رضي الله
عنه اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صبي صغير السن وقد اراد ان يتكلم فقال
ليتكلم من هو اسن منك فقال يا امير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك
هذا من هو احق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قدمنا عليك
من بلدنا نحمد الله الذي ولانا (?) علينا رغبة منا فيك ورهبة اما الرغبة فقد اتينا
اليك في منازلنا واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام
فقال له عمر رضي الله عنه عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين اذا اناس غرهم حلم الله عز وجل
وحسن ثناء الناس عليهم فلا تكن منهم فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة
سنة فانشد عمر رضي الله عنه يقول تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو
جاهل فان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل وروي ان البادية
حصل فيها قحط في ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم

مرداس بن حبيب وهو ابن ستة عشر سنة له ذوابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام
فقال لحاجبه ما شاء احد ان يدخل علي الا دخل حتى الصبيان فوثب مرداس حتى وقف
بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما في طيه
الا بنشره فان اذن لي امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه فقال لله درك انشره
فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنوات ثلاث سنة اذهبت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة
ارقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله تعالى ففرقوها على عباده وان
كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ان الله يجزي المتصدقين وان كانت لهم فعلى ما تحبسونها
عندكم فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة
الف دينار وللغلام بعشرة الف درهم ثم قال الك حاجة قال ما لي حاجة في خاصة
نفسي دون عامة المسلمين فخرج وهو من اجل القوم عند منزلة ومن فصاحة النساء
ما روي ان اسماء بنت يزيد الانصاري رضي الله عنها اتت النبي صلى الله عليه وآله وهو
بين اصحابه فقالت يا رسول الله اني وافدة النساء اليك ان الله بعثك بالحق الى
الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك وانا معاشر النساء محصورات في البيوت
قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات اولادكم وانتم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة
والجماعة وعيادة المرضى وشهادة الجنائز وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وان
الرجل منكم اذا خرج حاجا او معتمرا او مرابطا حفظنا لكم اولادكم واموالكم وغزلنا لكم
ثيابكم وربينا لكم اولادكم افلا نشارككم في الاجر يا رسول الله فالتفت النبي صلى الله عليه وآله بوجهه
الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امراة احسن من سؤالها من هذه في امر دينها فقالوا
يا رسول الله ما ظننا ان امراة تهتدي الى مثل هذا فالتفت النبي ص اليها ثم قال انصرفي
الى من خلفك من النساء واعلميهن ان كل حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها مرضاته

وابتغاء موافقته يعدل ذلك كله قال فادبرت المراة وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال
لها انتهى وقيل ان شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر في بعض الطرق واذا بعدوه
قد لقيه في طريقه فعلم الشاعر انه قاتله لا محالة فقال له يا هذا انا عالم ان المنية قد
حضرت واني مقتول في هذه الساعة ولكن سالتك بالله العظيم اذا انت قتلتني
اذهب الى بلدي وقف بباب داري وقل الا ايها البنتان ان اباكما فقال
سمعا وطاعة ثم انه قتله فلما عاد الى بلد الشاعر اتى الى باب داره وقال يا ايها
البنتان ان اباكما قال وكان للشاعر بنتان فلما سمعتا قول الرجل اجابتا بفم
واحد فقالتا لله ابا لنا دمنا اتاكما ثم تعلقتا بالرجل وحملتاه الى الحاكم فاستقروه فاقر
بقتله فقتله الحاكم وادخل مخنث على العريان بن الهيثم وهو امير الكوفة فقال يا
عدو الله مخنث فقال مكذوب علي كما كذب على الامير اعزه الله تعالى فاستوى
جالسا وقال وما قيل في فقال يقولون ان العريان وانت صاحبه ما ترجيه فضحك منه
وخلى سبيله انتهى وقيل ان الحجاج سال الغضبان القبعثري يوما عن مسائل يمتحنه فيها
من جملتها ان قال له من اكرم الناس قال افقههم في الدين واصدقهم لليمين وابذلهم
للمسلمين واكرمهم للفقير واطعمهم للمسكين قال فمن الام الناس قال المعطي على الهوان
المقتر على الاخوان الكثير الالوان قال من اشر الناس قال اطولهم جفوة وادومهم
صبوة واكثرهم خلوة واشدهم قسوة قال فمن اشجع الناس قال اضربهم بالسيف واتركهم
للحيف واقراهم للضيف قال فمن اجبن الناس قال المتاخر عن الصفوف المنقبض عند
الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال الكهوف الكاره لضرب السيوف قال فمن
اثقل الناس قال المتفنن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المتعقب
على الطعام قال فمن خير الناس قال اكثرهم احسانا واقربهم ميزانا وادومهم غفرانا

وادسهم مبدانا قال اله ابوك فكيف يعرف الرجل العاقل الرجل الغريب احبيبا ام غير
حبيب قال اصلح الله الامير ان الرجل الحبيب يدلك عليه ادبه وعقله وشمايله وغرة نفسه
وروي انه كان بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام جارية لبعض
نساء قريش فاضلة شاعرة اديبة فصيحة حسنة الوجه يقال لها لبابة وكان الاحوص بن
محمد الانصاري وعبد الرحمن بن حسان الانصاري يتعاهدان منزلها للمذاكرة فقال
عبد الرحمن يوما من الجارية اقبلا على الاحوص بن محمد فانشد يقول ارى الاقبال منك
على خليلي امالي في حديثكما نصيب فواسا بيننا لا كنا فانا فان النفس من وجد تذوب
فاجابته تقول لان الله اعلقه فؤادي فاضحى وجله وهو الحبيب وانت فقد تملك
على فؤادي فقسي في وصالك ما تجيب فقال له الاحوص يجيبها ايضا وذلك ان عبد
الرحمن لما سمع جواب عبلة اقبل على الاحوص كانه يشكو اليه فقال الاحوص خليلي لا
تلمها في هواها الذ العيش ما تهوى القلوب وكل فتى تواصله فتاة فذلك النعيم
هو النصيب فخرج عبد الرحمن من عندها مغضبا ثم تجهز ومضى وقدم على عبد الملك بن مروان
مسترحاله وهو اذ ذاك الخليفة فاجازه واعطاه وساله عن حال اهل المدينة المنورة
فقال يا امير المؤمنين اني تركت بها جارية لامراة من قريش من احسن خلق الله جمالا و
اكملهم كمالا مع شكل ودل وظرف وعقل تقول الشعر وتجالس الشعراء وما تصلح
الا لامير المؤمنين فقال عبد الملك لقد اخذت بقلبي هذه الصفة قبل ان تراها
عيني ولكن صفها لي في ابيات من الشعر واوجز في قولك فقال عبد الرحمن
كملت في الجمال والظرف والدل وعفت في عقلها والعفاف غضة بضة انام
لعوب هضيمة الكشح وعشر الارداف هي شمس النهار في الحسن الا انها فضلت بخلق
الظراف ولها منطق وثغر نقي وكلام مرتل غير جاف خلقت فوق منية المتمني فاقبل

النعم

النعم يا ابن عبد مناف قال فكتب عبد الملك الى عامله بالمدينة المنورة يصفها
له ويقول اشترها ولو بيت المال قبلك فلما وصله الرسول اشتراها وارسلها
اليه وانما فعل عبد الرحمن ذلك مكيدة في الاحوص فلما وصلت دمشق وادخلت
على عبد الملك بن مروان اخذت بمجامع قلبه وحسنت منزلتها عنده واسكنها في
دار الخلافة واجرى لها الارزاق السنية حتى بلغ من امره انه كان لا يصبر عنها لحظة واحدة
قال ابن خلكان ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فامر وزيره ان يكتب اليه كتابا وكتب
له في اخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فتعجب العامل من ذلك وقال
كيف وقعت هذه الحركة على هذه النون من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم
ففكر في ذلك فظهر له ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل كافها الفا
وختم الكتاب ورده فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفرح فرحا شديدا وفهم انه
اراد انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ذكر جعفر بن قدامة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم
بن المهدي قال كان لابي مسهام ابي لطيف جارية تسمى مليحة وكانت تتخطى ذلك جمالا
وكمالا وظرفا وخفة روح وسرعة جواب ولباقة حركة وكان ابي لشدة اعجابه بها يكثر
الحكايات لما يسمع من كلامها فسمعته يوما يحدث ان لطيفا كانت بحضرته في دار
لعمته علية بنت المهدي وقد حضر مخارق وعمرو بن بانة يطارحانها وكانا جميعا يعشقان
بها فالقى عليها عمرو بن بانة يعرض بها اني احبك فاعلمي ان لم تكوني تعلميني احبا اقل
قليله كاقل حب العالمين فلم تتم الصوت حتى قالت له تحت عينك يا استاذ ما
اردت شيئا فاني ابرص وحش لاي شيء يصلح حبه فغضب ووضع العود من يده
فغنى مخارق   وشمايلي ما قد علمت وما تجن كلا بك طارقا مثلي فقالت
له اسمع من وجع النفس شمايلك بشمايل الحجامين اشبه منها بشمايل المغنين فضحك مخارق

ولم يغضب من ذلك وقيل ان رجلا تنبا في زمن المامون فقال المامون ليحيى بن
اكثم اذهب بنا متخفيين الى هذا المتنبي حتى ننظر دعواه فركبا في الليل ومعهما خادم
حتى وقفا ببابه فاستاذنا عليه فاذن لهما فلما دخلا عليه قال من انتما قالا رجلان
يريدان ان يسلما على يديك فجلس المامون عن يمينه والقاضي يحيى ابن اكثم عن يساره
فقال له المامون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال افيوحى اليك ام ترى في المنام ام
ينكت في قلبك قال بل اناجى واكلم قال ومن ياتيك قال جبريل قال فمتى كان عندك
قال قبل ان تاتياني بساعة قال فما اوحى اليك قال اوحي الي انه سيدخل علي في هذه
الساعة رجلان فيجلس احدهما عن يميني والاخر عن يساري والذي يجلس عن يساري
هو الوط خلق الله تعالى جميعا فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وكان يحيى يعزى الى ما قاله عنه المتنبي ودخل ابو نواس على القاضي يحيى بن اكثم ومعه غلام
جميل الصورة فقال هذا عندي على وجله فغمز به القاضي فانشد شعر اذا كنت للتخميش
والبوس كارها فلا تدخل الاسواق الا منقبا ولا تظهر الصدغ من تحت طرة ونشهر
نهدا فوق خديك عقربا فلما سمع الغلام ذلك انشد يقول لقد كنت ارجو ان ارى
العدل بيننا فاعقبني بعد الرجا قنوط متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها اذا كان قاضي
المسلمين يلوط وقيل ان المامون شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم فغال السكر
على القاضي يحيى حتى وقع سكرانا فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن
فيها كانه ميت ونظم ابياتا وقال للجارية خذي العود وغني على راسه فقالت ناديته
وهو ميت لا حراك به مكفن في ثياب من رياحين فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني فقلت
خذ قال كفي لا تواتيني فاستيقظ القاضي لرنة العود فقام وقال يا سيدي وامير
الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني سقاني الراح لم تمزج سلافتها حتى يبيت

سليب العقل والدين روى ان الحجاج نادى ان لا يخرج احد بعد صلوة العشاء
امر صاحب شرطته ان يطوف بالليل فمن وجد بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة
ليلة من الليالي فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون من اثر السكر فقبض عليهم وقال لهم من انتم
حتى خالفتم امر الامير اما بلغكم ذلك وهل لكم من عذر فقال الاول شعر انا ابن من لم
ينزل الدهر قدره وان نزلت يوما فسوف تعود ترى الناس افواجا على ضوء نوره
فمنهم قيام حوله وقعود وقال الثاني انا ابن من تخضع الرقاب له ما بين مخزومها و
هاشمها تاتيه بالرغم وهي صاغرة ياخذ من مالها ومن دمها وقال الثالث انا
ابن من خاض الصفوف بسيفه وقومها بالرمح حتى استقامت ركاباه لا تنفك رجلاه
عنهما اذا الخيل في يوم الكريهة ولت فامتنع من قتلهم وقال لعلهم من اكابر العرب فتوجه
بهم الى الحجاج فلما حضروا بين يديه سألهم فاجابوه بما اجابوا الوالي فاذا الاول
ابن فوال والثاني ابن حجام والثالث ابن حايك فتعجب من فصاحتهم وقال لجلسائه
علموا اولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهم لضربت اعناقهم انتهى قيل ان اعمى تزوج
بسوداء فقالت له في بعض الايام لو رايت حسني وجمالي لعجبت فقال لها لو كان الامر
كذلك لم يتركك لي البصراء وتقدم ما جرى ولم اثر الى ناحية فقالت يا مولاي ان لم
يطلقني خرقت نفسي فقال يا مولاي لئنها ان لم يطلقها فقال القاضي ما ادري
ايكما اوقع فقال الزوج ان كان ولا بد فاردفني وارتكها قال ياقوت في معجم البلدان
ينسب الى النصر حلب شاعر يعرف بالناشي الاخضر كان في ايام سيف الدولة ابن حمدان
له خبر ظريف اورده هنا وان لم اكن على ثقة منه لاني لم اسمعه غير مرة وهو ان هذا
الاخضر دخل على سيف الدولة فانشد قصيدة له فلما نشد سيف الدولة يصفق
اليد يومئذ وقال للراعد دفاتر غد لحمل المال اليه فاذا بلغك ذلك فانشا

لتضاعف جايزتك ونحن اليك فخرج من عنده فوجد على باب سيف الدولة كلابا
يذبح لها السخال ويطعم لحومها فعاد الى سيف الدولة فانشد وايت بباب داركم
كلابا تغذيها وتطعمها سخالا فما في الارض ادبر من اديب يكون الكلب احسن منه
حالا ثم اتفق ان حمل الى سيف الدولة اموالا من بعض الجهات على بغال فضاع منها
بغل عليه وهو عشرة الاف دينار وجاء هذا البغل حتى وقف على باب هذا الشاعر
بالارض فسمع حسه فظن انه لص فخرج اليه بالسلاح فوجد بغلا موقورا بالمال فاخذ ما
عليه من المال والحلية ثم دخل حلب وانشد قصيدة قال فيها ومن ظن ان الرزق ياتي
بحيلة فقد كذبته نفسه وهو اثم يفوت الغنى من لا ينام عن السرى واخر ياتي رزقه
وهو نائم فقال له سيف الدولة بحياتي وصل المال اليك الذي كان على البغل فقال
نعم فقال خذه بجايزتك مبارك لك فيه فقيل لسيف الدولة كيف عرفت ذلك قال
عرفته من قوله واخر ياتي رزقه وهو نائم بعد قوله يكون الكلب احسن منه حالا وفي هذا
الاحص يقول ابن الحضيبة العرعيح برقا الغض في لعانه فتذكرت من عدله بعان
فسقى الغيث حيث ينقطع الاحص من تلعة وتبت بانه شجر او برى النور مثل صافي
البرد وحوالى هضابه وقيانه يجلب الريح منه ازكى من المسك اذا مرت الصبا بكثبانه
قال المدايني وفد خالد بن صفوان على عبد الملك بن مروان فوافق عنده جميع وفود
الامصار وقد اتخذ مسلمة مصانع له فسال عبد الملك ان ياذن للوفود في الخروج
معه الى تلك المصانع فاذن لهم فلما نظر اليها مسلمة اعجب بها واقبل على وفد اهل مكة
فقال يا اهل مكة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا الا ان فينا بيت الله المستقبل
ثم اقبل على وفد اهل المدينة فقال يا اهل المدينة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا
لا الا ان فينا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اقبل على وفد اهل الكوفة فقال

يا اهل الكوفة هل فيكم مثل هذه المصانع فقالوا لا الا ان فينا تلاوة كتاب الله المنزل
ثم اقبل على وفد اهل البصرة فقال يا اهل البصرة هل فيكم مثل هذه المصانع فتكلم
خالد بن صفوان فقال اصلح الله الامير ان هولاء اقروا على بلادهم وان عندك
من لم يقر ببلادهم لاجاب عنهم قال افعندك في بلادك غيرها قال لو قال نعم اصلح
الله الامير اصف لك بلادنا قال هات قال يغدو قانصنا فيجيء هذا بالشبوط
والشيم وهذا بالظبي والظليم ونحن اكثر الناس عاجا وساجا وخزا وديباجا وبرذونا
هملاجا وخريدة مغناجا بيوتنا الذهب ونهرنا العجب اوله الرطب واوسطه
العنب واخره القصب فاما الرطب عندنا فمن النخل في مباركه كالزيتون عندكم
في منابته هذا على افنانه كذلك في اغصانه هذا في زمانه كذلك في ابانه من الراسخات
في الوحل المطعمات في المحل الملقحات بالفحل يخرجن اسفاطا عظاما واوساطا ضخاما
ثم ينفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللولو الابيض ثم يتبدل قضبان الذهب
منظومة بالزبرجد الاخضر ثم يصير ياقوتا احمر واصفر ثم يصير عسلا في سحائب
بقربة ولا اناء حولها المذاب ودونها الجراب لا يقربها هوام مرفوعة عن التراب ثم تصير
ذهبا في كيسة الرجال يستعان بها على العيال اما نهرنا العجب فان الماء يقبل عنقا
فيفيض مندفقا فيغسل غثها ويبدي مثنها ياتينا في اوان عطشنا ويذهب في
زمان ريتنا فناخذ منه حاجتنا ونحن نيام على فرشنا فيقبل الماء ولا عباب وادبر
لا يحجبه عنه حجاب ولا تغلق دونه الابواب ولا ينافس فيه من قله والحجبة عنا من
علو واما بيوتنا الذهب فان لنا عليهم خرجا في السنين والشهور فناخذه في اوقاته
ويدفع الله تعالى من آفاته فتنفقه في مرضاته فقال له مسلمة اني لكم هذه يا ابن صفوان ولم تغلبوا
عليها ولم تسبقوا اليها قال ورثناها عن الاباء ونعمرها للابناء ويدفع لنا عنها رب السماء

ومثلنا فيهما كما قال اوس بن معن شعر اذا ما الجد خندف جاش يوما تغطمط بحره المجد فينا
فيما كان من خير اتانا ورثناها اوايل اولينا وانا مورثون كما ورثنا عن الاباء ان
متنا بنينا قال الاصمعي سمعت الرشيد يقول نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه
الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة وقال ابو حاتم ومن العجايب وهو مما اكرم الله به الاسلام
ان النخل لا يوجد الا في بلاد الاسلام البتة مع ان بلاد الهند والحبشة والنوبة بلاد
حارة حقيقة بوجود النخل فيها وليس فيها ومن عجيب ما ذكره ابو سهل بن نوبخت عن
جده نوبخت قال امرني المنصور لما اراد بنا بغداد باخذ الطالع ففعلت فاذا
الطالع الشمس وهي في القوس فخبرته بما تدل عليه النجوم من طول بقائها وكثرة عمارتها
وفقر الناس الى ما فيها ثم قلت له وخلة اخرى اسرك بها يا امير المومنين قال وما هي
قلت نجد في ادلة النجوم انه لا يموت بها خليفة حتف انفه ابدا قال فتبسم وقال
الحمد لله على ذلك هذا فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ولذلك
يقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي شعر اعاينت في طول البلاد وفي
العرض كبغداد من دار بها مسكن الخفض هنا العيش في بغداد والخفض عوده
وعيش سواها غير خفض ولا خفض تطول بها الاعمار ان غذاؤها مري وبعض الارض
امرا من بعض قضى ربها ان لا يموت خليفة بها انه ما شا في خلقه يقضي تنام بها
عين الغريب ولا ترى غريبا بارض الشام يطمع في الغمض وكان من العجيب ان المنصور
مات وهو حاج والمهدي انه خرج الى نواحي الجبل فمات بماسبذان بموضع يقال له
الرذ والهادي ابنه مات بعيسى باذ قرية او محلة بالجانب الشرقي من بغداد
والرشيد مات بطوس والامين اخذ في شاذروان وقتل في الجانب الشرقي والمامون
مات بالبذندون من نواحي المصيصة بالشام والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر

وباقي الخلفاء

7

وباقي الخلفاء ماتوا بسر من راى ثم انتقل الخلفاء الى التاج من شرقي بغداد وتعطلت
مدينة المنصور منهم قال ابن مجاهد المقري رايت ابا محمد بن العلاف في النوم فقلت
له ما فعل الله بك فقال دعني مما فعل الله بي من اقام ببغداد على السنة والجماعة
ومات نقل من جنة الى جنة وروى يونس بن عبد الاعلى قال قال لي محمد بن ادريس
الشافعي يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال يا يونس ما رايت الدنيا ولا رايت
الناس ولما حج الرشيد وبلغ زرود التفت الى ناحية العراق وقال اقول وقد
جزنا زرود عشية وكادت مطايانا تجوز بنا نجدا على اهل بغداد السلام فانني
ازيد بسيري عن بلادهم بعدا ذكر النضر البغدادي علي بن سليم عن ابيه قال
دخلت بالموصل على ابي تمام وعن يمينه شعر ابي نواس وعن يساره شعر مسلم وهو
ينتزع منهما المعاني ولعله لا يجعلهما مادة لغرض الشعر فقلت له ما هذان الدفتران
فقال هذا هاروت وهذا ماروت اخذ منهما السحر الباطل بل وحدثنا ابن
دريد عن ابي حاتم انه قال لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابي نواس
لكتبتهما بالذهب ولو اني استزدتك فوق ما بي من البلوى لاعوزك المزيد ولو
عرضت على الموتى حياتي بعيش مثل عيشي لم يريدوا واجتمع ابو نواس يوما هو ومسلم
فقال له مسلم ما اعلم لك بيتا يسلم من سقط فقال ابو نواس هات فقال ذكر
الصبوح بسحرة فارتاحا وامله داعي الصبوح صياحا لم امله بات الصباح وهو يبشره
بالصبوح الذي ارتاح له كيف يجمع ارتاح وملّ فقال ابو نواس فانشدني انت
اي شعر لك شئت فانشد مسلم عاصى الشباب فراح غير مفند واقام بين عزيمة وتجلد
فقال ابو نواس ناقضت ذكرت انه راح والرواح لا يكون الا بانتقال من مكان الى
مكان ثم قلت واقام بين عزيمة وتجلد فجعلته منتقلا مقيما وافترقا من غير تراض

قال ابو فضالة مهلهل بن يموت بن المزرع ابن اخت الجاحظ غلط مسلم في معارضته
لابي نواس لانه انما ارتاح للشرب ولم يرتح لصوت الديك فلما اكثر مل صياحه وفي
بيت مسلم عيب اخر سوى ما قاله ابو نواس وهو قوله عاصيت ثم راح فقال واقام بين
عزيمة وتجلد والتجلد لا يكون الا مع المعاصاة واجتمع ابو نواس يوما بجارية بنت
بغثان النطاف فجعلت تؤذيه وتطلب عثراته فجبهته في وجهها فقالت يا نواسي
يا ثعلب خلق الله قد نلت بي سناء وفخرا مثل اذا شئت قد ذكرتك في الشعر جهرا
اذ بال ثوبك كبرا وبت ذي خلة تبسم من لفظك سحرا ومنك نحرا وشرا ونديم سقاني
كاسا من الخمر فاضلت في الزجاجة جمرا فاذا ما بدهشني فاتق الله وعلوت دونك
ملء فيك شرا واذا ما اردت ان تحمد الله على ما ابلا واولاك شكرا فليكن ذاك ثم نفسه
وبالاعمار لا تذكرن دينك جهرا لا اثم فما عليك جناح جعل الله بين اصبك دبرا
ان تنفسوا اذا لعقت دمن سيح بالقسو نال اثما ووفدا ان تاملته فهو مدحض واذا
ما شممته كان صفرا قيل ان ابن عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ما شربت فقال
معتقة كانت قريش تعافها فلما استحلوا قتل عثمان حلت فقال له من شربت فقال
سقوني من الشرى بكاس روية واخرى مع الجوز لما استقلت فقال اعلم ربك
فقال سقوني وقالوا الا تغن ولو سقوا جبال الحنين ما سقوني لغنت ودخل
الفرزدق على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل فاستاذنه الاخطل في الولع با
الفرزدق فقال له دونك فقال يا فرزدق انما احب اليك ان تدخل على امراتك
فتجدها قابضة على ذكر رجل او رجلا قابضا على حرها فقال لا احب الى ان تكون قابضة
على اير رجل بدفعه عنها ولكن يا اخطل اما احب اليك اذا كان اير ابيك في است
وايرك في است امك ان تتقدم او تتاخر فانقطع خجلا انتهى ذكر بعض اهل التاريخ ان الحجاج

بن يوسف

بن يوسف الثقفي سهر ليلة وعنده خالد بن عرفطة فقال يا خالد اشتهي محدثا من
المسجد والناس في ذلك يطلبون المقام في المسجد فانتهى الى شاب قايم يصلي فجلس
حتى سلم فقال له اجب الامير قال ابعثك الامير الي قاصدا قال نعم فمضى معه حتى انتهى الى
الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة الامير قال ستجدني ان شاء الله تع كما يجب
فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرات القران قال نعم قال هل تروي شيا من الشعر
قال ما من شاعر الا وانا اروي عنه قال وهل تعرف شيا من انساب العرب قال لا يذهب
عني شي من ذلك فلم يزل يحدثه بما احب حتى اذا همّ بالانصراف قال يا خالد
مر للفتى بمهر وغلام وجارية فقال الفتى اصلح الله الامير يغني من حديثي العجيب واطرفه
فعاد الحجاج الى مجلسه وقال حدثني فقال اعلم ايها الامير انه هلك والدي وانا طفل
صغير فنشات في حجر عمي وله ابنة في سني وكان في الصبا والتصابي ما كنا فيه حتى
اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب عليها وبذلوا لابيها ما لا لجمالها وكمالها فلما رايت
ذلك خامرني الغم وضنيت وذهبت على فراش الضنا ثم جيت الى خابية عظيمة فملاتها
مالا وجواهر وغطيتها ودفنتها تحت فراشي ثم بعد مدة بعثت الى عمي فقلت
له اعلم اني كنت اردت ان اسافر فوقعت بمال عظيم وخشيت ان اموت ولا يعلم احد
فاذا نزل بي امر الله تعالى فاخرجه واعتق عني عشر نسمات واحجج عني عشر حجات وجهز عني
عشرة رجال يجهزهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار ولا تبالي يا عم فان المال كثير
فلما سمع عمي ما قلته اتى الى زوجته واخبرها بما قلته له فما اسرع ان اقبلت بجواريها
حتى دخلت علي ووضعت راسي على ركبتها وقالت والله ما علمت بمرضك وحال ابنتي
حتى اخبرني عمك الساعة وصادفت تلاطفني وتعالجني بالادوية وجعلت الى الطايفها
ورددت الخطاب عن ابنتها فلما رايت ذلك تماثلت ثم بعثت الى عمي فقلت له ان الله تعالى

قد لحسن الى وعافانى فاشترى لى جاريه من خصالها وجمالها اهوكب وكب فقال
يا ابن اخى ما يمنعك من ابنة عمك فهى من اعز خلق الله على غير انى خطبتها قبل ذلك
فامتنعت قال كلا ان الامتناع كان من جهة امها وهى الان قد سمحت ورضيت بذلك
فلت شانك وما تريد فرجع الى زوجته واعلمها بذلك فجمعت عشيرتها ودعو في
اباها فقلت له عجل بابنة عمى كيف شئت ثم ارسل الخاطبه فاهديتلى حلم ندع لهابثا
بصنع باشراف النسا الا فعلته ثم زفتها على ولحضن فيها بكل ما وجدت اليه سبيلا
واشترى عمى متاعا من التجار بعشرة الاف درهم ولم يصبروا على اخذ الثمن وكان ياتينا
في كل يوم من قبل ابويها هدايا وتحف مدة ايام فلما كان بعد ذلك اتانى عمى
وقال لى يا ابن اخى انى قد اخذت من التجار متاعا بعشرة الاف درهم وهم يطالبونى
بالثمن فقلت له دونك والخابيه فمضى مسرعا واتى برجال وحبال فاخرجها وحملها
الى منزله فلما فتحها راى فيها ما كان موضوعا فكان اسرع من ان جاءت زوجته بحواء وبها
وحملت جميع ما في البيت ولم تدع منها كثيرا ولا قليلا فبت مهانا على الارض وحشا
كل الجفا فهذا حالى اصلح الله الامير فقال الحجاج يا خالد اعط الفتى بثياب ديباج وفرش
ارمينيه وجاريه وبرذون وغلام وعشرة الاف درهم وقال للفتى اذا شئت الى خالد
غدا وخذ منه المال فخرج الفتى من عند الحجاج قال فلما انتهيت الى باب دارى سمعت
ابنة عمى تقول ليت شعرى ما ابطا بابن عمى اقتل ام عرض له سبع قال فدخلت عليها
وقلت لها البشرى يا ابنة عمى فانى دخلت على الحجاج وكان من قصتى ما كان وهو
كذا وكذا فلما سمعت كلامى لطمت على وجهها وصاحت فسمعها اباها واخوتها
فجاؤا اليها وقالوا لها ما الخبر فقالت لا جزاكم الله خيرا ولا وصل رحمكم عنى وعن
هذا الفتى جوعتم وضيعتم حتى اصابته الحيرة في عقله وذهب منه اسمعوا كلامه

فقال

فقال ابوها يا ابن اخى ما الذى اصابك قال فقلت والله ما بى من باس غير انى
ادخلت على الحجاج وذكر من امره ما كان وانه امر له بمال جزيل فقال عمه لما سمع كلامه
هذه صفرا ثارت عليه فباتوا يحرسونه تلك الليلة فلما اصبحوا اتوه بطبيب فصار
يعالجه بالادويه فقال والله ما بى من باس غير انى ادخلت على الحجاج وكان كذا
وكذا فلما راى ذكر الحجاج لا يزيد الا بلا كف عنه وعن ذكره فقال له الطبيب لا تذكر
الحجاج فلم يجبه بشى فخرج من عنده وقال انه قد ذهب ما به من الاذى ولكن لا تعجلوا
بحل قيده فتركوه مقيدا مغلولا ثم بعد مدة تذكره الحجاج وقال يا خالد ما فعل الله
بالفتى فقال اصلح الله الامير ما رايته منذ خرج من عندك قال فابعث اليه واحضره
فبعث اليه خالد فرد الرسول على عم الفتى فقال ما فعل الله يا بن اخيك فان الحجاج يطلبه
فقال له ان ابن اخى قد ابتلى في عقله فقال له الرسول لا بد من ذهابه اليه في تلك
الساعة فدخل عليه عمه وقال له يا ابن اخى ان الحجاج ارسل اليك يطلبك فما تقول في ذلك
قال لا الا بين يديه بقيده وغله على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما راه
على بعد جعل يرحب به حتى وصل اليه فكشف عن قيده وغله وقال اصلح الله الامير
ان امرهم عجب من اوله وحدثه بما وقع له فتعجب الحجاج وقال يا خالد اعط الفتى ما
كنا امرنا له به وزده وعليه ضعف اضعافه فاعطاه خالد جميع ما امر له الحجاج به فاخذه
وذهب به الى منزله وحسن حاله ولم يزل يلازم الحجاج فاينما ذهب ذهب معه حتى مات
انتهى ومن ملح المذاكرة ان يقال في قريش رجلان خطبا الى كل واحد منهما المطلب
الخلافه فقتل عليها وكل واحد منهما يقال له عبد الله بن الزبير فاحدهما عبد الله
بن الزبير الاسدى المعروف قتله عبد الملك بن مروان والثانى عبد الله بن المعتز
لان المعتز كان اسمه الزبير وان يقال الاربعه داود وسول الله في السنه والجواب انهم

ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد قال موسى ابن عقبة ما نعلم
اربعة في الاسلام كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم الا هؤلاء وان يقال ثلاثة خلفاء كل منهم
هاشمي الابوين الجواب هم علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم وامه فاطمة
بنت اسد ابن هاشم والحسن بن علي ابن ابي طالب وامه فاطمة رضي الله عنها والامين
محمد ابن هارون الرشيد وامه ام جعفر زبيدة ابنة جعفر المنصور وان يقال رجل
ولي لخمسة ائمة الجواب انهما رجلان ابو موسى الاشعري ولي للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي
بكر وعمر وعثمان وحكمه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والثاني روح بن حاتم عمل للسفاح
وللمنصور وللمهدي وللهادي وللرشيد قال ابو حاتم ولا يعرف سوى هذين
الرجلين وان يقال اربعة تناسلوا من صلب واحد تساووا في اعمارهم الجواب حسان بن
ثابت بن المنذر بن حرام شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوه ثابت وجده المنذر وابو جده حرام
عاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وقيل مائة واربع سنين لا يعرف احد في العرب
تناسلوا او تساووا في اعمارهم سواهم وان يقال هل يعرف من قتل هو وابوه وجده
كذلك الى ستة الجواب عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد قتل
عمارة وابو حمزة يوم قديد وقتل مصعب في حرب عبد الملك بن مروان والزبير يوم وادي
السباع قتله ابن جرموز والعوام قتل يوم الفجار وخويلد قتل في الجاهلية فان قيل
هل يعرف ثلاثة اسماء جد واب وابن على نسق واحد الجواب في ملوك العجم بهرام
بن بهرام بن بهرام وفي ملوك غسان الحارث الاصغر ابن الحارث الاعرج ابن
الحارث الاكبر وفي الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفي المحدثين هاشم ابن هاشم بن هاشم
ابن عتبة ابن ابي وقاص سمع سعيد ابن المسيب وغيره وعبد الرحمن بن المجبر اسمه
عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن يروي عن سالم بن عبد الله وروى عنه

مالك

مالك الفقيه قال ابو نصر بن ماكولا لا اعرف في رواة الحديث من اسمه عبد الرحمن
بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن سواه قلت هذا قول الحافظ جمال الدين ابو الفرج بن
الجوزي والذي لم يعرف زيادة على ذلك المبارك ابن المبارك ابن المبارك ابو طالب
الكرخي بن ابي البركات الفقيه الشافعي صاحب ابي الحسن بن الخل كان من ائمة الشافعية
وكتب المنسوب وكان زاهدا عابدا ورعا ذو وجاهة اقرا اولاد الامام الناصر
قال ياقوت الحموي توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وخمسمائة ويوسف ابن
يوسف ثلاثة هو محيي الدين المعروف بابن زيلاق العباسي الموصلي الكاتب الشاعر
عاش سبعا وخمسين سنة وتوفي في حدود الستين وستمائة وعبد الرحيم ابن عبد
الرحيم ابن عبد الرحيم ثلاثة ابن عبد الرحمن القاضي عماد الدين ابو الحسين بن العجمي
حدث ودرس ودرس وافتى وولي القضاء بالفيوم وناب في الحكم بدمشق
وروى عنه الدمياطي وتوفي بحلب سنة سبعين وستمائة وكان مولده سنة خمس
وستمائة واحمد بن احمد بن احمد ثلاثة ابن كرم ابن غالب ابن فضل ابو العباس ابن ابي
بكر بن ابي السعادات الحافظ البزاز البندنيجي من اهل باب الازج ببغداد بالغ في طلب
الحديث وسمع الكثير وكتب بخطه كثيرا وحصل الاصول وعني بفهم الحديث وتحقيق
الفاظه وضبط اسماء رجاله وتوفي سنة خمس عشرة وستمائة واما احمد بن احمد اثنين
فكثير جدا وكذلك محمد ابن محمد اثنين فانه كثير الى الغاية واما محمد بن محمد ابن محمد
اربعة ابن عبد الله الامام المفتي ناصر الدين ابن المصابيح الدمشقي سمع كثيرا ونظر في
الرجال وعني بالمتون مولده سنة سبع وسبعمائة واما محمد ابن محمد ابن محمد بن محمد
ابن محمد كذا الى خمسة ابن عمر وله فهو شرف الدين ابو الفضائل ابن ابي عبد الله بن
ابي الفتوح بن ابي يوسف بن سعيد القرشي التيمي البكري ولد بالقاهرة سنة [illegible]

وخمسمائة واجاز لجماعة وحدث هو وابوه وجده واخوه صدر الدين البكري توفي
سنة خمس وستين وستمائة بالقاهرة واما محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن
محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن محمد ابن
اربعة عشر اسما فلم اعلم ذلك الا في اسم ابي البركات ابن بن محمد المعروف بعاشق النبي
الموصلي اتى الى المدينة النبوية صلوات الله على ساكنها وسلامه والتزم انه لا يدخل
الى الحرم النبوي الا بعد ما ينظم قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله
توفي بالمدينة الشريفة في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة كان قد عزم على العود الى
وطنه فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له يا ابا البركات كيف ترضى بفراقنا او ما
هذا معناه فقعد وبطل الحركة الى اهله واما علي ابن علي اثنين فكثير واما يحيى ابن
يحيى اثنين فيحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن ابو زكريا التميمي المنقري النيسابوري
قال الحاكم امام عصره بلا مدافعة ولد سنة اثنين واربعين ومائة وتوفي سنة ست و
عشرين ومائتين روى عنه البخاري ومسلم وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه وروى
عنه اسحاق بن راهويه والذهلي وخلق ويحيى ابن يحيى الليثي القرطبي الامام ابو محمد البربري
المصمودي مولى بني الليث ولد سنة اثنين وخمسين ومائة وتوفي سنة اربع وثلثين
ومائتين سمع الموطا من مالك الا ابوابا من الاعتكاف وسمعها من زياد بن عبد الرحمن بن
شبطون ويحيى بن يحيى القرطبي الاديب المتكلم المعتزلي المعروف بابن السمينة كان
بارعا في الطب والحساب والنحو فاذا اعطي الجدل والمناظرة وكان يعلن بالاعتزال
توفي سنة خمس عشرة وثلثمائة ويحيى ابن يحيى بن علي ابن ابي طالب ابو الحسن الزيدي
سمع الكثير واجتمع بسيف الدولة بن حمدان في حلب واقطعه ارضا بشيزر وتوفي
بدمشق سنة تسع وثمانين وثلثمائة واما جعفر ابن ابي طالب فكان زاهدا الا ما

بينه

بينه ويحيى ابن يحيى ابن قيس بن حارثة الغساني عالم اهل دمشق ولي قضاء الموصل
لعمر بن عبد العزيز وروى عن ابي ادريس الخولاني وعروة بن الزبير ومكحول وغيرهم
وثقه ابن معين وقال ابن سعد كان عالما بالفتيا والقضاء وتوفي سنة ثلاث وثلثين
ومائة واما ادريس ابن ادريس اثنين ابن عبد الله بن حسن بن حسن اثنين ابن علي ابن ابي
طالب فانه سلطان المغرب كان فصيحا شاعرا واما الحارث ابن الحارث اثنين فهو الغامدي
من الصحابة هو الذي روى الفردوس سرة الجنة قال وهو كذلك بطن الوادي وهو
ما هنالك والحارث ابن الحارث ابن قيس القرشي السهمي صحابي اسلم وهاجر مع ابيه واخوته
الى الحبشة وكان ابوه من اشراف قريش في الجاهلية واما حجاج ابن حجاج اثنين فهو الباهلي
البصري الاحول توفي في حدود الاربعين ومائة وروى له البخاري ومسلم وابو
داود والنسائي وابن ماجه واما حجر ابن حجر اثنين فمن حديثه في الشاميين في
الطبقة الاولى من تابعيهم يروي عن العرباض بن سارية وروى عنه خالد بن معدان
واما الحسن ابن الحسن اثنين فهو ابن محمد التغلبي من اولاد ناصر الدولة ابن حمدان ولي
امرة دمشق بعد امير الجيوش سنة ثلاث وثلثين واربعمائة الى ان قبض عليه وحمل الى
مصر وتوفي سنة اربعين واربعمائة والحسن ابن الحسن ابن علي الرشيد الاديب النديم
النقيب قطب الدين ابو عبد الله الافساسي البغدادي توفي سنة خمس واربعين
وستمائة والحسن ابن الحسن ابن الهيثم ابو علي البصري كان متبحرا في العلم الرياضي لخص
كثيرا من كتب ارسطو وشرحها وكذلك فعل بكتب جالينوس فهو احد فلاسفة الاسلام
استدعاه الحاكم الى مصر ووضع له المقياس وكان حين قدم خرج اليه الحاكم وتلقاه
واما عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل اخو اسحاق ومحمد توفي في حدود
المائة وروى له البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وعبد الله بن عبد الله ابن جابر

عتيك الانصاري في حدود العشرين والمائة وروى له الجماعة كلهم وعبد الله بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب وصحابيه وروى له الجماعة سوى ابن ماجه وتوفي سنة
خمسين ومائة وعبد الله بن عبد الله بن ابي سلول استشهد يوم اليمامة وروث
لعائشة وعبد الله بن عبد الله الصفري ابو العباس الشاعر الناثر لقي الاشياخ واخذ
عنهم مثل الفارسي وابن خالويه والزجاجي وكان من شعراء سيف الدولة بن حمدان
وعبد الله بن عبد الله ابن عمر ابن علي ابن محمد بن حمويه شيخ الشيوخ ابو بكر الجويني الدمشقي
الصوفي ولد سنة ثمان وستمائة توفي سنة ثمان وسبعين وستمائة وعبد الله ابن عبد الله
ابن الوهادي امين الدين الدمشقي ولد سنة اربع وثمانين وستمائة وتوفي بين العيدين
سنة احدى واربعين وسبعمائة وسمع وفيه من ابن القواس وابن عساكر ونسخ الاجزاء
وادرك بالكتابة في ذرع وغيرها واما فرج ابن فرج بالفاء والراء والجيم فلا اعلم الا
امير فرج بن امير فرج ابن قراسنقر كان شابا حسنا توفي فيها الان انا طاعون سنة تسع
واربعين وسبعمائة بدمشق واما رضوان ابن رضي فلا اعلم الا شاعرا كابلي اهل ما لقيه
ذكره ابن الابار في تحفة القادم واما سالم ابن سالم اثنين فلا اعلم الا ابا شراد العبسي
وقيل القيسي والاول اصح شهد وفاة رسول الله صلعم ونزل حمص ومات بها واما
سعيد ابن سعيد اثنين منهم الفارقي ابو القاسم النحوي وكان من اصحاب علي بن عيسى
الربعي له كتاب تفسير المسائل المشكلة في اول المقتضب للمبرد وكتاب تقسيمات العوامل
وعللها في النحو كان في حدود السبع وسبعين وثلثمائة وسعيد ابن سعيد بن
العاص بن القرشي الاموي اسلم قبل الفتح واستعمله رسول الله صلعم على سوق مكة فلما
خرج رسول الله صلعم الى الطائف خرج معه فاستشهد وسعيد ابن سعيد الاصبهاني كان
كان مليح الخط ذكره ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد للخطيب واما الوليد ابن الوليد

اثنين فالوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي
اخو خالد اسلم وشهد مع رسول الله صلعم عمرة القضيه واما وهب ابن وهب اثنين فالاول وهب
بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن المطلب القرشي الاسدي المدني ابو البختري با
الخاء المعجمة من فوق كان جوادا كريما وتولى قضاء العسكر للمهدي لكنه غير ثقة واما
الحسين ابن الحسين اثنين فالملك علاء الدين الغوري صاحب الغور توفي ببغداد سنة
ست وخمسين وخمسمائة بعد محاصرة غزنة وكان من اجود الملوك وولي الملك بعده
ولده الملك سيف الدين محمد والحسين ابن الحسين ابن يحيى ابو محمد بن علي الازمنتي
توفي بازمنت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة واما مطرف ابن مطرف فهو ابو الحسين
الغرناطي ذكره ابن الابار في تحفة القادم واما معاوية ابن معاوية اثنين فهو
المزني الصحابي وقيل فيه معوية ابن مقرن وهو اول من توفي في حياة رسول الله صلعم واما
عثمان بن عثمان اثنين فهو عثمان بن الشريد بن سويد ابن هرمي بن عامر بن مخزوم المعروف
بشماس لان شماسا من الشمامسة قدم مكة في الجاهلية فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن
ربيعة وكان خال عثمان انا اتيكم بشماس احسن منه فاتى بابن اخته عثمان بن عثمان
فسمي شماسا من يومئذ وكان من مهاجرة الحبشة شهد بدرا وقتل يوم احد رضي الله
عنه واما عدي ابن عدي اثنين فهو عدي ابن عدي بن عميرة الكندي ابو فروة سيد
اهل الجزيرة كان ناسكا فقيها اكبر القدر عالم الجزيرة واذربيجان وثقه ابن معين
وغيره وروى له ابو داود والنسائي وابن ماجه وتوفي سنة عشرين ومائة واما القاسم
ابن القاسم اثنين فهو القاسم ابن القاسم بن مهدي الزاهد ابو العباس المروزي
السياري شيخ اهل مرو في زمانه في الحديث توفي سنة اثنين واربعين وثلثمائة و
القاسم ابن القاسم ابن عمر بن منصور ابو محمد الواسطي كان اديبا نحويا لغويا فاضلا

مصنفا توفي سنة ست وعشرين وستمائة بحلب واما نصر الله بن نصر الله بن نصر الله
ثلاثة فهو معين الدين ابو الفتح الحجبي الشافعي الشاعر مدح الملوك والوزراء توفي في
سنة سبع وثلاثين وستمائة انتهى قيل ان سعد بن حزم الاسدي لم يزل النعمان يغير عليه
حتى سلب امواله حتى عيل صبره وبعث اليه يقول ان لك عندي الف ناقة على ان تدخل
تحت طاعتك فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه ونفسه فقال مهلا ايها الملك
ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم وانما المرء ما نطق بلسانه وصال بجنانه وادعى خلانه
ثم انشد يقول **شعر** يا ايها الملك المرجو نائله اني لمن معشر شم الذرى زهر فلا تغرنك
بالاجسام ان لنا احكام عاد وان كنا على قصر فكم طويل اذا ابصرت جثته تقول هذا
غداة الروع ذو ظفر فان الم به امر فاضعفه رأيته خاذلا للاهل والوزر فقال صدقت
هل لك علم بالامور قال اني لانقض منها المفتول وابرم منها المحلول واحلها حتى
تحول ثم انظر فيها ما يؤول وليس للامور بصاحب من لا ينظر في العواقب فتعجب
من فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة وقال يا سعد ان اقمت واسيناك وان
رحلت وصلناك قال قرب الملك احب الي من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه
منه وجعله من خواص ندمائه وجميع ما ذكرته عن الفصحاء والبلغاء مما يأتي به
الانسان من غريب الالفاظ والكنايات على سبيل الرمز مما يجلو المشتبه في امر من
الرمز في كتمان حاله مع لزوم الصدق ووضوح الحجة انتهى

الباب التاسع

في محاسن الاخلاق وما فيها قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق
عظيم تخلق نبيه من كريم الطبع ومحاسن الاخلاق من الكرم والحياء والصفح وحسن
العهد ما لم يؤته غيره ثم اثنى الله تعالى في شيء من فضائله بمثل ما اثنى عليه من حسن الخلق
فقال عز من قائل فانك لعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله تعالى كان خلقه القرآن

يغضب

يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان صلعم اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
ولا يأخذ مما اتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر
ذلك في سبيل الله تعالى ولا يسأل شيئا الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه
حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلعم قال اكرم
ولد آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء منزلة عند الله اتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله
عز وجل وكان صلعم افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما وكان يقول انا افصح العرب و
كان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير وكان صلعم لا يقول في الرضا والغضب الا الحق
وكان صلعم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب خطبة عظة وكان
احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط امرأة لا يملك رقها
ولا نكاحها او تكون ذات رحم محرم له وكان صلعم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
في مهنة اهله من اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد
ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ولا يتكبر في اجابة الامة والمسكين
لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان يأكل ما حضر ولا
يرد ما وجد ولا يتورع في مطعم حلال وكان يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة بردة حبرة
يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح يلبس ويلبس خاتم فضة في خنصره الايمن
وربما لبسه في الايسر قال بعض من خدمه كنا لو سالنا لبس يخفى حسنها وعلم حسن لكف
لبس الخاتم وكان صلعم يعود المرضى ويشهد الجنائز ويجلس على التراب ويجلس مع الفقراء
ويأكل مع المساكين ويكرم اهل الفضل ويمزح ولا يقول الا حقا يرى اللعب المباح
ولا ينكره وكان له ابل اهله قالت عائشة رضي الله عنها سابقته صلى الله عليه وآله
فسبقته فلما اكثر لحمي فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وكان له عبيد واماء

لا يرتفع على احد منهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو امى لا يكتب ولا يقرء انشاء
في بلاد الجهل والصحارى يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق
والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين وما فيه النجاة والفوز في الدنيا والاخرة
ولما رجع المشركون من بدر الى مكة المشرفة اقبل عمير بن وهب الى صفوان ابن امية و
قال والله ما في العيش خير بعد قتلى بدر ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال
لا اجد لهم شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملئت عيني منه فقد بلغني انه يمشي في الاسواق
وله عندهم ابن اسير فاحتج عليهم ففرح صفوان بقوله فقال يا ابا امية هل اراك فاعلا
قال اي ورب الكعبة فقال صفوان فعلي وفاء دينك وعيالك اسوة عيالي وانت
تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعة على عياله مني قال عمير قد فعلت ذلك يا ابا وهب
ثم ان صفوان حمله على بعيره وجهزه ولوى على عياله ما يجرى على نفسه وتقلد عمير بسيفه
وخرج الى المدينة ولم يعلم احد بذلك وسار الى ان وصل فنزل بباب مسجد رسول الله صلعم
فنظر عمر بن الخطاب ومعه جماعة من اصحابه فقال لهم دونكم هذا عدو الله عمير ثم نادى
عمر يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح فقال رسول الله
ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف
ثم ادخله على رسول الله صلعم فلما راه النبي صلعم قال يا عمر اطلقه وتاخر عنه فلما دنى منه قال
له رسول الله صلعم ما اقدمك يا عمير قال قدمت لاجل اسير عندكم لعلكم تحسنون الينا
في الفداء فقال له النبي صلعم فما بال سيفك معك قال قبحها من سيوف وهل اغنت عنا
شيئا انما نسيته حين دخلت وهو في رقبتي قال فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر
ففزع عمير وقال يا رسول الله ماذا شرطت له قال تحملت بقتلي على ان يقضي دينك و
يعول عيالك والله حائل بيني وبينك فقال عمير انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد

ان

ان محمدا رسول الله كنا نكذبك فيما تقول والله ما اطلع على هذا الامر غير صفوان وانه
انك لصادق وقد امرت صفوان ان يكتم هذا الامر فاطلعك الله عليه فامنت بالله
ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق فقال رسول الله صلعم علموا اخاكم الصلوة والقران
واطلقوا الاسير فقال عمير اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله وقد هداني فله الحمد فاذن
لي يا رسول الله بان الحق قريشا فادعوهم الى دين الله تعالى والى الاسلام فاذن له فلحق
بمكة وسال صفوان عن عمير فقيل له انه اسلم فلعنه وغضب عليه وحلف انه لا يكلمه ابدا الحج
عياله فقدم عمير الى مكة فدعاهم الى الله واخبرهم بصدق رسول الله صلعم فاسلم معه خلق كثير
ولما خرج رسول الله صلعم من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى
ابي بكر ودليلهما عبد الله بن الاريقط الليثي فمروا بقديد على ام معبد الخزاعية وكانت امرأة
جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم فسالوها لحما وتمرا فلم يجدوا عندها شيئا وكان القوم
مرملين مسنتين فراى رسول الله صلعم شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت
شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها حلب فاحلبها قالت هي اجهد من ذلك قال
اتاذنين ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان كان بها حلب فدعا بها النبي صلعم ومسح بيده
ضرعها فتفاجت ودرت ثم دعى باناء فحلب ثجا حتى علاه الثمال وسقاها حتى رويت
ثم سقى اصحابه حتى رووا وشرب اخرهم ثم بايعها وارتحل عنها فما لبثت حتى جاء زوجها
ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقال العسكري اكثم بن ابي الجون ويقال ابن الجون
يسوق اعنزا عجافا فلما راى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن يا ام معبد
والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك
من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
حسن الخلق الى اخر ما قالت انتهى وروى ان الرشيد لما اراد ان يسمع الموطا من الامام مالك

اراد ان يكون ذلك عنده فقال له الامام مالك يا امير المؤمنين حدثني نافع عن
ابن عمر عن رسول الله صلعم انه قال العلم يؤتى ولا يأتي فقال الرشيد اذا نأتي اليك
فقدمت له دابة ليركبها فقال مالك حدثني نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلعم انه قال
من خطا خطوة في طلب العلم كتب الله تعالى له بها الف حسنة وان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع فقال الرشيد اذا نمشي الى منزلك ومشى فلما اراد
الجلوس وضع له كرسي فجلس عليه فقال مالك يا امير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر
عن رسول الله صلعم انه قال من تواضع لله رفعه الله فنزل الرشيد عن كرسيه وجلس مع الناس
كاحدهم فلما فرغ من قراءته قال يا شيخ ما سميت كتابك هذا قال ما سميته الى الان شيئا
ولكن اسميه الموطا الان نوطانا يا امير المؤمنين وكان لابي حنيفة جار يهودي
فصب خلاءه ينضح على بيت ابي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في
بيته منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي بذلك قط فلما بلغه ذلك بكى
بكاء شديدا ثم جاء واسلم على يدي الامام ابي حنيفة انتهى قال الفضيل بن عياض لان
يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه
خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه وقال صلى الله عليه وسلم وحسن
الخلق زمام من رحمة الله تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره
الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى والزمام بيد
الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقال عم من صدق لسانه زكى
عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته مد له في عمره ثم قال
وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق وكتب الحسن بن علي رضي الله عنهما الى
اخيه الحسين رضي الله تعالى عنه في اعطائه الشعراء فكتب اليه الحسين انت اعلم مني بان خير

المال

المال ما وقى به العرض فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه كيف ابتدا الكتابة بانت اعلم
مني وكان بينه وبين اخيه كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني
سمعت جدي صلعم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه
الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا واني لالقى
المرء اعلم انه عدوه وفي احشائه الضغن كامن فامنحه بشرى كي يرجع قلبه سليما وقد
ماتت الضغائن روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم بن عدي عن عمر ان
النبي صلعم كان جالسا في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطاد ضبا
وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فراى جماعة فقال على من هذه الجماعة قالوا على
هذا فاتى النبي صلوات الله عليه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على لهجة اكذب منك
ولولا ان تسميني العرب عجولا لقتلتك فسررت بقتلك الناس اجمعين فقال عمر
يا رسول الله دعني اقتله فقال النبي صلعم يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا
ثم اقبل الاعرابي على النبي صلعم فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك
هذا الضب واخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي النبي صلعم وقال ان امن بك امنت
بك فقال النبي صلعم يا ضب فتكلم بلسان فصيح عربي صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا رسول الله فقال رسول الله صلعم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال صلعم يا ضب فمن انا قال انت
رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك
فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد اتيتك
وما على وجه الارض وهو ابغض الي منك والله لانت الساعة احب الي من نفسي
ومن ولدي فقد امن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي فقال له رسول الله

الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبل الله هذا
الا بالصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة فقال علمني فعلمه رسول الله الحمد لله
وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في الرجز ولا في البسيط احسن من
هذا فقال رسول الله ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر فاذا قرأت قل هو الله
احد ثلاثا او قال ثلاث مرات فكانما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل
اليسير ويعطي الكثير انتهى قال ابن عباس رضي الله عنهما وورد علينا الوليد بن عقبة ابن
ابي سفيان واليا وكان وجهه ورقة مصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا
اغناه ولا عبدا يوما الا ادى عنه دينه ينظر الينا بعين ادق من الماء ويكلمنا بكلام احلى
من الجنا ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تغدينا عنده يوما
فاقبل الفراش بصحفة فعثر في الوسادة فامضيت من يده فوالله ما ردها الا ذقنه و
انكب جميع ما فيها من حجره ومثل الغلام واقفا ما معه من روحه الا ما يقيم رجليه
فقال الوليد فدخل وغير ثيابه واقبل علينا بسرقا سارير وجهه واقبل على الفراش
فقال يا بائس ما اراك الا روعناك فاذهب فانت واولادك احرار لوجه الله تعالى
ودروي ان الواثق جاء اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صل رحمك وارحم قرابتك
واعطف على رجل من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم قال ابن جدك
آدم عليه الصلاة فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالدرهم
قال ارايت لو قسمت المال على اخوتك وولد جدي آدم ما حصك منه حبة فقال لله
درك يا امير المؤمنين ما ازكى فهمك ثم امر له بعطاء فاخذه وانصرف ودخل
محمد بن عباد على المأمون فجعل يعبث بسبحة وجارية على راسه تبسم فقال لها المأمون
م تضحكين فقالت من ابن عباد انا اخبر يا امير المؤمنين يتعجب من مجيء واكرامك له

فقال

فقال لها المأمون لا تعجبي فان تحت العمة كرما ومجدا قال الشاعر شعر وهل ينفع ا
الفتيان حسن وجوههم اذا كانت الاعراض غير حسان فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى
فما كان كل مصقول الحديد يمان ذكر القاضي ابو الحسن التنوخي في كتاب الفرج بعد
الشدة ان منارة صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هرون الرشيد ان رجلا بدمشق من
بني امية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة واولاد يركبون الخيل ويحملون
السلاح ويغزون الروم وانه سمح كثير البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على هذا الخبر وهو بالكوفة في بعض حججه في سنة ست وثمانين ومائة
وقد عاد من الموسم وقد بايع للمأمون والأمين واولاده فدعاني وهو في مجلس خال وقال
اني دعوتك لامر اهمني وقد منعني النوم فانظر كيف تكون وقص علي القصة وقال اخرج الساعة
فقد اعددت لك الخيول وازحت علتك في الزاد والنفقة والالة وتضم اليك مائة
غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى امير دمشق وهذه قيود فابدأ بالرجل فان
سمع واطاع فقيده وجئني به وان عصى فتوكل انت ومن معك به لئلا يهرب وانفذ
كتابي الى عامل دمشق ليركب في جيشه واقبضا عليه وجئني به وقد اجلتك لذهابك
ستا ولايابك ستا ولمقامك يوما وهذا محمل تجعله في شقه اذا قيدته وتركب
انت في الشق الثاني ولا تكل حفظه الى غيرك حتى تأتيني به في ثالث عشر يوما من خروجك
واذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها من اهله وولده وغلمانه وحاشيته وقدر
نعمته والحال والمحل واحفظ ما يقولون حرفا بحرف منذ يقع طرفك عليه حتى تأتيني به و
اياك ان يشتبه عليك شيء من امره انطلق قال منارة فانطلقت وركبت الابل وسرت
اطوي المنازل واسير الليل والنهار ولا انزل الا للصلاة او لقضاء حاجة والجمع بين صلاتين واتعب
للناس قليلا حتى انتهيت الى دمشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت

طرحتها البلاليق بظاهر البلد الى ان فتح الباب من الغد فدخلت على هيئة
حتى اتيت بيت الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استاذن بل دخلت بغير اذن
فلما راى القوم ذلك سالوا بعض من معي فقال هذا امان رسول امير المؤمنين الى
صاحبكم فلما صرت في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا فرايت فيه قوما جلوسا فظننت
ان الرجل فيهم فقاموا واوجبوا بي فقلت ايكم فلان قالوا الابن اولاده وهو في الحمام فقلت
استعجلوه فمضى بعضهم يستعجله وانا اتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ماجت
باهلها موجا كبيرا فلم ازل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان طال واستربت به واشتد
قلقي وخوفي ان يتوارى الى ان رايت رجلا قادما بزي الحمام يمشي في صحن الدار وحوله ليم
جماعة كبيرة من كهول واحداث وصبيان وهم اولاده وحشمه فعلمت انه الرجل فجاء وسلم
سلاما خفيفا وسالني عن امير المؤمنين واستقامة احواله فاخبرته بما وجب فما تم الكلام
حتى جاءوا بالطباق فاكلة فقال تقدم يا ابا محمد وكل معنا فقلت ما لي الى ذلك من سبيل
فلم يعاودني واقبل ياكل هو ومن معه ثم غسل يديه ثم دعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة
لم ار مثلها الا عند الخليفة فقال تقدم يا ابا محمد وساعدنا على الاكل حتى لم يزدني على
ان يدعوني كما يدعوني الخليفة باسمي فامتنعت عليه فما عاودني واكل هو ومن معه من
اولاده وكانوا تسعة فتاملت اكله في نفسه فوجدته ياكل اكل الملوك ووجدت جاشه
رابطا وذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكن ووجدتهم لا يرفعون شيئا من بين
يديه على المائدة الا انتهبوا وكان غلمانه عند نزولي في الدار اخذوا دوابي وغلماني وعدلوا
بهم الى دار النزول فما استطعت ان اراهم وبقيت انا وحدي وليس بين يدي الا خمسة
غلمان او ستة واقفون على راسي فقلت في نفسي هذا جبار عنيد ان امتنع من الشخوص
لم اقدر على اشخاصه بنفسي ولا بمن معي ولا على حفظه الا ان يكون معي امير البلد جيش

جزعا شديدا او رايت منه استخفافا وتهاونا بامري في كونه يدعوني باسمي ولا يفكر
في امتناعي من الاكل ولا يسال عما جئت به وياكل مطمئنا ولا يفكر في ذلك وانا غارق في
الفكر فلما فرغ من الاكل وغسل يديه ودعا بالبخور فتبخر وقام الى صلاة الظهر فصلاها ثم
واكثر من الدعاء والابتهال فرايت له صلاة حسنة فلما انفتل من المحراب استقبلني فقال
ما اقدمك يا ابا محمد فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين ففضه فقراه فلما تم قراءته دعا
اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم اشك في انه يريد ان يوقع بي شيئا فلما تكاملوا
ابتدا وحلف ايمانا مغلظة منها الطلاق والعتاق والحج والصدقة والوقف ان
اجتمع اثنان في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا ولا يخرجوا من منازلهم ولا يظهروا
الا ان يظهر لهم امر يليه وقال هذا كتاب امير المؤمنين بالمسير اليه ولست اقيم بعد نظري
فيه ساعة واحدة واستوصوا بمن وراءي من الحرم خيرا وما لي حاجة ان يصحبني احد ثم
قال هات قيودك يا ابا محمد فدعوت بها وكانت في سفط ثم مد ساقيه فقيدته
وامرت غلماني بحمله حتى وضعوه في المحمل وسرت من وقتي ليس معه احد الى ان صرنا
بظاهر دمشق وسار يحدثني بانبساط حتى انتهينا الى بستان حسن في الغوطة فقال لي
اترى هذا قلت نعم قال انه لي وفيه من الاشجار كذا وكذا ثم انتهينا الى اخر فقال مثل
ذلك انتهينا الى مزارع حسان وقرى فقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له الست
تعلم ان امير المؤمنين اهمه امرك حتى ارسل اليك من انتزعك من بين اهلك ومالك و
اولادك واخرجك من عندهم فريدا مقيدا وما تدري ما يصير اليه امرك ولا كيف يكون
وانت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد ان جئت وانت لا تعلم
فيما جئت به وانت فارغ القلب قليل الفكر ولقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي
انا لله وانا اليه راجعون اخطات فراستي فيك فاني كنت اظنك رجلا كامل العقل

فاذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام واهل المستعان واما قولك في امير المؤمنين
وان فاجر ولحن اجبر اباى الى ما يبر على هذه الصورة فاني على ثقة من الله عز وجل الذي
بيده ناصية امير المؤمنين وكلا يملك امير المؤمنين لنفسه ضرا ولا نفعا الا باذن الله
عز وجل ولا ذنب لي عند امير المؤمنين اخافه وبعد فانا لو عرف امير المؤمنين امري وتحقق
سلامتي وصلاح سريرتي حتى مكرما فانا لنا الاعداء والحساد رموني عنده بالباطل
في ويقولوا على الاقاويل الكاذبة فانه لم يستحل دمي ولم خرج من ايذاى ولا زعاجي و
يردني مجللا ويبعثني بما يرد معظما وان كان قد سبق في علم الله عز وجل انه يبيح لي منه
سوء وقد اقترب اجلي وكان سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء
واهل الارض والسماء على صرف ذلك ما استطاعت فلم التعجل الفكر فيما فرغ الله منه و
حسن الظن بالله عز وجل الذي خلق ورزق وامات واحيا وان الصبر والرضا والتسليم
الى من يملك الدنيا والاخرة وقد كنت احب انك تعرف هذا فاذا قد عرفت مبلغ
علمك فلا كلمتك بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى ثم اعرض عني
فما سمعت منه لفظة غير القران والتسبيح وطلب ماء او قضاء حاجة حتى شارفنا الكوفة
في اليوم الثالث عشر بعد الظهر وقد استقبلني النجب من الكوفة على ستة فراسخ يتجسسون الخبر
فحين راوني رجعوا عني متقدمين بالخبر فانتهيت الى الباب في اخر النهار فحططت رحلي
ودخلت على الرشيد وقبلت الارض بين يديه ووقفت فقال لي هات ما عندك يا
منارة واياك ان تغفل عن لفظة واحدة فسقت الحديث من اوله الى اخره حتى انتهيت
الى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور وما حدثتني نفسي كل ذلك والغضب
يتراءى في وجه امير المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ العود والعشاء بعد الصلوة
الى وسوالي عن سبب قدومي ودفع الكتاب اليه وبادرته الى احضار اهله واصحابه

وحلفهم ان لا يتبعه احد منهم وصرفهم اياهم وعقد جبينه الى القبلة فما زال وجه الرشيد
يسفر فلما انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي له حين ركبنا المحمل فقال والله صدق
والله ما هو الا رجل محسود مكذوب عليه ولعمري لقد ازعجناه واذيناه وروعنا
اهله ثم قال يا منارة فبادر فاتني به مكرما قال فخرجت اليه ونزعت قيوده
وادخلته على الرشيد فلما كان ان راه فرايت ماء الحياة يجول في وجه الرشيد فدخل
الاموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد ردا جميلا واقبل عليه يحادثه فساله
عن حاله ثم قال له بلغنا عنك فضل هيئة وامور احببنا معها ان نراك ونسمع كلامك
ونحسن اليك فاذكر حاجتك فاجاب الاموي جوابا جميلا وشكر ودعا ثم قال ليس لي
عند امير المؤمنين الا حاجة واحدة قال مقضية فما هي قال تردني الى بلدي ومالي
واولادي قال نفعل ان شاء الله ولكن سل ما تحتاج قال يا امير المؤمنين عمالك منصفون
وقد استغنيت بعدلهم عن مسالتي فاموري مستقيمة وكذلك اهل بلدي بالعدل
الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا الى بلدك واكتب الينا بامر ان
اعرض لك شي فودع الاموي فلما ولى خارجا قال امير المؤمنين احمله يا منارة من وقتك
وسر به راجعا كما اتيت به حتى اذا وصلت الى المجلس الذي اخذته منه فودعه
وانصرف قال فاتيت به الى اهله ثم رجعت انتهى وروى ان عمر بن الخطاب استعمل على حمص
رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر ان يقدم عليه فلم يشعر عمر الا ان
قدم ماشيا حافيا عكازه بيده واداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا
عمير اخبثتنا ام البلاد بلاد سوء فقال يا امير المؤمنين اما نهاك الله ان تجهر بالسوء
وعن سوء الظن وقد جئتك بالدنيا اجرها بقرابها قال وما معك من الدنيا قال
عكازة اتوكا عليها وادفع بها عدوا ان لقيته ومزودي احمل فيه طعامي ودلوي

هذه الحلة فيها ماء لشرابي وطهوري وهذه المتوضأ فيها واغسل فيها راسي واكل
فيها طعامي فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا عندي الا تبع للتابع قال فقام عمر من مجلسه
الى قبر رسول الله وابي بكر فبكى بكاء شديدا ثم قال اللهم الحقني بصاحبي غير مفتضح ولا
مبدل ثم عاد الى مجلسه ثم قال ما صنعت في عملك يا عمير فقال اخذت الابل من اهل الابل
والجزية من اهل الذمة عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وابناء السبيل
فوالله يا امير المؤمنين لو بقي عندي منها شيء لاتيتك به فقال عمر عد الى عملك فقال
عمير انشدك الله يا امير المؤمنين ان تردني الى اهلي فاذن له فاتى اهله فبعث عمر رجلا
يقال له حبيب بمائة دينار فقال امض الى عمير وانزل عليه ثلاثة ايام فان يك خائنا
لم يخف عليك في عيشه وحال اهل بيته وان لم يكن خائنا لم يخف عليك فادفع اليه المائة
دينار فاتاه حبيب فنزل به ثلاثة ايام فلم ير له عيشا الا عيش الشعير والزيت فلما مضت
ثلاثة ايام قال يا حبيب ان رايت ان تتحول الى جيراننا فلعلهم ان يكونوا احسن عيشا منا
فانا والله لو كان عندنا غير هذا لاثرناك قال فدفع له المائة دينار وقال بعث بها
امير المؤمنين اليك فدعا بفرو خلق لامراته فجعل يصر فيها الخمسة دنانير والستة والسبعة
ويبعث بها الى اخوانه من الفقراء الى ان انفدها فقدم حبيب الى عمر فقال يا امير المؤمنين
جئتك من عند ازهد الناس وما له من الدنيا الا قليل ولا كثير فامر له عمر بوسقين من
طعام وثوبين فقال يا امير المؤمنين اما الثوبان فاقبل واما الوسقان فلا حاجة لي
بهما عند اهلي صاع من بر هو كافيهم حتى ارجع اليهم وروي ان بهرام الملك خرج يوما للصيد
فانفرد وراى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه حتى بعد عن اصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل
عن فرسه ليبول وقال للراعي احفظ علي فرسي حتى ابول فعمد الراعي الى العنان وكان ملبسا
ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام واخرج سكينا فقطع اطراف اللجام فرفع بهرام بصره فراه فاستحيى

منه فاطرق بهرام بصره الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته فقام بهرام
واضعا يده على عينيه وقال للراعي قدم الي فرسي فانه قد دخل في عيني من سافي الريح
فما اقدر على فتحهما فقدمه فركبه وقد وهبها فلا يتهم بها احدا وروي ان كسرى انوشروان
كان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس فدخل وجوه مملكته الايوان فلما
فرغوا من اكل الطعام جاؤا بالشراب واحضر الفواكه والمشموم في اواني الذهب والفضة
فلما رفعت آلة المجلس اخذ بعض من حضر اجانة من الذهب وزنها الف مثقال فوضعها
تحت ثيابه وكسرى ينظر فتفقدها الموكل فنادى باعلى صوته لا يخرجن احد حتى يفتش
فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال قد اخذها من لا يردها وراه من لا ينم عليه فلا تفتش
احدا فاخذ الرجل الاجانة ومضى فكسرها وصاغ منها منطقة وحلى سيفه وجدد له كسوة
جليلة فلما كان في مثل هذا اليوم دخل ذلك الرجل بهذه الحالة على كسرى فدعاه فحضر
بين يديه فقال له هذا من ذاك فقبل الارض بين يديه وقال اصلح الله الملك و
انصرف ونقل ابو القاسم علي بن محمد الذهبي عن ابي عبد الله النحوي قال الحاج محمد بن
طاهر راى في الطواف جارية في نهاية الحسن فسال عنها فقيل له انها لرجل من الادباء
قد رواها الاخبار والاشعار والنحو والعروض وقد احسنت الضرب والغناء فطلب
سيدها واشتراها منه بمائة الف درهم فلما قدم بها مدينة دار السلام شغف
بها شغفا شديدا واخفى امرها وما يجد منها خوفا من امير المؤمنين المتوكل وكتم
امرها وكان من شدة شغفه بها يجلس عندها اياما فلا يظهر والزم معها سور فقلق
ابن سويد بن ابي العالية وكان بينه وبينه منافرة فلم يجد سويد ما يكيده به فكتب
كتابا الى المتوكل وهو نازل على اربعة فراسخ من بغداد يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن طاهر اشترى جارية بمائة الف درهم وهو يصطبح

ويفنى زمانه كله معها ويشتغل بها عن النظر في امور المسلمين ولا يامن امير المؤمنين
ان يضطرب عليه بغداد فيتعب امير المؤمنين في اصلاحها وقد انهى المملوك الى
امير المؤمنين ايده الله تعالى ذلك وهو اعلى رأي والسلام عليه ورحمة الله وبركاته
فلما قرأ المتوكل كتابه دفع راسه الى نرجس الخادم وقال له امض الى محمد بن طاهر وادخل
عليه داره بعينه من غير اذن وانظر ماذا يصنع وائتني بالجارية التي عنده فورا من غير
تاخير فمضى نرجس من وقته وساعته وكان محمد ابن طاهر قد اصطبح معها في ذلك
اليوم فدخل عليه من غير اذن فلما رآه تغير وجهه وانتقع لونه وفاضت عيناه وارتعدت
فرايصه لعلمه ان نرجس ما دخل على احد من غير اذن الا وحصل له ضرر فقال يا نرجس
ما الذي اقدمك قال امرني امير المؤمنين ان اتيه بجاريتك قال يا نرجس هذا يوم
غاب خيره وحضر شره فانظر ما انت فيه وانا لا اخالف امير المؤمنين فيما امر به ثم امر لنرجس
بكرسي فجلس عليه بعد ان امتنع ساعة وقال ان شاء المجلس مع مثالك ثم ان محمد بن طاهر
نظر الى الجارية وبكى بكاء شديدا وقال لها انت لا اودعك فاخذت العود وغنت
بصوت حزين وجعلت تقول شعر الله بين معذبين رماهما ... بشماتة الاعداء و
الحساد اما الرحيل فحين جد تحملت ... مهج النفوس من الاجساد من لم يبت والموت
يصدع قلبه ... لم يدر كيف تفتت الاكباد ثم انهما اعلنا بالبكاء والنحيب حتى رق قلب
نرجس ورحمهما لما رأى منهما فقال لها الامير ان شئت ان امضي واودعك على ما انت
عليه وانذل عنك لامير المؤمنين فقال يا نرجس من خلفه مثل سويد كيف يمكنه
ان يتذلل ولكن ادفع بي فقالت الجارية وامض يا سيدي ما املكني من نفسك ابدا لكن
احملني الى امير المؤمنين لاقتل نفسي بين يديه فقال لها سيدها والله لو كان غير امير
المؤمنين لكان في ذلك الوسع ولكن ما وجدت ان ياخذ مني امير المؤمنين جميع ما ملك

ويعزني من علمي ويغنيك الي وهذا قضاء الله وقدره ثم التفت الى نرجس وقال
له قد شاهدت منا ما يشهد به قلبك علينا بالمحبة والمودة والالفة ولا يخفى
عن علمك ان صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلي
فخذها وانصرف وقل ما شئت بما يليق من مروتك ثم ودعها وبكى وبكت وبكى
نرجس ثم اخذها وانصرف وهي تبكي وتخمش وجهها فحملها نرجس على بغلة وسار
حتى دخل على امير المؤمنين فلما رآه قال له ما وراءك يا نرجس قال يا امير المؤمنين
وراي كل بلية ثم جلس بين يديه وقص عليه القصة من اولها الى اخرها ولم يخف
عليه شي فقال المتوكل هذا الوجد كله يجده محمد بن طاهر على هذه الجارية فقال
نرجس والله يخفي يا امير المؤمنين اكثر مما اظهر وما اظنه يعيش بعدها فقال فرق
قلب المتوكل وقال يا نرجس ارجع بها اليه في هذه الساعة وادركه قبل ان تزهق
روحه وامر له بمائة الف درهم وللجارية مثله وجعل له سويدا له يفعل به ما شاء
وكتب له كتابا توقيعا بذلك فرجع نرجس بالجارية والتوقيع فلما دخل عليه وجده
يتقلب على جمر من شدة الوجد والجواري يروحن عليه بالمراوح فقال البشارة يا محمد
فان امير المؤمنين قد رد اليك الجارية من قبل ان يقع نظره عليها وقد حكمك في سويد
تفعل به كيف شئت فلما دخلت عليه الجارية قام اليها وعانقها ودفع نرجس اليه
التوقيع فاخذه وجلس وارسل الى سويد فلما احضر دفع له كتاب امير المؤمنين فلما
قراه قال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وان تهددني وكنا
انت شديد وان تصنع صنيعا اصطنعته الى مثلي فمثلي من هفا ومثلك من عفا ثم قام
وقبل البساط فقال محمد بن طاهر لا ابدل نعمة الله كفرا ثم امر له بخمسين الف درهم
فقالت الجارية انا قد وهبت له خمسين الف درهم مما وهبه امير المؤمنين لي شكرا لله

تعالى على ذلك ثم اتى عطاء كان عليه وامر ان يحمل المال الى منزله فقبل يديه و
انصرف انتهى وكتب المأمون الى جارية الخيزران هذه الابيات شعر نحن في افضل
السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا اهل ودي انكم غبتم ونحن
حضور فاعدوا المسير بل ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح تطيروا خرج قوم الى الصيد
فطردوا ضبعة حتى الجؤوها الى خباء اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها فبينما
هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه يطلبه فوجده
ملقى فتبعها حتى قتلها وانشد شعر من يصنع المعروف مع غير اهله يجازى كما جوزي
مجير ام عامر اعد لها لما استجارت ببيته احاليب البان اللقاح الدرائر لتشبعها
حتى اذا ما تمكنت فرته بانيابها واظافر فقل لذوي المعروف هذا جزاء من
يجود بمعروف على غير شاكر وقال بعضهم دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها
شاة مقتولة والى جانبها جرو ذيب فقالت اتدري ما هذا فقلت لا قالت
هذا جرو ذيب اخذته صغيرا وادخلته بيتي وربيته فلما كبر فعل بشاتي ما ترى
وانشدت شعر عقرت شويهتي وفجعت قومي وانت لشاتنا ربيب غذيت
بدرها مذ كنت طفلا فمن انباك ان اباك ذيب اذا كان الطباع طباع سوء
فلا ادب يفيد ولا اديب قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت حسن الخلق قال من
قيس بن عاصم بينما هو جالس في منزله اذ جاءته جارية له بسفود عليه شوي فسقط من
يدها على ولد له فمات من ساعته فذهب عقل الجارية فقال لها لا باس عليك انت
حرة لوجه الله تعالى وقيل لبعضهم ممن تعلمت الحلم قال من الاحنف بن قيس بينما هو جالس
في حبوته واذا هو بجمل وعليه رجل مقتول وخلفه رجل موثوق فقال من هذا قيل
له هذا الموثوق ولدك قتل ولد اخيك الذي على هذا الجمل فالتفت اليه وقال يا بني

صنعت

صنعت اغضبت ربك واقللت عددك وقطعت رحمك فلم يرد له جوابا فقال
اطلقوه واعطوا ام المقتول مائة بعير فانها غريبة ولم يفك حبوته وقال عبد الله بن
طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى يا خادم فدخل غلام تركي وهو يقول
ما ينبغي للغلام ان ياكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تنادي يا غلام يا غلام
الى متى هذا فنكس المأمون راسه طويلا فظننا انه يامر بضرب عنقه فرفع راسه وقال
يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه
حسنت اخلاق خدمه ولا نستطيع ان نسيء اخلاقنا لنحسن اخلاق خدمنا وروي
ان عمر بن الخطاب كان اذا راى احدا من عبيده يحسن الصلاة اعتقه فعرفوا ذلك
منه فكانوا يحسنون الصلاة مراءاة له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا
في الله تعالى انخدعنا له وروى الحافظ ابو نعيم في الحلية عن الحافظ ابي بكر الاجري
انه قال بلغني عن المهتدي انه قال ما قطع ابي يعني الواثق الا شيخ كبير جيء به من المصيصة
فمكث في السجن مدة ثم انه تذكره يوما فقال علي بالشيخ فاتي به مقيدا فلما وقف
بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين ما سلكت معي
ادب الله ولا ادب رسول الله قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها وامر النبي برد السلام فقال ابي وعليكم السلام ثم قال لابن ابي داود سله
فقال يا امير المؤمنين انا محبوس مقيد اصلي في السجن بالتيمم وقد منعت الماء فمر
بقيودي تحل ومر لي بماء اتوضأ به واصلي ثم سلني فامر بحل قيوده وامر له بماء فتوضأ
وصلى ثم قال لابن ابي داود سله فقال الشيخ المسألة لي فمره ان يجيبني فقال سل فاقبل
الشيخ على ابن ابي داود وقال له اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا الناس اليه هو شيء دعا
اليه النبي فقال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله ولا الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان

دعى وتدعوا الناس اليها لا يخلوا اما ان تقول علموه او جهلوه فان قلت علموه
وسكتوا عنه وسعنا واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته
انت فيا لكع ابن لكع يجهل النبي والخلفاء الراشدين وتعلمه انت قال المهدي فرايت
ابي وثب قائما ودخل الخلوة فجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك ويقول صدق الشيخ
الى اخر ما تقدم وقال المهدي ما زلت اقول القران مخلوق صدرا من الزمان في
خلافة الواثق حتى اقدم الينا ابن ابي داود شيخا من اهل الشام فادخل على الواثق
مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرايت قد استحيى منه ورق له فما زال
يدنيه حتى قرب منه فسلم عليه فاحسن السلام ودعا فابلغ واوجز فقال له الواثق اجلس فجلس
ثم قال له يا شيخ ناظر ابن ابي داود على ما يناظرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين ابن ابي داود
يقول ويصبوا ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق فقال الشيخ هون عليك يا
امير المؤمنين ما بك واذن لي في مناظرته فقال ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ
يا احمد يا ابن ابي داود ما دعوت الناس ودعوتني اليه فقال ان تقول القران مخلوق
لان كل شيء دون الله مخلوق قال نعم فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان رايت ان تحفظ
علي وعليه ما نقول قال افعل فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه اهي واجبة
داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ما قلت قال نعم فقال
الشيخ اخبرني عن رسول الله صلعم حين بعثه الله الى عباده هل ستر شيئا مما امره الله في
دينه قال لا قال فدعا رسول الله صلعم الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي داود فقال
الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ يا احمد اخبرني عن الله عز وجل انزل القران على رسول
الله صلعم فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
اكان الله الصادق في اكماله ام انت الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك فيكون كاملا

فسكت

فسكت ابن ابي داود فقال اجب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امير المؤمنين
ثنتان فقال اثنتان فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه اعلمها
رسول الله صلعم ام جهلها فقال ابن ابي داود علمها قال افدعا الناس اليها فسكت
فقال يا امير المؤمنين ثلاثا فقال ثلاثا فقال الشيخ افتسع لرسول الله صلعم
كما زعمت ولم يطالب بها امته قال نعم قال الشيخ اتسع لابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم قال ابن ابي داود نعم فاعرض الشيخ عنه واقبل على الواثق وقال
يا امير المؤمنين الم يتسع لك من الامساك عن هذه الكلمة ما اتسع لرسول الله صلعم
ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم
عن ذلك فقال نعم ان لم يتسع لنا من الامساك ما اتسع لرسول الله صلعم ولابي بكر وعمر وعثمان
وعلي فلا وسع الله علينا ثم قال فكوا قيد الشيخ فلما فكوه جذبه فاخذ القيد فوضعه
في كمه فقيل لم اخذته قال نويت ان ادفعه الى من اوصيه اذا انا مت ان يجعله في كفني
حتى اخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيمة واقول يا رب سل عبدك هذا
فيما قيدني وروع اهلي واولادي واخواني بلا حق وجب علي وبكى فبكينا وبكى
ثم سأله الواثق ان يجعله في حل وسعة مما ناله فقال يا امير المؤمنين انت في حل وسعة
من اول يوم اكراما لرسول الله اذ انت من اهل بيته قال الواثق للشيخ ان لي اليك
حاجة قال ان كانت ممكنة فعلت قال تقيم عندنا ينتفع بك ولادنا قال يا امير المؤمنين
ان ردك اياي الى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامي عندك
واخبرك اني اذهب الى اهلي واولادي فاكف دعاءهم عليك فقد تركتهم يدعون
عليك قال الواثق افتقبل منا صلة تستعين بها على نوائب الدهر فقال الشيخ
يا امير المؤمنين انا غني وذو مرة قال فسل حاجتك قال اتقضيها قال نعم قال تخلي سبيلي

واذن لي بالسفر في هذه الساعة فاذن له فسلم وخرج من ساعته قال صالح فقال
المهدي بالله لقد رجعت عن هذه المقالة منذ اليوم انتهى وروي ان ابا
عثمان الزاهد مر ببعض الشوارع في وقت الهاجرة فالقي عليه من فوق سطح رماد
فتغير اصحابه وصاروا يلعنون من القى عليه ذلك فقال لهم لا تكلموا بشي
قط فان من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز منه ان يغضب
قيل لابرهيم بن ادهم رحمه الله تعالى هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين الاولى كنت
جالسا اذ جاء رجل فبال علي الثانية بينما انا جالس اذ جاء رجل فصفعني على وجهي وروي
ان ابا عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له يا سيدي ليس لي
وجه دخولك عندي فانصرف رحمك الله ثم فانصرف فلما وافى منزله عاد اليه الرجل
وقال يا سيدي ندمت واخذ يعتذر اليه فقال ارجع فرجع معه فلما وصل الى الدار
قال له مثل ما قال اولا ففعل به ذلك اربع مرات وابو عثمان يذهب ويرجع
فقال يا سيدي انما اردت اختبارك والوقوف على معرفة اخلاقك وجعل
يعتذر اليه ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق يجد في الكلاب فان الكلب
اذا دعي حضر واذا زجر انزجر قال القاضي يحيى بن اكثم كنت نائما ذات ليلة عند
المامون فعطش فامتنع ان ينادي الغلام من غلمانه ليسقيه وانا نائم فتنغص علي
نومي فرايته قد قام يمشي على اطراف اصابعه حتى اتى الى موضع الماء وبينه وبين
موضع الكيزان خطوات مغلقة نحو ثلثمائة خطوة فاخذ كوزا وشرب منه
ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه حتى قرب الفراش الذي انا عليه فخطى خطوات
خايفا لئلا انتبه حتى صار الى فراشه ثم رايته اخر الليل قد قام يبول وكان يقوم
في اول الليل واخره فقعد طويلا يحاول ان اتحرك فينادي الغلام فيعد مني

فلما تحرك

فلما تحركت وثب قائما ونادى الغلام وتهيا للصلوة ثم جاءني وقال كيف اصبحت
وكيف كان مبيتك يا ابا محمد فقلت خير مبيت جعلني الله فداك يا امير المؤمنين
قال لقد استيقظت للصلوة فكرهت ان انادي الغلام فيزعجك فقلت يا امير المؤمنين
قد خصك الله باخلاق الانبياء واوجب لك سيرهم فهنأك الله تعالى هذه
النعمة واتمها عليك فامر لي بالف دينار فاخذتها وانصرفت وروي عن العباس
صاحب شرطة المامون انه قال دخلت يوما على المامون ببغداد وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فقال لي يا عباس خذ هذا اليك واستوثق به واحتفظ عليه و
اشدد به في غد وليحرز كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فحملوه فقلت في
نفسي هذه الوصية التي اوصانيها امير المؤمنين على هذا الرجل من الاحتفاظ مما يوجب
ان يكون معي في بيتي فلما اتيته اخذت اسال عن قصته ومن هو فقلت له من اين انت قال
من دمشق فقلت جزى الله دمشقا واهلها خيرا فمن انت قال ومن من تسال فقلت
له اتعرف فلانا قال ومن اين لك معرفته فقلت وقعت لي معه قضية قال وما هي
قلت كنت مع بعض الولاة بدمشق فخرج اهلها علينا حتى ان الوالي خرج في زنبيل
من قصر الحجاج وهرب هو واصحابه وهربت من جملة القوم فبينما انا هارب في بعض الدروب
واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم حتى تجاوزتهم فمررت بهذا الرجل
الذي ذكرته وهو جالس على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله فقال ادخل الدار
لا باس عليك فدخلت فقالت زوجته ادخل هذه الحجرة فدخلتها ووقف الرجل
على باب الدار فما شعرت الا والرجال داخل والرجل معه يقولون هو والله عندك
فقال لهم دونكم فتشوها فدخلوا وفتشوا حتى لم يبق الا تلك المقصورة التي انا فيها وزوجته
فارادوا ان يدخلوها فزعقت بهم المراة وطردتهم فانصرفوا وخرجوا من الدار

وخرج الرجل وقعد ساعة على باب داره وانا قائم ارتجف لم تحملني رجلاي فقالت
المرأة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث الا قليلا واذا بالرجل قد دخل وقال
لا تخف فقد اذهب الله عنك شرهم وصرت آمنا ان شاء الله تعالى فقلت جزاك
الله خيرا فافرد لي مكانا ولم يحوجني الى شيء ولم يمض علي ساعة من الساعات وانا عنده
في رغد عيش اربعة اشهر الى ان سكنت الفتنة وهدأت وزال اثرها فقلت له
ان اذن لي في الخروج لعلي اتفقد احوال غلماني عسى ان اقف لهم على خبر فاخذ علي
المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه واعلمته
وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال لي على ما تعزم فقلت له عزمت
على التوجه الى بغداد فان القافلة تخرج بعد ثلاثة ايام وقد تفضلت علي هذه
المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا الفضل ولاوفينك بما استطعت
قال فدعا بغلام له وقال له اسرج الفرس الفلاني وحضر آلة السفر فقلت في نفسي انني
لا اشك انه يريد الخروج الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك
في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني وقت السحر وقال يا فلان قم فان
القافلة تخرج في هذه الساعة واكره ان تتخلف عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس
عندي ما اتزود ولا اكري به مركوبا ثم قمت فاذا هو وزوجته يحملان بقجة من
وبقجة من الخز الملبوس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة
فشدهما في وسطي ثم قدم بغلا فشد عليه صندوقين وفوقهما فرش ثم دفع الي نسخة
ما في الصندوقين ومن جملة ذلك خمسة آلاف درهم وقدم الفرس الذي كان
اوصى الغلام باسراجه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس
مركوبك واقبل هو وزوجته يعتذران الي من التقصير في امري ثم ركب معي يشيعني

فتوجهت

7

فتوجهت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاوفي له بعهدي لمكافاته ومجازاته فاشتغلت
مع امير المؤمنين ولم اقدر اتفرغ ان ارسل اليه من يكشف حاله وخبره فلاجل هذا
انا اسال عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله من الوفاء ومجازاته على
فعله من غير كلفة عليك ولا مؤنة فقلت له وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل و
ان الضر الذي انا فيه هو الذي غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر
لي تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت فقبلت راسه
وقلت له لا باس عليك ما الذي صيرك الى ما ارى فقال حصلت في دمشق فتنة
مثل التي دارت بها في ايامك فنسبت الي فارسل امير المؤمنين جيوشا فاصلحوا البلد فاخذت
وضربت حتى اشرفت على الموت وقيدت وبعث بي الى امير المؤمنين وامري عنده
عظيم وانه قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية وقد تبعني من يذهب
اليهم بخبري وهو نازل عند فلان فان احببت ان تجعل مكافاتك ان ترسل اليه
من يحضره حتى اوصيه فقد جاوزت حد المكافاة وقمت بوفاء عهدك قال العباس
فقلت له يفعل الله خيرا ثم ارسلت احضرت حدادا في الليل ففك قيوده وازال
ما كان عنده من الانكاد وادخلته الحمام والبسته من الثياب ما احتاج اليه ثم
احضرت نائبي وقلت له علي بالفرس الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني
حتى عددت عشرة افراس وعشرة بغال وعشرة صناديق فيها من كل شيء غالي
الثمن وبدرة من المال وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وامرت نائبي ان يشيعه
فقال ذلك الرجل يا سيدي ان ذنبي عظيم عند امير المؤمنين وخطبي جسيم
وانت تحتج لامير المؤمنين باني هربت بعث خلفي كل من كان عنده فيقتلوني
اشر قتلة قال العباس فقلت له انج بنفسك ودعني ادبر امري فقال والله لا ابرح

من بغداد حتى تعرف سلامتك فان احتجت الى حضوري حضرت قلت لنا سي
حيث كان الامر كذلك فكن انت معه في المكان الفلاني فان انا سلمت في غدا
علمته والله لا يذهب من ماله درهم واحد ويجتهد في اخراجه سالما من بغداد
قال فاخذ الشاب الرجل ووضعه في مكان يثق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط
وتطيب واخذ له كفنا قال فما اصبحت وفرغت من صلاة الصبح الا ورسل المامون
قد حضرت يقولون الحق واحضر الرجل معه عند امير المؤمنين قال فدخلت على
المامون وعليه ثيابه وهو جالس فقال لي اين الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمع
مني ما اقول فقال لله علي عهد ان ذكرت لي انه هرب لاضربن عنقك فقلت لا والله
ما هرب يا امير المؤمنين ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شانك وما تريد فقال
قل فقلت يا امير المؤمنين كان من حديثي وحديثه ما هو كيت وكيت وقصصت
عليه القصة من اولها الى اخرها وعرفته اني اريد ان اكافيه وافي له على ما فعله معي
وانا وسيدي ومولاي امير المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني وقد وفيت وكافيت
واما ان يقتلني فاقيه بنفسي وها انا قد تحنطت وها كفني يا امير المؤمنين فلما سمع
المامون كلامه قال ويحك لا جزاك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير
ان يعرفك وانت لم تجازيه الا بعد معرفته بهذا فقط لم لا عرفتني خبره كنا كافيناه
عنك ولا قصرنا في وفايك له قال فقلت يا امير المؤمنين انه ههنا وقد حلف انه لا يخرج
من بغداد حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المامون وهذه
منة اعظم اذهب اليه الان وطيب نفسه وسكن روعه واتيني به حتى اتولى مكافاته
قال فاتيته وقلت له ليزل عنك الخوف فان امير المؤمنين قال كيت وكيت فقال
الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه ثم قام وصلى ركعتين ثم اتيت به الى المامون

فلما

فلما راه اقبل عليه وقربه منه وحدثه حتى حضر الغداء فاكل معه وخلع عليه وعرض
عليه اعمال دمشق فاستعفاه فامر له بعشرة خيول بسروجها ولجمها وعشرة بغال بالالتها
وعشرة بدر وعشرة الاف دينار وعشرة مماليك بخيولهم وكتب الى عامله بدمشق
بالوصية عليه واطلاق خراجه ولزم بالمكاتبة له باحوال دمشق فصارت كتبه
تاتي الى المامون وكلما وردت خريطة البريد وفيها كتب يقول للعباس هذا كتاب
صديقك انتهى وقال القاضي يحيى بن اكثم بت عند المامون ذات ليلة فانتبه وقد
عرض له السعال فجعل يدافعه وهو يحشي كمه في فيه يدفع به السعال حتى غلب عليه
فسعل واكب على الارض مخافة ان يعلو صوته فانتبه وقال القاضي يحيى بن اكثم ايضا
كنت مع المامون في بستان يدور فيه فجعلنا ندور بالريحان فناخذ منه الطاقة
والطاقتين ويقول يا قيم البستان اصلح هذا الموضع ولا تغرس في هذا الحوض شيئا
منا يقول قال ومشينا في البستان ازاؤه الى اخره وكنت انا مما يلي الشمس والمامون
مما يلي الظل فكان يجذبني ان اتحول الى الظل ويكون هو مما يلي الشمس فامتنع من
ذلك حتى اذا رجعنا بعد ان بلغنا اخر البستان قال يا يحيى والله لتكونن في مكاني
ولاكونن في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت وتاخذ نصيبك من الظل
كما اخذت فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقيك من هول المطلع لفعلت بنفسي
فلم يزل حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال
فعلت انا فانزل الخير في صحبتي من الانصاف وقال الامام علي ابن ابي طالب عليه الصلوة
والسلام يشير الى الكتاب مكارم الاخلاق وهو من احسن ما سمع شعر انا الغنى
عن الذي صنعا والحرص بالذل مقرونا لمن طمعا ان ضاق رزق فلا تقنط لضيقته
فرب ضيق سياتي بعده وسعا لا تجزعن لشي فات مطلبه فما يرد لشي ...

جزعا لا تقضين لرابك موده فالحر ليس بخوان اذا ودعا اسرع ويبا ابن سوء
منك مكرمة فان اتقا الفتى منه ولو جدعا والطبع اغلب فيما قد تكلفه ما من
تكلف شيئا اشد بالطبعا للانسان لنبها حاجة ابدا واصبر ولو صبرا ود من
قنعا ان اللئيم اذا ما جاع ذلك منه على حين ربوما اذا اشبعا ضيع الجميل ولو
في غير موضعه فاصنع جميل حيث ما وضعا لي صحب اخا العلم والاداب يحظ به
فانما المرء معروف عن شبعا ومن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه من فعل اذا اراد احدكم
الحاجة فليبكر لها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله اخر سورة ال عمران واية الكرسي
وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب فان فيها لحوايج الدنيا والاخرة ومن كلام الحكما
اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله
لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل وحدثنا ابو جعفر محمد بن قاسم الكرخي قال عرضت على
ابي الحسن علي بن محمد الفرات رقعة في حاجة فقراها ووضعها من يده ولم يوقع فيها
بشي فاخذتها وقمت وانا اقول متمثلا من حيث ليسمع شعر فاذا سالت الى كريم
حاجة وابى فلا تقعد عليه بحاجب فلو بما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ
الطالب فقال ارجع يا ابا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن اذا سالتمونا الحاجة
فعاودونا فان القلوب بيد الله واخذت الرقعة ووقع فيها ما اردت وسال
اسحاق بن ربعي اسحاق بن ابرهيم المصعبي ان يوصل له رقعة الى المامون فقال
لكاتبه ضمها الى رقعة فلان فقال ثاني لحاجتي واشد عراها فقد اضحت
بمنزلة الضياع اذا شاركها بلبان اخرى اخو بها شاركه الرضاع فاجابه رحمه الله
تعالى بقول اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح على رسله فلا تسال الناس
من فضلهم ولكن سل الله من فضله وروي ان يوسف الصديق عليه السلام لما استوثق

امره

امره وكل صار ذلك الاشياء اليه واراد الله تعالى ان يعوضه على صبره خيرا وكانت مصر
اربعين فرسخا في مثلها وكانت سنون الغلا والجوع ومات العزيز وتملك يوسف
وافتقرت زليخا وعمي بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك
لعله يرحمك ويغنيك فطالما خطبته واكرمته ثم قيل لها لا تفعلي لانه ربما
يتذكر ما كان منك اليه من المراودة والحبس فيسي اليك ويكافيك على ما سبق اليه
فقالت انا اعلم حلمه وكرمه فجلست له على رابية في طريقه يوم خروجه في زها مائة
الف من عظما قومه واهل مملكته فلما احست به قامت ونادت سبحان من جعل
الملوك عبيدا بمعصيتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من انت قالت
انا التي كنت اخدمك بنفسي وارجل شعرك بيدي واكرم مثواك بجهدي وكان
مني ما كان وقد ذقت وبال امري وذهبت قوتي وتلف مالي وعمي بصري وصرت
اسال الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل مصر كلها
صرت مرحومتهم بل محرومتهم ومنهم من لا يرحمني هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف
عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقي من حبك ايانا شي فقالت والذي اتخذ
ابرهيم خليلا لنظرة اليك احب الي من ملء الارض ذهبا وفضة فمضى يوسف
وارسل اليها رسولا فقال لها ان الملك يقول لك ان كنت ايما تزوجناك وان
كنت ذات زوج اغنيناك فقالت للرسول الملك اعرف بالله من ان يستهزي بي
هو لم يردني في ايام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز عميا فقيرة فرجع الرسول
الى يوسف واخبره فامر بها فجهزت وتزوج بها فلما دخلت عليه قام وصف قدميه
ودعا باسم الله الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها كهيئتها
يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف

وطاب عيشهما حتى فرق بينهما الموت فينبغي للقوي ان لا ينسى الضعيف والغني ان لا
ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب يصير راغبا ومسؤول يصير سائلا وراحم
يصير مرحوما نسال الله تعالى ان يرحمنا برحمته الواسعة ويغنينا بفضله وكرمه
واحسانه والملك يوسف الصديق في مصر وحاز خزاين الارض كان يجوع و
ياكل الشعير فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجياع
وقال الاصمعي سالت ابن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق فقال اما سمعت
قول عامر بن وايل شعر وانا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه من وجه بالبشر ضاحك
وقد قيل البشاشة في الوجه خير من القرى قالوا فكيف بمن ياتي به وهو ضاحك فضمن بعضهم
هذا الكلام فقال اذا المرء وافى منزلا منك قاصدا قراك وارمته لديك المسالك
فكن باسما في وجهه متهللا وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك وقدم له ما تستطيع من
القرى عجولا ولا تبخل بما هو هالك فقد قيل بيت سالف متقدم تداوله زيد وعمرو
ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن ياتي به وهو ضاحك وقالت العرب
من حسن مكارم الاخلاق الطلاقة عند المواصلة واطالة الحديث عند المواكلة
وبهذا تجد اخلاق الخلايق مختلفة قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين البهايم وذلك انما
يكون في طريق الاخلاق خاصة فليس احد من الخلق الا وفيه خلق من البهايم واذا رايت
الرجل الجاهل في اخلاقه الغليظة في طباعه القوي في بدنه الذي لا يؤمن من غايته فالحقه
بعالم الثيران والعرب تقول اجهل من ثور واذا رايت انسانا قد جبل على الخلاف ان
قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحمير فان داب الحمار ان ادنيته بعد
وان ابعدته قرب وانت تنتفع به ولا يمكنك مفارقته واذا رايت انسانا هجاما على

اعراض

اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان داب الكلب ان يجفو من لا يجفوه و
يوذي من لا يوذيه فعامله بما تعامل به الكلب اذا نبح ان تذهب وتتركه واذا
رايت رجلا يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود وخذ حذرك منه
كما تاخذ حذرك من الاسد واذا بليت برجل خبيث كثير الروغان فالحقه بعالم
الثعالب كما قال الشاعر شعر يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ
الثعلب واذا رايت رجلا يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم
الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة فشا بينهم ظربان فتفرقوا
واذا رايت رجلا لا يسمع العلم وينفر من مجالس العلماء ويالف اخبار اهل الدنيا فالحقه
بعالم الخنافس فانه يعجبها اكل العذرات وملامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك
والورد واذا طرح عليها المسك والورد ماتت واذا رايت رجلا يصنع نفسه
كما تصنع المراة لبعلها يبيض ثيابه ويبدل عمامته وينظر في عطفيه فالحقه بعالم
الطواويس واذا بليت بانسان حقود لا ينسى الهفوات ويجازي بعد المرة على
السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول احقد من جمل فتجنب قرب الرجل الحقود
واهل الغدر ومن لا وفاء له فان من فعل ذلك سلم من مكايد الخلق واراح قلبه
وبدنه انتهى قال الواقدي كان ابرهيم بن المهدي عم هارون الرشيد ادعى لنفسه
الخلافة بالري واقام مالكها سنة واحدى عشر شهرا واثنى عشر يوما ثم انفل عنه انه
في المدخل المامون الري في طلبه اثقل على الطلب وجعل لمن دل عليه واتاه به مائة
الف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت من داري وقت الظهر وكان
يوما حارا وما ادري اين اتوجه فدخلت زقاقا لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وخفت ان ارجع على اثري فرايت

في صدر الزقاق عبدا اسود قائما على باب دار فتقدمت اليه وقلت له اعندك موضع
اقيم فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف مفروش ببسط ومخاد
ثم انه اغلق الباب علي ومضى فخفت ان يكون قد سمع الجعالة علي وانه عرفني وذهب
يدل علي فصرت خائفا مما بي من الخوف فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال حامل
كلما يحتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديد وجرة وكيزان جدد ثم التفت الي وقال جعلني
الله فداك انا رجل حجام وانك تتقزز مني لما اتولاه من شغلي قال وكان لي حاجة الى الطعام
فقمت وطبخت واكلت اكلا ما اظن اني اكلت مثله قط فلما فرغت من الاكل قال اهل
للسان ان تشرب شيئا فانه يسلي الهم ويطيب النفس ويعزي الغم قلت ما اكره شيئا قلت فهل
لك رغبة في موانستي فاتى بقطرميز جديد واحضر لي نقلا وفاكهة في اواني جدد
من فخار ثم قال جعلت فداك ان اذنت لي ان اقعد بناحية منك واتي بشراب و
قال اشرب سرورا فشربت وشرب ثلاثا ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصلحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدري ان اسال السان تغني ولكن قد وجب علي حرمتك فان رايت
ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له ومن اين عرفت اني
احسن الغنا فقال متعجبا سبحان الله انت اشهر من ذلك اما انت ابرهيم ابن المهدي
خليفتنا بالامس الذي جعل المامون لمن يدل عليه مائة الف درهم فلما قال ذلك
عظمت حرمته عندي فتناولت العود واصلحته وقد مر بخاطري ذكر اهلي واولادي
فقلت شعر وعسى الذي اهدى ليوسف اهله ۞ واعزه في السجن وهو غريب ان
يجيب لنا فيجمع شملنا فالله رب العالمين قريب ۞ فقال يا سيدي اجعل ما تغنيه
فيما حصل لك فقلت نعم قال من فقلت شعر ان الذي تعقدت به عقد المكاره
فهو يملك حلها فاصبر فان الله يعقب راحة فلعلها ان تنجلي فلعلها قال فخس عندي

اقرام

افراحه فشرب وشربت وقال غن فقلت شعر وداء مضيق الخوف متسع الامن ۞
واول مفروج به آخر الحزن ۞ فلا تياس فالله ملك يوسفا ۞ خزائنه بعد الخلاص
من السجن ۞ فغنيته فشرب وشربت وقال غن فقلت ۞ اذا الحادثات بلغن النهى ۞ وكادت
لهن تذوب المهج ۞ وحل البلاء وقل العزاء فعند التناهي يكون الفرج فغنيته وحسن
عندي فاقمت به وانست به واستظرفته ثم قال لله علي نذرا ان من الله علي بعزتك
وما كنت املت بعجائب الزمان ان تكون عندي في منزلي فان رايت يا سيدي ان
تاذن لي ان اغني ما خطر ببالي وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت يكون
ذلك زيادة في ادبك فاخذ العود وجعل يقول شعر شكونا الى احبابنا طول ليلنا
فقالوا لنا اقصر الليل عندنا ۞ وذاك لان النوم يغشى عيونهم سريعا ولا يغشى لنا
النوم اعينا ۞ اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى ۞ جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا ۞ فلو انهم كانوا
يلاقون مثل ما ۞ نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا ۞ فقلت والله لقد ذهب عني كل
ما كان عندي من الغم وسالته ان يغني فقال ۞ تعيرنا انا قليل عدادنا فقلت لها ان
الكرام قليل وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل وانا لقوم لا
نرى الموت سبة ۞ اذا ما راته عامر وسلول ۞ يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم
فتطول ۞ فوالله لقد اجاد وذهب عني كل ما كان عندي من الفزع والجزع ولستاني
بروا خلني من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني قبل اوانه فنمت ولم استيقظ الا بعد
المغرب وجال فكري في هذا الحجام وادبه وظرفه وكيف غناه واداه شرابان يطلبني ما
انا فيه اشارة الى تخصيصه بالوفاء لصفه فغسلت وجهي وايقظته واخذت خريطة
كانت معي فيها دنانير ومصاغ فدفعتها له وقلت له انت في وداعة الله تعالى وحفظه
فاني ذاهب عنك وسائلك بالله تعالى ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك

وقال عندي اذا امسيت المزين فخرج هاهنا وقال يا سيدي الصعلوك منا لا يقدر له
عند اهل الرياسات ويظنون فيه الظنون الردية فاخذ على ما وهبه الله تعالى من
قربك وحلولك في منزلي ثم الا والله فلححت عليه فاخذ موسا فيده وقال والله
لئن راجعتني الاخرى نفسي فخشيت عليه واخذت الخريطة وقد اثقلني حملها فلما انتهيت
الى باب الدار قال يا سيدي ان هذا الموضع احسن لك من غيره وليس عندي في مؤنتك
ثقلة فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته ان يكون ينفق مما في الخريطة
فلم يفعل وكان كل يوم يفعل بي كما فعل في اليوم الاول فاقمت عنده اياما لغاية عيش
فخشيت الثقل عليه فتركته ومضيت احدث لحالنا فلبست ثياب النساء وتزييت في زي
النساء بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني خوف شديد وجئت
انا اعبر من الجسر فاذا هو مرشوش فهناك رجل فلم ينظر في رجل كان من بعض جندي
من الجند فتعلق بي وقال طلبة امير المؤمنين فضربته فصدمته فوقع في الزلق وصار
عبرة فبادر الناس نحوك فقطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا مفتوحا
وعليه امراة واقفة فقلت لها يا ستي احقني دمي فاني رجل خايف فقالت ادخل فدخلت
فاطلعتني غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدا روعك فانه لا يعلم
بك احد من خلق الله تعالى ولو اقمت عندي سنة ما عليك باس واذا بالباب يطرق
ففتحت فاذا هو زوجها واذا هو الذي دفعته في الجسر وهو مخدوش الراس ودمه
يسيل على ثيابه فقالت له ما دهاك فقال لها ان حديثي عجيب وامري غريب ظفرت
بالغني في هذه الساعة وانفلت من يدي قالت وكيف ذلك قال ابراهيم
بن المهدي فتعلقت به فدفعني في الزلق فاصابني ما ترين من حالي ولو حملته الى المامون
لاخذت منه مائة الف درهم فاخرجت له خرقا ودوا وكبت له جرحه وفرشت له

فنام قليلا وطلعت لي وقالت اظنك صاحب القصة قلت نعم فقالت اني لخائفة
عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خايفة
عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم عليك فانج بنفسك فسالتها المهلة الى
الليل فلما دخل الليل لبست لبس النساء وخرجت من عندها واتيت الى بيت جارية
من جواري فلما راتني بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتي وخرجت كانها
تريد كرامتي وتوجهت للسوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فلم اشعر الا وابراهيم
الموصلي بخيله ورجله والجارية معه فسلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت مثل
ما انا الى المامون فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي عليه فلما مثلت بين يديه سلمت
بسلام الخلافة فقال لا سلمك الله ولا حفظك ولا رعاك فقلت يا امير المؤمنين
ان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله يد الاغترار
بما امتد له من اسباب الرجا امن عادية الدهر وقد جعلك الله فوق خلقه
واصبح عفوك فوق كل ذي عفو فان تاخذ فبحقك وان تعفوا فبفضلك وانشدت
اقول ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه فخذ بحقك اولا فاصفح بحلمك عنه ان لم
اكن في فعالي من الكرام فكنه قال فرفع راسه الي فبدرت وقلت سريعا اتيت
ذنبا عظيما فانت للعفو اهل فان عفوت فمن وان جزيت فعدل قال فرق
المامون واستروح فرايت رياح الرحمة في شمائله ثم اقبل على ابنه ابي اسحاق محمد
المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ما ترون في امره فالكل
اشار بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة فقال المامون لاحمد بن خالد ما تقول
يا احمد قال يا امير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت
فلم نجد مثلك في العفو فنكس المامون راسه وجعل يخط في الارض باصبعه ثم رفع راسه

متمثلا وقال قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي ثم قال لا باس عليك يا عم
فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان افوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق
معه بشكر ولكني اقول شعر ان الذي خلق المكارم حازها في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة وتظل تكلؤهم بقلب خاشع ما ان عصيتك والغواة
تمدني اسبابها الا بنية طائع فعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك
بشافع ورحمت اطفالا كافراخ القطا وحنين والدة بقلب جازع فقال المامون
لا باس عليك يا عم قد عفوت عنك ورددت اليك ضياعك فانشدت اقول
رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي امنت منك وقد
خولتني نعما هما الحياتان من موت ومن عدم فلو بذلت دمي ابغي رضاك به
والمال حتى اسل النعل من قدم وان جحدتك ما اوليت من نعم اني الى اللوم اولى منك
بالكرم فقال ان من الكلام كلاما كالدر وهذا منه وامر لي بمال وخلع علي وقال يا عم
ان ابا اسحاق والعباس اشارا علي بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المؤمنين ولكن
فعلت ما انت اهله ودفعت ما خفنا بما رجوت فقال المامون لقد مات
حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المامون طويلا ثم رفع راسه وقال
يا عم اتدري لم سجدت فقلت لعلك شكر الله تعالى على ما اوقع في قلبك من العفو عني
وملكك نيتي في يدك تفعل ما تشاء فقال لا ولكن شكرا لله تعالى على
ما الهمني من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفوي عنك انني لم اجرعك
مرارة امتنان الشافعين فحدثني ما كان من امرك فشرحت له ما وقع لي مع الحجام
والجندي وزوجته والجارية التي اسلمتني له فامر باحضارها وهي في دارها تنتظر
المائة الف درهم التي جعلت لمن يدل علي فلما حضرت قال لها ما حملك على ما فعلت

من تسليمك سيدك مع انعامه عليك فقالت رغبة في المال قال هل لك من ولد
او زوج قالت لا فامر بضربها مائة سوط وتخليدها في السجن الى ان تموت ثم احضر
الجندي وزوجته والحجام فسال الجندي وقال له ما حملك على ما فعلت فقال رغبة
في المال فقال انت اولى ان تكون حجاما من ان تكون جنديا والزمه بالجلوس عند
الحجام يخدمه واحسن الى المراة وجعلها مدبرة قصره وقال هذه اديبة تصلح للمهمات
ثم قال للحجام لقد ظهر من مروءتك ما يوجب المحافظة عليك وسلم اليه دار الجندي
بما فيها وخلع عليه واثبته برزق في الديوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل
كذلك الى ان مات وفي المعنى شعر كن عن همومك معرضا وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق ولربما ضاق الفضا ولرب امر متعب لك في عواقبه رضا فابشر
بعاجل نعمة تنسى بها ما قد مضى الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا ولابرهيم الصولي
رحمه الله تعالى ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج ضاقت
فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج والاخر اذا بلغ الحوادث منتهاها
فرج بعدها الفرج المطل فكم خطب تولى اذا تولى وكم كرب تجلى حين جلا المطل
بالطاء المهملة المشرف بالفاء وتولى الاول بمعنى ادبر والثاني بمعنى استولى وحين
جلا اي حين عظم والالف للاطلاق وللاخر شعر تصبر للعواقب ولعلها فانت
من العواقب في اثنين رغبك بالمنى او بالمنايا فان الموت احدى الراحتين
وابرهيم بن المهدي بن المنصور وهو عم هارون الرشيد وهو المعروف بابن
شكلة امه سوداء وكان من الطبقة العليا في صفة العبيد لانه كان شديد السواد
كان فاضلا فصيحا مليح الشعر بويع له بالخلافة كما تقدم وذلك ان المامون بايع
علي بن موسى الرضا بالخلافة فغضب بنو العباس وبايعوا ابرهيم بن المهدي وخلعوا

على المنابر وغلب على الكوفة والسواد وتوفي علي بن موسى الرضا وقدم المأمون
بغداد فضعف امر ابرهيم واختفى ابرهيم فلما طال عليه الاختفاء كتب الى المأمون ولي الثار
محكم في القصاص وكلاما يستعطفه عليه فوقع على قصته الامان وقال القدرة
تذهب الحفيظة وكفى بالمأمون اثابه فلما دخل عليه ابرهيم قال ان اكن مذنبا فخطائي
فدع عنك كثرة التأنيب قل كما قال يوسف بن يعقوب لاخوته لما اتوه لا تثريب
عليكم اليوم قال محمد بن عباس انشدني ابي ابرهيم بن المهدي شعر قد شاب راسي
ورأس الحرص لم يشب انا الحريص على الدنيا لفي تعب وبعد ذلك بالله كم بيت مررت
به قد كان يعمر باللذات والطرب ومن قوله يا ثاقب الفهم كم ابصرت ذا حمق
الرزق اغرى به من لازم الحرب توفي ابرهيم بن المهدي في سنة اربع وعشرين ومائتين
وصلى عليه المعتصم كذا ذكره بعض الحفاظ انتهى ومن لطائف ما حكاه الاصمعي
قال مررت بكناس يكنس كنيفا وهو يغني ويقول شعر اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت له اما سداد الثغر فلا علم لنا كيف انت فيه واما
سداد الكنيف فمعلوم قال الاصمعي وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض
عني مليا ثم اقبل علي وانشد شعر واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم
على احد بعدي فقلت له واي كرامة حصلت لك منها وما يكون من الهوان
اكثر مما اهنتها به فقال بلى والله من الهوان ما هو اعظم مما انا فيه فقلت له وما هو
فقال الحاجة اليك والى امثالك قال الاصمعي فانصرفت عنه وانا اخزى الناس
انتهى وقيل انه كان لابي حنيفة جار اسكاف بالكوفة يعمل نهاره اجمع فاذا جن
الليل رجع الى منزله بلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوي السمك فاذا دب فيه السكر انشد
شعر اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ولا يزال يشرب ويردد

البيت الى ان يغلبه السكر وينام وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ويسمع انشاده ففقد
صوته في بعض الليالي فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ثلاث ايام وهو محبوس
فصلى الامام الفجر وركب بغلته ومشى واستاذن على الامير فقال ائذنوا له واقبلوا
به راكبا حتى يطأ البساط فلما دخل على الامير اجلسه مكانه وقال ما حاجة الامام
فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ثلاث ايام فتأمر بتخليته فقال نعم وكل من
اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا ثم امر بتخليته وتخليتهم اجمعين فركب الامام وتبعه
جاره الاسكاف فلما وصل الى داره قال له الامام ابو حنيفة اترى انا اضعناك
قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حفظ الجوار ورعايته ولله علي ان لا
اشرب خمرا بعدها فتاب من يومه ولم يعد الى ما كان عليه انتهى من ثمرات الاوراق
لابن حجة الحموي رحمه الله تعالى ولما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بنيه
وكانوا احد عشر وكان عند مسلمة بن عبد الملك ولم يكن عنده غيره بضعة عشر دينارا
فامر ان يكفن وان يشترى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير ويفرق الباقي على ولده
فاصاب كل ابن نصف وربع دينار وقال يا بني ليس لي مال فاوصي به ولكني قد تركتكم
وما يقع على احد منكم عين احد الا ويرى له عليه حقا فقال له مسلمة او خير من ذلك
يا امير المؤمنين قال وما هو قال ثلثمائة دينار تفرقها فيهم وان شئت فتصدق
بها فقال او خير من ذلك يا مسلمة قال وما هو قال ترده على من اخذته منه فانها
ليست لك بحق فقال له مسلمة رحمك الله حيا وميتا فلقد الينت منا قلوبا قاسية
وذكرتنا وان كانت ناسية وابقيت لنا في الصالحين ذكرا فيقال انه لم يفتقر احد
من اولاد عمر بن عبد العزيز الا وهو غني ولقد شوهد واحد منهم وقد جهز من خالص
ماله مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله تعالى ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة

خلف احد عشر ابنا كما خلف عمر بن عبد العزيز فاصاب كل واحد منهم مائة الف الف
دينار فقال انه لم ير منهم احد الا وهو فقير وهو شوهد احدهم وهو يوقد في
اتون الحمامات ففي ذلك لعبرة لاولي الالباب وكان سفيان الثوري رحمه الله
كثيرا ما يتمثل بهذا البيت وارثة بعلا وكان نصيبها من المال دينارا اصيبت
وعشرين درهما قال ابو يحيى فسرناه فكان المال عشرين دينارا وعشرين درهما فكان الرجل
ترك اختين لام واختين لاب وام واربع زوجات الربع اصلها من اثني عشر وتعول الى
خمسة عشر نصيب الزوجات ثلاثة من خمسة عشر وهو خمس الفريضة فلهن من الدنانير و
الدراهم اربع دنانير واربع دراهم فاصاب كل واحدة دينار ادرهما انشد ابو محمد
الحاسب وذات زوج زعلها انصف ماله فكيف تراها احرزت منها نصفا بقسمة
حق وافتراض موقت بمنزل القران ما كذبت حرفا هذا رجل مات وترك ابنا وابنة
وعبدا ثم ان الابن والابنة اعتقا العبد ثم ان العبد تزوج بالابنة فمات عنها فذلك
بينهم من اربعة يعني ثلاثة بين الابن والابنة للذكر مثل حظ الانثيين وسئل
العلامة جمال الدين ابن هشام صاحب التوضيح والمغني محمد شمس الدين القرشي الكلاي
عن قول القائل لها الثلثان من قلبي وثلثا ثلث الباقي وثلثا ثلث ما يبقى
وثلث الثلث للساقي وتبقى اسهم ستة تفرق بين عشاقي ففكر فيها قليلا ثم
اجاب رحمه الله تعالى انها تصح من احد وثمانين لانها من ضرب ثلاثة في ثلاثة في ثلاثة
قال ثم نظرت هذه المسئلة في كتاب الاجارة من كتاب الحاوي الكبير للماوردي وقال
انها تصح من احد وثمانين قال ثم فكرت طويلا هل مثل هذه المسئلة يقع في الفرايض
فوجدت لها مثالا وهو صحيح ان شاء الله تعالى وصورة هذه المسئلة في الفرايض
ان يكون في المسئلة رجل اسمه زيد وهو رقيق وامه زينب حرة ولها امة اسمها ليلا

فاستفقها

فاستفقها ثم ان زينب وليلا اشتريا الابن فعتق على الام نصفه ولم يقوم عليها
نصيب ليلا لاعسارها ثم اعتقت ليلا نصيبها فصار الولاء بينهما نصفين ولليلا
هذه لها ام اسمها هند عتيقة لسبعة رجال احدهم بكر له عليها ثلث الولاء وهو
المسمى بالساقي وثلثا ولائها لستة رجال وهم سعد وسعيد وبشر وبشير وسالم
وغانم وهم المراد بقوله وتبقى اسهم ستة تفرق بين عشاقي فاذا مات زيد عن
احد وثمانين دينارا فللام الثلث سبعة وعشرين دينارا ولها نصف الباقي بالولاء وهو
سبعة وعشرون دينارا وهذا معنى قول القائل لها الثلثان من قلبي اي من مالي
وهو اربعة وخمسون دينارا والباقي سبعة وعشرون تاخذه ليلا بنصف ولائها
ثم ماتت ليلا عن ام وهي هند ومولاتها زينب فلهند الثلث بالامومة وهو
تسعة والباقي ثمانية عشر تاخذه زينب ايضا وهذا معنى قول القائل وثلثا ثلثه
الباقي ثم ماتت هند عن سبعة موالي فلبكر بثلث الولا عليها ثلاثة من تسعة وهذا
معنى قول القائل وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقي وهو بكر والباقي ستة
دنانير على ستة رجال بالسوية وهذا معنى قوله وتبقى اسهم ستة تفرق بين عشاقي
فتامل هذه المسئلة وتدبرها وروض نفسك فيها قال العلامة الدميري وقايل
هذا الشعر هو ابو نواس يصف محبوبته جنان فانظر الى هذا الشاعر وبلاغته وحسن
عبارته كيف انعم كلامه وقسم قلبه وجعله مجزءا على احد وثمانين جزءا هي مخرج تسعة
في تسعة فجعل لمن خاطبه اثنين وسبعين جزءا من ذلك وجعل للساقي جزءا وتبقى
اجزاء فقسمها على ما يجب انتهى وسئل الامام الشافعي رضي الله عنه عن هذه المسئلة
وهو قول القائل رحمه الله تعالى شعر ولي عمة وانا عمها ولي خالة وانا خالها
فاما التي انا عم لها فان ابي امه امها ابوها اخي واخوها ابي ولي خالة وكذا حكمها

ببين لنا انبا صالحا ويكشف للنفس من غمها فاجاب الامام الشافعي رضي الله
بقوله يا سايلي عن عمة وهو عمها ؛ وعن خالة تدعى شقاها تجاهها الا فاستمع
مني الجواب محققا وتصغي الى ما قلت في شرح حالها اخ لك من ام وام لوالد
تزوجها من قومها ورجالها فجاءت بنت وهي عمتك التي تناديك عمي في صحيح
مقالها ؛ ووالدك ثم اخت لوالد تزوجها سحنا لجمالها فجاءت بنت وهي
خالتك التي تناجيك خالي في جواب سؤالها فهذا هو الايضاح عما طلبته
وكشف لقناع اشكلت ومقالها ؛ قال ابن ابي حجلة في سكردان السلطان ومن
عجيب ما رايته من موارة النساء ما حكاه الاصفهاني في كتاب الاغاني ان هدبة
بن خشرم لما امر معوية بقتله ارسل الى امراته من الليل وكان يحبها فقال ايتيني
استمتع بك واودعك فاتته في اللباس والطيب فحدثها وبكى وبكت وكان بينهما
ما كان فلما اصبح اخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فراى امراته تبكي وقال
منشدا ؛ اقلي على اللوم وارعي لمن رعا ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا ولا تنكحي
ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا فمالت زوجته الى جزار فاخذت
شفرته فجدعت انفها وجاءت وهي تدمي مجدوعة الانف وقالت الان طاب
الموت ؛ فلما ارادوا قتله قال لاهله بلغني ان القتيل يعقل بعد سقوط راسه
فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل انتهى
وسبب ذلك ما حكاه صاحب كتاب تزيين الاسواق ان هدبة بن خشرم هذا
كان معروفا بالشجاعة والنجدة والمروة والجلادة والصبر وله اخ اسمه حوط واخت
اسمها سلمى تزوج بها زيادة بن البزيد الزيادي وهو رئيس قومه فراهنه اخوه
هدبة يوما على الطلاق فجلسا يوما وليلة في القيظ وحملوا الدلا فاخذت اخت

هدبة زوجها الى اختها فعيرت لذلك بل زيادة نفسها فغضب حوط فثار
بينهما شر وعلم هدبة فسبت زيادة فقتله ورفع الامر الى سعيد بن العاص عامل معاوية
على المدينة وقد هرب هدبة فخاف على عمه فجاء وسلم نفسه ومضى اخو زيادة فشكى الى
معاوية فارسل الى سعيد بن العاص ان يقود هدبة ان قامت البينة فكره سعيد
الحكم وارسله الى معوية فسال هدبة عن الخبر فقال تريد نثرا او نظما فقال نظما فانشد
شعر الا يا لقومي للنوايب والدهر ؛ وللمرء يودي نفسه وهو لا يدري ؛ وللارض
كم من صالح قد تلمكت ؛ عليه فوارته بلاقعة قفر الى ان ذكر القصة التي ذكرناها وانه
قتله فقال معوية قد اقررت فهل للمقتول ولد قالوا نعم قال ردوه حتى يبلغ فحبس ثلاث
سنين فلما كانت الليلة التي قتل في صبحها ارسل الى زوجته وكانت من اجمل النساء
وكان مغرما بها فحضرت اليه في طيب وثياب فلم تزل تحادثه ليلته وراودها عن
نفسها فاجابت فحين تمكن وسمع الحديد اضطرب فتنحى عنها وقال شعر اذنيني حتى
اذا ما جعلتني لدى الخصر او دانى استقلك راجف رات ساعدي غول وتحت ثيابها
جاجي ترى حرها والحرايف وحين اخرج للقتل مر على زوجته ما لك فقالت في سبيل الله
شبابك وصبرك وشعرك فانشدها ارتجالا ؛ تعجب جمى من اسير مكبل ؛ صليب العصا
باق على الرسفان فلا تعجبي منه جليلة مالك كذلك ياتي الدهر بالحدثان ونظر الى
زوجته فجزع وانشد شعر اقلي على اللوم يا ام بوزعا ؛ ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا كليلا سوى ما كان من
حد ضربة لدا الزاد سيطان العشيات اروعا ضروبا بلحييه على عظم زوره اذا القوم
هبوا للفعال تقنعا وحلي بذي اكرومة وحميه وصبرا اذا ما الدهر عض فاسرعا وكوني
حبيسا او لاروع ماجد اذا ظن امسى الرجال انزعا وجعل الناس يتحجبون من جزعه وهو يحب

كل من سأله وينشد الأشعار وهم يتجون فقال له عبد الرحمن بن حسان أتزوج هذه
بعدك يريد زوجته فقال ان كنت بالشروط التي ذكرتها له وانشد شعرا اني على
اللوم الأبيات ثم نظر الى زوجته مالك وقد قالت له كيف تصبر عن هذه فانشد
وجدت بها ما لم يجد ذو جذام ولم يجد * ولا وجد حبي بابن ام كلاب * وانه لطويل الساعدين
شمر كما اشرطت من قوة وشباب فقالت الى شعره جواد نجد غسان فتهاوا شبيهنا
قال ابن عساكر وأذنيها وأقبلت القت عليه فقال هذا حال من تزوج قال الا ان
طلب الموت ثم عاد الى أبويه فرآهما في أسوء ما هما الحزن فانشدهما شعرا أبليان
اليوم صبرا منكما * ان حزنا ان بدى بادى لشر * لا أراني اليوم الا ميتا * اذ بعد اليوم
دار المستقر * اصبر اليوم فاني صابر * كل حي لقضاء وقدر * فاراد سعيد ابن يزيد بن عباس ان
نافق ثم جمر اقتال الخوز باده لو ملأت جنات هذه مالا ما فدينه لقوله لتجد عني با
انو فكم * ويذهب بما بيننا هذه ولتعلم البر فلما اراد قتله اقبل الى عائشة ليستغفر له ثم
صلى ركعتين واقبل على الناس وقال لولا ان يقال الجزع لاطلتها قال الحافظ جلال الدين السيوطي
في شرح الشواهد ثم قال القائل احد سيفك وثبت جنانك وبلغه بين عبد مناف
واحد الضربة ثم قال بلغني ان الشبل يعقل فان كان كذلك فاني قابض رجلي وباسطها
ثلاثا فلما ادعى عنه فعل ذلك وفي شرح الشواهد انه قتل في الاسلام هو داود وخبيب ثم فعل
بعد ذلك على طلحا من الشويبر فرجت سوء ثبت ولايسطيها ولد ان عبد قادرا بو
هذا اقبل قد قاد بالشرع انتهى بحروفه من الاغاني الكبير لابي فرج الاصفهاني في ترجمة
ابن ابي عيينة من شعره في ابن عم له كان يهواها شعرا الا في سبيل الله ما حل بي منك
وصبرك عني حين لا صبر لي عنك * وتركك جسمي بعد اخذك مهجتي * جنانك فهلا كان
من قبل ذا تركك * فهل حاكم في الحب يحكم بيننا * فيأخذ حقي لي ويعصفني منك كان المتهم

بعض

دعبلا الطول لسانه فبلغ دعبلا انه يريد اثباته فهرب الى الجبل وقال يهجوه
بقصيدة اولها قوله شعر بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع
من عينه غرب * ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب كذلك
اهل الكهف في الكهف سبعة * خيارا اذا عدوا وثامنهم كلب * واني لأعلي كلبهم عنك
رفعة لانك ذو ذنب وليس له ذنب * قال دعبل كان لي صديق يخف يقول الشعر
فاسد له فكرة ولا فهم فانشد في يوما قوله * ان ذا الحب شديد * ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي * فقلت هذا لا يجوز الاول على الراء والثاني
على الزاي قال لا تنقطه قلت فالاول مرفوع والثاني مخفوض قال انا انا ان لا تنقطه
وهو يشكله قال مجير الدين بن تميم * كأنما النار وقد اضرمت * وجمعنا من حولها
محدق * روض شقيق احمر لونه فيه سوسن ازرق وقال اخر شعرا لابنة الزند في
الكونين جمر * كالدراري في الليلة الظلما سبكت فيها سبائك تبر وصعنه با
الفضة البيضا كلما ادقوا النسم عليها * رقصت في غلالة حمرا قال الشيخ زاده في
حاشيته على البيضاوي فان قيل قوله ثم حكاية عن فرعون انه تاب في اخر العمر فلم تقبل
توبته وعن قوم يونس انهم تابوا وقبلت توبتهم فما الفرق * الجواب ان فرعون انما
تاب بعد ان شاهد العذاب * وقوم يونس تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب والله
اشار الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب تابوا قبل ان
يشاهدوا العذاب فظهر الفرق انتهى قوله ثم كذبوا بآياتنا وهي الآيات التسع
العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر
انتهى قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم
ابن عباس الى انهم مؤمنو بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه والمعروف من ا

بني اسرائيل انه قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم و
كانوا يرجون ان يكشف الله عنهم ما هم فيه من انواع الشدائد بظهور المولود الذي
يخاف فرعون من ظهوره ومن زوال ملكه بسببه فلما جاءهم عليه السلم اتفقوا على اتباعه
والايمان به فلم يتخلف فقط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت بموسى ع فقط ان طائفة
من بني اسرائيل كفرت بموسى ع فيبعد ان يقال معنى الاية فما امن لموسى الا ذرية قليلة
من بني اسرائيل وعن ابن عباس رضي الله عنه في رواية اخرى عنه انه قال هم ناس يسير من قوم فرعون
امنوا بموسى منهم امراة فرعون ومؤمن من ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه
وامراة ماشطته انتهى قوله تع ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا الاية روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لهم من بين فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن
ذهب وفضة وزبرجد وياقوت قوله نكب عن الايمان اي عدل واعرض عنه اوان بقاء
التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يفيد حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد
ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال امنت وقال ثانيا انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الثالثة كافية حين بقاء التكليف
والاختيار وجاء في الاخبار عن عبد الله بن عمر قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه
اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل فقال اني لست براض عنكم حتى قالوا ذلك
ثلاث مرات فذهبوا فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والا[illegible]
فان لم يجر لنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم
بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال
اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده واني اعلم انه لا يقدر احد
على اجرائه غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم اني اجريت لكم النيل

قال

قال فخروا له سجدا فعرض له جبريل فقال ايها الملك ان عبدا ملكته عبيدي و
اعطيته مفاتيح خزائني فعاداني واحب من عاديته وعادى من احببته فقال له
فرعون لو كان لي ذلك العبد لاغرقته في بحر القلزم فقال له جبريل اكتب لي
بذلك كتابا قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس
الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما
الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ما حكمت به على نفسك روي
ان بني اسرائيل قالوا ما مات فرعون وانما يموت احدا ولم يصدقوا بغرقه فالقاه
البحر بامر الله تعالى الى الساحل فعاينوه وايقنوا بموته انتهى لان الله تعالى لما اغرقه هو و
جميع قومه وما اخرج من الجميع غيره من قعر البحر انتهى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قيل المراد به قوم وراء الصين وذلك ان بني اسرائيل لما كفروا و
قتلوا انبياءهم وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا
الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم سربا في الارض وجعل امامهم
المصابيح تضيء لهم بالنار فاذا امسوا نزلوا واظلم عليهم السرب فاذا اصبحوا اضاءت
لهم المصابيح ومعهم نهر من ماء يجري واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه سنة
ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوا
وهم يختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا يضر بعضهم بعضا من اجل انه ليس لهم
ذنوب وهم متمسكون بالاسلام لا يعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة
فهم في منقطع من الارض لا يصل احد منا اليهم ولا منهم الينا وانهم كحساب واحد
ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون
روي انه عليه السلم قال لجبريل ليلة المعراج اني احب ان ارى القوم الذين اثنى الله ع

عليهم فقال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال ان بينك وبينهم
مسيرة ست سنين ذاهبا وست سنين راجعا ولكن سل ربك فدعى النبي صلعم وامن جبرئيل
فاوحى الله تعالى الى جبرئيل ان اجبه الى ما سال فركب البراق وخطى خطوات فاذا هو
بين اظهر القوم فسلم عليهم وسالوه من انت فقال انا النبي الامي فقالوا انت الذى
بشر بك موسى وامن معك قال اوترونه قالوا نعم قال هذا جبرئيل قال فرايت قبورهم
على ابواب دورهم قلت لم ذلك قالوا ذلك لنا جدد ان نذكر الموت صباحا ومساء
قال ارى بنيانكم مستويه قالوا لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على
احد الريح والهوى قال فمالى لا ارى لكم قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا
بعضا واعطينا الحق من انفسنا فلم نحتج الى احد ينصف بيننا قال فمالى ارى اسواقكم
خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فياخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقى لاخيه
قال فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما قبض
عليه من التوحيد قال فما لهؤلاء القوم يبكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون
على اى دين يقبض قال فاذا ولد لكم ذكر فماذا تصنعون قالوا نصوم لله شكرا شهرا
قال فالانثى قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى اخبرنا ان الصبر على
الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل
ذلك احد لحصبته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال افتربون قالوا انما
يربي من لا يؤمن برزق الله تعالى قال افتمرضون قالوا لا نمرض ولا نذنب انما يذنب امتك
فيمرضون لئلا يكون ذلك كفارة لذنوبهم قال اولكم سباع وهوام قالوا نعم نمر بها وتمر
بنا ولا تؤذينا ولا نؤذيها فعرض النبي صلعم شريعته والصلوة الخمس وعلمهم
الفاتحة وسورا من القران قيل انهم كانوا يسبتون فامرهم ان يتركوه وان يجمعوا قيل

انهم

انهم قالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرء عليه منى
السلام فرد محمد صلى الله عليه وآله على موسى السلام انتهى قوله تعالى واتل عليهم نبا
الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها روى عن ابن عباس انها نزلت في البسوس وكان من
قصتها ان رجلا من بنى اسرائيل كان قد اعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له
امراة يقال لها البسوس له منها ولد فقالت اجعل لى منها دعوة فقال لك منها واحدة
فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلنى اجمل امراة في بنى اسرائيل فلما علمت انها ليس
فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها
دعوتان فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس
يعيروننا بها فادع الله تعالى ان يردها الى حالها الاولى فدعا الله تعالى فعادت كما كانت
فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها وقيل نزلت في ابى عامر بن النعمان الراهب
وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي صلعم ما هذا الذى
جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال لست عليها ولكنك
ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا فخرج الى الشام
وارسل الى المنافقين استعدوا بالقوة والسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى
قيصر واتى بجند لاخرج محمدا واصحابه من المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب
الله ورسوله يعنى انتظارا لمجيئه فمات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله تعالى دعاه
على نفسه وقيل ان الاية نزلت في بلعم بن باعورا وذلك ان موسى قصد بلده وغزا
اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعوا على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة
وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبونه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى
وبنى اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باى ذنب وقعنا في التيه فقال الله

ثم بدعاء بلعم فقال يا رب كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى
ان ينزع عنه اسم الله الاعظم والايمان فسلخه مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت
منه كحمامة بيضاء واختار البيضاوي هذا الوجه لان الظاهر ان حبسهم في التيه كان
بقولهم انا لن ندخلها ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
وكيف يليق بموسى ع ان يدعو على بلعم بزوال الايمان وكان مبعوثا الى الناس ليدعوهم
الى الايمان قوله تع ولكنه اخلد الى الارض وجه الميل الغرابة ان الاخلاد الى الارض
كناية عن الاعراض عن الايمان والكناية ابلغ من التصريح فحصول الميل ولو شئنا رفع
درجته وفقناه للعمل بالايات ورفعنا درجته بتلك الاعمال ولكنا لم نشاء منه
ذلك فهذا يدل على ان الكائنات من الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بمشية
الله تعالى وهذه الاية من اشد الايات على العلماء لانه تع بعد ان خص هذا الرجل باياته
وبيناته وعلمه اسمه الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين
وصار في درجة الكلب وذلك يدل على ان من كانت نعم الله تع عليه اكثر اذا اعرض من
متابعة الهدى واتبع الهوى كان بعده من الله اعظم واليه اشار ع بقوله من ازداد
علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال ع ما ذئبان جائعان ارسلا في
غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فلما كان سبب انسلاخه منها اطاعة
امراته واخذه الحطام من اهل زمانه والتشبيه لخزي العالم منها قوله تع فمثله مثل في وجه
التمثيل ان كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث
في كل واحدة من حالتي الاعياء والراحة وحالتي العطش والري فان ذلك عادته وطبيعته وهو
مواظب عليه للطبيعة الخسيسة لا لحاجة وضرورة فكذلك من اتاه العلم والدين واغناه
عن التعرض لاوساخ اموال الناس الى طلب الدنيا واتبع نفسه فيها كان حاله كحال

ذلك

ذلك الكلب اللاهث حيث واظب على الحالة الخسيسة والفعل القبيح لمجرد اتباع نفسه الخبيثة
وطبيعته الخسيسة لا لحاجة والضرورة وقيل ايضا ان العالم اذا توسل بعلمه
الى طلب الدنيا بان يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضايل نفسه ومناقبها
فلا شك انه عند ذكر تلك الكلمات وتقرير العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل
ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حالته شبيهة
بحال ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا لمجرد الطبيعة الخسيسة سواء دعته الى ذلك حاجة
وضرورة ام لا ثم انه تعم التمثيل حال من اوتي الايات والبينات وعلم الاسم الاعظم وخص
بالدعوات المستجابات بحال الكلب اللاهث فكل حال عم بهذا التمثيل جميع المكذبين
بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وذلك اشارة الى صفة
الكلب ويجوز ان يشار به الى المنسلخ او صفة الكلب مثل الذين كذبوا فانها نحو قصتهم
اي فان قصة بلعم نحو قصة اليهود فان بلعم بعدما اوتي ايات الله انسلخ عنها ومال
الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعد ما اوتوا التورية المشتملة على نعت
رسول الله ص وذكروا القران المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون
به انسلخوا عما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرفوا اسمه فلحقوا وانما يؤول اليه حال بلعم
انتهى بحروفه وروي ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فلما اصاب الناس قحط بالعراق
حتى رحل اكثر الناس عنه فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب القوت
وكان له زوجة لا تقدر على السفر فلما رات زوجها اهبة للسفر قالت له اذا سافرت من
ينفق علينا قال ان لي عند ابن عبيد الله دينا ومعي به اشهاد شرعي عليه فخذي الاشهاد
وقدميه له فاذا قراه انفق عليك من عنده الى ان احضر ثم فاولها ورقة كتب فيها
هذه الابيات ثلاث وقد رات الاحمال مدبجة والبين قد جمع المشكو والشاكي

من له اذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك فمضت اليه المرأة واخبرته
بما قال زوجها وبقوم وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك ان له عندنا
دينا وذلك ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها من سفره فشكره
على فضله واحسانه فرحم الله اولئك القوم وقال الفضل بن عباس الربعي حدثني
ابرهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور قال سمعت عمي سليمان بن ابي جعفر يقول كنت واقفا
على راس المنصور ليلة واسمعيل بن علي وصالح بن علي وعيسى بن علي فتذاكروا زوال ملك
بني امية وما صنع بهم عبد الله وقتل من قتل منهم بنهر ابي فطرس فقال المنصور الا من
عليهم ليروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم ويرغبوا الينا كما رغبنا اليهم فقد لعمري
عاشوا سعداء وماتوا فقراء فقال له اسمعيل بن علي يا امير المؤمنين في حبسك عبد الله
بن مروان بن محمد وقد كانت له قصة عجيبة مع ملك النوبة فابعث اليه فاسأله عنها
فقال يا مسيب علي به فاخرج معتبا بقيد ثقيل وغل ثقيل فمثل بين يديه وقال
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال يا عبد الله رد السلام
امن ولم تسمح لي نفسي بذلك بعد ولكن اقعد فجاؤا بوسادة فثنيت فقعد عليها
فقال قد بلغنا انه كانت لك قصة عجيبة مع ملك النوبة فما هي فقال يا امير المؤمنين
لا والذي اكرمك بالخلافة ما اقدر على النفس من ثقل الحديد ولقد صدي
في يدي مما ارشش عليه من البول واصب عليه الماء في اوقات الصلاة فقال يا مسيب
اطلق عنه حديده قال نعم يا امير المؤمنين لما قصد عبد الله بن علي الينا كنت انا المطلوب
من بين الجماعة لاني كنت ولي عهد ابي من بعده فدخلت الى خزانة فاستخرجت منها
عشرة من غلماني وحملت كل واحد على دابة ودفعت الى كل غلام الف دينار واوقرت
خمسة بغال حريرا وشددت في وسطي جوهرا له قيمة مع الف دينار وخرجت هاربا

الى بلاد النوبة فسرت فيها ثلاثا فوقعت على مدينة خراب فامرت الغلمان فكنسوا
منها ما كان قذرا ثم فرشوا بعض تلك الفرش ودعوت غلاما لي كنت اثق بعقله
فقلت له انطلق الى الملك فاقرأه مني السلام وخذ لي منه الامان وابتع لي ميرة
قال فمضى وابطأ علي حتى سؤت ظنا ثم اقبل ومعه رجل آخر فلما ان دخل قعد بين يدي
فقال لي الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك من انت وما جاء بك الى بلادي امحارب
لي ام راغب في ديني ام مستجير بي فقلت ترد على الملك السلام وتقول له اما محارب لك
فمعاذ الله واما راغب في دينك فما كنت لابغي بديني بدلا واما مستجير بك فنعم قال
فذهب ثم رجع الي فقال لي ان الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك اني صاير اليك
غدا فلا تحدثن في نفسك حدثا ولا تتخذن شيئا من ميرة فانها تاتيك وما تحتاج اليه
فاقبلت الميرة فامرت غلماني ان يفرشوا ذلك الفرش كله وامرت بفرش فنصب لي وله
مثله واقبلت من غد ارتقب مجيئه فبينا انا كذلك اذ اقبل غلماني يحضرون فقالوا
ان الملك قد اقبل فقمت بين شرفتين من شرف القصر انظر اليه فاذا انا برجل قد لبس
بردتين اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى حاف راجل واذا عشرة معهم الحراب ثلاثة
يقدمونه وسبعة خلفه واذا الرجل الموجه الي الى ناحية جنبه فاستصغرت امره وهان
علي لما رأيته في تلك الحالة وسولت لي نفسي قتله فلما قرب من الدار اذا انا بسواد
عظيم فقلت ما هذا السواد فقيل الخيل فوافا يا امير المؤمنين عشرة آلاف عنان فكان
موافاة الخيل وقت دخوله فاحدقوا بنا فدخل علي فلما نظر الي وثبت اليه فاعظم
ذلك واخذ بيدي فقبلها ووضعها على صدره وجعل يدفع ما على البساط برجله
فتشوش الفرش فظننت ان ذلك شيء يجلونه ان يطؤوا مثله حتى انتهى الى الفرش فقلت
لترجمانه سبحان الله لم لا يقعد على الموضع الذي وطئ له فقال له قل له اني ملك وكل ملك

حقه ان يكون متواضعا لله عز وجل اذ رفعه الله تعالى ثم اقبل ينكت باصبعه في الارض
طويلا ثم رفع راسه فقال لي كيف سلبتم هذا الملك واخذ منكم وانتم اقرب الناس
الى نبيكم فقلت جاء من كان اقرب قرابة الى نبينا صلى الله عليه واله فسلبنا وقتلنا
وطردنا فخرجت اليك مستجيرا بالله عز وجل ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة
عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا من غير راينا قال
قال فلو كنتم تركبون على الديباج وعلى دوابكم الذهب والفضة وقد حرم ذلك عليكم
قلت عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى صيدكم تقحمتم
القرى وكلفتم اهلها ما لا طاقة لهم بالضرب الوجيع ثم لا يقنعكم ذلك حتى تدوسوا
زروعهم فتفسد وهلاك طلب دراج قيمته نصف درهم او عصفور قيمته لا شيء والفساد
محرم عليكم في دينكم قلت عبيد واتباع قال ولكنكم استحللتم ما حرم الله تعالى واتيتم
ما نهاكم عنه فسلبكم الله تعالى العز والبسكم الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد
واني اتخوف ان تنزل النقمة بك اذ كنت من الظلمة فتشملني فان النقمة اذا نزلت عمت
وشملت فاخرج بعد ذلك فاني ان اخذتك بعدها اخذت جميع ما معك
قتلتك وقتلت جميع من معك ثم وثب فخرجت فاقمت ثلاثا ثم خرجت الى مصر فاخذني
دليل فبعث بي اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فهم ابو جعفر باطلاقه
فقال له اسماعيل بن علي في عنقي بيعة له فما ترى قال فينزل في دار من دورنا ويجري
عليه ما يجري على مثله قال ففعل ذلك به فوالله ما ادري امات في حبسه ام اطلقه
المهدي انتهى ولما الت الخلافة الى ابي جعفر المنصور اخي السفاح احتجب من الناس
واتخذ على ابوابه حجابا وحراسا بالسلاح وابواب الحديد فشق ذلك على الرعايا وحصل
لهم بسبب ذلك الحجب غاية العسف والنكال ولم يجاسر عليه احد يذكر له ذلك فلما اجتاب (?)

بينما هو ذات ليلة طائف بالبيت اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور
البغي والفساد وما يحول بين المرء والحق فلما سمعه المنصور امر بوضع الكرسي وجلس
عليه وطلب القائل فحضر بين يديه فقال ما الذي سمعتك تقول قال ولي الامان
يا امير المؤمنين قال ولك الامان فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد
استرعاك امر عباده واموالهم ودماءهم فجعلت بينك وبينهم حجابا وحراسا بالسلاح
وابواب الحديد وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها لك وحجبت عنك المظلوم
ووليت امرهم غيرك فلما رات عمالك منك ذلك قالوا هذا خوان الله تعالى فنحو نر
فوالمروان لا يصل اليك من امور الناس الا ما لحبوح لانفسهم فلما انتشر ذلك منك
عندهم هابهم الناس وصانعوهم بالهدايا والاموال وان طلبك الناس او المظلوم
حيل بينك وبينه وان الح المظلوم في طلبك ضرب بين يديك ضربا وانت ترى ولا
تنكر فما بقاء المسلمين على هذا يا امير المؤمنين ولقد رايت من ملك الصين علا ما
رايته في المسلمين وهو انه اصيب بسمعه فدخلت عليه يوما فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك
ايها الملك فقال لست ابكي لما نزل بي من المصيبة من الصمم ولكن كنت اسمع صريخ المظلوم
ببابي فاذيل مظلمته والان يصرخ ببابي فلا اسمعه ولكن نادوا في الناس لا يلبس ثوبا
احمر الا من كان مظلوما ثم صار يركب امور الناس اثناء الليل واطراف النهار ان راى
المظلوم ازال ظلامته هذا وهو كافر بالله تعالى بلغت رافته بالكافرين فكيف
وانت مؤمن بالله تعالى وبرسوله لا رافتك بالمؤمنين قال فبكى المنصور حتى غشي عليه
فلما افاق طلب الرجل فلم يجده فقال لعل هذا ملك من ملوك السماء ارسله الله
تعالى الي يوقظني فامر برفع الحجاب ولزم الجلوس بين جنده من اول النهار الى الخ ولما
ولي احمد بن طولون نيابة الديار المصرية حصل منه من الظلم ما لا يعهد قبل فلما اشتد

الامر على الرعايا اتوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد
فكتبت رقعة ووقفت في طريقه ونادته يا احمد فلما راها ترجل عن فرسه واخذ
الرقعة من يدها وقراها فاذا فيها مكتوب ملكتم فاسرتم وقدرتم ثم قهرتم و
دررت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار مصيبة غير
مخطئة لاسيما من قلوب اوجعتموها واجساد اعريتموها فمحال ان يموت المظلوم
ويبقى الظالم ولكن اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما قراها غشي عليه فلما افاق رجع من جميع ما كان
منه من البدع والمظالم وعدل حتى كاد الذئب ان يرعى مع الغنم فلا يحصل لها منها
ضرر مطلقا فتنبه ايها الغافل واستيقظ من سنة غفلتك واسلك طريق هؤلاء القوم
الذينهم يحسن السير نقل موتك وامش على سنتهم واتبع مذاهبهم ومناهجهم وعليك
بالاهتمام التام بامور دينك واداء ما فرض الله تعالى عليك واجتناب ما نهاك
عنه واصلح باطنك يصلح ظاهرك فانك لن تقدر على اصلاح الظاهر الا باصلاح الباطن
واياك ان يفسد لك خبث امرك وبواطن خبث نهاك فانك اذا فعلت اعانك الله تع
على اصلاح باطنك واجتهد في اعزاز الحق والقيام بحقوق الحق ولا تخرج عن قواعد
الشريعة المحمدية لتحمد سيرتك وتصفو سريرتك وتخشى سطوتك وتقع هيبتك
في قلوب الخلايق فان ذلك عز لك بين يدي الله تع واحترم الصلحاء واكرم العلماء فان من
اكرمهم اكرمه الله تع ومن اهانهم اهانه الله تع وعظم حملة القران الشريف الذين قال
في حقهم صلى الله عليه وسلم اهل القران اهل الله واتم الفعل الجميل واجتنب الفعل
القبيح واعدل فانك تجزى بالعدل عدلا وبالجور جورا وما قيل الثمر ان العدل
في كل شيء محدود فلا تتعدى الحدود فان قوانين قاعدة الملة المحمدية موسومة على

القوانين العدلية اذ فيها من الحكم الالهية ما يعجز من ادراكها القوى العقلية قال
الله تع في محكم التبيان ان الله يامر بالعدل والاحسان فقرن العدل الشفقة و
الجانب للاقارب والاجانب فبادر بالتوبة قبل ان تخترمك فان الموت قريب فرحم
الله امرا استحيا من مثلته ومعاصيه بلاء وندم على ما كان في مدة عمره وقايلا قبل ان يقفل
الباب فلا يقبل من احد المتاب فيقال هيهات هيهات لما توعدونا الباب العاشر
في هدايا الملوك ومكاتباتهم اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل
الصدقة قال الامام البغوي في المصابيح قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله و
يقبل الهدية ولا ياخذ الصدقة لنفسه وكان المعنى ان الهدية انما يراد بها ثواب الدنيا فكان
يقبلها ويثيب عليها واما الصدقة يراد بها ثواب الاخرة فلم يحسن ان يكون يد على يد
وان الصدقة اوساخ الناس انتهى قال ابو هريرة اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة
فجعلها في فيه فقال النبي صلعم كخ كخ ليطرحها ثم قال اما شعرت انا لا ناكل الصدقة و
قال ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد فقوله
كخ كخ هو بفتح الكاف وكسرها وسكون الخاء وكسرها بتنوين ودونه كلمة زجر وردع
للصبي وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلعم اذا اتي بطعام سال عنه اهدية ام صدقة
فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم وقالت
عايشة كانت في بريرة ثلاث سنن احدى السنن انها اعتقت فخيرت في زوجها
وقال رسول الله صلعم والبرمة تفور بلحم فقرب اليه خبز وادم من ادم البيت فقال الم
ار برمة فيها لحم قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة
قال هو عليها صدقة ولنا هدية وقال صلعم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي
ذراع لقبلت انتهى قال الحافظ الجلال السيوطي في خصايص الكبرى مختصرا قال ابن

الفارسي رضي الله عنه اشترتني امراة من الانصار فجعلتني في حايط لها وقدم رسول
الله صلعم فخرجت به فاخذت شيئا من تمر حايطي ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته
بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة فقال للقوم كلوا ولم ياكل هو ثم لبثت ما
شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه فقال
ما هذا قلت هدية قال بسم الله فاكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من اياته فدرت
خلفه ففطن بي فارخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم درت حتى جلست
بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله انتهى بحروفه قال
العلامة الخطيب روى الحاكم في صحيحه انه صلى الله عليه وآله اهدى الى النجاشي ثلاثين
اوقية مسكا ثم قال لام سلمة اني لارى النجاشي قد مات ولا ارى الهدية التي اهديت
اليه الا سترد فاذا ردت فهي لك فكان كذلك انتهى وممن اهدى للنبي صلعم دفاعة الجذامي
وهوذة بن علي والمقوقس ملك القبط وغيرهم قال الحافظ الجلال السيوطي في حسن المحاضرة
قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحاق وغيره قال لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع
رسول الله صلعم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر
فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلعم بين اصبعيه فلما راه امر بالكتاب
فقبض وامر به واوصل اليه فلما قرا الكتاب قال ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط
علي فقال له ما منع عيسى بن مريم ان يدعو على من ابى عليه ان يفعل به ويفعل فوجم
ساعة ثم استعادها فاعادها حاطب عليه فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك
رجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك وان لنا
دينا لن ندعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه وما
بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلعم وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك

اهل التورية الى الانجيل ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به ثم قرا الكتاب
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون فلما قراه اخذه وجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية
فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرات كتابك
وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وعلمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج من
الشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم و
بكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام واخرج ابن عبد الحكم ان ابان بن صالح
قال ارسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا ترجمان له فقال له الا تخبرني
عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك تخيرك حين بعثك قلت لا تسالني عن شيء
الا صدقتك قال الى م يدعو محمد قال الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا ونخلع ما
سواه ويامر بالصلوة قال فكم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر
رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال ومن اتباعه قال
الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقتل قومه قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة
من صفاته ولم ات عليها قال بقيت اشياء لم ارك ذكرتها في عينيه حمرة قلما تفارقه
وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي
من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي وقد كنت
اظن ان مخرجه من الشام وهناك تخرج الانبياء من قبله فاراه قد خرج من العرب في

ارض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك
وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه بساحتنا هذه حتى يظهر على ما ههنا وانا لا
اذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الرحمن بن
عبد القاري قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلعم قبل المقوقس الكتاب واكرم
حاطبا واحسن نزله ثم سرحه الى رسول الله صلعم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين
احداهما ام ابرهيم ووهب الاخرى لجهيم بن قيس فهي ام زكريا بن جهيم الذي كان خليفة
عمرو بن العاص على مصر قال ابن عبد الحكم ويقال بل وهبها رسول الله صلعم لحسان بن ثابت
فهي ام عبد الرحمن بن حسان ويقال بل لدحية بن خليفة الكلبي واخرج من طريق المنذر بن
عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن امه سيرين قالت حضرت موت ابرهيم فرايت
رسول الله صلعم كلما صحت انا واختي ما ينهانا فلما مات نهانا عن الصياح هذا يصحح قول
من قال انه وهبها لحسان قال ابن عبد الحكم ثنا هانئ بن المتوكل ثنا ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلعم ضمه الى صدره وقال
هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله وانا لنجد صفته انه لا
يجمع بين اختين في ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان
جلساءه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن
ولا اجمل من مارية واختها وهما من اهل حفن من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله
واهدى له بغلة شهباء وحمارا اشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث
اليه بمال صدقة وامر رسوله ان ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات
شعرات ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلعم قدم اليه الاختين والدابتين
والثياب والعسل واعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله صلعم وكان لا يقبلها احد

من الناس

من الناس فلما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه
الاخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار له مارية وذلك انه قال لهما قولا اشهدا ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية فتشهدت وامنت قبل
اختها لمحمد بن مسلمة الانصاري وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة
دلدل وسمى الحمار يعفور واعجبه العسل فدعا في عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى
كفن في بعضها قال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس بعث مع مارية بخصي فكان ياوي
اليها ثم اخرج عن عبد الله بن عمرو قال دخل رسول الله صلعم على ام ابرهيم ام ولده القبطية
فوجد عندها نسيبا كان لها قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع في نفسه
فرجع فلقيه عمر بن الخطاب فعرف ذلك في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل
على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فلما راى ذلك كشف عن نفسه
وكان مجبوبا ليس بين رجليه شئ فلما رجع عمر الى رسول الله صلعم فاخبره فقال ان جبريل
اتاني فاخبرني ان الله تعالى قد براها وقريبها وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق
بي وامرني ان اسميه ابرهيم وكناني بابي ابرهيم واخرج ابن عبد الحكم والبيهقي في الدلائل
من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه عن جده قال بعثني رسول الله صلعم الى المقوقس
ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلعم فانزلني في منزله فاقمت عنده ليالي
ثم بعث الي وقد جمع بطارقته فقال اني ساكلمك بكلام واحب ان تفهمه مني قلت
ولم قال اخبرني عن صاحبك اليس هو نبي قلت هو رسول الله صلعم قال فما له حيث كان
لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم تشهد انه
رسول الله فما له حيث اخذه قومه فارادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم فاهلكهم الله
حتى رفعه الله اليه في السماء الدنيا فقال انت حكيم جاء من عند حكيم فهذه هدايا ابعث

بما معك الى محمد وارسل معك بيذ وقد بيذ دقوتك الى مامنك واهدى الى
رسول الله صلعم ثلاث جوار منهن ام ابرهيم وواحدة وهبها لابي جهيم بن حذيفة
العبدى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت وارسل اليه بثياب مع طرف من طرفهم قال
ابن ابي مريم قال ابن ابي لهيعة وكان اسم اخت مارية قيصرا ويقال سيرين قال ابن عبد
الحكم وحدثنا ابن عبد الملك بن مسلمة قال ابن لهيعة عن الاعرج قال بعث المقوقس عاذر
ولحقها حسنة واخرج ابن عبد الحكم عن راشد بن سعد ان رسول الله صلعم قال لو بقي ابرهيم
ما تركت قبطيا الا وضعت عنه الجزية واخرج ابن عبد الحكم عن ابن مسعود قال قلنا يا
رسول الله فيما نكفنك قال في ثيابي هذه او في ثياب مصر انتهى قال ابن اسحاق بعث
رسول الله صلعم عمرو بن امية الى النجاشي وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى النجاشي ملك الحبشة اني احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى
واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له وان تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني به
فاني رسول الله وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفر ومعه نفر من المسلمين والسلام على من
اتبع الهدى فكتب النجاشي الى رسول الله صلعم الى محمد رسول الله صلعم من النجاشي سلام
عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض
ان عيسى بن مريم عليه السلام ما يزيد على ما ذكرت انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت الينا
وقدم ابن عمك واصحابه واشهد انك رسول الله وقد بايعتك وبعثت اليك ابني
وان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحاق فذكر لي انه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة

فغرقوا

فغرقوا وقال الواقدي عن اشياخه كان اول رسول بعثه رسول الله صلعم عمرو بن امية
الى النجاشي وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القران فاخذ
كتاب رسول الله صلعم فوضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض تواضعا ثم
اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان آتيه لاتيته وكتب الى رسول الله صلعم
باجابته وتصديقه واسلامه في الكتاب الآخر يامره ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها وامره في الكتاب ان يبعث اليه من قبله من اصحابه
ويحملهم ففعل ذلك رضي الله تعالى عنه قال وكانت ام حبيبة قد خرجت الى ارض الحبشة
مع زوجها عبد الله بن جحش فتنصر هو هناك وثبتت هي على الاسلام فانبانا محمد بن
عبد الباقي عن الحسن بن علي الجوهري قال اخبرنا ابو عمرو بن حيويه قال اخبرنا ابن معروف
قال حدثنا ابن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال اخبرنا عبد الله بن
عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال قالت ام حبيبة رضي الله
عنها رايت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي باسوء صورة واشوهه ففزعت
فقلت تغيرت والله حاله فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في الدين
فلم ار دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت
الى النصرانية فقلت والله ما خير لك واخبرته بالرؤيا التي رايت فلم يحفل بها
واكب على الخمر حتى مات فرايت في المنام كان آتيا يقول يا ام المؤمنين ففزعت
فاولتها ان رسول الله صلعم يتزوجني قالت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت
الا برسول النجاشي على بابي يستاذن فاذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه
ودهنه فدخلت علي فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلعم كتب الي ان ازوجكه
فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن

سعيد فوكلته واعطيت ابرهة سوارين من فضة وخواتيم من فضة في اصابع رجلي
سرورا بما بشرتني فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك من المسلمين
فحضر فخطب فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلم
اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وآله كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
فاجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلعم وقد اصدقها اربعمائة دينار وسكب الدنانير
فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله الذي احمده واستعينه واستغفره واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله وزوجته
ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله صلعم ثم دفع الدنانير الى خالد بن سعيد
فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل
طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة فلما وصل الي المال
ارسلت الى ابرهة التي بشرتني فقلت لها اني كنت اعطيتك ما اعطيتك يومئذ ولا
مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعيني بها فاخرجت حقا فيه كلما اعطيتها
فردته علي وقالت عزم علي الملك ان لا ارزاك شيئا وانا التي تقوم على ثيابه ودهنه وقد
اتبعت دين محمد رسول الله صلعم واسلمت لله وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل
ما عندهن من العطر فلما كان الغد جائتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير
فقدمت بذلك كله على رسول الله صلعم وكان يراه علي وعندي فلا ينكر ثم قالت
ابرهة حاجتي اليك ان تقرأي على رسول الله صلعم مني السلم وتعلميه اني قد اتبعت دينه
قالت فكانت التي جهزتني وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك فلما قدمت

فلما قدمت على رسول الله صلعم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فتبسم واقرأته
منها السلام فقال وعليها السلم ورحمة الله وبركاته قال عبد الله بن ابي بكر بن حزم
وكان ذلك في سنة سبع قال الزهري وجهزها النجاشي وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة
ولما بلغ ابا سفيان تزويج رسول الله صلعم ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه قال
الزهري فلما قدم ابو سفيان حرب المدينة جاء الى رسول الله فكلمه ان يزيد في هدنة
الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله فقام ودخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على
فراش رسول الله طوته دونه فقال رغبت بهذا الفراش عني ام بي عنه فقالت بل
هو فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ نجس مشرك فقال يا بنية لقد اصابك بعدي شر
قالت عائشة دعتني ام حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر
فغفر الله لي ولك فقلت غفر الله لك ذلك كله وتجاوز عن ذلك فقالت سررتني
سرك الله وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين
في خلافة معوية انتهى كتب دوستان ملك الهند الى كسرى انوشروان وان يقول
له انفذ الي خراج مملكتك لاني اولى بالملك منك فقد انفذت اليك قدحا من برسيذر
في مكان خال من الريح بعد دوي الاذاني فطافوا به اقطار مملكتي فلم يجدوا مكانا
خاليا من الريح يبذر فيه ذلك القمح فتبين لي ان مملكتي اعمر من مملكتك فانفذ
الي خراج مملكتك فلما قرأ كسرى كتاب ملك الهند دوستان امر بانزال الرسول
الى الغد ثم لحضوره من الغد بالديوان ثم دعا بصندوق ففتحه واخرج منه قبضة
حلقا فناولها الرسول وقال له في مملكتكم مثل هذا قال هذا شيء كثير فقال كسرى ارجع
الى سيدك وقل له يجب عليك ان تقر ولا تبك فانها خراب فكيف تطمع في ولاية عامرة
فانك لو طفت قطر مملكتي لم تجد بها من حلقة ولو بلغني ان مملكتي فيها عود واحد من

حلقا الصليب عامل تلك الولاية وقال صاحب كتاب الهدايا والتحف حدثنا
ابو العباس احمد بن ابي خالد عن ابيه عن جده احمد بن ابي خالد وزير المامون قال
كتب ملك الهند الى المامون مع هدية اهداها اليه من دهمي ملك الهند وعظيم
اركان الشرق وصاحب بيت الذهب وتاج الياقوت وفرش الدر والذي قصره
مبني من العود الذي يختم عليه فيقبل الصورة بقوام الشمع والذي توجد رائحة قصره من
عشرة فراسخ والذي يسجد له امام البد الذي وزنه الف الف مثقال من ذهب وعليه
مائة الف جوهر من الياقوت الاحمر والدر الابيض الذي ركبت السعادة في الف كوكب
الف دابة مكللة بالدر تحت كل دابة الف فارس معلمين بالذهب حالي الذي في مربطه
الف فيل خراطيمها اعنتها الذهب والذي ياكل في صحاف الجوهر على موائد الدر والذي
في خزائنه الف تاج والف حلة جوهر لالف ملك من اباءه والذي يستحيي من الله تعالى
ان يراه خائنا في رعيته اذ خصه الله تع بالكرامة عليهم والرياسة فيهم والزيادة
على اهل مملكته اما بعد فان الذي تقدم به ذكرنا اليها الاخ من الملك والشرف والتفوق
مما خطرها ان يخل بالاوقات ويخص بها الساعات ذهابا وذوو الاخطار الذي يجب على
المستودعين من الله فضيلة العقل والسداد به والمكاتبة لذوي ولكنا جرينا على
ما جرت به سنن الملوك قبلنا مما يجمل ان الله تع له الشرف الذي يفوق الالسن ذكره
فانا لا نبتدئ بجميل من فضل الاستاذ ولكنا اجللناه عن الافتتاح بذكر الا في
موافقة المناجاة لما بدرني من اخبارك وتردد علينا من فضلك في العلم كما لم نجدها
لغيرك ونحن شركاؤك في المحبة والرغبة وان امسينا من ذلك عالم نزل بالله بالفضل
ذاكرين وقد افتتحنا استهداءك بان وجهنا اليك كتابا ترجمته صفوة الاذهان والنصح له
ليعدل على صواب التسمية وبعثنا اليك لطفا يقدر بما وقع موقع الاحسان وان كان

دون

دون قدرك ونحن نسألك ايها الاخ ان تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذرا في التقصير
وكانت الهدية جام ياقوت احمر فتحه شبر في غلظ الاصبع مملوء درا وزن كل درة مثقالا
والعدد مائة وفراشا من جلد حية تكون بوادي الدبير تبتلع الفيل ووشي جلدها
دارات سود كالدراهم في اوساطها نقط بيض لا يخوف من جلس عليها السل وان كان به
سل جلس عليها سبعة ايام برأ ومصليات ثلاث بوسايدها من جلود طاير يقال له سمندل
موشى اذا طرحت في النار لم تحترق فراوزها در وماية الف مثقال عود هندي يختم
عليه فيقبل الصورة وثلاثة الاف من من الكافور حب كل حبة اكبر من اللوزة وجارية
طولها سبعة اذرع تسحب شعرها لها اربع ظفاير طول كل شعر من اشفار عينيها اصبع اذا
اطرقت يبلغ نصف خدها ناهدا لها ثمانية عكن في غاية الحسن والجمال وكان الكتاب
مكتوبا في لحا شجرة تنبت بالهند يقال لها الكادي لونها الى الصفرة والخط لازوردي مفخم
بذهب فاجابه المامون من عبد الله الامام امير المؤمنين الذي وهب الله له ولابيه
الشرف بابن عمه النبي المرسل محمد صلى الله عليه واله وعلى ذكره والتصديق بالكتاب
المنزل الى ملك الهند وعظيم من تحت يده من اركان المشرق سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو واساله ان يصلي على محمد عبده ورسوله وعلى اهل بيته
وصل كتابك فسرت لك بالنعمة التي ذكرت ووقع اتحافك اياي الموقع الذي لمثله
من قبول ذلك ولولا ان السنة جارية بترك تقديم من لم يكن لنا على الشريعة مواليا
ما تركنا ما يحسن من جبرك بالتقديم والاهتداء بها احد المقدمين وانت لنا
منا اهل وقد اهدينا اليك كتابا ترجمته ديوان الادب وبستان نوادر العقول
ومطالعته تحقق عندك فضيلة العجم وجعلنا ذلك عنوانا من الهدية وهو اللطف
استقللناه دون ذلك ولو كانت الملوك تتهادى على اقدارها لما انبعث لذلك خزائنها

وانما يجري ذلك بينهما على قدر ما تدل عليه النسبة بالتوطين ان شاء الله تعالى وكانت
الهدية من فرسابفارس وجميع الانية من عقيق وما بينه جزع فيها خطوط سود وحمر وخضر
على ارض بيضا صحنها ثلاثة اشبار وغلظها اصبعان قوائمها ذهب وخمسة اصناف
كسوة بياض مصر وخز السوس ووشي اليمن وملحم خراسان والديباج الخسرواني و
فرش فرعون وسنجرد ومائة طنفسة حرير يوسابدها كل ذلك خز وفرش خسروي مائة
قطعة من كل صنف وجام زجاج فرعوني فيه شبه في وسطه صورة اسد بانياب وامامه
رجل قد برك على ركبتيه وفوق السهم في القوس نحو الاسد وكانت المايدة والجام
فيما اخذ من خزائن بني امية وكان الكتاب في طومار ذي وجهين وغلظ الخطاب
انتهى وروي ان كسرى انوشروان المسمى بالملك العادل بتسمية سيد ولد عدنان
انه اظهر ذات يوم انه مريض وان الطبيب وصف له لبنة قديمة من بلد خراب فارسل رجالا
فطافوا اقطار الارض ثم عادوا فلم يجدوا في بلد خرابا يأتون بلبنة منها فاتوه خائفين من
ذاهلين لعجزهم عن اتيانهم بلبنة من بلد خراب فقالوا الملك المعذرة ايها الملك قد
طفنا اقطار مملكتك فلم نجد بلدا خرابا نأتيك بلبنة منها ففرح بذلك وقال انما اردت
اختبار مملكتك هل فيها خراب فاعمرها فسر بذلك سرورا عظيما واراد مملكته
بذلك فالعدل هو الاساس الذي ينبني عليه نظام الملك فاذا استعمل الملك العدل
اساس الدين قال الله تعالى في محكم القرآن الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال العدل
هو ميزان الله في الارض اذ به ينصف المظلوم من ظالمه وبه يؤخذ للضعيف من القوي
وبه يتميز الحق من الباطل فمن عمل به قاده الى الجنة ومن تركه ساقه الى النار والميزان يحتاج
الى ثلاثة اشياء عمود ولسان وكفتان فعموده السياسة ولسانه حسن السيرة وكفتاه
الرافة والنصيحة فالعدل في الرعية والسياسة في الجند حتى لا يؤخذ الراعي باخذ السرعة

في الكل

في الكل والعدل من صفات الذات من تخلق به نجا وادخله الله الجنة وكل الاعمال
توزن بميزان العدل وما يخلق الله تعالى في الارض افضل من العدل قال رسول الله صلعم
احب الناس الى الله تعالى واقربهم السلطان العادل وابغضهم الى الله وابعدهم
السلطان الجائر وقال رسول الله صلعم عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة سبعين
سنة وقال صلعم السلطان العادل ظل الله في الارض يأوي اليه كل ملهوف وقال
رسول الله صلعم اذا كان يوم القيامة لا يبقى ظل ولا ملجأ الا ظل الله عز وجل يستظل به
سبعة سلطان عادل في رعيته فانظر كيف بدأ من السبعة بالسلطان العادل قال
رسول الله صلعم لعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في اهله
مائة سنة انتهى قال ابن الجوزي في كتابه بستان الواعظين ذكر في بعض الاخبار ان
الجبار جل جلاله اذا جمع الاولين والاخرين في عرصات القيامة نادى سبحانه وتعالى اين
الجبابرة وابناء الجبابرة اين الملوك وابناء الملوك فيحشر الجبابرة يحشرون يوم
القيامة على صورة الذر لصغر الخلايق صورة لتجبرهم على العباد والجبابرة هم الذين يتجبرون
على الخلق وعن اتباع سنة رسول الله صلعم وقيل الجبابرة هم الذين يجبروا المساكين و
الضعفاء على ما لم يطيقوا وهذا الاسم قد اشترك فيه الخالق والمخلوق فالخالق جل جلاله
هو جبار على الحقيقة فمعنى الجبار في حق الله تعالى هو الذي جبر عباده على ما اراد
وقيل الجبار الذي يجبر على ظلم العباد وان الله تعالى لا ينسب الى الظلم لان حد الظلم وضع
الشيء في غير موضعه واخذ ما ليس له بحق انتهى روي ان قيصر ملك الروم سال
كسرى انوشروان بم دام لكم الملك ودانت لكم الرقاب قال باربع خصال قال وما
هي قال ما اخلفت موعدا ولم افعل امرا الا بعد المشورة مع ذوي العقول وقربت
ذوي الاصول وقدمت على الشباب الكهول ولم اعاقب الا على قدر الذنب لا

لا على غضب فلما سمع قيصر ذلك اهتز طربا وقال من كانت هذه سياسته دامت رياسته
وقال الوراق الراعي كتبت برتا بنت لاوثاري ملكة الافرنج الى المكتفي كتابا ومعه
هدايا احفظك الله بسلطانه ايها الملك الجيد العهد القوي السلطان من كل اعدائك
وثبت لك ملكك وادام سلامتك في بدنك ونفسك منذ الان الى الابد انا برتا
بنت لاوثاري الملك على جميع ممالك الفرنجة اقرأ يا سيدي عليك السلام واعلمك انه
جرت بيني وبين ملك افريقية صداقة الى الان لم اكن اتوهم ان محلك يكون فوقه علمت ذلك الا
الى هذه الغاية فان مراكبي كانت خرجت فاخذت مراكب ملك افريقية وكان فيها
خادم يقال له علي اسرته ومائة وخمسين رجلا كانوا معه في ثلاث مراكب ووجدته
عاقلا فهما فاعلمني انك ملك على جميع الملوك وقد كان صار الى مملكتي خلق كثير لم
يصدقني منهم احد الا هذا الخادم الذي يحمل كتابي اليك وقد بعثت معه هدايا
مما في بلدي جعلتها تكرمة لك لاستجلب مودتك وهي خمسون سيفا وخمسون ترسا
وخمسون رمحا افرنجية وعشرون ثوبا منسوجة بالذهب وعشرون خادما وعشرون جارية
وعشرة اكلب كبار لا تطيقها السباع وسبعة بزاة وسبعة صقورة ومضرب حرير بجميع
الاته وعشرون ثوبا معمولة من صوف يكون في صدف يخرج من البحر يتلون الوانا في
كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة اطيار تكون ببلاد فرنجة اذا نظرت الى الطعام و
الشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت باجنحتها حتى يعلم بذلك وخرز يجذب
بها النصول والاسنة بعد ما نبت اللحم عليها بغير وجع وعرفني هذا الخادم ان بينك وبين
ملك الروم المقيم بقسطنطينية صداقة وانا اوسع منه سلطانا وبلدا واكثر منه
جنودا لان سلطاني على اربع وعشرين مملكة كل مملكة لسانها يخالف لسان المملكة
التي تليها وفي مملكتي مدينة رومية العظمى وانا اسال الله العون على مصادقتك

واحب

والصلح بيننا ما بقيت فان الامر في ذلك اليك وقد حملت هذا الخادم سرا يقوله
لك اذا رأى وجهك وسمع كلامك ليكون هذا السر بيننا لا احب ان يقف عليه غيري
وغيرك وعليك اكثر سلام الله وعلى من معك وكبت الله عدوك وجعله وطاة قدميك
وروى ابو منصور طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال اهديت الى علي بن محمد
المعروف بطباطبا الاصفهاني خاتما فصه فيروزج فكتب الى شعر جاءتك ابهامي وبنانتي
بشكر ما اوليته خنصري فالفضل فلم تلق يفصح عن شكرها المضمر اعانتنا اختها
بالشطرات للمدح من اسطرها اما اوليتها بالذي قد ذابها من رايق الجوهر ابيضها
فص عتيق عندنا يزهى على ياقوتها الاحمر قال حدثنا ابن ابي خالد عن حماد بن اسحاق بن ابراهيم
الموصلي قال قال لنا ابي يوما الرشيد هذا الشعر بحرت من نعمان عود اراكة لهند ولكن
من يبلغه هندا ونا ولتها المسواك والقلب خايف وقلت لها يا هند اهلكتنا وجدا
فقال الرشيد قبح الله هذا عاشقا يهدي لعشيقته مسواكا ثم يمن عليها وكان الاصمعي
حاضرا فقال له يا امير المؤمنين قد انكرت ما انكرت فقال في ذلك شعرا ان لم
تعرف الشعر قلت وانشدته غدرت بذا من حسن حالتنا ولا اليه وقال الشام اخلة مثل
ذا الهدي فقال الرشيد صدقت والله انشدني بقية الشعر فانشدته شعر خليلي
مرا بارك الله فيكما وان لم تكن هند لارضكما قصدا وقولا لها ليس الطريق اجازنا
ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا غدا يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا
فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا فقال الرشيد احسن لهذا
ما سلف من هدية المسواك واجاز الاصمعي على ذلك بجائزة حسنة وحمل الى سليمان
ابن عبد الملك في ايام خلافته من خراسان ستة احمال مسك الى الشام فادخلت على
ابنه ايوب وهو ولي عهده فدخل عليها اهبا الرسول في داره فدخل الى دار بيضا فيها

غلمان شباب بيض وعليهم الفضة ثم دخل الى دار صفراء فيها غلمان شباب صفر وعليهم
الذهب ثم دخل الى دار خضراء فيها غلمان عليهم ثياب خضر وعليهم الزمرد ثم دخل
على ايوب وهو وجاريته على سرير فلم يعرف احدهما من الآخر لقرب شبههما فوضع الملك
بين يديه فانتهبه كله الغلمان ثم خرج الرسول فغاب بضعة عشر يوما ثم رجع فزيداد
ايوب فوجدها بلقعا فسأل عنهم فقيل له اصابهم الطاعون فماتوا عن آخرهم كذا
ذكره ابن رجب في اللطائف انتهى قال القاضي شهاب الدين بن فضل في كتاب مسالك
الابصار في ممالك الامصار في ترجمة العزيز باحكام الله تعالى ولعله الحاكم بامر الله
تعالى ابو علي المنصور بينما هو في موكبه قبل بركة الحبش اذ تقدم اليه رجل على باب
بستان له وحوله عبيد له فاستسقاه ماء فسقاه ثم يا امير المؤمنين قد اطعمتني بالنوال
فان رأى امير المؤمنين ان يكرمني بنزوله لا ضيفه فقال ويحك ان معي الموكب فقال ولكن
يا امير المؤمنين قد نزل حتى يجيء الجيش معه فاخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة
وسادة ومائة سفرة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية مشروب سكر
فبهت العزيز فقال له الملك ايها الرجل حالك عجيب فهل علمت بهذا فاستعددت
له فقال لا والله يا امير المؤمنين وانما انا رجل تاجر من رعيتك في مائة حظية فلما
اكرمني بنزولك اخذت من كل واحدة شيئا من فرشها وزادها اكلها وشربها فان لكل
واحدة في كل يوم طبق طعام وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فسجد
امير المؤمنين شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي في رعيتي من يسع حاله مثل هذا ثم
امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف
الف وسبعمائة الف ثم لم يركب حتى احضرها للرجل وقال استعن بها على حالك
ثم ركب وانصرف فيجب على كل شخص ان يعرف مقام مقدارها انعم الله تعالى عليه حيث اختاره

بهذه النعمة دون غيره ويجب على السلطان العدل وان يشكر الله تعالى حيث حكمه في
خلقه وانعم عليه هذه النعمة الجليلة المقدار وان يجعل حلية امر الله تعالى في محكم القرآن بقوله
عز من قائل عظة لكل انسان ان اتصف بالعدل والاحسان واعلم ان لكل نعمة شكرا خاصا
لها كما ان شكر نعمة البصر غض الطرف عن محارم الله تعالى وشكر نعمة الولاية العمل فيها با
العدل وترك الجور فان ولي الامر اذا عامل الرعايا بالعدل وبسطه فيهم واجتنب الجور
ومواده دام ملكه فان استعمل الجور واقر على الظلم خيف عليه انتزاع هذه النعمة من يده
فان النعمة اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت واعلم ان ملك الدولة والارض والاموال
والامانة والولاية كان للعرب خاصة دون غيرهم من الترك والعجم فتشتتوا في البلاد
بعد ان كان العز والملك لهم ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاههم بين الدين والاسلام
فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم وسلب بعضهم اموال البعض سلبها الله تعالى منهم
ونقلها الى غيرهم كما قال الله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن زينب بنت
جحش زوج النبي ص قالت خرج رسول الله ص يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل
للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من سد ياجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي
تليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وقوله ص
ويل للعرب من شر قد اقترب المراد بالويل الحزن قال ابن عرفة المالكي فقد اخبر ص بما يكون
بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحزن الا ترى الى قوله ص لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فلما ان كفروا النعمة ولم يشكروها نقلها الله تعالى منهم
وجعلها في غيرهم وجعلهم تحت قهر الملوك قال بعض العارفين الملك يدوم بالعدل
وان كان الملك كافرا ولا يبقى مع الجور وان كان الملك مسلما ولذا قيل العدل ان دام
عمر والجور ان دام دمر قال الشاعر عليك بالعدل ان وليت مملكة واحذر من الجور فيها

بها فانه الحذر فالملك بالعدل يبقى دائما ابدا ولا يدوم بجور في صدر العصر
حيث يعلم الملك ان الله تعالى قد انعم عليه بهذه النعمة الجليلة واختاره للولاية
على خلقه بان جعله ولي امرهم دون غيره فيعامل رعاياه بما يحب ان يعامله الله به و
ليبذل الجهد في العمل فيما يجب عليه مما هو مسؤول عنه يوم ينصب الميزان وليذكر كما
تدين تدان قال شعر اذا ملكت فكن بالعدل معتصما واحذر سهام الدعا في حندس
الظلم فرب دعوة مظلوم يصادفها تحاير بين وال الملك والنعم لا تظلمن اذا ما كنت
مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم وان قدرت يا هذا على بشر فكن شفوقا بهم كالوالد
الرحم تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم امتدح عبد الجبار
علي بن عامر الحلبي فدفع اليه دينارا فقال يشكره شعر ابا حسن اصبحت زين الاقارب و
دينارك البراق زين المواهب وانه عيون الحاسدين فعلته من الحسن في كف احدى
الكواكب ليهنك منه الرجل الذي يحوز بزامهات عقارب قال الصولي قال
لي ابن المعتز الذي وجدناه على قول الشعر ودعني فيه اني رأيت البحتري يوما ينشد الراضي
شعرا اتقن فيه بوقر النسيب وجودة المديح ثم خرج من ذلك فاهدى خاتما بياقوت
فابدع فيه وقال الشعر اراد لو يطوى العذول ويعشق فيعلم اسباب الهوى
كيف تعلق والابيات التي يهدى بها الخاتم فهل انت يا ابن الراشدين مختمي
بياقوتة تزهى علي وتشرق يغار احمرار الورد من حسن صبغها ويحكيه جادي
الرحيق المعتق اذا برقت للشمس قلت تجاريا الى امد او كادت الشمس تسبق
اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياؤها جبينك عند الجود اذ يتالق علا مرجوة
منك عندي ميتة وشاهد عدل لي بمجدك يصدق وقال اهداها ولا اضعاف
مثلها والامر والحرابري يتدفق قال بعضهم اهدى محمد بن علي القمي الاشعري الى البحتري

فرسا

فرسا ابيا فكتب اليه البحتري شعرا يمدحه به ويذكر الفرس ويصفه ويهجو به
سيفا اوقل الاشر شعر اهلا بذلكم الخيال المقبل فعل الذي اهواه ام لم يفعل و
اغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل كالهيكل المبني الا انه في الحسن جاء
كصورة في هيكل روي عن حظة البرمكي ان جعفر بن عبد الواحد الهاشمي كان بخيلا موسرا
وكان ينزل سر من رأى وكان يتهدى في ايام الرطب من صديق له رطبا فكان يوجه
اليه في كل يوم سلة رطب فكانت ديباجة مشعشعة فيهم الغلام فكان يفتحها و
يرسلها اليه سالمة فظن ايضا بالغلام فقال له ان اردت سروري وازالة الفكر من
قلبي فصير ختمك باهاد سود بن حتى انتهيا الغلام فيها ما يريد فنقل ذلك فكان
اذا فتحها وطار الزنبور ان فيها علم جيشها انه اما فتحت ولا اخذ منها شيئا انتهى
قال ابن الجوزي روي ان بعض الملوك بنى قصرا وشيده فعجب بذلك وسر به
فلما كان بعض سمع قائلا ينشد هذه الابيات شعر كاني بهذا القصر قد باد اهله
واوحش منه اهله ومنازله وصار رئيس القوم من بعد بهجة وملك الى قبر عليه جنادله
ولم يبق الا ذكره وحديثه تنادي بليل معولات حلائله فقدمت للموت انك
ميت وما ازف الموت الذي انت نازله قال فاجابه الملك يقول متى ذاك حدثني
هديت فانني ساقبل ما قد قلته واعاجله قال فاجابه الهاتف يقول تقيم ثلاثا بعد
عشرين ليلة الى منتهى شهر وما انت كامله قال الهاتف يقول فلم يتم الشهر حتى مات
رحمه الله تعالى عليه وروي عن بعض اهل الخير انه قال كان رجل من ملوك البصرة ترك الدنيا
وتعبد ثم بعد ذلك مال الى الدنيا وغرورها فبنى دارا وشيدها وامر بفرشها ففرشت
وامر ان يصنع طعاما ودعى الناس اليه فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويشربون و
ينظرون الى بنائه ويتعجبون منه ثم يدعون له ثم يتفرقون عنه فمكث بذلك زمانا

فرغ من امر الناس ثم اجلس نفرا من خاصته فقال لهم اترون سروري بداري هذه
وقد حدثتني نفسي ان اتخذ لكل واحد من اولادي دارا مثل هذه فاقيموا عندي اياما
استمتع بحديثكم فاقاموا عنده اياما ياكلون ويشربون ويلهون ويلعبون وينامون
كيف يصنع في البنا اذ سمعوا ذات ليلة هاتفا بصوت جهير هذه الابيات شعر
يا ايها الرجل الناسي منيته لا تامنن فان الموت مكتوب على الخلايق ان سروا وان
كرهوا فالموت حتم لذي الامال منصوب لا تبنين ديارا لست ساكنها وراجع
النسك كما يغفر الحوب قال ففزع وفزع اصحابه وداخلهم ما سمعوا ثم قال لاصحابه هل
تجدون ما اجد قالوا وما تجد قال اجد مسكة على فوادي وما اراها الا علة الموت ثم
امر بالشراب فاهريق وامر بالملاهي فاخرجت ثم قال اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك
ومن حضر من عبادك اني تايب اليك من جميع الذنوب نادم على ما فرطت فيه ايام مهلتي
ثم اشتد به الامر فلم يزل يقول الموت الموت حتى مات وتفرق احبابه عنه رحمه الله
شعر يا عجبا للناس لو ابصروا وحاسبوا النفس وفكروا واعبروا الدنيا الى غيرها
فانما الدنيا لها معبر والموعد الموت وما بعده حشر فذاك الموعد الاكبر عجبت
للانسان في فخره وهو غدا في لحده يقبر ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر اصبح
لا يملك تعجيل ما يرجو ولا تاخير ما يحذر واصبح الامر الى غيره في كل ما يقضى وما يقدر
لا فخر الا فخر اهل التقى غدا اذا ضمهم المحشر كتب بعض الى معن بن زايدة وهو ببرذعة
مستقلدا بها رقعة فيها ان رأى امير المومنين ان يامر بحملاني فاني بغير مركوب فعل
ان شاء الله تع فوقع معن على رقعته يدفع اليه جمل ومهر وبغل وبغلة وحمار وعير وناقة
ونجيب وبقرة وثور وسفينة وقارب وجارية وغلام وخف ونعل وما اعلم انه بقي
شي يركب الا الفيل والزنبيل وانا ارجوا ان املكهما واحملك عليهما وقال زيد بن محمد

المهلبي

المهلبي اهدى ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي في يوم مهرجان الى المامون مائة
حمل زعفران في شباك ابريسم على مائة اتان شهب وحشية مرتبة فجاءت الهدية والمامون
عند الحرم فقيل له يا امير المومنين قد وجه القاسم بن عيسى مائة حمل زعفران على مائة حمار
فاحب المامون ان ينظر اليها على حالها وكره ان يكون من الحرم شي لا يصلح ان يراه الناس
فسال هل استبنت من الحمر اهي اتان ام ذكور فقيل بل هي اتن وحشية مرتبة وليس فيها
ذكر فسر بذلك وقال قد علمت ان الرجل اعقل من ان يوجه بها على غير اتن وقال محمد بن
يحيى حدثني يزيد بن محمد قال كان موسى بن عيسى من وجوه الكتاب وسرواتهم وكان
يكتب للفضل بن الربيع فاتصل بالفضل انه يهوى غريبة المغنية فقال له يوما يا موسى
بلغني انك تهوى غريبة لا يهنئك معه مطعم ولا مشرب وما تملكه في يديك وان كان
لما بلغني حقيقة فعرفنيه حتى ابتاعها لك بما بلغت ولو اتى ذلك على جميع ما املك واعلم
ان هذه الحال التي بلغتك عندي ولعذرك ان تكتمني فيادي الى الخبر بصحة ما بلغني
فانكر عليك فانكر موسى ذلك ودفعه وحلف على بطلانه فلما كان بعد ذلك بايام
تغدى الفضل فقدم اليه في اخر الطعام لبا طيبا مع تمر من التمر السابري في طبق غضار صيني
زمردي فاستحسن الفضل ذلك وكان يعرف كاتبه بالظرف فقال هذه هدية ظريفة
تصلح لكاتبنا موسى فدعا بطبق ومكبة وارسل ذلك الى موسى فلما وضع بين يديه
استحسنه وقال لا اهدي الى غريبة شيا املح من هذا فوجه بالهدية على حالها فلما
نظرت اليها استظرفتها وقالت لا تحتفل الا بهدية الفضل باحسن من هذه
الهدية فارسلتها اليه فدخلت دار كما خرجت منها لم تغير فامر بها فغطيت وحضر
موسى بالعشا على رسمه فقال له الفضل كيف رايت الهدية التي ارسلناها اليك يا
موسى فقال والله يا سيدي الا ظريفة قال فاكلت منها قال نعم قال واطعمت من

منزلك أشرفا بها قال نعم وقد دعوا لك فقال له الفضل يا فاسق أما علمت
أنك لا تجب غريبا إنما أنك لو صدقتني عن مكانها من قلبك عند عرضها عليك
ملوحت في أمرها كنت قد ابتعتها لك بما بلغت فأما الآن فلا فقال موسى ...
يا سيدي لأني لو أعلمتك أني أهواها لوجب أن أسقط من عينك وتقل منزلتي عندك
إذا أظهرت حبها ولم أصبر على كتمانه فقال الفضل دع هذا عنك فقد خلت بإعلامي أن
جملة بعشرة آلاف دينار ينفقها على غربته فدفعتها إليه انتهى قال يونس بن عبد الأعلى كتب الخليفة
لعبد الله بن وهب أن يتولى قضاء مصر فلزم بيته ولم يتقلد ذلك فاطلع عليه رشدين بن
سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال يا أبا محمد أخرج للناس واقض بينهم بكتاب الله
عز وجل وسنة نبيه محمد صلعم فرفع رأسه إليه وقال إلى ههنا انتهى عقلك أما علمت أن
العلماء يحشرون مع الأنبياء والقضاة يحشرون مع السلاطين وقال أبو عاصم قال
استعتب مازن امرأة بالمدينة الأكتب يعني رجاء أن تهدى إلى وكان إذا ألقى كان
صوته صوت بلبل وقال سليمان بن المغيرة كان يطوف عمر بن الخطاب بالليل أكثر منه
بالنهار فسمع ليلة امرأة تقول شعر بنفسي من لا يشتغل بحلة ومن هو إن لم يحفظ
الله ضائع فنظر في غير الباب وسألها من الذي ذكرت قالت ابنا لي حبس سعد
ليس لي غيره فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص إذا جاءك كتابي فوجه إلى فلانا وإياك
ويحك جاء لأولاد المغربات وبعث عبد الرحمن بن عوف فملأ بيتها خيرا ثم رجع عبد الرحمن
بن عوف فوجد عمر ودموعه تجري على خده فقال يا أمير المؤمنين قد أذنت لابنها
في الرجوع وملأت بيتها خيرا فعلام البكاء فقال أخاف أن أكون ضيعت مثلها من
المسلمين ولا أعلم بمكانه وروى الشعبي قال لما أمر الحجاج بقتل شيعة علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فقتل وسفك وعم في الناس ما جاوز حد الانتقام وكنت من

المقبوض

المقبوض عليهم للقتل وما شككت إلا أنه سيقتلني فصرت ذاهل العقل لا أدري
بما أعتذر له وكان كاتب الحجاج صديقا لي فقال لي إذا حضرت في غد ووقفت بين
يديه فاعتذر له بما تشاء أن تنجو وحدثت نفسي بأن أختلق له اعتذارات تقرب
من عقله فلما كان الليل دبرت حيلا واختلقت أمورا أعتذر بها إليه لعله أن
يقبلها وما ظننت إلا أنه سيقتلني فلما أصبحت طلبني فوقفت على أقوام لحالي
عقولهم اعتقادا في النجاة إليهم وقلت أشيروا علي الرأي ما أظن هذا الرجل إلا أنه
سيقتلني فاتفقت آراؤهم على أن أصدقه ولا ما نطقت به فاعتمدت ذلك ثم
قمت من عندهم فلما صرت بين يديه نظر إلي كالأسد الغضبان فقلت أصلح الله
الأمير إن الاعتذار بغير ما يعلم الله تعالى غير صحيح أن الحق أقبح عند من هو دونك والله
الله لا أقول في مقامي هذا إلا الحق والصدق والله لقد جهرنا وحرضنا فما كنا
بالأقوياء الفجرة ولا بالأصدقاء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت
فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فلما سمع الحجاج كلامه سكن غضبه
وقال لقد عفوت عنك لصدقك ولكنك الآن والله أحب إلينا ممن يدخل ويعتذر
باعتذارات لا تقبلها عقولنا ولكن حيث صدقتنا فقد عفونا عنك فخلت ... نفسا
وأطلع ... قال الشعبي فخرجت من عنده آمنا على نفسي وأهلي انتهى قال النضر بن
سالم البصري وإني رأيت على حجر بالفسطاط مكتوبا بالأرض نعجب منا حين نعمرها و
نعجب من أملنا الطويل فأجازه بعض أصحابنا ببيت شعر نبني وقد فنيت أيام مدتنا
وليس ندري متى ندعى فنرتحل قال الصولي تخاصم رجلان إلى قاض فقدم أحدهما إليه
هدية فأراد القاضي أن يقضي عليه بحق وجب فذكره وقال أما إليه فقد أهديت إلى
القاضي ستا ... رطبه وفراريج كسكرية وحنطة بلدية وجبنة دينورية وشهد ...

فقال القاضي ثم لبس هذا ما شاد دقيق بزاز كانت لك بيئة بالري انتظرناها واخرنا
الحكم واجلناك فقال العزيم شعر اذا ما صب في القنديل زيت * تحولت الحكومة للقضاة
وعند قضاتنا حلم وعلم وبذ حين ترشوهم * فرطلان او دستان الحال يجيء فما يجيء
سوى حال المبرطل قيل ان المامون كان مشغوفا بجارية لبشر التمي وكانت ذات
عقل وادب وكمال وكان لا يفارقها في السفر ولا في الحضر ثم مال الى جارية اخرى واعرض
عنها فحصل لها غم شديد ولم تجد حيلة لاستعطافه وكانت ربت جارية رومية
فصارت احسن منها في الفضل والادب وكتمت امرها عن المامون فجعل الناس يكلمون
عليه بانواع الهدايا والتحف فاهدت ليلتها تلك الجارية الرومية ومعها جام
بلور مغطى بمنديل دبيقي مكتوب عليه هذه الابيات شعر فصدت عزة بنتي صحتر
اليك اطال الله بقاك العافية * فاشرب بهذا الجام يا سيدي * مستمتعا بهذه الجارية واجعل
لمن اهدى لها نوبة * تحظى بها في الليلة الثانية فاعجب المامون من الجام والجارية
ما راى ثم بعث اليها يقول نعم وهذه الليلة ثم رضي عليها ثم وواصلها بسبب ذلك
وعرضت على محمد بن عبد الله بن طاهر جارية اسمها موحش فقال ما اسمك يا جارية
فقالت مونس اعز الله الامير فاطرق وكان قد عرف اسمها ثم رفع راسه اليها وقال شعر ماذا
تقولين فيمن شفه سقم * من اجل حبك حتى صار حيرانا فقالت اعز الله الامير شعر انا اذا
راينا محبا قد اضر به * برح الصبابة اوليناه احسانا وكان بين يديه ورد الخلاف فقال
يا جارية ما اسم هذا قالت لو وفق اعز الله الامير لما سالتنا عن الاسم الظاهر بين الناس
قالت الصفصاف اعز الله الامير ولم تقل الخلاف كي لا يختلف الامر بينها وبين مولاها
والمهرشا النظير من ذلك فامر بشرائها فاشتريت له بالثين الف درهم فحظيت عنده
وقربت من قلبه جدا فولدت له عبد الله بن محمد صاحب المعونة وقال بعضهم اهدى بعض

اصحابه

اصحابه الى العافية شعر يا جوهر الحسن ان عدوت فوائد * حاشا الجمال ان يشكو من الدنس
لا رد سهمك عن نحر العدو ولا * نالوا من السهم ما نالوا من الغرض صحت بصحتك الدنيا
فليس لها غير الذي في جفون الشيء من مرض وقال الجاحظ حدثني علي بن يحيى المنجم ان المتوكل كان
يميل الى جارية شجن ميلا تاما ويفضلها على سائر حظاياه ويصفها لهن فعاتبته على تفضيله
اياها وميله اليها واثرتها عليهن فاقبل يصفها ويذكر احوالها وتمام ظرفها وكمال
مروتها ثم قال وهذا المهرجان جاء وقته ولا بد لكن من ان تهدين الي فيه هدايا وتهدي
هي ايضا وانظر الى هديتها وهدايا كن جميعا فلما كان في يوم المهرجان اهدين اليه
هدايا نفيسة واختلفن في ذلك وجاءت هدية شجن وهي عشرة غزلان قرنية بعشرة زجاج
صينيا على كل غزال خرج صغير من ذهب مشبك فيه المسك والعنبر وانواع الطيب المرتفع
مع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب في راسها جوهرة ياقوتا وزمردا وغيرها من الجواهر
الجليلة القدر فقال المتوكل لحظاياه لو تمنح ذلك من كان يحسن هذا او يقدر عليه
قال الجاحظ فحدثني علي بن يحيى المنجم لقد عملن في قتلها ابتغي سقيتها اياه فماتت وقال
علي بن حيان الاهوازي قال الحسن بن دعبل وافا النوروز في بعض السنين ولم نقدر على
شيء اننفيه هدية لمحمد بن واصل التميمي فكتبنا اليه هذه الابيات شعر الجود يعرف
في المتهلل من دعبل * والمجد مفتخر بالعز من شيمك * اما ترى غرة النوروز مشرقة
كانها بعض ما تسديه من كرمك * يوم جديد وعزات لا بشر * فانخر بجيد لشان الله في
دمك تذل في غرك الايام صاغرة * وتعرف الايام الشم في همك * الدهر لو علمت
الدنيا باجمعها في راحتيك واهل الارض في نعمك * هذا هدية عبد انت مالكه ثوب
الغنى فاقبل الميسور من خدمك * فلما قرا الابيات استخفه الطرب وحركته الاريحية
فوضع تحت كل بيت منها الف درهم ودابة وخلعة واحضر لي جميع ذلك فانتشيت

عنك وانصرفت بما ذكرت وقال ابو هفان كتبت الى بعض اصحابي في يوم نوروز
دخلت السوق ابتاع واستطرف ما اهدي فما استطرفت للاهداء الا طرف المجد اذا
نحن مدحناك فخذنا لوما من المجد ونشر المدح في شكلك ازكى من شذا الند قال جحظة
دخلت على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل وهو وزير في يوم نوروز فقال اين هدية
النوروز يا جحظة فقلت في صدري ايد الله الوزير قال احب الهدايا ما تهاداني انشد
لابي الصقر علينا نعمة الله جليلة مالك في عيشة الدنيا الى جنبه قليلة فامر لي بمائتي
دينار وخلعة وكتب بعض الشعراء الى رجل جليل القدر في يوم نوروز شعر جعلت فداك
للنوروز حقا وانت على اعظم منه حقا ولو اهديت فيه جميع ملكي لكان جليله لك
مستحقا فاهديت الثنا بنظم شعر وكنت لذاك مني مستحقا لان هدية الالطاف تفنى
وان هدية الاشعار تبقى وما قيل فيمن استهدى هدية بغير شعر قال صاحب كتاب
الهدايا والتحف حدثنا الاصبهاني قال كتب رجل من بعض الكتاب الى محمود بن منصور بن
زياد كاتب البرامكة وكان كريما سخيا يلقب في العسكر بقعر فيها حفظك الله وحفظ
النعمة عليك ان بين كل امر يطلبه الرجل وبين المطلوب اليه ذريعة يتوسل بها الى
ولي ببابك حرمة توجب قضاء الحقوق وحاجتي اليك ان تهب لي طريفة من الجواري
لم تتداولها ايدي التجار ولم تمتهنها احدى الموالي ولي فيها شريطة اعرضها عليك و
اذكرها لك لترى رايك فيها وهي ان كان يقال ان الخدلة جارية فاستجد شعرها
فان الشعر احد الوجهين ويكون رابية البياض تامة القوام فانه يقال ان البياض
نصف الحسن وانا اقول انه الحسن كله وتكون مليحة المضحك فانه اول ما يجلب به المودة
وتعقد به المحبة وتكون جيدة العنق هيفاء اللبة كحلاء العين لها طرف ادعج وحاجب ازج
موردة الخدين سهلتهما واضحة الجبين قنواء الانف حمراء الشفتين مفلجة الثنايا نقية

الثغر

الثغر شنبة النحر ولشاكر الانكسار في الثديين لانه ليس للنهود عندي الا لذة
المنظر وهي ايضا تحول بين المعانق وبين ارادته ولبيت من قول الشاعر شعر جال
الوشاح على قضيب زانه رمان صدر ليس يقطف ناهد واكره العجزة الضخمة ولا اب
الرجال اريدها وسطا لان خير الامور اوسطها وتكون سبطة البنان فعماء الساعد
ممتلية الذراع فخمة العضد خدلة البطن خفيفة الخصر يطويها التضجيع على الحالة عليه النجد
بردية الساقين لطيفة القدمين ولولا فرط الغيرة لذكرت ما احبه مما هو مستور الا
عند الحاجة اليه واريدها رخيمة الصوت شهية النغمة عذبة الالفاظ بها غنة الحداثة
وبحة الاحتلام اشجى حلقا من الغريض وانغم كلاما في الاذن من نغم مخارق واشبه تجربة من ابي
الهذيل العلاف وابين معنى من النظام ظريفة المجون حسنة الوقار اذا ارادتها دنت وان
كرهتها نات اطوع من الرداء واذل من الحذاء وقد ذكرت ايدك الله بحمل اقتراحي عليك و
شكري لك يستوجب ما سالته منك وانا بالاسعاف جدير وانت بالافضال قمين
والسلام فاجابه محمد بن منصور يسالك اعزك الله عن هذه الصفة وطلب هذه النعمة فاني
في الدنيا وما اراني اجدها الا في الجنة وقد بعثت اليك الف دينار لتلتمسها انت و
سائر اخوانك معاونة لك على ذلك فمن وجدتها او وجدها لك احد دفعت اليه
الدنانير عربونا الى ان نعرف مقدار الثمن حتى ارسله اليك انتهى قال وهب بن
منبه زعموا بان نمرود بن كنعان كتب الى اهل البلاد يبعثهم لمحاربة الله عز وجل فاجابوه
الا اهل اصبهان فانهم قالوا لا طاقة لنا بمحاربة رب العالمين ورب السماء فشكر الله
لهم ذلك فطيب هواهم وماءهم وفواكههم وانبت في تربتها الزعفران وجعل في جبالها
الشهد شعر اذا لم تضع عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فانت فاصل قال محمد بن
يحيى تقدم الواثق الى ايتاخ الحاجب وكان على خزن الكسوة ان يتخذ له حلة وشي على

على صورة دفعها اليه وامره بتعجيل ذلك في يوم ذكره له فتقدم ايتاخ الى كاتبه سليمان
بن وهب وجد في اتخاذهما حتى فرغ منهما واتى بهما الى الواثق فرضيهما وامر بقطعهما
له دراعة وقميصا فعرض لسليمان شغل فسال اخاه الحسن بن وهب النيابة عنه في ملازمة
الخياطين وحثهم حتى يفرغوا وكان الحسن يهوى بنان جارية محمد بن حماد كاتب راشد
المغربي فلما خلا بالثوبين قطع احدهما قميصا لبنان لمحبة الخياطين فامرهم حتى
فرغوا منه ولفه وانصرف الى منزله واحضر بنان فخلعه عليها وجلس يشرب معها
فاتصل خبره باخيه سليمان فقامت القيامة عليه وايقن بالقتل فحضر الوشايين يطلب
شكلا للثوب فلم يجد فاشترى حلة دون الاولى الف دينار وصدق ايتاخ الخبر وألح
الواثق في طلب القميص والدراعة وايتاخ يدافعه الى ان فرغ الخياطون من ذلك فاحضرها
اليه فلما لبسهما الخليفة انكر الحلة المبتاعة فسال ايتاخ عن السبب فاحلفه بحياته ان
يصدقه فصدقه عن الخبر فضحك حتى استلقى على ظهره وارسل خادما باحضار الحسن وبنان
على الصورة التي هما عليها فاحضرا من وقتهما فلما راها في القميص على بنان قال للحسن
ويلك تاخذ ثوبا قد اتخذته لنفسي فتقطعه للتي تحب عن غير امري قال نعم يا امير المؤمنين
قال ولم قال لانك الخليفة والدنيا كلها لك وملك يدك وجميع اهلها رعيتك لا يتعذر
عليك ما تطلب وانا لا اقدر على مثله ابدا الا ان تقطع حلة اخرى ويستوي لي ان
اتقلد امرها فامر بهما فضحك الواثق اكثر من ضحكه الاول وامر له بمائة الف درهم ولبنان
بثلاثين الف درهم وصرفهما وكان في ناحية الحسن بن وهب شاعر قد هجاه والطرحيه
فقال في المعنى شعر اهدى اليها قميصا يبليها فيه غيرة * نحو هذا السعادة وفي الشقا
ابن ومما قيل في هذا الباب التوكل وبعض المتخلفين قال جحظة قال ابن الكلبي الاخباري
هذا يه في التخلف والركاكة والنوك والبلادة وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان يعتني

فقلده الخبر بسر من راى فكتب الى المتوكل في بعض الايام اعلم امير المؤمنين اطال الله
بقاه ان ام ولدي حسن قريش خرجت ومعها جبتها فلانة ابنة فلان الى البستان
الفلاني وان جبتها عرضت عليها فضربت صدغها بعشبة ببيت ففتحت فتحا عظيما فصحف
القارى على المتوكل فقال صدغها بالعين المهملة فضحك المتوكل وقال ما ابقى هذا
غاية في النحبه قال جحظة ولما مات خلف ابنه حسنا وكان يفضله في التخلف ويوفي عليه
في البلادة ويتقدم في الحمق فحدثني بعض الكتاب قال دعاني في يوم شديد الحر
فاقعدني على خيش غير مبلول على فراش ادمي كثير التراب وقدم لي مجلس حارة وسقاني
نبيذا تمرا بماء مسخن الواجد شديد الحرارة وكان نقلنا غيرا شهريا ووجبة الخضراء ثم قال لي
اعلم ان ابي رحمه الله تعالى وقد فعل وابقى والذي وابدها الملامات ندم الخليفة
اشد ندامة قلت ولم قلته قال الاقلت فقلت في حبسه قال لا قلت الكان صادرا
فلما اخذ ما الاغم قلت قال لا قلت فما معنى ندم الخليفة وقد مات ابوك حتف انفه
قال لا ادري ولكن كذا حدثني صغني امة العزيز جعلني الله فداها وقال احمد بن
جعفر كان اسحاق بن يعقوب الثعلبي يحب بدعة جارية عريب المغنية حبا تجاوز فيه حب
مجنون ليلى وعروة لعفراء وبذل في ثمنها مالا جزيلا لا نعلم ان مثله بذل في ثمن جارية
بوجه ولا بسبب فامتنع مولاتها من بيعها فلما ايس من ذلك كان يهدي اليها
الهدايا النفيسة فاهدى اليها وهو مقيم بدار دبيعة مكبة ذهب في منديل مختوم
وفي المكبة نصف وسط ذكر انه استطاب فتغض بريقها وصل اليها حتى تغير فلم يبن
للكلب مشمع ومن ذلك انه اهدى اليها هدية جليلة فيها غلام من احسن الغلمان قدا ووجها
قد راهق وقارب ذلك فاستجهله كل من عرف الخبر واتصل ذلك بالتنامي الشاعر
فقال شعر عجب الناس من جهالة اسحاق * وفعل اتاه غير جميل حين اهدى الى الغزال

لحبيبا وانوا ملدن وخدا اسيل وفم مترفي الثنايا والحاظ مراض خلالها طرف كحيل
اتراها تعف عنه اذا ما خلوا للعناق والتقبيل وكانى بذيل بدعته قد صاد طريقا
للقرلق الحلول قلت لا تعجبوا فان له عذرا اصبح القياس عند العقول تعدت داؤها
وتام عليه فاشتهى ان ينيلها بغير رسول قال جحظه رايت حسن بن الكلبي ان عبيد الله بن
سليمان الوزير اشترى خادما اسود طباخا فتوهم من تحامق عقله انه زنى فكتب الى
عبيد الله رقعة فيها انا اسعد الله الوزير وان لم اكن من العامة ولا الخاصة فاني اشفق
على الوزير واحب ودائع اموره واشتهي ما عاد بصلاح حاله ولما اتصل بي خبر الخادم
الذي اشتراه عرفنا الله الوزير بركته وعضدا بحياته زهت سروره واشتد به انى تجاوزت
الحد وخرجت عن الحد وطاش عقلي في هدية تشاكلها عن الله بها علي وسهلها للوزير
يبركي عليه وهي جونة كانت لزين الشيخ رضي الله عنه وابد المزين فانه باقي واحدث
من جملة ما فيها موسى ما مشى على راس احد بعد الشيخ ويمشي على راس الوزير بمشية الله
ومشطا ما اختلف في غير لحية الشيخ ويختلف في لحية الوزير واكرمه الله تعالى ومنقاشا
ما نتف شاربا احد بعد الشيخ وينتف شارب الوزير ومحجما ما وقعت على قفا احد
منذ مات الشيخ ويقع على قفا الوزير جعلت فداه ومشراطا ما شق قفا احد غير الشيخ
ويشق قفا الوزير بعون الله تعالى وقوته وجعلت هذه التحف في منديل مختوم
نقش خاتمه حسن بن الكلبي بالله لا يرد راى الوزير في قبول هذه الهدية الظريفة التي
تشبهه وتليق به موفق ان شاء الله تع فلما وصلت الرقعة والهدية الى عبيد الله وقف
على الجميع استطير غضبا وامر باحضار رسوله ليعاقبه فلما دخل عليه وعلم ما اراد به قال
ابد الله الوزير لا تطلبني بالعقوبة فاني افر من جهل هذا الرجل وقلة عقله وتوكله
في كل يوم اضعاف هذا فقصد جميع من كان في المجلس فاعفاه من العقوبة وامر

باخراج الخادم من داره فقيل له انه ماهر في صنعة الطعام فقال والله لا اكلت طعام
طباخ ثمن برانه عجلم وقال بعضهم جاء نصراني الى قاضي حمص فقال له اني اريد ان اسلم
على يديك فقال له امض ثم ياما ض بعض امرائنا يريد ان نوقع بيني وبين عيسى ابن مريم ع
قلت جميع ما ذكر من الهدية للاحياء فانهم يفرحون بها فكذلك الاموات يفرحون با
الدعاء لهم لانه بمنزلة الهدية للاحياء يفرحون به كما يفرح الحي بالهدية لما روى عن
رسول الله ص انه قال اهدوا الى موتاكم قيل وما الهدى يا رسول الله الى الموتى قال
الصدقة والدعاء وما من اهل بيت يموت منهم ميت يتصدقون عنه من بعد موته الا
اهداها اليه جبريل ع في طبق من نور فيقف على شفير القبر فيقول يا صاحب هذا القبر
هدية اهداها اليك اهلك فاقبلها فيدخل فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى
اليهم شيء وروى عنه ع انه قال من دخل المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشر مرة و
اهدى ثوابها للموتى فادخل في قبورهم السرور والنور ويكتب الله للقاري بكل ميت
مات من اهبط الله ادم عليه السلم الى الارض الى يوم القيمة عشر حسنات شعر سلام على اهل
القبور الدوارس كانهم لم يجلسوا في المجالس ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم ياكلوا
من كل رطب ويابس فيا معشر اهل الدنيا تفقدوا اهل القبور بالدعاء الحسن وتلاوة
القران ولا تغفلوا عنهم ولا تنسوهم بالصدقة فانكم تدخلون عليهم بذلك السرور
وتغبطون بذلك من في القبور وقيل جاء في الحديث ان الموتى يرجون الاحياء من الاحباب
الى راس اربعين سنة فمن انساهم انسته الله برحمته ومن فرحهم اكرمه الله بجنته وقيل
ان رجلا من الصالحين حضر جنازة فلما فرغوا من الدفن وقف على قبر صديق له فنادى
يا حبيبي يا فلان فلم يجبه احد فانشد هذه الابيات شعر مالي مررت على القبور مسلما
قبر الحبيب فلم يرد جوابي اجيب ما لك لا تجيب مناديا انسيت بعدي خلة الاحباب

فاجابه مجيب يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول شعر قال الحبيب وكيف لي بجوابكم
وانا رهين جنادل وتراب اكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن اهلي وعن احبابي
فعليكم مني السلام تقطعت بيني وبينكم عقد الانساب قال داود الطائي مررت على
امراة تبكي على قبر وتنشد وتقول شعر عدمت الحياة ولا نلتها اذا انت في القبر قد الحد
وكا فكيف اذوق لذيذ الكرى وانت بيمناك قد وسدتكا وقال محمد بن السماك مررت
بالمقابر فاذا على قبر مكتوب هذه الابيات شعر يمر اقاربي بجنبات قبري كان اقاربي
لم يعرفوني وذو الميراث يقتسمون مالي وما يالون ان جحدوا ديوني وقد
اخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله اسرع ما نسوني وقال القائل رحمه الله تع ما حال
من سكن الثرى ما حاله امسى وقد صرمت هناك حباله امسى ولا روح الحياة تصيبه
يوما ولا لطف الحبيب يناله امسى وقد درست محاسن وجهه وتفرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المحاسن غيره وتقسمت من بعده امواله ما زالت الايام تلعب بالفتى
والمال يذهب صفوه وحلاله قال حنين بن اسحاق العبادي راحة الروح في قلة
الاثام وراحة الجسم في قلة الطعام وراحة اللسان في قلة الكلام قال بعضهم كان
لكسرى طبيب حاذق كبير السن فخشي كسرى ان يموت ذلك الطبيب ولا يستغني عنه با
فدعاه يوما وقال له صف لي ما اسوس به نفسي مدة حياتي فلست امن ان يحدث بك حادث
الموت ولا اجد مثلك فقال الطبيب ايها الملك احفظ عني عشرة اشياء ان عملت بها
لم تمرض مدة حياتك الاول لا تاكل الطعام وفي معدتك طعام الثاني لا تاكل ما تضعف
اسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه الثالث لا تشتغل بالدواء ما لم يكن
لك اليه حاجة ولا فيه داء الرابع اكثر الدهن في بدنك الخامس يكون
بك في كل اسبوع قيء السادس لا تحبس البول اذا حضرك ولو كنت على سرجك لئلا يضرك

السابع

السابع لا تعرض نفسك على الخلاء قبل نومك الثامن عليك بدخول الحمام في كل يومين مرة
فانه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء التاسع لا تقرب الجماع كثيرا فانه يقبس نور الحياة
العاشر لا تجامع عجوزا فانه يورث موت الفجاة فلما سمع كسرى هذه الالفاظ امر كاتبه
ان يكتبها بالذهب ويضعها في خزائنه وعمل بها فلم يمرض مدة حياته الا مرض الموت
وقيل لابي العالية ما الذي اذهب اسنانك قال اكل الحار وشرب البارد وكان عمر بن
الخطاب اذا اقبل الشتاء كتب الى عمال الامصار اما بعد فان الشتاء قد اقبل وهو عدو
حاضر فاعدوا العدة من الجلباب الصوف والخفاف المنعلة واجعلوا الصوف شعارا
ودثارا فان البرد عدو سريع دخوله بطيء خروجه وقال محمد بن واسع بلغني ان الملائكة
تفرح بذهاب الشتاء لما يلقى الناس من الوضوء وقال العلامة ابن حجر في شرحه على التمريه
قال الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وقال مرحبا بالشتاء
فيه تنزل الرحمة اما ليله فطويل للقائم واما نهاره فقصير للصائم وقال لم ينزل قط
عذاب من السماء على قوم الا عند انسلاخ الشتاء انتهى بحروفه قال القرطبي في تذكرته قال
ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي في تاريخه عن عبد الرحيم بن ابرهيم بن الراجب بن جبلة
مكسورة قال اخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص
وهو بالقادسية ان وجه فضلة بن معوية الانصاري الى حلوان العراق فيغيروا على
ضواحيها قال فوجه سعد فضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق فغاروا
على ضواحيها فاخذوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقونها حتى رهقهم العصر وكادت
الشمس ان تغرب قال فالجا فضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن وقال
الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا فضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال
كلمة الاخلاص يا فضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هذا النذير وهو الذي

بشر بن عيسى ابن مريم وعلى راس امته تقوم الساعة قال حي على الصلاح قال طوبى لمن مشى
اليها وواظب عليها قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا وهو البقاء لامة محمد
قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص كلها بالاخلاص فحرم الله
بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قلنا له من انت يرحمك الله املك انت ام
ساكن من الجن ام طايف من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله
ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الراس
واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا و
عليك السلام ورحمة الله وبركاته قال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح
عيسى بن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السما
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتبرا مما نحلته النصارى عليه [illegible] فاما اذا
فاتني لقا محمد فاقروا عمر بن الخطاب مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد
دنا الامر واعلمه بهذه الخصال التي اخبركم بها فاذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد
فالهرب الهرب وهي اذا استغنى الرجال بالرجال والنسا بالنسا وانتسبوا في غير مناسبهم
وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف
فلم يومر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم العالم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير و
كان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البنا
واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدما وقطع الارحام وبيع الحكم
واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه و
ركبت النسا السروج ثم غاب عنا فلم نقدر عليه وفي صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يقول الله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال صلى الله

عليه وآله خرجت من النار فنظر فاذا هو راعي معز فقوله صلى الله عليه وآله على الفطرة
اي على الاسلام وقوله خرجت من النار اي بالتوحيد وقوله فنظر فاذا هو راعي معز
فيه اشارة الى ان الاذان مشروع للمنفرد وهو الصحيح المشهور في مذهب الامام الشافعي
انتهى بحروفه قال العلامة الدميري في حياة الحيوان قال ابو نعيم عن ابن ابي شداد بلغني
ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير رضي الله عنه ارسل الى خلفه قايدا من الشام
يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة
فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا
يناجي ربه باعلا صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع راسه فاتم بقية صلاته ورد
عليهم السلام فقالوا له ارسل الحجاج يطلبك فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا
لا بد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد ثم قام ومشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب
فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اطلعوا الدير فان اللبوة
والاسد ياويان الى الدير فعجلوا قبل المسا فطلعوا ولا يقبل سعيد ان يطلع الدير
فقالوا ما نراك الا تريد الهرب قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك قالوا انا ندعك
فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا من كل سوء
ان شاء الله قالوا افانت نبي من الانبيا قال ما انا نبي من الانبيا ولكني عبد من
عباد الله خاطي مذنب قالوا فاحلف لنا انك لا تهرب فحلف لهم فقال لهم الراهب
اصعدوا الدير واوتروا اقسيكم لاجل ان تنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه
كره الدخول علي في الصومعة فصعدوا واوتروا اقسيهم فاذا هم باللبوة قد اقبلت
فدنت من سعيد وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل اللبوة
فلما راوا ذلك اصبحوا نزلوا اليه ونزل اليه الراهب وساله عن شرايع الاسلام وسنن

النبي عليه السلام فغفر له جميع ما سال الرب فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم
على سعيد يتعذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه وياخذون التراب الذي صلى عليه
بالليل وصلى عليه ثم قالوا له يا سعيد قد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن
وجدناك لا ندعك حتى ناتي بك اليه فمرنا بشيء نفعله فقال لهم امضوا الى سبيلكم فانه
لا بد من الرجوع الى خالقي فلا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا واسطا فقال لهم سعيد
يا قوم قد تحرمت عليكم وصحبتكم ولا اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني
الليلة اخذ اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب
فاذا اصبحتم فالموعد بيني وبينكم المكان الذي تريدونه فقال بعضهم لبعض لا نريد
اثرا بعد عين قال بعضهم قد بلغتم قصدكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا
عنه فقال واحد منهم هو علي ادفعه لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد فقد دمعت عيناه
وتغير لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ صحبوه فقالوا يا خير اهل الارض
فليتنا لم نعرفك ولم نصحبك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا فاعذرنا عند
خالقنا يوم الحشر والمجاوبة لديه قال كبيرهم اسالك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من
دعائك فانا لم نلق مثلك ابدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فعمد الى ماء فغسل راسه
ومدرعته وكساه وهم يحرسونه الليل كله فلما طلع الفجر جاءهم سعيد بن جبير فطرق
الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى
الحجاج فدخل عليه الملمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه
قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال له بل انت الشقي بن كسير قال امي كانت اعلم باسمي
منك قال شقيت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا
نارا قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة

قال فما قولك في علي اهو في الجنة ام في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلهما عرفت
من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم احب اليك قال
ارضاهم لخالقي قال فايهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم
قال فما بالك لا تضحك قال كيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار
قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم امر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد و
الياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع
يوم القيامة فحسن والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شيء جمع من الدنيا
الا ما طاب وزكى ثم امر الحجاج بالات اللهو فبكى سعيد فقال له الحجاج ويلك يا
سعيد اختر لنفسك اي قتلة اقتلك بها قال اختر لنفسك فوالله لا تقتلني الا قتلك
الله بها مثلها قال افتريد ان اعفو عنك قال العفو ان كان من الله واما انت فلا
قال اذهبوا به فلما خرج من الباب ضحك فاخبروا الحجاج فامر برده فقال ما اضحكك
قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطع ففرش بين يديه قال
اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على وجهه قال
سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال الحجاج اذبحوه فقال
سعيد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اللهم لا تسلطه على احد
يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله تعالى فصار راسه بعد القطع يقول لا
اله الا الله ثم عاش الحجاج بعد ذلك خمسة عشر يوما ومات سنة خمس وسبعين
وعمره ثلث واربعين **الخاتمة** نسال الله تعالى حسنها في النكت والنوادر و
الاشعار والفوايد وغير ذلك قال ابو نواس ضجرت من ملازمة امير المومنين هرون الرشيد

حتى اني لم اجد فراغا لنفسي فوجدت يوما فرصة فدخلت داري واغلقت بابي و
احضرت شرابا فعند المساء واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا انا بظبي من ابناء الاتراك
لم تر عيني احسن منه منظرا فسلم علي وقال اتقبل ضيفا فقلت له يا سيدي ومن لي بذلك
فادخلته البيت فحار عقلي عند دخوله فاخرج من تحت ثيابه سلة فيها شراب ونقل
ودجاجا محمرا ثم شرب وغنا شيئا لم اسمعه من غيره وقضيت مرادي منه مرادا الى
ان مضى وقت من الليل وقد هلم عقلي من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الي
من غير تقديم عوض ثم قلت يا سيدي متى خرجت روحي من جسدي وكل شيء
املكه بين يديك وانا عبدك من هذا الوقت ولا افارقك قال اصحيح ما تقول قلت
نعم قال اما انا محتاج الى مالك وان كنت صادقا فيما تقول في محبتك الي فقم واحلق
لحيتك وشاربك واقعد مثلي امردا قال فحكم علي السكر والعشق وما قدرت الا ان افعل
فاجبته الى ذلك على ان بات عندي فعمد الى موسى وبل لحيتي بيده وحلقها في الحال
وبقيت امردا مثله ثم صار يضحك علي وقال يا ابا نواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه
ادم وابليس فانشدته شعر عجبت من ابليس في كبره وخبث ما اضمر في نيته تاه على
ادم في سجدة وصار قوادا لذريته ثم ضحك عاليا ووصل علي ساحل مكان عجبا فحصل
لي منه غم شديد وقلت له ويلك انفعل بي هكذا ثم اردت النظر اليه فما وجدت
احدا بجنبي فعلمت انه الملعون ابليس شعر قد جاءني في الليل ابو مرة ابليس يدعوني
بلا ترجمان وقال لي هل لك في امرد بهي لطافة غصن بان قلت نعم وقال لي في خمرة
حبابها تحكي عقود الجمان قلت نعم قال نعم اسنا فانت تصلح ابليس الزمان وقال ابو نواس
وليلة طال سهادي بها فزارني ابليس عند الرقاد وقال هل لك في قحبة كيسة
تطرد عنك السهاد قلت نعم قال وفي قهوة عتقها العاصر من عهد عاد قلت نعم

قال

١٧٧

قال وفي مطرب يطرب منه الجماد قلت نعم قال وفي شادن قد كحلت اجفانه
بالسواد قلت نعم قال وفي طفلة وفي وجنتها اللحب انقياد قلت نعم قال نعم
امنا بالكعبة الشوق وركن الفساد وقال زين الدين بن الوردي معارضا لذلك
نمت وابليس اتى بحيلة مشتهرة فقال ما قولك في خشنة منجبة فقلت لا قال ولا
خمر كريم مذهبه فقلت لا قال ولا مليحة مصوبة فقلت لا قال ولا الزهو مطربه
فقلت لا قال ولا اغيد بالبدر اشبه فقلت لا قال قم ما انت الا خشبه قال
الاصمعي بينما انا في طريق مكة شرفها الله تعالى ومعي اصحابي اذ مر بنا اعرابي وهو يقود
من احسن جمل احمر في عنقه علاقة وبانفه خزامة يتبعه بكران احمران وعهد
العاهد به عند ابنه فقلنا له حفظ الله عليك ضالتك يا هذا ودعا عليك
الله ما احسن الجمل على هذه الصفة قال واذا بجادر من الاعراب على حوض ثماد قد نماح
عليها الكلام فقال الاعرابي لا حفظ الله عليك يا فاسق فقلنا له اما ترى من جاء
ينشد ضالته فقال انما ينشد ابن وخصيتين فيح من ذي خنا وشلة ماذكران
لاعرابي جاء الى المازني فقال له ايدان تعرفني معنى هذين البيتين ثم انشد يصف
ابن شعر ولو عدوت بشرف بافوجة عشر المكوع ما يشد فتى ادن ليسيل ما من
النشاط لعابه ويكاد جلدا اديمه يتمزق فقال له هذه صفة فرس فقال
له الاعرابي جملك الله عليه قيل كان لبعض الامراء نديم فطلب منه في سابق كبها فاعطاه
فرسا كبيرا في السن معقودا في ظهره فشد سرجه على بطن الفرس واخذ على يده ودخل به
على الامير فقال له لاي شيء شددت السرج على بطن الفرس فقال اصلح الله الامير ما وجدت
فيه احسن من بطنه فلذلك شددت السرج عليه قال فلم لا تركبه وقال لا اتركه قال
سالته عن عمره فوجدته اكبر من ابي فاستحييت ان اركبه فضحك منه ووهبه فرسا من كوبه

وقيل جلس رجل الى حجام ليحجمه فلما وضع المحجم على قفاه ارسل فسوة فلما مصه ارسل ضرطة
اخرى فلما شرطه ضرط فقال له الحجام الراي عندي ان تتوضى قال ولم قال لان دخل
الاثنان ريح ودم فاذا ارسلت الريح واخرجت انا الدم ما بقي الا الموت وحضر ابو
نواس عند الرشيد ليلة وكان ابو طوق حاضرا وكان ابو نواس مشغوفا بحبه فلما
انفض المجلس اخذ كل واحد مضجعه للنوم فخاف الخليفة من ابي نواس على ابي طوق فقال
يا ابا طوق نم على السرير وقال لابي نواس نم انا وانت تحت السرير فقال سمعا وطاعة و
هو يدبر للشغل باطنا في نفسه وتغافل الخليفة عن ابي نواس واظهر له النوم فبعد ساعة
واذا بابي نواس فوق السرير بجنب ابي طوق يضمه ويعانقه فقال ما هذا يا ابا نواس
فقال شعر قد هزني الشوق من اجل ابي طوق فقد حبوت من اسفل حتى الى فوق
فقال له الرشيد قاتلك الله يا ملعون انتهى من حلبة الكميت لابن ابي حجلة وروي
ان الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن ربيع خلفه فاذا هو بشيخ
راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل اين
تريد قال بستانا لي قال هل لك ان ادلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه
الرطوبة فقال ما احوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهوى وغبار الماء وورق الكمأة
واجعله في قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس
سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه اجرة وصفتك وان نفعتنا الكحلة زدناك
كثيرا فضحك الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته انتهى من حياة الحيوان للدميري
وقيل ان الرشيد قال لابي نواس بعني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعتك فقال
الرشيد لخازندار اعطه الف دينار فاعطاها له فاخذها وربطها وقال يا امير المؤمنين
خذ ما اشتريت فقال لا ولكن جعلتها وديعة عندك قال فمضى ابو نواس واشتغل بامره

وهو

وهو مرتقب خائف على ذقنه من امير المؤمنين فبينما هو متفكر اذ جاءه قاصد من عنده
فسار معه حتى دخل على الخليفة فوجد عنده جمع كثير من اعيان الدولة فجلس معهم يتحدثون
فضرط ابو نواس ضرطة من عجزه اذ عجب الحاضرين فضحك جميع من في المجلس وضحك امير
المؤمنين وقال في ذقنك يا معرص فقال ابو نواس الله يعلم هي ذقن من فقال الرشيد
قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه الحيلة و
قيل ان المغيرة ابن شعبة لما ولي الكوفة سار الى دير هند ابنة النعمان وهي فيه عمياء مترهبة
فاستاذن عليها فقالت من انت قال المغيرة بن شعبة قالت فما حاجتك قال جئتك
خاطبا قالت انك لم تكن جئتني لجمال ولا كمال ولكنك اردت ان تتشرف في محافل
العرب فتقول تزوجت هند ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كبر اللحية فخر من الانسان ست وثلثون ووسط
اللحية اثنان وثلثون والكوسج ثمانية وعشرون وذكر ان الرشيد امر بقتل ابي نواس
فقال اتقتلني شهوة لقتلي قال لا بل انت مستحق القتل قال فيما ذا قال بقولك الا فاسقني
خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا وان امكن الجهر قال يا امير المؤمنين افتعلم انه سقاني
فقال له الرشيد اظن ذلك قال يا امير المؤمنين افتقتلني بالظن وقد قال الله تع
ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت ايضا ما تستحق به القتل قال وما هو قال
قولك ما جاءنا احد يخبر انه في جنة مذ مات او في نار فقال يا امير المؤمنين فهل
جاءنا احد قال لا قال اتقتلني على الصدق قال له الرشيد اولست القائل يا احمد المرتجى
في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات قال يا امير المؤمنين او صار القول فعلا
قال لا اعلم قال اتقتلني على ما لا تعلم فقال له الرشيد دع هذا كله اولست قد اعترفت
في مواضع كثيرة من شعرك بالزنا فقال قد علم الله هذا قبل علم امير المؤمنين بقوله عز

من قايل والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون
ما لا يفعلون فقال الرشيد خلوا عنه وفي المغني قال الصفي الحلي شعر نحن الذين جا
الكتاب مخبرا بعفاف أنفسنا وفسق الألسن قال العلامة الدميري في حياة الحيوان
وأبو نواس شاعر ماهر من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات
أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الأول قال ابن خلكان في ترجمة أبي نواس قال
المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس شعر ألا كل حي هالك
وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق إذا امتحن
الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق قال وما أحسن ما أتى به من المعاني
وأعزها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله شعر تكثر ما استطعت من الخطايا فإنك
بالغ ربا غفورا ستبصر إن وردت عليه عفوا وتلقى سيدا ملكا كبيرا تعض ندامة
كفيك مما تركت مخافة النار السرورا قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس في المنام
بعد موته فقلت أبا نواس فقال لات حين كنية قلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما
فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها في علتي قبل موتي وهي تحت الوسادة قال
فأتيت أهله فقلت هل قال شعرا قبل موته قالوا لا نعلم إلا أنه دعا بدواة
وقرطاس وكتب شيئا لا ندري ما هو قال فدخلت ورفعت وسادته فإذا أنا برقعة
مكتوب فيها شعر يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم إن
كان لا يرجوك إلا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم ما لي إليك وسيلة إلا الدعا وجميل عفوك ثم إني
مسلم وقال وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي وتوفي سنة أربع
وتسعين ومائة انتهى قال الحافظ الشيخ عبد العظيم المنذري أنه كان بي رمد

فرأيت

فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال يا عبد العظيم ما هذا الحال فقلت
له يا سيدي يا رسول الله انظر فأمرني بقراءة المعوذتين خمس مرات وقراءة خمس
أبيات لابن الفارض وقال لي عند آخر قراءتك البيت الخامس امسح وجهك خمس مرات
يزول عنك هذا العارض فقلت له يا رسول الله ما أول الأبيات فقال يا عجب لو
سعيد في مثل طرفه شعر أفيه غرته الغراء عن الصبح وإن ظللت بليل من ذوائبه أهدى
لعيني الهدى صبح من الفلج وإن تنفس قال المسك معترفا أجاد في طيبه من نشره أرجي
أعوام إقباله كاليوم في قصر ويوم إعراضه في الطول كالحجج فإن نأى سائرا يا مهجتي
ارتحلي وإن دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي قال ففعلت ذلك فعوفيت من وقتي كذا
بخط بعض الفضلاء انتهى شرح القصيدة لشيخ الإسلام شهاب أفندي قال العلامة
الدميري في حياة الحيوان أنشد الحافظ زكي الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبي
الحسن المقدسي شيخ والد الشيخ تقي بن دقيق العيد لنفسه من كلام في البق والبرغوث
والبرغش ثلاث بآت بلينا بها البق والبرغوث والبرغش ثلاثة أوحش
ما في الورى يا ليت شعري أيها أوحش وكنية البرغوث أبو طاهر وأبو عدي
وأبو الوثاب ويقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذي له الوثب الشديد
ومن لطف الله تعالى أنه يثب إلى وراءه ليرى من يصيده لأنه لو وثب إلى أمامه لكان
ذلك أسرع إلى جماعه وروى عن الحافظ المذكور عن يحيى البرمكي أن البرغوث من
الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ
بعد أن يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لا سيما في الأماكن المظلمة وسلطانه أواخر
فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو لجلد بسترا ويقال إنه على صورة الفيل له أنياب
يعض بها وخرطوم يمص به وحكمه تحريم الأكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا بأس

لما روى الامام احمد والبزار والبخاري في الادب والطبراني في دعوات ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال له لا تسبه فانه ايقظ للصلاة
وفي معجم الطبراني عن انس قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوها فنعمت الدابة فانها ايقظتكم لذكر الله عز وجل قال بعض الاعراب يصف
البراغيث وقد سكن بمصر شعر تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن ... بارض الغضا ليلي
علي يطول ... الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... وليس لبرغوث علي سبيل وقال ابو الحسن بن
سكرة الهاشمي في مليح يعرف بابن برغوث شعر بليت ولا اقول بمن لاني ... متى
ما قلت من هو يعرفوه ... حبيب قد نفى عني رقادي ... فان اغمضت ايقظني ابوه
روى ابن ابي الدنيا في كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز
يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا امسى واذا اصبح ان يقول
وما لنا الا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله احد رواته وينفع من
البراغيث وفي كتاب الدعوات للمستغفري ان ابا الدرداء وفي شرح المقامات
للمسعودي عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء
واقرأ عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين
فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها قال حنين بن
اسحاق الجملة في طرد البراغيث ان يؤخذ شيء من الكبريت والراوند فيدخن
بهما البيت فانه يهرب منه او يحفر في البيت حفيرة ويلطخ فيها ورق الدفلى فانهن
ياوين اليها ويمتن فيها وقال الرازي يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل البراغيث
وقال غيره اذا نقع السذاب في ماء ورش البيت ماتت براغيثه وقال غيره اذا بخر البيت
بساق الكتان العتيق وقشر النارنج لا تعود البراغيث اليه ابدا واذا دخل البرغوث

في اذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خمسة نفر اليسرى واذا دخل في اذنه
اليسرى فليمسك بيده اليسرى خمسة نفر اليسرى اليمنى فانه يخرج سريعا انتهى [illegible]
جمع سبع خاءات اذا بلغت من الدنيا ولذتها سبع في اللذات سلطان خمر
وخود وخاتون وخادمها وخضرة وخلاعات وخلان في جمع سبع نونات
سبع من الدهر ان تبيح لهن فقد صفا عليك بر واحسان نقل ونرد ونسرين ونا[illegible]
ونغمة ونواعير وندمان وقال بعضهم شعر ما العيش الا خمسة لا سادس لهم ومن
قصرت بها الاعمار زمن الربيع وشرح ايام الصبا والكاس والمعشوق والدينار
وقيل في شمعة ممشوقة مثل صدر الرمح عارية ... قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت جلاسها فرحا ... فالقوم في جنة والشمع في ناري وقال صفي الدين الحلي
ادم يا رب خلوتي بحبي ... لاقضي بالتواصل منه ديني ولا تجعل هناك سوى لساني
سفيرا بين من اهوى وبيني ... وان قدرت لنا نار انا بحقك فليكن انسان عيني
مفرد اذا كنت من كل الطباع مركبا ... فانت الى كل القلوب حبيب وقال بعضهم قالها
انواع كثير البر مجتهدا في الارض [illegible] المودا وتحل فقلت لو لم يكن في البر فايدة
ما كانت السبع في الابراج تنتقل مفرد فالبر كالبين ملقى في اماكنه والعود في
ارضه نوع من الحطب وقال بعضهم من مصطفية اذا اشار محدثا منا الجوارح
كلها تتنعم واذا تكلم من بيت كلفنا مرارة قلبك بالجان تترجم سئل الامام العالم
العلامة شيخ الاسلام تقي الدين الحصني ما تقول السادة العلماء ائمة الدين رضي
الله عنهم في اقوام رحلوا من بلادهم في اوقات مختلفة الى دمشق المحروسة وسكنوا
بها الكثير الغشش وحفظوا الاهش والاختلاف فمنهم من لم يعرف بهلا احترا اصلا ومنهم
من عرف بهل احترام بها غيره لما دخل من البلد فاقلهم دخل من مدة خمس سنين واوسطهم

رجل من عشرين وعشرين سنة وثلاثين سنة وغالبهم من اربعين سنة وخمسين
سنة وستين سنة وحالهم اولاد واولاد اولاد واولاد اولادهم حتى ان احدا واولادهم واولاد اولادهم
لم يروا البلد بالبلد اصلا وانهم لبلده مقطعون فربما ذكر بعض اهل البلد ان الذين بها
او غيرهم لمقطعين البلدان هولاء الذين رحلوا من بلدكم وسكنوا بدمشق فلاحينكم
ومن اهل بلدكم ولو رددتموهم في البلد كان عامرا وكان مغله وافرا فهل يجوز في
ملة من الملل ان يجبروهم على الرحيل من دمشق الى البلد المذكور ام لا واذا اجبروهم
على ذلك وخالفوا الاحكام الشرعية ماذا يجب عليهم وهل ياثم الواشي بهم الى المقطع
والمساعد على ذلك ام لا وما يترتب عليه من الاثم في فعل ذلك وهل ذلك من التعاون
على الاثم والعدوان ام لا وهل يجب على كل من له قدرة على المساعدة بمنع من يجبرهم
ومنع من يوشي بذلك ام لا وهل ذلك من التعاون على البر والتقوى ام لا افتونا ما
جورين مثابين واغيثونا فقد مسنا ادعا يا ائمة الدين اغاثكم الله واعانكم اجمعين
وهل يثاب ولي الامر ايده الله تعالى على منع من يجبرهم على ذلك افتونا ماجورين و
صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل
فاجاب سيدنا ومولانا الشيخ تقي الدين الحسيني تغمده الله تعالى برحمته وكتب بخطه ما
صورته الحمد لله مستحق الحمد انا لله وانا اليه راجعون مما حل بالاسلام والمسلمين من
هذه الظلمة الطغاة المعتدين بجرة ايمانهم بنعم الله عز وجل وبما انعم عليهم من القهر
والولاية على اهل دار الدين فلا يا وون على قول سيد الاولين والاخرين ولا
على كلام رب العالمين فتمادت بهم انفسهم الامارة بالسوء بل طغوا بظلمهم البلاد
والمهروا فيها الفساد ولم يبالوا بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد ومن جملة هذه
الحيلة وهي قهر الناس على جعلهم فلاحين وردهم الى القرى وغيرها وهذا من الظلم

الظلم

الظاهر الفاشي للظاهر سواء كان الرجل فلاحا او غير فلاح بل لا يجوز ويحرم ويحرم
ان يجبر شخص على عمل بغير رضاه وان كان يهوديا او نصرانيا فضلا عن شخص موحد فرد
من عرف بفلاحة او لم يعرف بها سواء تقدم عهده بالرحلة ام لا من اقبح خصال الظلم
والشنع فعال اهل الجور والبغي لانه نوع من الاسر الذي فيه قهر الشخص على رغمه مع
الظاهر بفعله وذلك نوع من الصغار الذي هو للكفار فصنعه مع المسلم يدل
على خبث الطوية واظهاره على وجه القهر قرينة ظاهرة تدل على الاستهزاء بالشريعة
المحمدية وقد حرم الله عز وجل الظلم على نفسه وهذا كاف كاف في تحريم الظلم ثم
انه عز وجل اكده بقوله تعالى فلا تظلمون وقال عليه الصلوة والسلام ان دماكم واموالكم
واعراضكم حرام عليكم وقال لا يحل لمسلم ان يروع مسلما فكيف الحال مع التوقع بذلك
الصغار والجوس واخذ الاموال وتقطيع الابشار اي خزي يلحق هذا الظالم واي
عذاب يلحقه في النار وقال عليه السلم لا يحل لامرئ ان ياخذ عصا اخيه بغير طيب نفسه وذلك
لشدة ما حرم الله مال المسلم على المسلم والاخبار بمثل هذا اكثر جدا فالظلم محرم في
دين الاسلام وفي دين اليهودية والنصرانية بل في جميع الملل وقد تظاهرت الكتب المنزلة
وسنن الانبياء والمرسلين عليهم السلم على المنع من الظلم وعلى الحث على المنع منه وعلى
شوم عاقبة مرتكبه ومتعاطيه وكذلك المعين عليه ولو بكلمة كقول بعض الفجرة والنمامين
لبعض الظلمة والمعتدين ان رددت فلاحيك واصحاب الاملاك الى بلدك عمر وجاء
المغل وافرا وهذا القايل الجاهل المسكين المفتري السفيه ورد نفسه في اشد هلكة قال
ابو هريرة قال رسول الله صلعم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها تزل بها الى
النار ابعد ما بين المشرق والمغرب ومعنى ما يتبين فيها اي يتفكر اهي خير ام شر اذا
كان هذا في كلمة لا يدري ما هي فكيف بمن يتكلم بكلمة هي شر محقق لا يتاملها عند ظالم تترتب

عليها مفاسد قال رسول الله صلعم ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان
يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه وقال عليه السلام لا يدخل الجنة نمام
ان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون
بالنميمة وويل هو الخزي والعذاب والهلكة وقيل هو واد في جهنم لو وقعت فيه جبال
الدنيا لتهافتت وذابت فيا ذلك يا غنام من عذاب لا تطيقه الجبال هذا مع عذاب
القبر واهوال الحشر فالنميمة من الكبائر والمعاصي العظيمة التي هي حرام في الكتاب والسنة واجماع
الامة وقال ابو هريرة اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه
الظلمة اين من لاق لهم دواة او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت واحد ثم يسوقهم على
رؤس الخلائق الى جهنم ويدفع بعضهم الى النبي ع قال الائمة بلغنا انهم يرون ليس احدا
اشد عذابا منهم لما يحل بهم من ضيق التابوت وشدة العذاب وقال ع من مشى مع
ظالم ليعينه على ظلمه اذل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وفي حديث
اخر من مشى مع ظالم فقد اجرم ثم اعان ظالما على رد احد الى الفلاحة وان كان من
اهل البلد فهو من اهل الظلم وقد عرض نفسه للبلاء المبرح في الدنيا والخوف من خزي وهوان
وينكل بري في الدنيا ان يزجر عن هذه الخصلة القبيحة الخبيثة التي يتعاطاها اهل التوحيد
ومن امن بالله ورسوله ولقائه في الخوف فقد قال عز من قائل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم يصل المه الى قلوبهم
وجميع اجسادهم ويستخفون يعاقبون كما فعلوا بالمظلومين جزاء وفاقا وشتان
ما بينهما ثم المأخوذ على وجه الجبر والظلم دفع من جبر فانه صائل عليه بغير حق فان
لم يندفع على التدريج والا فله دفعه بقتله واذهاب روحه الخبيثة ليستريح منه العباد
والبلاد والشجر والدواب ولا شيء على الدافع لا قصاص ولا دية ولا كفارة ولا اثم

بل الاثم

بل الاثم على المقتول الذي يظلمه صار الكلب بحرمها اكثر منه قال ابن عباس الظالم المجاهر
بالظلم الذي لم يعرض محترم والدم محترم وهو مع كونه مقتولا في النار يعذب بما شاء الله عز وجل
ما شاء ثم يخرجه وهذا ان لم يستحل هذا الظالم الظلم الذي تعدى فيه فان استحله
وهو كافر وكفره اشد من كفر اليهود والنصارى المعتدين بالنجاسة فحينئذ ان تاب
فان تاب توبة صحيحة واسلم الى الله عز وجل والى رسوله ص بظاهره وباطنه عاد
الى الاسلام وان تاب بظاهره دون باطنه فهو على كفره خالدا مخلدا في النار ويجب
على كل احد مساعدة هؤلاء المقهورين ودفع الظلم عنهم ان قدر على ذلك بالفعل
والقول وهو من اعظم القربات التي فيها رضى رب الارضين والسموات وان لم
يفعل فله اشد العقوبات في بعض الاثار يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن
من الظالم في عاجله او اجله ولانتقمن ممن راى مظلوما وقدر ان ينصره فلم يفعل و
ذكر ابو سبرة ان منكرا ونكيرا اتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة
فقال الميت اني كنت كذا وكذا ويتشفع ببعض اعماله الصالحة حتى حط عشرا ثم
لم يزل يتشفع حتى حط الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال
لم ضربتماني فقالا لانك مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فاذا كان هذا حال من
لم يضرب ويتشفع باعماله الصالحة فكيف حال الضارب والاخذ بالضرب مع ظهور
العتو والجبروت لا سيما اذا كان حاكما فان منصبه دفع الظلم فاذا كان هو الظالم
حل به البلاء العاجل قال عليه السلام اللهم من ولي من امور امتي شيئا فشق عليهم فاشقق
عليه ومن ولي من امور امتي شيئا فرفق بهم فارفق به وقال عليه السلام ما من امير
يلي امور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم لم يدخل الجنة وفي رواية ثم لم يحطها
الى الرعية بنصحه لم يجد رائحة الجنة وقال عليه السلام ما من عبد يسترعيه الله رعية

يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وروي لا يلي احد من امور الناس شيئا
الا اوقفه الله تعالى على جسر جهنم فيزلزل به الجسر فناج او غير ناج لا يبقى معه عضو الا فارق
صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا
فسأل عمر اباذر وسلمان الفارسي رضي الله عنهما اهل سمعتما ذلك من رسول الله صلعم
فقالا نعم وقال عليه السلم لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة
السفهاء فقال امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن
صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على
حوضي يا كعب انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت يا كعب الناس بايعان مبتاع
نفسه لعتقها وبايع نفسه لموبقها او مهلكها قال العلماء ان اسوء حال الاعمى تبرء منه
رسول الله صلعم وفي قوله لا يردوا على حوضي اشارة الى سلب الايمان نعوذ بالله العذاب الذي
لا آخر له فزادوا وقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة لو نزل منها شرارة الى الدنيا لاحرقتها واحرقت ما عليها
وما فيها فاذا كان هذا حال من اعانهم على ظلمهم فما ظنك بنفس الظلمة فيجب على
الحكام دفع الظلم عن رعيتهم سواء كان منهم وسواء في ذلك الطرح وغيره وكذا
دفع المعين فان لم ينزجر المعين الا بعقوبته وحبسه والتشديد عليه فعل ذلك
واقام الحق على كل ظالم بحسب ظلمه وكذا يجب عليه ان لا يولي احدا الا اذا كان من اهل
الكفاية لدينه وحسن سياسته ليعمر البلاد بالعدل فان الجور سبب خراب البلاد وهلاك
العباد وتسليط البلايا والعدو واهل العناد وفي بعض ما ذكرته كفاية لمن له
ادنى تمييز ودراية قال الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقاسطون
هم الجائرون والله تعالى اعلم تم الجواب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا

محمد

محمد وعلى آله وسلم انتهى قال بعضهم عشرة يفسدن المروة ويقطعن الاخوة كثرة العتاب
وكثرة الهجران والنصب والحمية وقلة اللقاء وقبح اللفظ والخلق وقلة المواساة و
قلة الحفظ وخلف الوعد وعشرة يورثن المحبة كثرة السلام واللطف بالكلام واتباع
الجنائز والهدية وعيادة المريض والصدق والوفا وانجاز الوعد وخفض المنطق
وتعظيم الرجال تخمين غيري ظريف شعر فؤادي بعيد عن ملاحي واسقى
صدهم مني جراحي فصرت كاني سكران صاحي الا يا ليل هل لك من صباحي وهل
لاسير هجرك من سراحي الا يا ليل انا النوم شانا الا يا ليل حسبك ما فعلنا الا يا ليل
لم مضى قتلنا الا يا ليل طلت على حوني كانك قد خلقت بلا صباحي الا يا ليل في
قلبي لهيب الا يا ليل عيشي لا يطيب الا يا ليل شت الرقيب الا يا ليل عندك لي
طبيب لا ان اجي فضول جناحي الا يا ليل ان كنا افترقنا الا يا ليل كم فيك اجتمعنا
الا يا ليل ان عادوا وعدنا وقربنا الزمان كما بعدنا يطيب يا ليل عيشي مع ملاحي
الا يا ليل قد اجريت دمعي الا يا ليل قد اصممت سمعي الا يا ليل قد فرقت جمعي الا
يا ليل افتضحت انوحي على نفسي واضعاف افراحي الا يا ليل ما لي دار تعرفني الا يا ليل
ما لي جار توصف الا يا ليل قلبي صار متلف الا يا ليل دمعي صار مدنف على الخدين
من كثرة نواحي الا يا ليل كنا كالثريا الا يا ليل اذ طلعت عشيا الا يا ليل قد جاروا
علينا الا يا ليل حكم الله فينا بتفريق الحبايب والملاحي الا يا ليل اظهرت العجايب
الا يا ليل فرقت الحبايب الا يا ليل دمعي صار ساكب الا يا ليل قلبي صار ذايب
كاني فوق اسنان الرماحي الا يا ليل ما احلى لقاهم الا يا ليل ما اصعب جفاهم
الا يا ليل ما اختر سواهم فهم روحي وريحاني وراحي الا يا ليل ما احلى التلاقي
الا يا ليل ما مر الفراق الا يا ليل قد زاد اشتياقي الا يا ليل قد كثر احتراقي وما

لذا الوفا دمع الملاحي ٭ معاك يا ليل من المحبوب علما ٭ الا يا ليل خبرني بهما ٭ الا يا ليل
ما فوتي سوى الليالي ٭ الا يا ليل دمعي صار دما على الخدين من شدة نواحي ٭ الا يا
ليل ما هذا التمادي ٭ الا يا ليل كم تجرح فوادي ٭ الا يا ليل شمت الاعادي ٭ الا يا ليل
بلغني مرادي ٭ الا يا ليل عطف لي فلاحي ٭ الا يا ليل الحبايب جفوني ٭ الا يا ليل غدا لي
هووني ٭ الا يا ليل كم سهرت عيوني ٭ الا يا ليل كم ذا يوعدوني بوصل حين خانوني
ملاحي ٭ الا يا ليل ان جاد لي الحبايب ٭ الا يا ليل ترك كل المصايب وتغبطنا الاحبا
والقرايب ٭ وافعل في الهوى ما كان واجب ٭ وبيدي ابيد افادي صلاحي ٭ الا
يا ليل قد زاد افتكاري ٭ الا يا ليل دمع العين جاري ٭ الا يا ليل قد طال انتظاري
الا يا ليل ليلي مع نهاري ٭ برو الله قد زاد افتضاحي ٭ سالتكم بحق الله عودوا
على المسكين بالمعروف جودوا لان وصالكم للعبد عيد وعيشي فيكم ابدا جديد
وعن جي مالي من براحي ٭ قال بعض الشعراء رحمه الله ٭ حبيبا شخصك عن ناظري
ما حجبوا ذكرك من خاطري ٭ انعت يا ناظري ناظري ٭ واشغلت يا خاطري خاطري
واصلت لي فديتك من واصل ٭ هجرتني افديك من هاجري ٭ قد زاد في طيفك من مضجعي
يا حبذا افديه من زائري ٭ يا مالك الروح ترفق بها ٭ قد منع الصبر من الصابر ٭
حدثنا عرف نسيم الصبا عن الغد من ربا حاجري قد سمعنا طائر الدجى ينشد
بيتا البنى عامر ما انجح السلوان من عاشق وما الذ الوصل من هاجري ٭ وقال بعضهم
ان ازان نلتقي علمنا ٭ من من من اصحابنا علينا لولو لوصب في رضاهم لولولو يا لبكا
علينا تخمين ظريف ٭ كلجي من الوهم ما احلا شمايله والغصن حاشاه ان يحكي شمايله
يوما مررت بدر الظرف شامله ٭ رايت يضرب الناقوس قلت له من علم الظبي ضربا
بالنواقيس فقال لي قد وقعنا الان في شركك فانظر لي الخط لك في دركي والساس

فوادك

واسال فوادك عن حربي ومعتركي ٭ فقلت للنفس اي الضرب يا ملك ٭ ضرب النواقيس
او ضرب النواقيس ٭ قال العلامة المناوي في شرحه على الجامع الصغير فائدة وقفت
على الابيات بخط الحافظ الدمياطي ٭ وقال الهاتفي للامام علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ٭ فنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امتراء وفي الاحد البنا لان فيه
تبدى الله في خلق السماء وفي الاثنين ان سافرت فيه سترجع بالنجاح وبالثراء وان
ترد الحجامة في الثلاثا ففي ساعاته هرق الدماء وان شرب امرء يوما دواء فنعم اليوم
يوم الاربعاء وفي يوم الخميس قضاء حاج فان الله ياذن بالقضاء ٭ وفي الجمعات تزويج
وعرس ولذات الرجال مع النساء ٭ وهذا العلم لا يدريه الا نبي او وصي الانبيا ذكر
السد الذي سده ذو القرنين عن روى ابو الحسن المسايد انه لما عزم ذو القرنين على الاتيان
الى مطلع الشمس اخذ على طريق كابل والهند وبيت فلقيته الملوك بالتحف والهدايا.
فانتهى الى الحصون المعطلة فقد بعث فيها نقابا. فامر ان يبدا الردم فنزل ومعه
الصناع فاتخذ قدودا النحاس والحديد الكبار والمعارف الحديد وامر ان يجعل كل
اربعين ثلاثا القدود على ديدكان طول كل واحد خمسون ذراعا وامر الصناع ان
يضربوا لبن الحديد فضربوها طول كل لبنة ذراع ونصف وسمكها شبر وبنوا
السد وجعلوا في وسطه بابا عظيما عليه مصراعان كل مصراع خمسون ذراعا عليه قفل
نحو من عشرة اذرع فلما فرغ من بناء السد اضرم عليه النار فصار معجونا كانه الجرالوا
قال ابو الحسن المسايد وبلغني عن ابن جرداويه قال حدثني سلام الترجمان ان الواثق
لما راى في المنام ان السد الذي سده ذو القرنين قد انفتح وجهني فقال اعاينه
وانتني بخبره وضم الي خمسين رجلا ووصلني بخمسة الاف دينار واعطاني ديتي عشرة
الاف درهم وامر باعطاء كل رجل منهم الف درهم ورزق سنة اشهر واعطاني مائة

بغل تحمل الزاد والماء فشخصنا من سر من راى بكتاب الواثق الى اسحاق بن اسمعيل
صاحب ارمينية فانفذنا فكتب لنا اسحاق الى صاحب السرير وكتب لنا الى ملك الخزر
يوما وليلة ثم وجه معنا خمسين رجلا فسرنا من عنده خمسة وعشرين يوما ثم صرنا الى ارض
سوداء منتنة الريح وقد كنا تزودنا قبل دخولها خلا لنشمه للرائحة المكروهة فسرنا
فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا عن تلك المدن
فخبرنا انها المدن التي كان ياجوج وماجوج يتطرقونها فخربوها ثم صرنا الى الحصون
منه وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرؤون القران
لهم كتاتيب ومساجد فسالونا من اين اقبلتم فاخبرناهم انا رسل امير المؤمنين فاقبل
يتعجبون ويقولون امير المؤمنين فقلنا نعم فقالوا اشيخ هو ام شاب فقلنا شاب
فقالوا اين يكون فقلنا بالعراق في مدينة يقال لها سر من راى فقالوا ما سمعنا بهذا
قط ثم صرنا الى جبل املس ليس عليه خضراء واذا جبل مقطوع واد عرضه مائة وخمسون
ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة
وعشرون ذراعا من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وعليه بناء بلبن من حديد مغيب
من نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند حديد طرفاه على العضادتين على كل
واحدة بمقدار عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق الدروند بذلك
الحديد المغيب في النحاس الى راس الجبل في ارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف
حديد في كل شرفة قرنتان تنثني كل واحدة منهما الى صاحبتها واذا باب حديد عليه
مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين في ثخن خمسة اذرع
وقائمتاهما في دوارة في قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في
غلظ ذراع في الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل

بقدر خمسة

بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وقفيزاه كل واحد منهما ذراعان وعلى
الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة دندانكة كل واحدة كدستج
اكبر ما يكون من الهاون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار
والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق وعتبة الباب عشرة اذرع ببسط مائة ذراع
سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذرع كله بالذراع السوداء ورئيس
تلك الحصون يركب في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة حديد في كل واحدة خمسون
منا فيضرب القفل بتلك المرازب في كل يوم مرات حتى يسمع من وراء الباب الصوت فيعلمو
ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا حدثا واذا ضرب اصحابنا القفل وضعوا
اذانهم فيسمعون من داخل دويا وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ
تكسيره مائة فرسخ ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع وعلى باب هذين
الحصنين شجرتان وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين آلة البناء الذي كان
بني به السد من القدور والحديد والمغارف الحديد على كل اثفية منها قدور مثل
قدور الصابون وهناك بقية من اللبن قد التزق بعضها ببعض من الصدى
واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر وسالوا احدا من هنالك هل راوا احدا من
ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا مرة عددا فوق الشرف فهبت ريح سوداء فالقتهم الى
جانبهم وكان مقدار الرجل منهم في راي العين شبرا ونصف قال سلام الترجمان
فلما انصرفنا اخذ بنا الادلاء الى ناحية خراسان فسرنا اليها حتى خرجنا خلف سمر
قند بسبع فراسخ وكان اصحاب الحصون زودونا ما كفانا ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر
قال سلام فوصلني بمائة الف درهم ووصل كل رجل معي بخمسمائة درهم واجرى للفارس
خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم الحالوي فرجعنا الى سر من راى بعد

خروجنا ثمانية وعشرين شهرا قال ابن خرداذبه فحدثني سلام بجملة هذا الخبر ثم املاه
من كتاب كتبه للواثق وقد روى عطا عن ابن عباس ان ذا القرنين اتى الى ابرهيم الخليل
بمكة فسلم عليه وعانقه وفي حديث آخر انه سمع بابرهيم فترجل فمشى اليه وقال ما كنت لاركب
في بلد فيه ابرهيم وروى اذيال الحبران ذا القرنين امر ببناء مدن كثيرة منها الدربسيه
وهمدان ومسول وبرج الحجارة ولما بلغ الهند بنى مدينة سرنديب وانادباب الجنات
قالوا الرائك لا تموت الا على ارض من حديد وسما من خشب وكان دفن كنوز كل
بلد فيها وكتب ذلك معه عشاده وموضعه فبلغ بابل فرعف فسقط عن دابته فسلحت
له درع فنام عليها فاذته الشمس فاظلوه بترس فنظر فقال هذه ارض من حديد و
سماء من خشب فايقن بالموت فمات وهو ابن الف وستمائة سنة انتهى قال في جريدة
العجايب والجبل الذي يحيط بياجوج وماجوج يسمى قرنانا وهو جبل قايم الجنبات
لا يصعد اليه احد وبه ثلوج منعقدة لا تنحل ابدا وباعلاه ضباب لا يزول ابد الدهر
ماد من بحر الظلمات الى آخر المعمور ولا يقدر احد على الصعود اليه وخلف هذا الجبل
من ياجوج وماجوج عدد لا يحصى وفي هذا الجبل حيات وافاعي عظام جدا وربما
دفع في هذا الجبل فالنادر ممن يريد ان ينظرها وراءه فلا يصل اليه ولا يمكنه الرجوع
فيهلك وربما نجا من الالف واحد فيخبر انه راى خلف الجبل نيرانا عظيمة ويقال
ان ياجوج وماجوج كانا اخوان شقيقان تناسلا وكانت لهم غارات على من جاورهم
قبل وصول ذي القرنين اليهم فاخلوا كثيرا من البلاد واهلكوا كثيرا من العباد
وكانت منهم طائفة عفيفة ينكرون ذلك عليهم فلما وصل ذو القرنين اليهم فاقام
بجيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة اليه ياجوج وماجوج وما فعلوه في البلاد و
الامم المجاورة لهم من الفساد وانهم على خلاف مذهبهم ويبرؤن من معتقدهم

ومفتعلهم

ومفتعلهم وشهد لهم قبائل كثيرة بذلك فمال اليهم وتركهم خارج السد واقطعهم
تلك الاراضي ليعمروها وياكلوها وهم الخزلجية والتبتية فالخرخيزيه والتغزغزيه
والكيماكيه والخاجانيه والانكس والتركس والخفشاخ والجلنج والخزلج والبلغار و
امم عظيم يطول ذكرها وسد على المفسدين وكل المفسدين نصار القدود لا يتجاوز
احدهم ثلثة اشبار وجوههم في غاية الاستدارة وعليهم شعور مثل الزغب واذانهم
مستديرة مسترخية يلحق اذن الرجل منهم طرف منكبيه والوانهم بيض حمر وكلامهم صفير
وفيهم زنا فاحش وبلادهم ذات اشجار ومياه وثمر وخصب كثير ومواشي كثيرة البلاد
ثلج ومطر وبرد على الدوام حكى سلام الترجمان وكان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل
انه يعرف ثلثين لغة ويحاوري فيها انه راى هذا السد عيانا وذلك ان امير المؤمنين
الواثق بالله من خلفاء بني العباس بعثه اليه ليراه ويتحقق كيفيته ويخبره بصفته عن حقيقة
فمضى اليه وعاد بعد سنتين واربعة اشهر فاخبر انه سار ومن معه حتى وصلوا الى
صاحب السرير بكتاب امير المؤمنين فاكرمهم وانفذ معهم ادلا فمضوا حتى دخلوا في
تخوم سحرت وساروا الى ارض طويلة ممتدة كريهة الرائحة فقطعوها في عشرة ايام وكان
معهم شيء يشمونه لدفع اذى رائحة تلك الارض التي تاخذ على القلب وانفصلوا منها
ووقعوا في ارض خراب لا حسيس بها ولا انيس مسيرة شهر وخرجوا منها الى حصون بالقرب
من جبل السد واهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة
عظيمة اسم ملكها خاقان اذكش فسالونا عن حالنا فاخبرناهم ان امير المؤمنين الخليفة
على المسلمين ارسلنا الى هذا السد عيانا ونرجع اليه بصفته فتعجب هو ومن عنده منا
ومن قولنا امير المؤمنين الخليفة ولم يعرفوا ما هو وبين السد وبين هذه المدينة
ثم سرنا ومعنا اناس منهم فهم سرنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائتان وستون

ذراعا وفيه باب من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وقد اكتنفه عضادتان عرض كل
عضادة منهما خمس وعشرون ذراعا وارتفاعهما مائة وخمسون ذراعا وعلى العضادتين دروند
من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا وهو العتبة العليا وفوقه شرفات من حديد في طرف
كل شرافة قرنان من حديد في طرف كل شرافة قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى
يتصل بعضها ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب في نحاس مذاب والباب مصراعان
مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعا في ثخن اربعة اذرع وقائمتاه في دروند الجبلين
على قدر الدروند وعلى الباب قفل من حديد طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع ونصف
وارتفاع القفل من الارض اربعون ذراعا وفوق القفل بخمسة اذرع غلقة اطول من
القفل بخمسة اذرع على الغلقة مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة سنة من
الحديد معلق في حلقة ثخن ذراعا بسلسلة من حديد وعتبة الباب السفلى سمك عشرة
اذرع وطول مائة ذراع من حديد مغموسة الطرفين تحت العضادتين وكلها بالذراع
الرشاشي ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في كبكبة عظيمة حتى يأتي الباب ومعهم
مرزبات من حديد فيضربون في الباب فيدوي تلك النغمة من خلف الباب من يأجوج
ومأجوج فيعلمون ان هناك حفظة وحراسا وبعد ضرب الباب يصغون اذانهم
فيسمعون من وراء الباب دويا كدوي الرعد وقرب هذا السد حصن يكون طوله
عشرة اذرع في عشرة ومع هذا الباب من الجانبين حصنان كل واحد منهما مائة ذراع
وبين هذين الحصنين عين من ماء عذب وفي احد الحصنين بقية ما فضل من الات البناء
وهي قدور من حديد ومغارف من حديد وهي فوق وكانت مرتفعة على كل ديكدان اربع
قدور وهي اكبر من قدور الصابون وهناك ايضا بقايا من اللبن الحديد وقد لزق
بعضها ببعض من الصدأ طول كل لبنة ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شبر واما

الباب

١٨٦

الباب المذكور والدروند الذي في اعلاه والقفل فكانما فرغ الصانع من عمله الان و
هو غير صدئ ولا بال قد ذهبت بادهان الحكمة المانعة من الصدأ والقذا قال
سلام الترجمان سألت من هناك هل رأيتم قط احدا منهم فاخبروا انهم رأوا منهم عددا
كثيرة فوق شرفات الباب فهبت بهم ريح عاصفة فرمت منهم ثلاثة طول كل واحد
دون الثلاثة اشبار ولهم مخاليب موضع الاظفار وانياب واضراس كالسباع واذا اكلوا
يسمع للكلام حركة قوية ولهم اذنان عظيمتان يفترشون احداهما ويلتحفون الاخرى
فكتب سلام الترجمان هذه الصفات كلها في كتاب ورجع الى الخليفة الواثق بالله وقد
ذكر بعض اهل العلم ان يأجوج ومأجوج يرزقون التنين يقذفه عليهم السحاب فيأكلونه
وانما يقذف ذلك عليهم في ايام الربيع في كل عام فاذا تأخر ذلك عن وقته المعهود استمطروه
كما يستمطر الناس الغيث وحكى صاحب كتاب العجائب ان في داخل يأجوج ومأجوج نهر يسمى
المشهر لا يعرف له قعر فاذا تقاتلوا واسر بعضهم بعضا طرحوا الاسارى في ذلك النهر فيرون
عند ذلك طيورا عظاما تخرج الى من طرح في ذلك النهر من كهوف في جانبي الوادي فتختطفهم
قبل ان يصلوا الى الماء وترتفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك ويقال ان بهذا الوادي
نار تتأجج طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس وراء يأجوج ومأجوج الا المحيط والله اعلم
انتهى واختلفوا في مبلغ الارض فروي عن مكحول انه قال مسيرة ما بين اقصى الدنيا الى
ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك في البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون
فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون
الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية الاف فرسخ وملك
الترك ثلاثة الاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر قال ربع من لا
يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض

واستدارتها في المجسطي بالتقريب قال استدارة الارض مائة الف وثمانون الف اسطا
ديوس وهي اربعة وعشرون الف ميل فيكون على هذا الحكم ثمانية الاف فرسخ والفرسخ ثلاثة
اميال والميل ثلاثة الاف ذراع بالملكي والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعا
والاصبع الواحد خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة
ست شعرات من شعر بغل والاسطاديوس اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها
سبعة الاف وستمائة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثا
فرسخ قال وبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتي
الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحي من الحق والله اعلم واما قول
قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على الغيب به وقد اختلف القدماء في هيئة
الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح في اربع جهات المشرق والمغرب
والجنوب والشمال وزعم اخرون انها كهيئة المائدة ومنهم من زعم انها كهيئة الطبل وذكر
بعضهم انها مبسوطة مستوية السطح في اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم
اخرون انها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وان السماء مركبة على اطرافها والذي عليه الجمهور ان
الارض مستديرة كالكرة وان السماء محيطة بها من كل جانب احاطة البيضة بالمحة فالصفرة
بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء غير ان خلقها ليس فيه استطالة
كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال المهندسون لو
لو حفر في الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الاخر ولو ثقب مثلا بارض الاندلس لنفذ الثقب
بارض الصين وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها كالجام واختلف في كثرة عدد الارضين
قال الله عز وجل وهو اصدق القائلين الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
فاحتمل هذا المثل ان يكون في العدد والاطباق فروي في بعض الاخبار ان بعضها فوق

بعض

بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عدد بعضهم لكل ارض اهلا على صفة وهيئة
عجيبة وسمى كل ارض باسم خاص كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم ان في الارض
الرابعة حيات اهل النار وفي الارض السادسة حجارة اهل النار فنحن نازعة نفسه
الى الاشراف عليها نظر في كتب وهب بن منبه وكعب ومقاتل ومن عطا بن يسار في
قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض ادم كادمكم ونوح كنوحكم
وابرهيم مثل ابراهيمكم والله اعلم وليس هذا القول باعجب من قول الفلاسفة ان
الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففي كل اقليم شمس وقمر ونجوم وقال القدماء الارض
سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم على المطابقة والكابسة واهل النظر من
المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع
كدرج المراقي وزعم بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهي المنطقة الشمالية و
الجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا فيما تحت الارض فاكثر القدماء
يزعمون ان الارض يحيط بها الماء وهذا ظاهر والماء يحيط به الهواء والهواء يحيط به النار
والنار يحيط بها السماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل الفلك
الاعظم الاطلس المستقيم ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل عالم
الروح والامر المحض الالهية وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قول مذهب
القدماء ما يلزم ان تحت الارض سماء كما فوقها وروي ان الله تعالى لما خلق الارض كانت
تتكفا كما تتكفا السفينة فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على
كاهله ثم اخرج يديه احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع
فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدمي الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون
الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تصل قدماه

الى سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام
الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى
تحت العرش ومنخرا الثور في ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس في كل
يوم نفسين فاذا تنفس مد البحر واذا رد النفس جزر البحر فلما لم يكن لقوايم الثور قرار خلق
الله كمكاما من رمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين واستقرت عليه قوايم الثور ثم لم يكن
للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له بلهوت فوضع الكمكام على وبر الحوت والوبر الجناح
الذي يكون في وسط ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات
والارض مرارا قال وانتهى ابليس لعنه الله تعالى الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله
خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشيء من ذلك فسلط الله عليه بقة في
عينه فشغلته وزعم بعضهم ان الله سلط عليه سمكة كالشبر وشغله بها فهو ينظر اليها و
يهابها ويخافها قيل وانبت الله تعالى من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمرد خضراء
وله راس ووجه ولسان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما انبت الشجر من عروق
الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض في البحار فلذلك
لا تؤثر في البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيمة وزعم قوم ان الارض
على الماء والماء على الصخرة على سنام الثور والثور على الكمكام من الرمل متلبدا والكمكام على
ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى والى
الثرى ينتهي علم الخلايق ولا يعلم ما وراء ذلك احد الا الله عز وجل الذي له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاخبار مما يولع بها الناس
ويتنافسون فيها ولعمري ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة في دينه وتعظيما لقدرة ربه
وتحيرا في عجايب خلقه فان صح فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان يكن من تخرصات

اهل الكتاب

الكتاب وتشقيق القصاص فكلها محتمل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم انتهى وهذه ارجوزة
مدرك الشيباني في صاحبه عمرو ابن يوحنا النصراني قال في تزيين الاسواق مدرك هو
ابن علي الشيباني نسبة الى شيبان عرب بادية البصرة دخل بغداد صغيرا ونشا بها فتفقه
ولحق العربية والادب والخط وعمرو هذا هو ابن يوحنا النصراني البغدادي كان بدار
الروم من الجانب الشرقي وكان لمدرك مجلس لا يحضر فيه الا الاحداث وكان اذا دخله شيخ
يخرجه وكان عمرو يحضر فعشقه وزاد فيه وجده فالقى اليه يوما رقعة فيها يا مجالس العلم
التي بات ثم جمع جموعها الا دبت بلطفه عرفت بها دموعها بيني وبينك حرمة الله في
تضييعها فاطلع الحاضرون عليها فاستحيا عمرو من ذلك وانقطع عن المجلس فكان مدرك
يلزم دار الروم ويتبع عمرا وزاد فيه الوسواس حتى اختلط عقله فلزم الفراش ودخل الناس
عليه يعودونه فقال ما بيني وبينكم حرمة وعشرة اما فيكم من يرحمني بالنظر الى عمرو فمضوا
اليه فلما اعلموه بحاله وما صار اليه مضى معهم فحين سلم عليه اغمي عليه ثم افاق واخذ بيده و
انشد شعر انا في عافية الا من الشوق ايها العايد ما بي منك لا يخفى عليك هل
بعد جسم او مد وقلب ذهبا في يديك كيف لا يهلك مرشوق بسهمي مقلتيك ثم
شهق شهقة فمات ومن اشعاره المشهورة فيه قصيدته المعروفة بالمزدوجة واللطيفة
بتخميس الحلي لها اوردناه معها غير ان المصنف بدل ابياتا يسيرة من التخميس وزاد اخر نظم
ان الحلي لم يقف عليها وهذه القصيدة بالشرط المذكور اقول في ابيات المصنف لمن
عاشق نائي هواه دان ناطق دمع صامت اللسان موثق قلب مطلق الجثمان
معذب بالصد والهجران لطليق دمع قلبه في اسر من غير ذنب كسبت يداه غير هوى
نمت برح به شوقا الى رؤيته من اشعاه كانما عافاه من اضناه انكان اصل نقمه الضر
يا ويح من عاشق ما يلقى من ادمع منهلة ما ترقى ناطقة وما انجارت نطقا بخبر عن حب له

اسرقي اخبار من يعلم الخفا السرائر يبقى منه غير طرف يبكي باد مع مثل نظام اللآلي
منطفية نيران الهوى وتزكي كانها قطر السماء تحكي هيهات هل تبقى دمي بقطرة
الى غزال من بني النصارى عذار خديه سبى العذارى وغادر الاسد به حيارى
في دينه الحب له اسارى تنشد عن لمعبده في عمره ديم بدا اليوم مدام قبلة
بمقلة كحلا الامن كحل وطرة بها اسطار عقلي وحسن وجه وقبيح فعل وعظم
ردف ونحيل خصر ديم بدا الى هجري لم يصد يقتل باللحظ ولم يخشى القود شيء
يقتل فاتك الالحاظ قد كانه ناسوت حين اتخذ افديه من ريم ومن هجري ما ابصر
الناس جميعا بدرا ولا ارادوا شمسا وغصنا نضرا احسن من عمرو فديت عمرو الظبي يعينيه
سقاني خمرا فما افقت ساعة من سكره ها انا ذا بقدح مقدحة والدمع في خد
له اخدود ما ضرّ من تقدي به موجود لولم يبيح صلة الصدود فديته لقد اطال
هجري ان كان ذنبي عند الاسلام فقد سعت في نقضه الايام واختلت الصلاة
والصيام وجاذبني الدين له الحرام يا حيرتي ان لم اقر بعفر ياليتني كنت له صليبا
اكون منه ابدا قريبا ابصر حسنا واشم طيبا لا واش اخشى ولا رقيبا ولا اخاف
ابدا من فقده ياليتني كنت له قربانا الثم منه الثغر والبنانا او جاثليقا كنت او
مطرانا كيما يرى الطاعة لي ايمانا فلا يزال الدهر طوع امري ياليتني كنت بعرة
مصحفا يقرا من كل يوم احرفا او قلما يكتب بي ما الفا من ادب يحسن قد صنفا
ويجعل الريق بديل الحبر ياليتني كنت لعمرو عودة او حلة يلبسها مقدودة او تكة
باسمه محدودة او بيعة في داره مشهودة يلج فيها دجالها ويبري ياليتني كنت
له زنارا يديرني في الخصر كيف دارا حتى اذا الليل طوى النهارا صرت له حينئذ
ازارا اضمه الى طلوع الفجر قد والذي يبقيه لي انقذني وابتز عقلي والضنا كساني

طبيب على البعاد والتداني حل بحل الروح والجثمان فليس لي من بعده من صبر و
اكبدي من خده المضرج واكبدي من ثغره المفلج لاشي مثل الطرف منه الادعج
اذهب للنسك ولتحرج الاجمال تغرم بالبدر الباك اشكو بالغزال الانس
ما بي من الوحشة بعد الانس يا من هلالي وجهه وشمس لا تقتل النفس بغير النفس
وجد بوصل لسقام يبري حبلي كما جدت بحبل الود وادعي كالدعي قديم العهد
واصدد كصدي عن طويل القصد فليس وجد بات مثل وجدي وليس ذكري لك
مثل ذكري ها انا في بحر الهوى غريق سكران من حبك لا افيق محترق ما مسني
حريق يرثي لي العدو والصديق من حر صدري وعظيم صبري فليت شعري
منك هل ترثي لي من سقم بي وضنا طويل ام هل الى من وصال من سبيل لعاشق
ذي جسد نحيل الحله حباك طول الدهر في كل عضو منه سقم والم ومقلة تبكي بدمع
وبدم شوقا الى بدر وشمس وقمر منه اليه المشتكى اذا ظلم افديه من شمس الضحى وبدر
اقول لما قام يتلو وقعد يا عمرو يا علة قلبي بالكمد اقسم بالله يمين المجتهد
ان امري واصله لقد سعد وكان من اشقيته في حزن يا عمرو ناشدتك بالمسيح الا
سمعت القول من فصيح يخبر عن قلب له جريح باح بما يلقى من التبريح كم قلب مالك
من حبك يا عمرو بالحق من اللاهوت والروح روح القدس والناسوت ذاك الذي
في مهده المنعوت عوض بالنطق من السكوت واشرف الميت ببطن القبر بحق ناسوت
ببطن مريم حل محل الريق منها في الفم ثم استحال في القنوم الاقدم يكلم الناس ودا
يفطم مصوحا عن امره بالعقد بحق من بعد الممات قد خصا ثوبا على مقدار ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا يشفي ويبري الكمه والبرصا بالدين من خفي السر بحق محي صورة
الطيور وباعث الموتى من القبور ومن اليه مرجع الامور يعلم ما في البر والبحور

وما برح فی القضاء يجری بحق من فی الشاخ الصوامع من ساجد او راكع يبكی
اذا ما نام كل هاجع خوفا من الله بدمع هامع وهجر اللذات طول العمر بحق قوم
حلقوا الرؤوسا وعالجوا طول الحياة بوسا وقرعوا فی البيعة الناقوسا مستعين بعيد
عليه قد الخلص لفرسهم والجهر بحق ما دابهم وبولس بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيال بحق يونس بحق حزقيل وبيت المقدس وكل ابواب رحيب الصدر
متبوی اذ قام يدعو وبر مطهر من كل سوء قلبه ومستقبلا نا قبل ذنبه ونال
عند الله واجبه اذ دام من مولاه شد الازد بحق من فی قلة الميرون من نافع
الادواء للمجنون بحق ما يوثر عن شمعون من بركات النخل والزيتون خصب البلاد
فی السنين الغبر بحق اعياد الصليب الزهر وعيد شمونی وعيد الفطر وبا
الشعانين العظيم القدر وعيد الحنح وعيد الفطر ما ما دی الرفيع الذكر
مواسم عمع جل الاصر وعيد شعيا وبالهيا كل والدخن اللاتی بكف الحامل ينفی
بها من خبل كل خابل ومن دخيل السقم فی المفاصل لكونهما من كل شیء يبری بحق
سبعين من العباد قاموا بدين الله فی البلاد وارشدوا الناس الی الرشاد
حتی هدی من لم يكن بالهادی بحق الحق بكشف السوی بحق ثنتی عشر من ادم
سادوا من الاقطاد ثيلون الحكم حتی اذا اصبح الدجی جلا الظلم ساروا الی الله فغا ذووا
بالنعم ثم استداموها بفرط الشكر بحق ما فی محكم الانجيل من محكم التحريم والتحليل
مع خبر ذی بنا جليل يرويه جبل عن مضی عن جيل بسند نيد علمه عن عرق بحق
يرعيد الشفيق الناصح بحق لوقا ذی الفعال الاصالح بحق تليخا الحكيم الراجح و
الشهداء بالفلاة الفخاصع الراغبين فی عظيم الاجر بحق معمودية الارواح
والمذبح المشهود فی النواحی ومن بروق لابس المساح وعابد لله ومن نواحی

يغرقا

يغر عقدا من دموع حمر بحق نقر هياك فی الاجساد وشربا الشموق كالفرصاد ولحول
نفيخنات الاكباد بما بعينيك من السواد وسلبك العشاق حسن الصبر بحق ما قدس شعيا
فيه بالحمد لله وبالتنزيه بحق نسطور وما يرويه من كل ناموس له فقيه متبع فی نهيه
والامر شيخان كانا من شيوخ العلم ولعبا وكان النهی والحلم لم يلحقا قط بغير ثم
موتهما كان حياة الخصم وعنهما اخبر كل حبر بحرمة الاسقف والمطران والجاثليق
العالم الرباني والقس والشماس والديراني والبطرك الاكبر والرهباني والمغرباني
ذی الخصال الزهر بحرمة المحبوس فی اعلى الجبل بحق او قاحين صلی وابتهل وبالكتبات
القديمات الاول وبالمسيح المرتضی بما فعل وما اتاه من فعال البشر بحرمة الاسقوفيا
والبيرم وما حوی مغفر راس مريم بحرمة الصوم الكبير الاعظم وحق كل بركة ومحرم
من شرف سام عظيم الفخر بحق يوم الذبح ذی الاشراق وليلة الميلاد والثلاق
والذهب المذهب للنطاق والفصح يا مهذب الاخلاق وكل صفات جليل القدر
بكل قداس على قداس قدسه القس مع الشماس وقربوا يوم الخميس الناسی وقدموا
الكاس لكل حاسی يوقدنی واحتر كالجمر الادعب فی رضی الاديب يا عادم الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الی مذيب اعلا مناه البر التهذيب من بسط اخلاق وحسن بشر
فانظر اميری فی صلاح امری محتسبا فی عظيم الاجر مكتسبا فی جميل الشكر فی نثر الفاظ
ونظم شعر فهيك تطی ابدا وشعری قلت وقد اودعت هذه القصيدة غالب
مصطلحات دين النصرانية لكن باعتبار مطلق دين الملة النصرانية لم يسلك فيها
مصطلح الفرقة التی عرج فيها وظاهره انه كان روميا ولكن هذه لم يكن خبيرا
بتفاصيل فرقهم واقل منه معرفة بذلك من حنس حتی بلغوا على مناسبة الشعر دون
زيادة الاحكام ولولا الملم الرغبة فی هذا الباب حتی انی لولا التزهد ذكرها فی الكتاب

لهذه النسبة للذكورة لان تحقيق ذلك لكن سأذكر لك البعض المناسب فقبل المناسبة
قوله عن حب الراشق بتشديد القاف اي جعل الناس رقاقا والفاعل الحب قوله في
ربقه بكسر الراء والموحدة المعجمة في الاصل حبل فيه حلق صغار تدخل فيه رقاب صغار
الضان فاستعاره تخييلا كان مرتبة العشق جعلت المحبين في سنن الاستقامة كالمنتظمين
في هذه الربقة وقوله ريم يعني غزال والروقة الفرقة الصلبة من النصارى التي تلقت
عن المسيح عليه السلم ودينهم شمعون ع ومن البديع التجنيس في ريم ورام والروم وفي بيهم
الاشتقاق والهزبر الاسد يقولون ان اشجع الوحش الاسد فلو جعل العاشق اسدا
لصاده هذا الغزال مع انه خلاف القياس والناسوت واللاهوت الفاظ وقعت
في الانجيل فتاولها لوقا وهو البترك الاكبر الناقل عن بولس عن ... شمعون
عن المسيح ع وهو اول من قسم الفرق وتاول الرسايل والانجيل وذكر الاب والابن
وروح القدس وقسم المثلثات فقيل ان عيسى ع تدرع الناسوت يعني الحصة البشرية
واخذ اللاهوت يعني حصة الالهية في ناسوته كالمصباح في الزجاجة وهذا جيد لولا
انه قال بتحيل تاره الى اللاهوت لان حصة القدس يعني مريم وهذا كلام طويل
ذكرناه في الفرق والصليب ذو خطوط اربع تخرج على استقامة يجمع اصلها المحدود
واصل تبرك النصارى به انهم لعنهم الله تعالى اعتقدوا ان الذي اخذته اليهود وصلبته
وصلبته هو المسيح وكان صلبه على شيء هذه صفته وانهم سقوه الخمر فخلطه خنزير
فلما قدم لعبد ثلاث حلل الخمر ولحم الخنزير وحرض على حمل الصليب وقد كذبوا في ذلك
كله خصوصا ومدلول هذا ان الخمر حرام في الانجيل وقد ذكر نسطوريون في كتاب له
سماه تقسيم الصحايف وهو مرجع المتفقهة في الملة النصرانية وقد طال العشان الخمر
حلال في الاصل والقربان رغيف مستدير عليه صلبان كثيرة يخبز في كل يوم احد

من الصوم

١٩١

من الصوم الكبير ويحمل الى الكنيسة فاذا فرغت الصلاة ياخذ القسيس بعضه ويفرق بعضه
فتتصرف به النصارى فيفطرون عليه كل يوم الجمعة وهكذا والجاثليق الرئيس بالنسبة
الى السلطنة الظاهرة واما المطران فهو الفقيه الورع المستحب للبس الصوف الاسود
واصل هذا الترتيب عندهم ان القارئ للانجيل من اول وهلة شماس فان تولد واتقن حفظه
صار قسيسا ويدوم لذلك ما دام عنده زوجته وان بلغ في العلم ما بلغ فان ماتت
زوجته ولم يتزوج خرج من ابناء العلم وليس سالك القسوسية والصار مطرانا فان تنزه عن
الزنى ولم يخرج من الازواج صار بتركا في مذهب الاروس واما الروم واليعاقبة و
النسطورية فيرون انه لا يجوز ان يكون بتركا الا من تنزه عن النساء واكل الارواح وما
يخرج منها الا العسل والسمك لانه خليفة المسيح وطاعة هؤلاء فرض على النصارى واما الاسقف
والمبرون والراهب فاسماء المتعبدين خاصة فالماكث في القلية مبرون وكثير السياحة
اسقف وتارك النساء فقط راهب وشرطها الروم ملازمة لبس المسوح وخدمة الدير
وان لا يصلي خارج الكنيسة ولو جمش قوله كما يرى الطلعة لي ايمانا بقوله ويكشف الآ
اذا ويجري الكان البي لما فيه من ذكر الحكم الديني الواجب فعله من المذكورين والصحف
المراد به المعنى اللغوي والبيعة معبد صغير غير مرتفع والدير المعبد الكبير المرافق
والمحاريب والكنيسة ما اشتملت على عوايد الاناجيل ولم يرتفع بناؤها طبقات و
الصومعة مكان رفيع رفيق الاسافل والقلة مثلها الا انها لا تسع اكثر من واحد
والزنار منطقة تشد في الخصر وقت الصلاة مشتملة على صليب اذا شدت كانت على
السرة من هنا الى اخره ما شرح موخر والمغرباني الخادم الملازم للبترك وباقي البيت تقدم
اسطرا دوا المجوس في راس الجبل هو الراهب فقولا وكان بانطاكية في بيعة الجبر
فارسله لوقا نذيرا الى اهل السد فخبه شعيا اليهودي في جبل الغمام وضربه على ان

ان يرجع من النصرانية فابى ومات جوعا عند الارمن والبعاقبة تقول ان المسيح اخذه
واصطفاه ويوقف فيه الروم ومرفولا اول ابن الله بعد لوقا وهو الذي قسم الكنائس
بين الارمن والروم الى البطريك بالمهملة ورجل اقامه مرفولا في خدمة الكنيسة الرومية ولو
احسن الخمس لغال ووضع الخور فوق الجم الكهانة والهيفة والاسقوف واهوالاسقف وقد
يجوز فيها كما زاد الالف في مرفولا والبيوم هو المراتب في الدير واشار مقعد راس مريم
الى بولس الذي عن مريم يوم صوم في الثمانية القرين وقوض خمسة عشر يوما صوما
مبدؤها خامس عشر ايلول وهو تاسع عشر توت والصوم الكبير هو الصوم الذي
يفتتح به السنة اليونانية واوله ويكون من اول اذار بعني مرهبات وقد يتقدم
او يتاخر بخمسة عشر يوما واصله في الانجيل ثلاثون يوما ثم زاده لوقا عشرة ايام لخلاف
النصارى من ولاية اليهود بافرنجر ثم زاد صبوا الوزير بولس عشرة لسلامة ابنته
وكانت زمنة فاصحت صحيحة وزعم ان المسيح صح عليها وكان ليلة العيد فامر بزيادة عشرة
فعرضها اطلا النصارى وكل خمسون الى الان والبركة تحل ماء الغطاس لابد ان يحضر منه ها
الشيب ومعه شيء من دهن البلسان وانواع الطيب لانهم يقولون ان مريم كانت تضع
ذلك في تغسيل عيسى ويوم الذبح يريدون به يوم فراق بخت نصر من اليهود وذبحهم على
دم يحيى ابن ذكريا عليهما السلم وهو يفور حتى سكن وليلة الميلاد هي ليلة ولادة المسيح وهي
سابع كانون الاخر اعني ثالث عشر طوبه والفصح بالمهملة وبعدها بمهملة العيد الاكبر وهو
ختام الصوم الكبير المعروف في مرو فيه بالخماسين والقداس هو المولود باخذ قربان
حين يولد ويغمس في العمودية بعني بمجلد ومن هنا الى عندما اقدم مقدم الاقنوم
لفظة رومية يراد بها المعنى وعندهم الاقانيم ثلاثة الاب والمسيح بهم ويعنون بها الاشخاص
وهو الاصطلاح كازردشت عند المجوس وخاخان عند اليهود وازدان عند الثنوية

والثلج

والثلج عند الصابئة الى غير ذلك مما استقصيناه في الفرق ويوحنا واليا وجرجيس
ودعبيل وبيابل وبولس ولهم قصة طويلة ذكرناها في الفرق وحاصله انهم تعاهدوا
على مداومة الانجيل والانفراد في رؤس الجبال بالعبادة ولقد رايت بعضهم با
الدير الكبير في الجبل الجري بالقرب من انطاكية والنصارى فيهم اقوال عجيبة والدواء في
قلة البرون هو دهن البلسان وعند الرجل الى ايا دكه في القمامة بجمع الباذكر ويجعل
في الزجاجات عند اهل الفلك فيري بالصروع والبرهم والمانيخوليا فان صح ذلك فانما
هو من دهن البلسان ولذلك علم بعينه مدخ الدهر ولقد غلت للتبرك يوما انا انسل
رجلي بماء وادفعه فلا يتغير ابدا فينطل من بكم ثم ذكرت له العلة فاعرف والماثور من شمعون
من الزيتون هو ان شمعون دخل الى الكنيسة يوم احد خامس يوم من الصوم الكبير ومعه غصن
من شجرة الزيتون وشيء من خوص النخل فلما فرغ من الصلاة وعند جماعة منكرون في البا
دفع اليهم من ذلك شيئا وامرهم بادخاره فيغني ولما الى القابل فذانوا الملة العيسوية فاتخذ
ذلك سنة فيهم يأتون به الان في اليوم المذكور ويطرح في الكنائس فاذا فرغنا الصلاة
توزعوه فيكون عندهم الى القابل ويوم الخميس الغال وخالص الكندر والمر يعني الميعة
بلسانهم فانهم ياخذون من الكندر والميعة وورق الزيتون المذكور ويبخرون الكل بخور
الكنائس وغيرها والامراض كثيرة كالحميات ثم ياخذون ورق الزيتون ليلة عيد الصليب
فيدفنونه في الارض اسبوعا ثم يخرجونه فان وجد اخضر حكموا بان السنة مخصبة والا فمجدبة
هذا وله احكام كثيرة طويلة ذكرناها في كتاب الفلاحة وعيد الصليب معروف وعند
اشمونا عاشر نيسان وعيد الشعانين هو الذي يلي في الصوم الكبير ويعقبه عيد
الفطر بلا فصل باعياد وعيد مارهو الذي يلي بعد صوم بولس وقد يبقى عيد
اشعيا يكون في صوم الميلاد باشباط يعني اشهر والارمن تسمي عيد الشعانين عيد اشعيا

يكون في يوم المبادرة بالبشارة بعضه اشر والاخرين نسخة عبد الله بن عبد الله شعيا والبعاثير
تسمى يوم الزيتون ايضا كذلك والغرض على كلام الروم والهياكل الكنايس التي فيها مقبور مثل
البارك والطاوة والدخنا المراد بها الحصا البان الذكر والسبعين من العباد المختارون
من القوم الذين اكلوا المائدة والاثنى عشر من الامم المراد بهم البيعة السابقة وشمعون وشمعان
ويونس ودانيال ويحيى وهو لاحوادون وابتلع افرنقوا اللدعوة ولما اختصوا ابرو
ملوح وبسبب خروجهم لحكام ليس هذا محلها ابطلناها لغا الفرقة ومرحبة عابد كان
بدير سمعان وشعيا ونسطور دون شيخا النصرانية ولي منهج الانجيل ولهما كتاب ذكروا
فيه الصحف المنزلة على الانبياء عليهم السلم وعددها مائة وثمانية عشر وجمعوا بين احكامها
واحكام الانجيل والزبور والتورية ومواعظ ذلك وجعلوه على قسمين وهو كتاب عزيز
الوجود وقفت عليه وطالعته الى هنا انتهى ما ذكره الشيخ داود البصير في كتابه تزيين
الاسواق بتفصيل اشواق العشاق وروى في بعض التفاسير عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
انه قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان
ضنينا بها وكانت من اجل زمانها مفرطة في الحسن والجمال وكان يقفل عليها الباب فنظرت
يوما شابا بهويه وهويها فجعل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا
متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما
وكان اعبد بني اسرائيل وازهدهم انك قد تغيرت علي ولم اعلم ما سبب ذلك وقد
توسوس قلبي عليك وكان قد اخذها بكرا ثم قال واشتهي منك ان تحلفي لي انك لم تعرفي
رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج
المدينة وكان عنده نهر يجري وكان لا يحلف عنده احد كاذبا الا هلك فقالت له وقد طيب
قلبك اذ حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته

دخل

دخل عليها الشاب فاخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد ان تحلف له عند الجبل و
قالت له ما يمكنني ان احلف كاذبة ولا اقول له ما احلف فبهت الشاب وتحير فقال
وما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكاري وخذ حمارا واجلس على باب المدينة
فاذا خرجنا ادعه يكتري منك الحمار فاذا اكتراه بادر واحملني وارفعني فوقه حتى احلف له
وانا صادقة ان ما مسني احد غيرك وغير هذا المكاري فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها
قال لها قومي الى الجبل لتحلفي به قالت ما لي طاقة على المشي فقال اخرجي فان وجدت حمارا
اكتريته لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رات الشاب ينتظرها
فقالت له يا مكاري اتكري حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار
وساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلني من الحمار حتى اصعد على الجبل فلما تقدم
الشاب اليها القت نفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله
ما لي ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فمسكته وحلفت انه لم يمسها احد ولا نظر اليها انسان
مثل نظرك هذا غير زوجها وهذا المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال
من مكانه وانكرت بنو اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال بعض الفضلاء شعر اكيف البعاد ولم يرق لصبه فايب
الفؤاد وما ظفرت بقربه، لما بدا اصبحت بي كلفي به، يا باخلا بسلام صحبته، ومن العجائب
ان يجيء بالبخل، قالي من هذا الغزال الاشنب، ليطول بالحاظ المها ويعذب، ما حلني
وكوى موتي لعذب ارضى فيغضب، فاعجبوا يرضى القتيل وليس يرضى القاتل
وقال غيره تخميس، مثلت مغناها سعاد بعيدها مذ لاح شيب وتطاولت في هجرها
وخلى الدواته بلجته بيرها هيث باعود الذواته بثغرها ما خفت من يا ادواتها او لكا
لو كنت من اهل الغرام غدرتكا او كنت شلي في الهيام شكرتكا ولو كنت وما بذلك امركا

لو كنت من اهل القتال قتلتكما يا فاتنيها يا اراك سواكا وقال الاخر مخمس شعر اواه من
نبل الجفون وسحرها ومن الثغور الباسمات وخمرها فانا الاراك بلثمها وبردها هيت
بأسود الاراك بثغرها ما خفت منى يا اراك اراكا ثغر تنظم باللآلى خلته ثغر الحسان
العين بل فضلته فلثمتها بالاجلة لو كان غيرك يا اراك قتلته ما فاتنيها يا سواك
سواكا وقال بعضهم فى كرا البيت وقد قاسمته الغليات شعر الى الله اشكو ما الاقى
من الاسا وكم فى فوادى لوعة من كرا البيت كرا البيت اضنانى كراء البيت هد فى
واخرجنى حتى عزمت كرا البيت كراء البيت يهجى كل سمح وناظر ويطرش لسماع الرجال
كراء البيت كراء البيت فى وسط القلوب دبلة فما سعد من قد راحه من كرا البيت
كراء البيت قد افنا وجا الاكثرة مضوا وعليهم اجرة من كرا البيت كرا البيت مثل الموت
يا اخ عصبة لمن يبتلى فى دفشاس كرا البيت فهادى بطال ومالى معيشة فمن اين لى يا
قوم وزن كرا البيت فلولا الكرا ما كنت بالذل هكذا اهيم على وجهى لاجل كرا البيت
على ذنوب فى معاشى كثيرة واصعبها من هذه بكرا البيت وقايلة مالى اراك مسهدا
فقلت لها من خوفى من كرا البيت تراني فى الاسواق وهان حايرا كانى سكران د
ذا من كرا البيت كرا البيت لو قاساه قارون مرة لافنى كنوزا حازها فى كرا البيت
اذا قلت لو شى شنا والجبة واعطى فلوكا لكنه فلم والاوزن فى كل ساعة وشهر وعام
سغصى فى كرا البيت وسكين اقلامى وكل دفاترى ومسطرتى قد بعتها فى كرا البيت
والمجز طباخى ونعلى بعتها وطشت وابريقى مضوا فى كرا البيت ومقدحة المقراع عونى
على الشتا خرجت بها للسوق لاجل كرا البيت وحتى فراريج وديكين بعتهم لاجل
الشعرالاجل كرا البيت فلو ان لى ملك ابن داود جمعه وهبت ولم اقدنا ودى كرا
البيت ولو ان لى ملك البرامك كلهم وهارون ما اديت يوما كرا البيت ولو ان لى فى

كل يوم يبدو لى فما ازددت الا غصة فى كرا البيت فلو جاءنى يوما سليما يزودنى
فليس يرى فى البيت شيئا سوى البيت فكم شمعة شامية مغربية وزكية اصرفها فى
كرا البيت ومند يل راسى والرداء بل بعتهم وشقة امراتى لاجل كرا البيت وجبن خذ اديم
من الروم جبتهم وهند ونخ بعتهم فى كرا البيت ابحو ع دوحى ثم احرم لذة واصرف
ما اجمعته فى كرا البيت بهل هلال ثم بلاح اخر وقلبى حزين هايم فى كرا البيت اذا نظرت
عينى الهلال تنغرت لعلمى بانى قد اتانى كرا البيت وقال الاخر شعر شوقى اليك
فدتك النفس باطل شوق الغريب الذى قد ضره السفر او شوق والدة حنت الى ولد
قد غاب عنها زمانا لا خبر وقال الاخر شعر من دام ان يا خذ الاشيا بقوته يفوته
القصد تحقيقا بلا تعب فاقنع برزقك ان الرزق منقسم يأتى اليك منا الرزاق
بالسبب وقال الاخر الرزق كالغيث بين الخلق منقسم هنا عزيتى وهذا اشكى العطشا
هذا الذى صيرالالبابحايرة وطالب العلم ما بين الورى دهشا وقال الاخر مخمس
اذا دمت السلامة طول دوم من الاشرار عاشرك كل لوم وان توضى تعيش عزيز قوم
تجل دم من صد يقك كل يوم وبالاشرار لا تركن لبد من الاشرار عن قاس وجان ولا تخبر
برك قط ثانى فان بحثت خلك فى زمانى سلمت من العدو فما دهانى سوى من كان
معتمدى عليه وقال الاخر فليلقى رضا المغرم تشفا وليقطفن بفيه ورد الخجل
فتاك فى ملة الاسلام البرهن قل امرء مومن هذه فى الازل وقال بعضهم الفضلا
قبل الارض عبدا قد ضر به طول البعاد وكاد الشوق يهلكه يود فى عمران لايفنا ركنكم
ماكل ما يخشى المرء يدركه وقال الاخر نسيم الصبا بلغ اليهم بفضلك حارقى بالمحبوب عليهم
واخبر هواعنه وان كانت غايبا فروحى وقلبى حاضران لديهم وقال الاخر قل لمن طاف
بكاسات الهوى وسقى العشاق مما قد نهل ما مقامات المحبين سوى ولا العلم جميعا والعمل

ليس من لوح بالوصل لي كالذي جئ به حتى وصل لي كلا الوصل عندي كالذي
طرق الباب وفي الدار وصل لي ولا الحاصل عندي كالذي سادروه نحو المستر محل
لا وكلا من سادروه كالذي صادا ياهم فدع عنك الجدل وقال الغيره من عشاق ثبا
يستفيد برغم ربه ثم وفي دنيا اقبالا فلينظر بها الى من فوقها ربا وليستظر بها الى من دونه
مالا يخفى لبعض الفضلاء ابا ساكنين السفح من ابرق اللوى نعيتم باني بحب للناس بالجوى
فو الله من صون الغرام عن السوى كتمت الهوى حتى اضر بي الهوى وباحت سقامي با
الغرام وما يحت لقد نعقت اهل الشوق في كل ملة وجئت لارباب الهوى بادلة وقات
في فرق الشاكل علة ولو انني علقت في دجل علة لسارت وما تدرى باني تعلقت انا
في بحار الحب لست خايضا واصبحت من وجدي على الجمر رابضا وكم في الهوى قاسيت داء و
عارضا ولو بت في عين البعوض معارضا لما علمت في اي ناحية بت خليلي اهل لي من
لحبيب معلل ومن عظم ما جسمي به من الفضايل خفي شخص وسمي من وشاتي وعذل ولو دو ضعوفي
تحت جنح خردل لبانت جوانبها الجميع وما بنت جميع بلاد العشاق بعض ابحنى ولو وزنوا
عشق الأنام بعشقي لما بلغوا معشار عشر محبتي فهذا ولم تقضاء مني لحبة ولكني ادجوا
الوصال لدى الموت شعر وقال الآخر لا يحمل الحقد من تعلو ابه الرتب ولا ينال العلا
من طبعه الغضب من كان عبد القوم لا يخالفهم يرضى برضاهم ويغضب اذا هم غضبوا
وقال ابن كسرى لابيه يا ابت ما احسن هذا الملك لو دام لنا فقال له والده يا بني لو دام
لغيرنا لما وصل الينا وما احسن قول القايل شعر وابشر في مناحي الدنيا من خرفة مثل العروس
تراءت في المقاصير طلبت وصلها قالت على مهل اذا تخلصت من ايدي الخنازير
وقول الآخر خذوا بدمي هذا الغزال الغابر ومالي بسهمي مقلته على عمد والنصلا
انني انا عمله وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد وقلت في يوسف تهنية له بعيد الفطر

لك الهنا

لك الهنا بعيد الفطر اذ وردا لا زلت تبقى وترقى دايما ابدا فالعيد وافاك قد جاءت
بشايره وكوكب السعد بالاشراق قد وفدا والصوم ودع بالحسنى يبشركم اذ كنت في
الخير طول الشهر مجتهدا يحيى لياليه بالذكر تقطعها وتبسط اليد بالاحسان معتمدا
تواصل الجود في ليل وتتبعه طول النهار بفعل الخير من وردا تعطي عطاء جزيلا لا تمن به
وتكرم الضيف والعافي اذا وفدا انحى الى مثل هذا الشهر في خفر وفي هناء وعز والرغد
بدا والعيد بالبشر والاقبال عاد وقد اتى الرغد لواء العز قد عقدا يا يوسف الحسن
يا العبد السعيد لقد هنيت والعيش اضحى صافيا وغدا فعش بها ودم بالعز مغتبطا
فالسعد مقتبل والضد قد كمدا لا زلت مرتقيا للسعد معتليا بالجد من دهرها ابسط
منفردا ومن يلوذ بكم يحيى وجمعكم يبقى بكم سالما ايكم سعدا محبكم هيكل الداعي لحضرتكم
يرجو لك بنى ابراهيم سندا هو ابن ابي العباس قطب زمانه وذاك الحرثي الوالد
سعدا ثم الصلاة على المختار من مضى مع السلام وصحب نظلهم حمدا وقلت فيه ايضا تهنئة
له بعيد الأضحى شعر لك الهنا بهذا العيد اذ وردا لا زلت ترقى وتوقى من اذى و
ردا فصل وانحر لتعطى الاجر مكتملا واشكر واحسن وكن في الخير مجتهدا لا زلت في المجد
والاسعاد مرتقيا تحيى الامثال والضد قد كمدا مبلغا ما ترجيه وتامله مسلما من
حسود ظل ملتحدا معظما واقبلت الزهر مقتبلا ووفا لوكاب المعالي صرت منفردا
ترقى مع السعد في عز وفي خفر وطالع السعد بالاقبال قد طلعا ولا تخف ضد
الاقدار مسعفة من ساعفته يدا لا قدار قد سعدا يا من حكى حاتما في جوده وعلا
بالمكرمات على الاقران وانفردا يوسف الجد في مصر بضاعتنا لك الدهر لقى وقلبه
معتقدا فاسلم بحبك دوما مليجا سندا لنا وللناس يا ركن العلا احمدا ويحلك
الاجداد الأسعد الرحمن يحفظه كما الاسعاد فالفرع كالأصل ما الاسعاد قد رشدا

واهل منزلكم سادوا بكم وعلوا فالله يبقيكموا في عزة ابدا والسعد في بابكم قد حل بجدكم وكوكب العز بالاشراق قد وقدا محبكم هيكل الداعي لحضرتكم يرجوك تبقى لنا طول المدا سندا هو ابن ابي العباس ذي الفضل والتقى وفاز الحرتي الذي بالعلم قد رشدا وصل ربي وسلم دائما ابدا على النبي وال لي الصحاب مدا ومن ديوان جدي سيدي ابي العباس الحرتي فقلت ثالوقلت من الطويل وانا واقف بين يديه صلى الله عليه وآله ارتجالا على عادتي صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر اخوانه من الانبياء الكرام وصحابته اجمعين شعر اليك رسول الله وجهت مقصدي وامّلت لي منك الشفاعة في غد واتيت للقبر الشريف بهمة اقول بانواع المديح المنضد واذكر يا خير النبيين حاجتي اليك فاسعف باللسان وباليد فاني محسوب عليك وانني لوصفك بالمديح في كل مشهد الا يا شفيع الحشر يا خير مجتبى ويا خير من يرجى ويا خير مهتدي عليك مدى الايام في كل موطن صلاة لها نفح العبير المطلد واصحابك الغر الاماثل كلما تكرر تسجيع الحمام المغرد وقال ايضا وقلت لما الان البسيط وانا جالس في روضة الشريفة تبعا للايمة حكموا بوجوب معرفة نسبه ومولده ومنشائه الى نحو ما ذكرته في هذه الابيات كالامامين الحافظين ابي عمرو يوسف بن عبد الله النمري بالتصغير ولابي محمد علي بن احمد بن حزم والنسابة المحدث ابي محمد عبد الله بن علي الرشاطي والامام المورخ ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال والحافظ شيخ الاسلام ابي الخطاب عمر بن دحية وغيرهم ممن تابعهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم قرات ذلك عليه من لفظي اللهم صل وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين شعر قالوا على المرء فرض ان يكون له علم بانساب خير الخلق من مضر وحال بعثته ومولده ايضا ومنشاه والبعث النفر ومحل لاسما العمومة مع ازواجه الكل يعني المعشر الغرر فان عارف هذا نفسي

ابتغي

تغنيه تغنيه عن دين الجهال في البشر وان للعلم بالمذكور واجمعه حلاوة في صدور السادة الخير وليس يجد كتاب الله معتمد يلفي باحسن من ذيالك الخبر وكيف لا ورسول الله افضل من مشى على الارض من انثى ومن ذكر صلى عليه الذي سواه ما طلعت اشعة النيرين الشمس والقمر وقال ايضا رضي الله عنه وقلت من الكامل ثاني ليلة مستهل صفر الخير سنة ٩٧٣ وانا بالمسجد الشريف النبوي بين المغرب والعشاء اتحدث مع بعض اصحابي وانظم في سري ثم قرات ذلك على سيدنا ومولانا محمد وحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من لفظي على عادتي شعر يا من تحل به الشدايد كلها يا غوث من للغوث فيه ولا سند يا خير خلق الله قاطبة ويا اهل الجلالة والمهابة والرشد اني وكلت اليك امري كله وعليك في كل الامور المعتمد فانظر الي بنظرة نبوية انجو بها يوم المعاد من النكد وامنح شفاعتك البرية كلها ممن حباك وفي شفاعتك اعتقد صلى عليك الله جل جلاله وعلى الصحابة والتوابع للابد ما حركت اذيال غصن شمائل ونسيم الطيب الهتوف وما غرد تخميس كلام الامام الشافعي رضي الله عنه شعر دليت شيبي عن زرد كي عايبي فغاضت دموعي كالسيول الدوافق فقلت وقد اضحى الشباب مفارقي حنت نار نفسي لاشتعال مفارقي والظلم ليلي اذ اضاء شهابها فاحلى من اصلح الذنب هاتني وقد عظمت مما جنيت ندامتي وصرت انادي ادحنا الدهر همتي ايا بومة قد عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها ايا بومة قل لي انت لم لا تركتني ودانيتني من دون غيري وهمتي لعلك يا بوم الخراب عرفتني علمت خراب العمر مني فزرتني وما رال من كل الديار خرابها فلو كنت تدري بالامور الغوامض فما كنت يوما للعهود بناقض فقل لي فشين الشيب اضحى معارضي انعم عيشا ما حل عارض طلايع شيب ليس يغني خضابها لكم غاضب للشيب ما اذا دهره وقد غره دهر بدا ان

غدر وقد قال شيخ عارف جل قدره اذا اصفر لون المرء وابيض شعره تنغص من لذات
ايامه مستطابها فلهفي على عصر الشباب وطيبه لقد كان جسمي في تنوع من لبيبه فهل
حيلة في الشيب يا من بلى به فلذة عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها
دع النفس واتركها ولا تتبعنها فهلات وان حققت في الفعل ظنها وان شئت ان تنجو
معالك اولى المنى فدع عنك فضلات الامور فانها حرام على نفس التقي ارتكابها وكن
راغبا في الخير ان كنت ماهرا وعش بالطاف المكرمات وظاهرا ولا تقعدن في مجلس
الجدام ولا تمشين في منكب الارض فاخرا فعما قليل يحتويك ترابها طريق الخنا اوصك
لا تسلكنها وان سالت النفس لا تامنها ودا الصلاة ثم لا تتركنها واد زكاة
الجاه واعلم انها كمثل زكاة المال ثم نصابها وان ظلم الاعداء فادع جنابهم وان
اضر واسوء ولحظوا اصوابهم وسامح اذا ساؤك واترك عتابهم ولحن الى الاحرار
تملك رقابهم فخير تجارات الرجال اكتسابها نظرت الى الدنيا فلم ار فيها ربحت
الى الغرى بحق ودرتها وقلت تصوحلة امور علمتها ومن يذق الدنيا فاني طعمتها
وسيق الينا عذبها وعذابها بشئ يجيبها الطلب من كان عاقلا لعمري وكم شاهدت
فيها رغايلا تاملتها حقا وما كنت جاهلا فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح
في كبد الفلاة الفلاة سرابها فدعها بسدد في العزم وهي مخيلة بحسن بلاها للنفوس
مخيلة وكيف عنك صدحها وهي حيلة وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن
اجتذابها فكم حكمت في العالمين بجهلها وكم ارهقت حولا وغرت بفعلها وكم اتعبت
قلبا وجارت بعدلها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك
كلابها ومشكاة قلب اناضات بزينها واذا شان حي الناس لمن كسبها فحتى
حاكيا او داويا من كسبها هنئا النفس وطنت قربتها مغلقة الابواب مرخى حجابها

ارى

ارى الرزق ياتي المرء من غير حيلة فلا تجزعن يا من بليت بعيلة فطوبى لنفس من
التخيلة مفكرة في كل يوم وليلة الى اي ظعن سيرها وانقلابها ايا نفس كم
للمصطفى من كرامة وكم ظللته في الفلاة من غمامة فلو ذي بخير الخلق من ال واهل
تحوذين ولدانا بدار كرامة وتنجين من نار وطول عذابها وجاء نز اشجار جنى من
ثمارها وخيم عليه عنكبوت بغارها تروى تجنا من شجر غر كبارها ولن تخرب الدنيا
بموت شرارها ولكن بموت الاكرمين خرابها بني له ذل التقي المنافق ومن طاعه
فهو العبد الموافق له في جنان الخلد قصر دوافق سلام على الدنيا فهل من موافق
يساعدني في تركها وانقلابها ومن كلام الامام الشافعي يا لهف قلبي على شيئين
لو جمعا عندي لكنت اذا من اسعد البشر كفاف عيش يغنيني ذل مسئلة وخدمة العلم
حتى ينقضي عمري ومن كلامه من ذا الذي قد نال راحة سره في عمره ان كان في
نظر تعما يلقى الغني عياله اضعاف ما يلقى الفقير بفقره فاخو التجارة حائر متفكر مما يلاقي
من خسارة سعره واخو الوزارة خائف مترقب مما يكابد من نوائب دهره وكذلك
السلطان في احكامه رهن الهموم على جلالة قدره ان سرحين اتى من بعده
خبر يزعجه مشاده قصره ولقد حسبت الطيور فاوكارها فوجدتها اكدرها يصادي
كرم تالله لو عاش الفتى من عمره الفا من الاعوام مالك امره متلذذا فيها بكل نفيسه
متنعما بالعيش مدة دهره لا يعتري بالسقم في ايامه كلا ولا تجري الهموم بفكره وحث
لذ الايام حتى انه لم تطرق الاصوات عند مقره ما كان ذلك كله مما يفي بمبيت اول
ليلة في قبره وقال بعضهم رحمه الله تعالى شعر ايا دهر لا تبقي علي ولا تذر هاجتني بين
المشقة والخطر ما ترحمون عزيز قوم ذل في شرع الهوى وغنى قوم افتقر قد كنت
اغار من النسيم عليكم لكن اذا نزل القضاء عمي البصر ما حيلة الرامي اذا التقا لعل

وادادبي بحا السهم فانقطع الوتر واذا انكاثوث الهموم على الفتى ابن المفرمن القضا ابن المفر ذكر قصة زرقا اليمامة واخبارها مشهورة واليمامة هي بلاد طسم وجديس وكانا ابني عم وهم العرب العاربة وكان الملك في طسم دون جديس وكانت جديس اكثر من طسم وكان الملك في طسم اسمه عمليق وكان جبارا ظالما طاغيا بلغ من طغيانه وتجبره انه الزم جديسا ان لا تزف بكرا من بناتها الى بعلها حتى يأتوا بها ليلا كانا وهادا الى عمليق حتى يفترعها ويأخذ بكارتها ثم يمضوا الى زوجها ان لم يرد في صبيحة زفافها يفعلوا وليمة لعمليق ولاصحابه من طسم فمكث زمانا على هذا الحال وكان فيما كان بجديس رجل يقال له الاسود المرثد حاسد هيه تدعى سعادا وكانت بكرا فزوجت برجل من ابناء عمها فلما حضر ليلة زفافها ذهبوا بها الى عمليق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على ثيابها فنظرت فاذا اكابر جديس واعيان قومها واخوها الاسود جلوس في ناحية من الحي يتشاورون في امر الوليمة للملك في صبيحة تلك الليلة فقصدت القوم فما احسوا بها الا وهي في وسطهم ثم مزقت ثيابها من طوقها الى اذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها واظهرت دمها ونظرت اليهم يمينا وشمالا وقالت شعر لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس يرضى بذا يا قوم بعل حر من بعد ما ساق وسيق المهر يقبضنّ الموت اذ بنفسه حنقا ولا يصنع ذا بعرسه فقام الاسود اخوها ورمى بثوبه عليها وسترها وبكى وامر برد ها الى بيتها فلم تفعل وقالت وهي تحرض القوم على عمليق والقوم يسمعون شعر اترضون ما يرضي في نسائكم وانتم رجال فيكم عدد النمل وتمشي سعاد في الدما غريقة جهارا وقد زفت عروسا الى البعل فلو اننا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا لا نقر لذا الفعل وان انتم لم تغضبوا بعد هذه فكونوا نساء لا تغادرن من الكحل

ودكوا الحبيب العروس فانما خلقتم لاثواب العروس وللذل فبعدا وسحقا للذي ليس يحتمي ويختال يمشي بيننا مشية الرجل قال فاخرجوها من بينهم وحبسوا دون القوم خوف الفتوح والمروة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الاسود اخو سعاد وقال يا اخوتاه ويا بني عماه قد رأيتم ماذا يصنع ببناتكم واخواتكم ما اتفق لمن تقدمها فما الراي قالوا ما ترى فقال الاسود لو اجتمع رايكم على واحد بينكم وبجموع امركم لا انكشف عنكم العار واستغنيتم من الفساد قالوا جميعا انت ذلك الرجل فلا نخالف ولا نعاند ونخالفوا فقال ايتوني بالغنم والبقر والابل وانحروها واكثروا من الذبح واوقدوا النيران وملئوا القدور واشغلوا النسا بالطبخ ثم ايتوني بسيوفكم تحت ثيابكم ففعلوا فمضى بهم الى المكان المعروف بالضيافة وكل ادفنهم رمال وكان من عادة عمليق ان كل بكر يفترعها يوقف جليها خلف ظهره وهو جالس على السماط في مكان الضيافة ليعلم اسمها كلها من هو ولي العروس وتحققه مبالغة في اهانتهم قال فدفن الاسود سيفه في الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس هكذا فافعلوا فاذا جلس الملك وعشت خلف ظهره وسيف تحت قدمي فاذا اشتغل بالاكل واخذت سيفي وضربت عنق عمليق فيفعل كل واحد منكم بمن هو فوق راسه كما فعلت فلا يفلت احد من القوم فقالوا سمعا وطاعة فاصبح عمليق سكرانا وكذلك الطغيان قومه واتى الى مكان الضيافة في اعظم زينة وهم مسرورون منشرحون فلما اخذوا مجالسهم وقدموا الضيافة فراى عمليق ما لم ير من كثرة الضيافة فشكر الاسود وبشر له فقال واحد من قوم عمليق رب اكلة تمنع اكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن كان جالسا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وامتلات الجفان والمناسف بالقتلى وقد قيل انه قتل

وقد ذكروا

في تلك الساعة من طسم ما يزيد على ثمانين الفا وما بقي من طسم رجل الا من غاب عن
الوليمة ووضعت جديس سيوفها فيمن بقي من الرجال ونهبت وسبيت وفتكت فتكا
ذريعا وهرب شريف من طسم الى حسان بن تبع ملك حمير باليمن فاستعانه
فاعانهم وتوجه حسان بعساكره قاصد الجديس لاعانة طسم وكانت امرأة اسمها الزرقاء
التي تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلثة اميال فلما كان حسان في اثنا الطريق
مع صاحب عسكره قال رجل من طسم لحسان ايها الملك ادام الله سعدك ان امرأة في
جديس اسمها الزرقاء تنظر الراكب على ثلثة اميال فربما تنظر عساكر الملك فتخبر قومها
بذلك فيكيدوا كيدا عظيما فقال حسان وما الراى عندك فقال الراى ان تقطع
الاشجار فياخذ كل راكب امامه شجرة فاذا رات الزرقاء تقول ان اشجار البر اليكم على الجمال
والنجايب فيكذبونها ويحلون نارا فتصبحهم وتبلغ الغرض فاقطعوا الاشجار وحمل
كل واحد امامه شيئا من شجر وساقوا وساروا حثيثا فراتهم الزرقاء فقالت لقومها
اني لارى الشجر قد سار اليكم سيرا سريعا واني لارى رجلا من وراء شجرة يخصف نعلا
واخر ينهش عظما واخر ينهش كتفا فكذبوها فصبحهم حسان بعساكره وجموعه فابادهم
قتلا وسبيا وهرب الاسود فنزل على طي فاجاروه وجيء بزرقاء اليمامة الى حسان
فامر بنزع عينيها فنزعتا فاذا فيهما عروق سود مملوءة من الاثمد انتهى من خريدة العجائب
وروي ان عيسى عليه السلام خرج في سياحة ليلة برد وريح ومطر فلجأ الى الكهف ليستظل فخرج
اليه اسد فقال انا احق بمكانك هذا وهو يقول رب لكل ذي روح ملجأ
الا عيسى فاوحى الله تعالى اليه [illegible] وجلالي لازوجنك
بجواري [illegible] قال ابن عباد مرضت فاشفقت الرياح
عاملا وما من قلا امسكتها الا ولا هجر ولكني اشفقت من ان ادعكم فابصرتها د

الكسوف

الكسوف على البدر وقال الشهاب محمود شعر راتني وقد نال مني النحول وفاضت
دموعي على الخد فيضا فقالت بعيني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر ايضا
وقال الارجاني خالطني اذ كنا جميعا لفنا كسوء لم تعق اللحم العظاما ثم قالت
انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت ولكن سقاما وقال ابن ابي حجلة شكوت
الى الحبيبة سوء حظي وما لاقيت من الم البعاد فقالت انت حظك مثل عيني فقلت
نعم ولكن في السواد وقال ابن النقيب وما بي سوى عين نظرت لحسنها وقال الحلي
بالعيون وحرقت وقالوا به في الحب عين ونظرة فقلت نعم عين الحبيب ونظرتي
فالكل ماخوذ من قوله وجاءوا اليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من الم
النكس وقالوا به من اعين الجن نظرة ولو عقلوا قالوا به نظرة الانسي وقال الصلاح
الصفدي اقول له قد رق عيشي والصبا وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنا وقال
الذي اهواه حضري نشيه فقلت له والله قد حبيت في المعنى وقال الحاكم بن قنبر
كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا مستقبل بالذي يهوى
وان عظمت منه الاساة معذور بما صنعا في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه
حيثما شفعا وقال يوسف بن سعود راى ثغر من اهوى عذولي فلامني
ولم ادر ان اللوم في حبه يغري شغلت بهذا وارتشفت رضابه واحسن ما كان
الربا على الثغر وقال شمس الدين جابر النحوي وهو الشهير بالاعمى والبصير قال
في شرح الالفية يعني باعتبار البصر في الاول والبصيرة في الثاني بالعميان الذي بعينه
يعني انه مفرد ناب عن جمع فلا يغتر بقول ابن حجة والعميان لم ينظموا ولم يقولوا امثال
ذلك مما يدل على الجمع وطال ما كلفت بمعرفة هذا وسالت عنه فلم اظفر بمن يشفي
العلة حتى رايت في كلام العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي معقد منه الارداف

دكب فوقها مقدمة الحضر الذى هو خابل فتم قياس الحسن لما تركبا • وجا على
النظم الذى هو كامل • فانتج حسنا لم يلم فيه عاشق بوجه ولم يوجد من الناس عادل
وقال ايضا تعلق ودفك بالحنيفة ثلث الجمال وقد دقت اجفان • خلع عليه رباض
الحسن ثد خلعت ومن حواشيه للصدغين ريحان • محقق النسخ صرى في هواه ومن
توقيع مدمعى المشور برهان ملحن ما قلم الاشعار خط على • فالك الجبين فلا يسلوه
انسان • امنت بالمصحف الشامى ولحرمة • ملحمة البال يوما عنك سلوان • والعباد
علوجى فعندك لى • حساب شوق له فى القلب ديوان وله ايضا ان شئت تلبيا او
هلالا او دجى • او نهر ابت فى الكثيب الاميد • فللحظها او لوجهها ولثغرها •
ولجفنها والقد والردف اقصد • وللمظفرى الهدى • قل للذين بجفونى
ان لحجبتهم • دونى الانام وجبر القول لصدقهم • احبكم وهلاكى فى محبتكم كعابد النار
يهواها وتحرقهم • وقال الصفى الحلى • لا غرو ان يصلى الفواد بحبكم • نارا تاججها يد
التذكار فلى اذا امنتم بصور شخصكم فيه وكل مصور فى النار • وقال الارجانى •
غمضتما بامقلتى بنظرة • واوردتما قلبى امر الموارد اعيناى كفا عن فوادى فانه
من البغى سعى اثنين فى قتل واحد • وقال ابن نباتة • بروحى معسول اللما محجب
اذا لم يزد لم يجن عشق ولا اقاوان دنى منا من حلاوة ريقه انا انا رقيب يتبع النحل
بالاذى • وقال بعضهم • هوى الحبيب غا الجنة نكهته لما اسناد وقفا لولا اجمعنا به لما
دقلحان غا رقة ولطافة وحسنا ولحا نا وثغرا لم تما • حوى لحظة غا منى داو
فتنة وغزلا وسحرا ثم سهما لقد رما حوى حد غما باضا وحمرة • وخالا وناد ايا خليلى
ثم ما تعشقت غا عجبه ودلاله • ولفظا حوى والقد اذ ما سر والغما والشوق غما
فيه ميتا ولفتة وجيد وجعدا ثم دراً منظما لقد فاق غا غصن باذ جادد

دعنا اذ الاحت

وشمسا اذا لاحت وبدرا وانجما لعلم غا شوق غضبا فلا • جفا وهجرا ثم الوفيها
فاودثوق غا سهادا وحرة • والما وسقما زايدا وتالما • وحسن خلاصى بالذى حاز فى
خمسة هدى وتقى جودا ندى وتكرما • وقال الشيخ عبد الجواد الاهناسى • حوى
مبين سبعا هى الحسن والخفر • وجاه ومجد سود وشرف فخر • وذاته سبع نذار وقا لب
لوى ضوها شم ما لا تعصر ودانت له سبع مجوس وشرك يهود نصارى • الترك
والبدو والحضر • بر فخت سبع شام ومكة • وروم وهند وفارس مع مصر له
شجرت سبع سما وجنة • وارض وبحر انجم سحب مطر • وجنة له سبع بعير وظبية • وذئب وذيب
طابر حجر شجر له فى الدجا سبع قيام تضرع صلاة وقران دعا بكا سهر • ويصبح فى
سبع علوم وحكمة حكم ووعظ • ونشر يع هدى له فى اقامته سبع جمال رشاقة • والطف و
وظرف زينة وقضة زهر • بالحاظه سبع سواد وسحرة • وفتك وتحريقلة نرجس حور
بعرنينه سبع صفا ودقة • ضيا ونور دقة شم صغر • وفى وجهه سبع بياض وحمرة
وشمس واشراق لها نا قمر • وفى فمه سبع عقيق ومجلد • ومسك وندعنبر جوهر درر
وفى ريقه سبع شفا وسكر وجوى ولثمه كلا شفا خمر • بنطقه سبع بيان وبلغة
والنس ولين نشاة دقة سمر • يا من حوى سبع حبا نولمع • سخا وفاخشية ورع جد
بعبد الجواد سبع جوا هوا • غرام هيام عبرة شجن فكر • فخلصه من سبع لظا جهنم
جحيم سعير حطمة هاوية سقر فظلوية سبع نعيم ورحمة • ومغفرة عفو منا ادب وطر
على المصطفى سبع ثنا تحية • صلاة وتسليم قبول رضا بشر كذا سبعة فى الذكر
ال صحابة • سراة تقاة سادة قادة غرر • وقال بعض الفضلاء • يا ساحر الطرف حظى
منك يقظان • ويا فوادى فوادى منك ملان • ويا غزالا تصيد الاسد مقلته
قلبى بقدك مطعون وطعان • ما بين نبت عذاريه ومبسمه اس وورد ونسرين

وريحان عجبت لو بجرالسلسال مندفق والنرجس الغصن فجفنه عطشان
فكيف يد ركا الجاني ويقطفه وصدغه عقرب والشعر ثعبان ما كنت اسلوا
وكان الورد منفرد فكيف اسلوا وخد الورد ريحان فريقه الخمر والمسواك شاهده
فكيف يشهد عدل وهو سكران وقال بعض العلما في نحوس السنة وهي من كل
شهر يوم وهي اشد من نحوس الشهر شعر محرم ثاني عشرة اجتنب واجتنب
العاشر من شهر صفر ومن ربيع رابعا وثامن عشر اخيه وجمادى في الاثر ومن
جمادى وكذا من رجب كلاهما اجتنب الثالث عشر وسادس العشرين من شعبان
مع رابع عشري رمضان الاخر وثانيا من شهر شوال وذي القعدة في
عشرة الحذر وثامنا من شهر ذي الحجة لا تبتدي الاعمال فيهما من شكر وقال غيره
في نحوس الشهر توقَّ من الايام سبعا كواملا ولا تتخذ فيهن بيعا ولا سفر ولبس الثوب
الجديد فخلة ونكاح للنسوان والغرس للشجرة ولحفر بيرا وشري الدواب في
دفر بات السلطان فالحذر الحذر فخبرني حبر ابن عباس الذي هو العلم والادب
والدين والدين والنور ثلث وخمس ثم ثالث عشر فوقاهما اياصاح والسادس العشر
وواحد العشرين فيه مشومة ورابعة العشرين والخمس في الاثر وكل ربوع لا تدور فانها
مدا الدهر والايام نحس قد استمر وقال بعضهم في نحوس الايام توقَّ من الايام سبعا
كواملا فلا تبتغي فيهن شغلا ولا سفر ثلاثا وخمسا ثم ثالث عشرها وسبعها يوما هو
الثالث عشر وواحد العشرين قد شاع ذكرها ورابعة العشرين والخمس في الاثر فيا
صاح احذر هذه انها كالايام عاد ليس تبقي ولا تذر وقال سيدي محمد بن دهم
ومصف نقش الغرام جمالكم في خاطري فلذاك شخص لا يفارق ناظري قمر له في
القلب مني منظر ما حل فيه الا الغزال النافري ملكت سيوف لحاظك البحر الحشا

القارك

٢٠١

ويطاولك لسواد خط القاصري والقد قد يضري هلا ابدا هز عجبا خاطري
في خاطري وهوالك اصبح مالكا الظواهري وضمايري حتى سرى في سايري قد
صح مني الشوق لما ان بدا سقم الجفون بناظريه لناظري نفثت لنا السحر الحلال
لحاظه نفذت لعقد الصب لغظم سامري جمع المحاسن وجهه لما غدا متبسما عن ذهر
روض زاهري فالخد ورد واللواحظ نرجس وبنفسج الصدغين جيرسا لري وعذاره
الاس هو الاس الذي الفى محبه بنار السامري والقد بان بان فيه تهتكي فالى متى
هذا الجفا يا هاجري ومن كلام جمال الدين الدمشقي عن الاسفى خمر الكلا لا تغتر بدا
داي سيف لحظيه اللما فتشهدا غصون النقا منه بنت لين قده تميس بالحجاب بحزون
سجدا وبدر السما لما راى حسن وجهه بفرط عليه بات منه مسهدا فكا الريم لحظا قاتلا فغشب
رشاقة وكالليل شعرا والغزال مذ بدا فقلبي وسيف اللحظ منه كلاهما اذا ما تجلى
يشكيان من الصدا وعن دم دمع غدا من عين دمي دوا تنظم منه العقد لما تبدلا
بصارم لحظيه واسمر قده لقتل الورى ظلما قد اعتاد واعتدا فلا تعجبوا من قتله
لمحبه لكل امرء من دهره ما تعودا ولا تعذلوا من هام في الحب مخلصا قريبا ابرا يا قد
احب محمدا قال في تزين الاسواق نقش ابن داود على خاتم سطرين احدهما وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وعلى الثاني فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان يوما يحب الى
من ينظر الحدث وكان ابن معنون يعارضه فيما يفعل فقال له يوما التعارض
هذا قال نعم وجا بعد قليل وقد نقش على خاتم سطرين احدهما وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون والثاني ولنصبرن على ما اذيتمونا ومما ينخرط في هذا السلك ما يكتب على
الكتب قيل ان صاحب المصارع كتب على اول جزء منها هذا كتاب مصارع العشاق
صرعتهم ايام النوى بفراق تضيق من لذع الفراق فؤاده وتطلب الوافي فتزداد دمع

فاذا تصفحه اللبيب رقى لهم ❊ اسرى هوا السوامن الاطلاق ❊ وعلى الثاني مصارع
العاشقين صرعاهم ❊ هو الظبا الفواتر الحدق ❊ تصنيف من صدع تصونه عن
كشف تلف الفؤاد من حرق ❊ فهو يرى الهوى ويكتمه والقلب قد ناه منتهى الطرق
وعلى الثالث ❊ مصارع العشاق مجموعة ❊ فهل لمن يهوى هاجره جمع عفيف الحب يهوى
الهوى لو لم تكن فترة العيون من امه نا مقيم وان ❊ اعدمه يوم النوى صبره
وعلى الرابع ❊ كتاب مصارع اهل الهوى ❊ ومن فتكت فيه يدي النوى ❊ تكلف
تصنيفه عاشق عفيف الضماير جم الجوى ❊ وعلى الخامس مصارع قتلى من العاشقين
ما لديهم طالب ❊ تكلف جمع احاديثهم عفيف صدع غالب ❊ سقاه الهوى حرف
صهابه ❊ فاصبح في سكره الشارب ❊ وعلى السادس كتاب صرعى الهوى وقتلاه ومن
صحى منهم او سكراه ❊ تصنيف من كاد يشاركهم لكن وقاه بفضل الله ❊ فقتم مما منوا
بر طرفا يعجب قاريه حين يقراه ❊ وعلى السابع مصارع من جادت بدا البين والنوى
عليهم فاضحوا في ديارهم صرعى ❊ دماء هوا مطلولة قد اباحها الاحبابهم شرع الهوى
حين استرعى ❊ مذ دعت من نبل الهوى الصبوحية ❊ فجات سهلهم منه انفذت الدرعا
وعلى الثامن ❊ كتاب مصارع قوم سقوا كووس الهوى مترعات دهاقا شكوا مر فيها
طالبين المزاج ❊ فشبت على الرغم منهم فراقا جمعنا احاديث صرعاهموا وسكراهموا فيه
لا من افاقا وعلى التاسع ❊ مصارع ابنا الهوى جمع عاشق ❊ تجرع من راح الهوى ما تجرعا
فلما راى العودين قد حل فيهما ❊ المشيب نحا المفارق اقلعا ❊ واضحى نصيحا للشديد الذي
علا مفارقه ربعي الشباب المودعا ❊ وعلى العاشر كتاب من جادت كووس الهوى
عليه صرفا ليس فيها مزاج ❊ فصرعتهم اذ حسوها فهم ❊ مرضى بنا دونا الا من علاج ❊ تصنيف
من شاركهم في الهوى فليس مما يطفى البوم ناج وعلى الحادي عشر ❊ مصارع قتلى البين من

فتى الهوى

فتى الهوى منعت عليهم كل آمر جرحها ❊ تصنيف من ذاق من سلافة ❊ الصفو
وما فاته مكدرها ❊ يطوى احاديث وجد ودموع ❊ العين في مضمن تنشرها
وعلى الثاني عشر ❊ كتاب متضمن اخبار من ❊ اطاع الهوى وعصى العذلا ❊ فلما تمكن من
قلبه ❊ اعاد حلاوته حنظلا ❊ تكلف تصنيفه عاشق ❊ سلا العاشقون وهو ما سلا
وعلى الثالث عشر ❊ مصارع اقوام توالت عليهم كووس الهوى بمزوجة بفراق ❊ فما لو
سكارى ما لهم من افاقة الى حين شمل جامع وتلاق ❊ ادرتهم مما عاشوا ابث ❊ نجف
لم يعد الفراق فاماني ❊ وعلى الرابع عشر ❊ كتاب مصارع من جهزت ❊ بظلم اليه نوا لجندها
جمعناه لما سعينا الهوى ❊ انا وبقى لم نستطع ردها وسقنا احاديث من جاورت
به نجعات النوى حدها ❊ وعلى الخامس عشر كتاب مصارع العشاق من عرب ومن عجم
لبعض الخلعاء ❊ لقوا شكرا على النعم صنعه عفيف هوى ❊ مصون غير متهم ❊ وعلى السادس
عشر ❊ مصارع ابنا الهوى كل عاشق ❊ دماء الهوى عن قوسه فاصابا ولى لهموا من خاف
بلغ الذي لقوه فالف فيما قد لقوه كتابا وجمع من اخبارهم في هواهموا احاديث مثل
الروض جيد سحابا وعلى السابع عشر ❊ كتاب يتضمن ابوابه مصارع قتلى من العاشقينا
سقاه سلافة ما رجا هواهم فما لوا بها خاضعينا غرامه تلوم العيون القلوب ❊ فيه
فيه وتلحى القلوب العيونا ❊ وعلى الثامن عشر ❊ كتاب جمعنا به ماثبين ❊ مصارع من
قتل الحب صبرا اذا ما تصفحه سالم من الحب لخالصه شكرا اجمعناه صاحين حتى اذا
حبرناه ملنا من الحب سكرا ❊ وعلى التاسع عشر مصارع قتلى الهوى مثبت ❊ بعينك
بينك عن حالهم تضمن كل العجوبة ❊ وكيف تفانوا باجالهم فلو ذقت ما ذا في
اهل الهوى ❊ لكنت لحقت بامثالهم وكان غرامك من جنسهم ❊ وفعالك يعدو امن
افعالهم مصنفه عاشق مغرم ❊ عفيف ناسى باشكالهم ❊ وعلى العشرين كتاب جمعت به كلما

نفرق من قصص العاشقينا • وكنا لو هووا او ابنا • فضربت لهم احد الفاذ دينا • فكم
عاشق ذاق يوم النوى • وقد غرد الحادي بان المنونا • وعلى الحادي والعشرين مصارع
قتل الهوى صرعتهم • سلافة ليعقوبها صا قبا صرفا • فمنهم عفيف ظل يكتم وجده
ثم عليه مات الجنان • وكفا جمعت كتابا في مصارعهم اذا تصفحه ذو اللب • دونهم تلفا
وعلى الثاني والعشرين • قد صنف الناس حتى في الهوى كتبا • فمن صحيح بعد سكر منه
او عطبا • واكثروا غير اني قد جمعت لهم • وما اختصرت كتابا رايته عجبا • ذكرت فيهم
باسناد مصارعهم • عجما وجدتهموا في الناس او عربا • ونظائر في ذلك كثيرة لا مطمع في
استقصائها ولا قدرة على احصائها • وقال سعد بن الدهان • قل للبخيلة بالسلام
تورعا • كيف استبحت دمي ولم تتورعي • هل تسمحين ببذل اليسير ان اشتكي بثي
اليك وتسمعي • وقال ابو نواس • يا نظرة كادت الى ناظر • اسباب ما يدعوا الى حتفه
من حسن لو حسن وله يقصر الواصف عن وصفه • في البدر من صفحة لعته • ولمحة
في الظبي من طرفه • مقاتل الانفس في ثغره • وفي ثناياه وفي كفه • وقال ابو الحسن
السلامي • ظبي اذا لاح في عشيرته • يطرف بالهم قلب من يطرفه • سهام الحاظه مفوقة
فكل من رام وصله وشفه • بدائع الحسن فيه مفرقة • وانفس العاشقين متفقة
قد كتب الحسن فوق عارضه • هذا مليح وحق من خلقه • وقال محمد بن موسى • يا [illegible]
سواهر اعدمنها لذة النوم والرقاد جفون • ان لله في العباد منايا • سلطتها
على القلوب العيون • وقال الشيخ عبد العزيز الديريني • اذا ما مات ذو علم
وتقوى • فقد ثلمت من الاسلام ثلمة • وموت الصالح المرضي نقص • ففي [illegible]
اسرار ونسمة • وموت العادل الملك المولى • بحكم الخلق منقصة ووصمه • وموت
فتى كثير الجود محل • فان بقاه خصب ونعمه • وموت الفارس الضرغام صعب • فكم

شهدت

شهدت له في الحرب عظمه • فحسبك خمسة يبكى عليهم • وموت الغير تخفيف ورحمه
وقال بعضهم وكان هذا الجو فيها عاشق • قد شفه التعذيب والاضرار • فاذا
شكى فالبرق قلب خافق • واذا بكى فدموعه الامطار • فلاجل ذا وعزته هذا
يبكي الغمام ويبسم النوار • اخبار الملك العزيز جلال الدولة ابو [illegible] على ايوان
كسرى فكتب عليه بخطه • يا ايها المغرور بالدنيا اعتبر • بديار كسرى فهي معتبر
الورى غنيت زمانا بالملوك واصبحت • من بعد حادثة الزمان كما ترى • لجانب
عبد الله بن طاهر بباب الطاق وهو محلة كبيرة بالجانب الشرقي من بغداد و
يعرف بطاق اسما فرأى بقربه تنوح فامر بشرائها فاطلاقها فامتنع صاحبها
ان يبيعها باقل من خمسمائة درهم فاشتراها بذلك واطلقها وانشد يقول
شعر ناحت مطوقة بباب الطاق • فجرت سوابق دمعي المهراق • كانت تغرد بالاراك
وربما كانت تغرد في فروع الساق • فرمى الفراق بها العراق فاصبحت • بعد
الاراك تنوح في الاسواق • فجعت بافرخها فاسبل دمعها • ان الدموع تبوح با
الاشواق • تعس الفراق وبت حبل وتينه • وسقاه من سم الاساود ساق • ماذا اراد
بقصدها قرينه لم قدر ما ببغداد في الاسواق • في مثل بابك يا حمامة فاسالى
من فك اسرك ان يحل وثاقى • وقد روى ان صاحب القصة هو اليمان بن ابى اليمان
البندنيجي الشاعر الضرير مصنف كتاب التقفية وقال ابو العلاء المعري • من سره ان
يرى في دهره عجبا • ولي ثمانون عاما لا ارى عجبا • الناس كالناس والايام واحدة
والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا • حضر بعض الظرفاء مجلس ابن الجوزي يوما من الايام
فقال في وعظه لا اله الا الله كم بين الحق والباطل فقام ذلك الظريف وقال يا
مولانا نصف ليمونه لان ابن الجوزي كان يخضب شيبه بالكتم واذا قطعت ليمونة نصفين

وعصر احداهما على الخضاب زال الصبغ وكشف الشيب وبان الحق قال ابو الفتح البستي
توقي معاداة الرجال فانما مكدرة للصفو من كل مشرب ولا تنتزع حربا وان
كنت واثقا بقوة ركن او بقوة منكب فلن يشرب السم الذعاف اخو حجا مدلا
بدرياق لديه مجرب وقال ايضا انفقت مالي كم يصفوا وداد لي لولا
وداد ما انفقت لولا اذا خلا المرء من علم ومن ادب فلا تبال به عادام ام
والى وجدت منسوبا لابن الجوزي قل للذي الهاه عاجل الهوى من لحظه فحكى البهايم
هايما اسمع الغنايم حكمة تحظى بها فانظر فلا تتبع الغنايم نايما قال في حيوة الحيوان
قال ابو الخطاب بن دحية انشدنا السهيلي ابياتا وقال ما سال الله احد حاجة
الا قضاها وفي رواية الا اعطاها وكذلك من استعمل انشادها وهي هذه
يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدايد كلها
يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزاين رزقه في قول كن امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقري ادفع مالي سوى
قرعي لبابك حيلة فلين رددت فاي باب اقرع ومن الذي ادعوا واهتف باسمه
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع حاشا لجودك ان يقنط عاصيا الفضل اجزل والمواهب
اوسع وكان السهيلي مكفوفا انتهى قال شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي
نقل صاحب التيسير عن وهب ان موسى وهرون عليهما السلام لما دخلا دار فرعون وقفا
بين يديه لقن الله تعالى موسى دعوة دعى بها فقال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان
رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرء
بك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك به فاكفنيه بما شئت فتحول ما في قلب
موسى من الخوف امنا وتحول ما في قلب فرعون من الامن خوفا فمن دعا بهذا الدعا

وهو خايف من الله تعالى ونفس كربته وخفف عنه كرب الموت انتهى مجموع قال
الحسين بن الضحاك الا انما الدنيا وصال حبيب ولخذك من شموله بنصيب
ولم ار في الدنيا كخلوة عاشق وبذلة معشوق ونوم رقيب وقال بعض الفضلا
اراني محض الحب من ليس يعرف فما انصفتني في المحبة منصف وزادت لدنيا خلوتي
يوما عرضت وفي اصبعها اسمر اللون اهيف اصم سميع ساكن متحرك ينال
جسيمات العلى وهو اجوف عجيب لراى ودهر له معجب يقوم بتحريف العباد محرف
وقال بشار وكاعب قالت لاترابها يا قوم ما اعجب هذا الضرير هل يعشق الانسان
ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غزير ان كان عيني لا ترى وجهها فانها قد صورت
في الضمير وقال ابن ليعال الدنيا اذا المرء لم ينصف لخاه ولم يكن له عايب يوما كما هو شاهد
فلا خير فيه فالقبر خير لنا كريما على فضل الكرام يعاهد وقال احمد بن يحيى اذا انت ما فقت
الرجال فكن فتى كانك مملوك لكل رفيق وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا على الكبد
الحرا لكل صديق نادرة جلس جليل المنصور في قصره وقت الظهيرة فاشرف على رجل
يتردد في الطريق وعليه امارات الكرب فاحضره وساله عن حاله فقال يا امير المؤمنين
انا تاجر ملكت الف دينار وقد احضرتها بالامس الى زوجتي وطلبتها اليوم فلم اجدها
فقال له هل تعلم على امراتك شيا قال لا فاستدعا الخليفة بقارورة طيب كان يصنع
له بالخصوص فدفعها الى الرجل وقال له اجعلها عند زوجتك واعلمها اني حبوتك
بها وعاودني ففعل وامر المنصور حراس الابواب ان ياتوه بمن يشم منه هذا الطيب فما
كان من قريب حتى جاوا بشخص فهدده وقال لئن لم تاتني بالالف دينار التي اخذتها
من موضع كذا لافعلن بك ففات فجابها واحضر الخليفة التاجر وقال له هذا مالك
قال نعم فاخذه وقتل الاولى وحكمه في زوجته وقال علي بن عباس الرومي سقى الله قصر

سقى الله قصر ابا الرصافة شائقي * باعلاه قصر الكلا لوصلها اشار بقضبان من الدر
نعت بوامض من ثنيه عقائقي * وقال ابن تميم جاءت بعود كلما العبث به لعبت ب
الاشجان والشرح * غنت فجاوبها ولم يك قبلها * شجر الاراك مع الحمام بلوح وقال
الصالح الصفدي * انشا بعود حركت بانمل هي الماء اللطيف في اثباع الافاشيد بكاح
وقد جبت ملاويه بكفي * باو والامر المجرى الماء في العود * وقال الشهاب الحجازي في
ثوبها الخمري * قد اقبلت بوجنة حمرا كالجمر * فلت سكرا حين ابصرتها لا انكر السكري
في الخمر * وقال محمود بن عياش * علقتها فاتنة اعطافها * تروى بغصن البان المياد
من الغزال والغزال اشبهها * في الجيد او في العين او في الهاد * خضبت اناملها السواد
وقلما * ابصرت قاتلا بغير مداد * وقال يزيد بن معاوية وقد ابدع لعنهما الله الليل
دجا ام شعرك الفاحم الجعد * ابدر بدا ام وجهك المشرق السعد ارجيك هاتك
ام هي مقلة * انفاحة ذاك المضيء ام خد نقابو وفيك هذا منصل ابين اللثام
او ضمد العقد * احقان من عاج الحقان دكبا بصدرك ام ثديين هذين ام نهد
اوعص انا ولبث ام كفل يرى * اكثبان رمل في الغلائل ام قد واتان لو عاينت
ما بي من الاسى لقلت جنون ثابت بك لم وجد * اذا ما اتى من نحو ارضك مخبر
تضوع من ارجائه المسك والند وقفت فحبرت الرسول سائلا وانشاته حتى
بث المثل القرد * وحدثني يا سعد عنهم فزدتني * شجونا فزدني من حديثك يا سعد
وله ايضا من قصيدة * حتى ابدى وقات الوشاح فاتني * وابت بعيني في انامل هادي
ولا تسألاها ان ظفرتم بقتلها بلا خبر هابعد موتي بما اتى * وقولا لها يا نعمة
النفس انه * قتيل الهوى والعشق لو كنت تعلم * لها حكم لقمان وصورة يوسف
ونغمة داود وعفة مريم ولو حزن يعقوب ووحشة يوسف والام ايوب وحسرة

ادم

ادم وقالوا لانتها وجدت بن الهنا مخبسة تحكي عصا معدم فقلت مخضب الكف
بعدي وهكذا يكون ضال المستهام المتيم فقالت وابديت في الحشا حرق للهوى
مقالة من في القول لم يتبرم وعيشك ما هذا خضابا عرفته فلا تك في البهتان
والزور شهى ولكنني لما رايتك نابيا وقد كنت في كفي وزندي ومعصمي بكيت
دما يوم النوى فسحته بكفي وهذا الاثر من ذلك الدم ولو قيل مبكاها بكيت صبابة
بسعدي شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل
للمتقدم حفاجنة الالفاظ لحاطا وبن الحشا هل الله العين طايبة الفم منعمة الاعطاف
بجري وشاحها على كشح مريح الروادف اهضم ممشوطة بالمسك قد فاح نشرها
بثغر كان الدر فيه منظم وله ايضا قالت على يديها مالم تسله يدي نقش على معصم اد
به جلدي كانه طرق غل صار في انا ملها او روضة وضعتها السحب بالبرد
مليحة لو والفا الشمس ما طلعت من بعد رويتها يوما على احد سالتها الوصل
قالت لا تكن عبثا من رام منا وصالا مات بالكمد واسترجعت سالت عن قبلها
ما فيه من دمي دمت بدايبد واسمطرت البيت السابق في الثغر الهوا زهير دق
شمايله فقلت شمول وحوى الجمال فقلت ثم جميل ومقامنا اللبين فيه مطمع وقال
فما للقرب فيه سبيل * اهواه ما حسن محقق * طاوولنا ردفه في ثقيل وبان من
ماء الشباب مهفهفا ارايت غصن البان كيف يميل حلو التثني والثنايا لم يزل
لي منهما العسال والمعسول * احبابنا ان الوشاة كثيرة * فيكم وان تصبري لقليل
ايخاف قلبي عندكم مع انه جاراتهم لديكم ونزيل فاصدحني القبال منهم
واذووحتي القبال ملول وله ايضا شعر وعد الله من لم يرع لي حق صحبته وسلم
على من لم يجد بسلامه وقد قصر الرحمن من دم صحبتي ولم الذ يوما انا قضا الذمامه

وانى على صبرى على فرط هجره وقرب معانيه وبعد رامه * فخاول طرفي لحظه في خياله
ولثناى سمعي لطفه من كلامه ويوم وقفنا للوداع وقد بدا بوجهي بكا كالبدر
عند غمامه * شكوت الذي اشكو فظل مقابلا * بكاى وشكوى حالتي بابتسامه فما
ما دق من شكواى غير خدوده * ولان من نجواى غير قوامه * ومما يلحق بهذا المعنى
التمليح وهو نوع لطيف * جليل المقدار في البديع عظيم * الفايدة في الايصال
الى المطلوب من نحو نكاية الخصم وبلوغ الارب من ذوى الفهم ولم تدر الاغبيا وجل
علما المعاني على ان التمليح وادخل في الصحيح انه لحق من ظريف ما حكى فيه ان ابا العلا حضر
مجلس الشريف الموسوى فنال من المتنبي وكان ابو العلا يتعصب له فقال المرتضى ولو لم يكن
من شعره الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب وسحب على وجهه
وعوتب الشريف في ذلك فقال لم تدروا ما قصد فقد اراد قول المتنبي * واذا اتتك
مذمتي من ناقص فهو الشهادة لي باني كامل واثنى سيف الدولة يوما على المتنبي
فبالغ * وكان الرقي حاضرا فقال اشتهى ان تنتخب قصيدة من كلامه وتلغز في معانيها
لنعلم انك ادركته في غير ما يرجى فقال لم يدر به عارض قوله لعينيك ما يلقى الفواد
وما لقى قال الرقى فتصفحتها فلم اجد بها اكثر من تعلمت ان هناك نكتة فاعملت
الذهن في اخراجها فاذا انا به قد اراد قوله * اذا شاء ان يلهو بلحية احمق * اراه غباري
ثم قال الحق * شعر * مرض ابو نواس ولم يعلم سبب مرضه حتى عاده شخص فاخبره بمرض
عنان جارية الناطفي وانها اشتكت فكتب اليها * شعر * الى حممت ولم اشعر بحماك
حتى تحدث عوادي بشكواك * فقلت ما كانت الحمى لتطرقني * من غيرها سبب
الا لحماك * وخصلة كنت فيها غير متهم * عافاني الله منها حين عافاك حتى قد
اتفقت نفسي ونفسك في * هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك * وفي معناه انشد * شعر * وقف

الهوا

الهوابي حيث انت فليس لي * متاخر عنه ولا متقدم * احد الملامة في هواك
لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم * تخميس لابي بكر العصفوري * شعر * قد بت حيا
ذنب من طول صدع * واحرق قلبي من جراه وجدع * وهل انا الا الاجيل وابن عبدع
بروحي افدي خاله فوق خده * ولست بذي مال فافديه بالمال * شعر * تبارك
من بالليل عدل قده * تبارك من بالاس طرز ورده * تبارك من اصلى على الجمر عبده
تبارك من اخلى من الشعر خده * واسكن كل الحسن في ذلك الخال * ولنا ايضا تخميس
شعر * الف القوام مثقف من قده * والصاد مقلته وحارس ورده * والميم مبسمه
ومنبع شهده ومهفهف كتب الجمال بخده * نونا ونقطها بسكنة خاله فتن المتيم
باحمرار خدوده * واصفر عاشقه لخوف وعيده * واخضر عارضه لبهجة جيده * فسواد
طرته كيوم صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله * ومن اللطايف الغريب * المنقول
من كتاب اعلام الناس للقرطبي ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مدح النبي
صلى الله عليه وسلم بابيات قافية بديعة اعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها * شعر
وانت لما ولدت اشرقت الارض * وضاءت بنورك الافق * فنحن في ذلك الضيا وفي
النور وسبل الرشاد نخترق * فقال صلى الله عليه وسلم يا عم لكل شاعر جايزة وجايزتك
ان الخلافة في عقبك الى يوم القيمة انتهى بحروفه ومن محاسن الكلام الامام الشافعي
شعر * نحملنا ذنوبا ما انتهينا بها عن غيرنا * ولم انتهينا ومن عظم التجبر قد نعبنا
نعيب زماننا والعيب فينا * وما لزماننا عيب سوانا * كانا قد سلبنا اي سلب
من المعقول او عيان قلب هذا * قد نفاخرنا بسبب * ونهجو الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا هجانا * يرقى الدهر منا كل خطب * وفي هذا راينا كل عجب
اناس ياكلون لحوم غصب * وليس الذيب ياكل لحم ذيب * وياكل بعضنا بعضا عيانا

ومن لطايف ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة المحدث ابو الفرج اسمعيل بن كثير
قال قدم الشيخ الامام العالم العلامة زين الدين ابو حفص عمر بن الوردي رحمه الله
تعالى الى دمشق المحروسة في ايام قاضي القضاة نجم الدين بن مصري الشافعي تغمده
الله ثم الى دمشق المحروسة بر حشو وضوا فرقا حيسه في صفة الشهود المعروفة بالشباك
وكان الشيخ زين الدين يلبس زي اهل المعرة فاستهزا به الشهود فحضر كتاب مشترى
فقال بعضهم لعل هذا المعري يكتبه فقال الشيخ زين الدين تريدون اكتبه نظما او
نثرا فزادوا استهزاءهم فقالوا نظما فاخذ القرطاس وكتب بسم الله الخلاق هذا ما اشترى
محمد بن يونس بن سنقر من مالك بن احمد الازرق كلاهما اقر عرف من جلق
فباعه قطعة ارض واقعة بكرم العولة وهي جامعة لشجر مختلف الاجناس والاوراق
في البيع مع الغراس وتذرع هذه الارض بالذراع عشرون في الطول بلا نزاع وذرعها
في العرض ايضا عشرة وهي بذراع اليد المعتبرة وحدها من قبله ملك التقي وجا
الرومي حد المشرق ومن شمال ملك اولاد علي والغرب ملك عامر بن جبل وهذه
تعرف من قديم بانها قطعة بنت الرومي بيعا صحيحا لازما شرعيا ثم شرا قاطعا
وهبا بثمن مبلغه من فضة واذن جيدة بيضاء جارية للناس في المعاملة الفان
منها النصف الف كاملة فقبضها البايع منه وافية فعادت الذمة منه خالية و
سلم الارض الى من اشترى فقبض القطعة منه وجرى بينهما بالبدن التفرق
لموعافا الحد تعلق ثم ضمان الدرك المشهور فيه على بايعه المذكور واشهدا
عليهما بذا الذي في رابع عشر رمضان الاشرف من عام سبعمائة وعشرة من بعد خمسة
يليها الهجرة والحمد لله وصلى ربي على النبي واله والصحب يشهد بالمقصود من هذا
عمر ابن المظفر المصري نحضره فلما فرغ الشيخ زين الدين وتامل الجماعة سر عشر

برايه

بديعته مع استيعاب الشروط الشرعية اعتذروا اليه وعلموا انه ابن الوردي و
اجلسوه في الصدر ولكنهم عجزوا من رسم الشهادة نظما فما لوح من ذلك فكتب
من شخص منهم الى جانبه يدعى ابن الرسول قد حضر العقد لذاك احمد ابن رسول
وبذلك يشهد وقلت تهنية لشيخنا العلامة الذهبي بعيد الفطر خذ
العلم عن اهل التقى والزم العمل وداوم على تحصيله ولعدو واحذر الكسل ولا ترضى
منه بالقليل تقنعا لترقى بسرعة الى اشرف المحل وخالط رواة العلم وارو حديثهم
وعاشر المحصلين اصحاب من العلل ولجوي الليالي في العلوم منافسا لتجتني ثمار الفضل
والجد والنحل واقبل على اخذ العلوم بهمة فلذة فهم العلم احلى من العسل وفي منهج
الاخلاص فاسلك لتنتهي الى روضة الانوار في بهجة الحلل بجنات عدن فذا عدت
لمتق براه قيام الليل فاصفر وانحل فتلك صفات العاملين بعلمهم وهم انجم
بشرى اذا النجم قد افل ومنهم امام العصر في العلم والتقى هو الجهبذ النحرير بالعز له
احتفد هو البارع النقاد للعلم قوة بديع معان حسن اوصاف النمل شهاب المعالي
نور صار مشرقا بدهشة من نقل في مشكل عضل جميد فعال فهو لحمد ناما حوى من
جميل الوصف في كل ما فعل فلا زال يحيي كل عام لمثله يبلغ ما يرجو من صالح الاول
كذاك نعود مع محبيه كلهم يعيشون في امن من السوء والوجل ودونكها بكر لعروسا
خريدة انشئتها من خدر فكري على عجل تريد دعاء صالحا ومهرها اذا هي لا تبغي
حصانا ولا جمل وصل وسلم يا الهي على الذي الى رحمة للعالمين ولم يزل كذا
الال والاصحاب ما قال قايل خذ العلم عن اهل التقى والزم العمل تخميس للشيخ احمد
الدلنجاوي سحر تنعت وفي بعض القناعة لغنا وابقنت بالعيش الخصيب وبالبنا
ومادهاني لوم من لام واغتنا وقايلة ما توا الكرام فمن لنا اذا غضنا الدهر الخزن

بنابه لمن ترتجي يوم بعشابوقدح ولم يوم من اياته يوم برده مثال امير كے
يغشابجنح فقلت لهالمن كان غاية فضله سوا المخلوق فليس بنابر اذاما مضى
عصر الكرام بجزيه واسكنهم رمسا منيعا بحجبه يحولنا ابكي التخاو حجبه ولكن لنا
مولا هو امن بلذيه يجود لدفضلا فلو ذى بنايه وخلي فرالناس طرا وكلهم
ولا مطمعي ان ترتجي في محلهم واياك ان يلهم شهلي بشملهم وعوجي بنا نوحا عن
الناس كلهم ولنكن فقرا خاليا الابليه ومن غريب التفسير ما نقلته من كتاب اعلام
الناس للقرطبجان في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اقوال مذكورة في جامع
احكام القران احسنها لما ذكره بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت شجرة مفردة
في فلاة الارض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها على الطريق فقال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه واله ووجدك ضالا فهدى اى وجدتك لا احد على دينك فهديت
بك الخلق انتهى قلت قد تقدم ذكر سعادة العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله
عليه وسلم وما ناله بالاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في
عقبك الى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه ابي طالب بالشرك مع حمايته ودعائه
لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى اشار في خطابه للنبي صلعم حين كان يدعو
يدعوهم الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه واله
سوا فقال ابو طالب حين تزوج الليل فارتحت نافة الحيرة ضلها وفقيه اليكم
وقال والله لن يصلوا اليكم بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك
ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصح
ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا قال بعضهم ماذا يقول

امام العصر

امام العصر فو رجل سيم معزه ذو لوعة وجل بناعس الطرف معسول اللما قمر
مورد الخد غصن البان معتدل خلق به وهو فاصوم ونوالك نخاف يقضى
عليه سابق الاجل فهل يجوز له الماما بهجته من ثغر محبوبه ابا الرشف والقبل وهل
يجوز لمن خلا خاف التلاف معا اذا شفى من كلا خليه بالقبل فهذه قضيته فى
شرعها عجب فاسمح برد جواب بارضا الملي فاجاب ان صح دعواه فى اتلاف مهجته
وان رشف اللما يشفى من العلل فليرشفن رضاب الثغر محتسبا وليقطعن بغيره و
ردها الخجل فذاك فى ملة الاسلام ليس من قتل امرء مسلم الله فى الازل وقال جدى
ابو العباس الحريشي وقلت من بحر الطويل بعد صلوة صبح الجمعة ثانى يوم عشر ربيع
الاول سنة ٩٣٦ وانا واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم ارتجالا على عادتى اسال الله
القبول عليك الصباح المسفر المتبلج مبارك يوم بالاشعة يثبج عليك صباح نيّر الوجه
يومه بذلج الصدر المضيق ويثلج عليك صباح لم يجد فيه غمه ولا عابر الصدر
المهيجيج الا يا رسول الله يا خير من لرجين ابلج الحاجبين مدعج ابوف اذا ما
جئت فى الحشر خايفا وفى باهوال الشرار ناج عليك صلاة الله والال بعدها
وصحبك ما بالمسك فاح ارايج وقال بعض بعض العلماء شعر اوى فى منامى
كل شى لديهى ورويا بعد النوم ادهى وانجح فان كان خيرا كان اضغاث حالم و
ان كان شرا جاء من قبل الصبح وقال ابو العلاء المعرى شعر الى الله اشكو اننى كل
ليلة اذا نمت لم اعدم خواطر اهامى فان كان شرا كان لابد واقع وان كان خيرا
كان اضغاث احلامى وقال الامحنى العكبرى شعر ولم فى المنام بكل خير فاصبح
لا اراه ولا يرانى وان ابصرت شرا فى منامى رايت الشر قبل الاذان وقال
بعض الفضلاء لعلى نودهر كانى حدوح وفى كل يوم بالكريهة يلقانى فان

شبا جلف منه ضلع وان دانيا يوما انكد في الثاني وقال الاخر لا تحسبن الموت
موت البلا انما الموت سؤال الرجال كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك لذل
السوال وروى عن سعيد بن المسيب قال كنا اصلي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وسبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتوا عن اخرهم ولم
يبق منهم غيري فدخلت المسجد لاصلي العشا الاخيرة فرثيت بهذه الابيات فقلت
الا ذهب الثقاة وخلفوني فوا اسفي على فقد الثقاة هم كانوا الدواء لكل داء
وهم زين المجالس في الحياة وقد نزلوا القبور وخلفوني وبقيت فوا اسفي
على فقد الثقاة هم كانوا الدواء لكل داء وهم زين المجالس في الحياة وقد نزلوا
القبور وخلفوني وبقيت فابكيها حتى الممات فاجابه شخص من جانب المسجد يسمع صوته
ولا يرى لا تنفع البكا وخل عنهم وبقيت فابكيها حتى الممات فكل فريق قوم لا محيص
لهم من ان يرى بالحصاة قال في زهر الاداب ان عليا عليه السلم لما راى عبد الرحمن ابن
ملجم قال انت الذي تخضب هذه من هذه فقيل له يا امير المومنين الا تقتله قال فكيف
يقتل الانسان قاتله وفي رواية ومن يقتلني ولما حضر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قاتل
الامام علي ع وجاء الناس بالنفط والبواري قطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه
بالنار ولم يتلوه بل يتلو القران فلما ارادوا قطع لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت
يداك ورجلاك ولا امتنعت فما هذا الامتناع عند قطع لسانك فقال ليلا يفوتني
من تلاوة القران فشقوا شدقه واخرجوا لسانه وقطعوه وقتل ثم قتله قال
ابو بكر بن حماد يرثي الامام علي ع قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام
اركانا قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس اسلاما وايمانا واعلم الناس
بالقران ثم بما سن النبي لنا شرعا وتبيانا صهر الرسول ومولاه وناصره اضحت منا

قر

قبر نورا وبرهانا وكان منه على رغم الحسود له ما كان هرون من موسى بن عمرانا و
كان في الحرب سيفا ماضيا بطلا ليثا اذا لقي الاقران اقرانا ذكرت قاتله و
الدمع منحدر فقلت سبحان رب العرش سبحانا اني لاحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد
ولكن كان شيطانا اشقى مراد اذا عدت قبايلها واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت على ثمود بارض الحجر خسرانا قد كان يخبرهم ان سوف
يخضبها قبل المنية ازمانا فازمانا فلا عفى الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
وقال ايضا وهن على بالعراقين لحية مصيبتها جلت على كل مسلم وقال سيأتيها من الله
حادث يخضبها اشقى البرية بالدم فباكره بالسيف شلت يمينه لشوم قطام عند
ذاك ابن ملجم فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم وقال البحتري
والعجب للاسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح واعجم فحربة وحشي سقت
حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم ومن اللطايف ما نقلته من كتاب اعلام
الناس للقرطبي ما اورده في مسند ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ص في قول الله عز وجل اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى اخر الاية
فان اول من جحد ادم ع لانه اول ما اراه الله ذريته راى فيهم رجلا يزهر ساطع النور
فقال يا رب من هذا قال ابنك داود قال يا رب فما عمره قال ستون سنة قال يا رب
زده في عمره قال لا الا ان تزيده من عمرك قال وما عمري قال الف سنة قال ادم قد وهبته
اربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا واشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال
بقي من عمري معدا واربعين سنة فقيل له قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت
لاحد شيئا فاخرج الله تعالى ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة وان الله اتم لداود
مائة سنة ولادم ع الف سنة اخرجه الترمذي بمعناه وصححه وفيه قال ثم لبني آدم

فتنبت ذريته وجدا دم فجدت ذريته • وقال الشيخ موسى القدسي الحنبلي شعر
بيوت الملاهي مثلجنتها فانها غدت غالبا ماوى لكل السافل ولاسيما ان كان نبا
لقهوة بمجمعه اجتمعت جميع الاراذل على الرقص والطنبور والمرد والغنا ونحو
الاقوال من كل قايل يدل لن عرض المرء ماوى بيوتها كونيس ثوبا يبيض بالمزابل •
على ذي الفضل يدخل قهوة دخول الفتى ماوى من ردى الافاضل وقال الزعفراني رحمه الله
عنه • مامصر في الفضا الجنة للقاطنين بها وللغربا • الا لاجها من اربع مذمومة
ادفى الولاش واصعب الاشياء الثالث الدار في تكليفها ثم الطين بها وسكب الماء
وقال غيره • لعمرك مامصر بمصر وانما هو الجنة العليا لمن يتفكر • واولادها الولد
من نسل ادم وروضتها الفردوس والنيل كوثر • وقال اخر من شاهد الارض
واقطارها • والناس انواعا واجناسا • ولا راى مصر ولا اهلها فما راى الدنيا
ولا الناسا • وقال بعض الفضلا • اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا على نيلها الجاري
فما انت في مصر ولن كنت في مصر لشاطي نيلها وما انت في شيء فما انت في مصر •
وان كنت في شيء ولم تك صاحبا لالف لطيف فما انت في مصر وان كنت ذا الف
ولم تك ما لكا الكيس حوى الفا فما انت في مصر وان خرت ما قلنا ولم تك هايما
بمثل من تهوى فما انت في مصر شعر فانك في فاسمه كما ياتي باقيوم انطمع ان تكون
عظيم حال • ويجمع منك قولك المقال • ومن كل الانام تنال حظا تشهر على كل الرجال
وتكفى كل نايبة وضر من الاعدا ومن ضرب النصال • فقل ياحي ياقيوم الفا مكملة على مر
الليالي • بليل او نهار ان فيها لاسرار تخص كل غال • فاياك الذي في اسمه تعالى
ياكريم يارحيم • ثق بالذي خلق الخلايق كلها فهو اللطيف بعبده والمحسن • لا
تخشى بضيق الرزق فهو موسع • وسبب ان كنت ممن يوقن • وان كنت تطلب واخذ

وسعادة • ومن الامور الصالحات تمكن • فعليك باسم الله جل جلاله فيه الفتح
العظيم الامين • تقرا الفاظاهر الخلق من بعد ما عنك تنام الاعين قل يا
كريم يارحيم فيهما نفع جزيل سره متعين • ثم الصلاة على النبي محمد ما قدمت نفوا سيل
الاحسن بايات في منامك لهما وعجايبه اليقين المومن بلقا البلد اشارة يعطي
بها سر الليبه وبعدها الاخرة فتكون اسعد اهل وقتك كلهم • ومن المكان والمضرة
ثامن • ذكر المقريزي في الخطط ان قطب الدين محمد الهرماس راى بالجامع الحاكمي
حجرا ظهر من مكان متوسط منقوشا عليه هذه الابيات الخمسة • ان الذي اسرت
مكنون سره وكتمته كيما افوز بوصله مال الجديد تساوى في الجا طرفاه بضرب بعضه
في مثله فيصير ذاك المال الا انه في النصف منه فصار احرف كله واذا نطقت بربعه
متكلما من بعد ما وله نطقت بكله النقط فيرا ذا تكامل عده فيصير منقوطا بجمله كله
قال
هذه الابيات لغز في حجر المكرم المقولات العشر قد عز بذ الحسن الطف مصرح
لو قام يكشف عني لما انثنى جوهر كم كيف اضافه اين وضع يفعل منك
منه مفعل عن ابي العباس البوني خذ من كبيعص السر المكتوم ومن حمعسق الكنز
المختوم وخذ ثلث اللام مع خمس الهاء جزا من الاسم المكتوم وفضه من ميم حم وسين
الجلاله وادخل الالف في العين ترى فردوس الحياة فقد كشفت لنا الرمز الاعظم
والكنز المطلسم والغنى الاكبر فافهم هذه اللطايف وكن بحقيقته هذه الكعبة طايف
من شمس المعارف • وقال بعضهم • يايها الرجل الذي قد جاني • ليشكو الى
نوايب الحدثان • يامن كبى منه الجواد • واشتى نجلا وتوبيخا من النسوان • اسمع مقولي
انني لك ناصح واصغي لنظمي انزل البيان في عشر حاجات روا هن النبي • وابو هريرة
ما لهن ثاني • يذكر من التسوير كل فضيلة الله فضله بكل مكاني خذه مقاتين

ولعرف قد رج نور على نور ونفع ثاني والضف لديرقى الجناح بمثلها فهو الدرى
الموصوف بالبرهاني والدادر فلفل والكبابه مثلها والدارصيني بالاخا العرفاني
والزنجبيل المذكور في الكتب الذي قد نعته لقمان في الازمان حنذ زنجبيل و
ثين فيل وفلفل وعرق للغاث وقرنفل البستاني خذ الجميع اخلطهم امن منخل واضف
لهم عسل بوزن ثاني ولحكمه بالشراب والحذر منه تقوى تنحر غايه الخرابي كل
منه مثقالين من قبل الندا وكذا العشا ابدا فلا تتوانى يزول عنك كل ما اشكوا
بر وتعيش فخرمن الرحمن وهذه ارجوزه في منافع الخولنجان لبعض الفضلا
يا من يبات طول الليله يقوم من فراشه ببوله امر ما يلقى بعظم الجهد قبله زال الذي
للبرد اصغ وفق وكن مستفهما الى دوا رتبته الحكما نعم الدوا في نوع الاعصاب وبوجد
الانعاظ في النصاب استعمل المذكور من اقوالنا وادخل على البكر تنل كل المنا واوجل
هذا الدوا لخفا بيان العجبا ذاك الفلانجم لم يزل منتصبا تخذ قولى بفصح بين نفعه
النفع من سبق المني فاله من نفعه فالبحر نفعه من غبطه لمن شكى بعد الوضو انقطع
وكان خولنجان بانعم الدوا بربرانق المنابحال الاحوال وان تكن مقصرا في الباه
اسمع دواك ثم ثق بالله ان الدوا بالصلاح على خولنجان اليه وصاف ابو زيدان
وان تريد ان ترى كل العجب فضف اليه الهال مع عرق الذهب دق الجميع كلهم
والحل والعل بسل نحل وضف واستعمل وبعد هذا النحو قد وتينا ونسال الله به نفعا
وقال شيخنا شهاب الدين بن احمد الدشطوطي برثي نقيب الاشراف المقتول ظلما
ابا عصبة الاسلام هل من ناصر لحبر تقى من خير نجتها امام رقى ذو الامام رقى
اعلام في ذوى التقى واسكت بالعلم الحاجب ذلهم افحما وكيا بكى في الدياجي تهجدا
ولى سعه بالمفاخر قد سمى اديبا ريب طاهر ذو تقى شريف ظريف ما في المعالي

نقدما

نقدما رفيع مقام في انخفاض تواضعا لنصب المراقي في علا الخلد مغنما وجزما
بان الحكم لله نافذ فاحذر من اذكان مبرما الى مصر زناد المعالي نقدما ولم
يدر ما في الغيب قدما نقدما فاضمر اهل السو والبغي فجر فوافق سهما بالحمام مسمما
فاتبع منه نوحا ولم يلق ناصرا واتى ونور الحق قد صار مظلما اتقتل ال المصطفى
ودما وهم نظل وما من عاقل يحقن الدما ابرضى بهذا مسلم بعد علمه بما الله وصى
في الكتاب والزما اما امر المولى بحفظ موده لهم وهو في القران يتلى معظما الا
قايم لله في الحق ناظر يدقق فكرا في القضا يا فهما اما بينا الفعل المهول تعصبا
وصبر اهل الشقاوه محكما الاحاكم بالاجتهاد يبين ما خفى من مخازى الاشقيا
ودم دمها الاذوا فتداد بنقض بانتصاره حسام انتهاد حتى قد تثلما ابا علما
الدين يا عصبه الهدى ازيلوا ابنود العلم عن منبر العما الم نعم عين الشرع قد فشا و
سحن الوشاه غشى القلوب والظلما اما ابصروا الحبر الهمام ملطخا بشاهد عدل جرجر قد
هما دما اما الخروج صبحه يوم جمعه فتلك يمين من شقا نجما الم يك خد صلى فريضه دين
وبادر في طلع يذبح ويدري ما فعل فالبسه ثوبا من الدم عندما فعوض عنه سندس
الخلد عندما فاذكرني فعل الشقي ابن ملجم بجيد في البشا الحزير وما او ما وما فعلوا
بالحسين وطالما استغاث فلم ينصر ومات على ظما لدى باقتفا السلاف خير اسوه كادا
لا فالمنا يا مسلما سابكى على ال النبي بادمع فان يبق لبكى على فقدهم دما فزالجين
الدمع دما لفقدهم قليل كعقد الدرج در امنظما عليكم بنى الزهراء اتى تحيه تعبق
طيبا مثل زهر تبسما وازكى صلاه مع سلام على الذي ابان مباني الدين حقا وقوما
وال واصحاب واتباعهم ومن غدا سالكا نهجا سويا مقوما مدا الدهر دوما
كل حف وسا عه وما انشا الدشطوطي عقدا نظما ومد خل عبد القادر ادخوا الخلد

لمقعد صدق ساد لنا مكرما ۞ وله ايضا سنة ١٢٣ لقد فتحت جنات عدن فادخلوا
زفت لحور حسان وكرما ۞ وله ايضا واهمني امر صبر النفس دينا وديناو وما خاف
الا الرجا انتهى ۞ ودام انتقاص حاسد الى غبا ونه ۞ ففلت دعوى في عماه فهنا وله
ايضا واهي قد لعاد انتقاص ذوى النهى لبغضهم والشيب بنهاه ما انتهى وقد
لامه قوم على فرط لومه ۞ ففلت دعوى في عماه فهنا ۞ وقال ايضا مخمسا الكلام الامام
الشافعي شعر عد عن الخيلة الظنون ۞ وتباعد عن كل وصف شين ۞ فالكريم الرزاق
حق متين ۞ سهرت عيون ونامت عيون ۞ لامور تكون ولا تكون ۞ فاللطيف الخبير با
الخلق الطف ۞ وبكل الورى ابر واراف ۞ فضله الجم ليس بالحد يوصف فادرى
الهم ما استطعت من النفس ۞ حملانك الهموم جنون ۞ وانا الدهر بالخطوب رماكا
وبوس وشدة قد دهاكا ۞ فتوكل على الذى قد براكا ۞ ان ربا كفاك بالامس
ما كان سيكفيك في غد ما يكون ۞ وقال الامام الشافعي بالهف قلبي على ثوبين لو
جمعا عندى لكنت اذا من اسعد البشر ۞ كفاف عيش يقيني ذل مسئلة وخدمة العلم
حتى ينقضي عمرى ۞ وقال ايضا الامام الشافعي ۞ بالهف قلبي على مال اجود به على المقلين
من اهل المروءة ۞ وقلت مادحا لسيد المرسلين ص توسلت عند الله بالمصطفى
الطهر ۞ يزول ما في القلب من علة الضر ۞ ويذهب احزاني ويجلب فرحتي بحق
رسول الله من جاء بالنصر ۞ اذا ما اصابني ضيم غاشم ۞ انادى يا غوث العباد ويا
ذخر الا يا رسول الله يا خير مرسل ۞ ويا سيد السادات يا عالي القدر الا يا رسول
الله يا خير مرسل ۞ ويا سيد السادات يا عالي القدر ۞ الا يا رسول الله يا خير هادى
الا احسن الاديان من ملة الكفر الا يا رسول الله غثنى برحمة ۞ لانك محبوب عليك مد
الدهر الا يا رسول الله غثنى بنظرة ۞ تعمر ما في القلب من خلل الكسر ۞ الا يا رسول الله غثنى

بلحظة

بلحظة تقر بها عيني ويمحى بها وزرى ۞ الا يا رسول الله هل من عناية تبلغ امالي والظفر
بالجبر ۞ الا يا رسول الله هل من حنانة بفك بها قيد الاسير من الاسر ۞ الا يا رسول
الله هل غيرك الذى ۞ يرجى لدفع الهم والغم والضر ۞ الا يا رسول الله انت الذى بر
غدا ربنا يعفو عن الخلق في الحشر ۞ الا يا رسول الله يا اشرف الورى لك العز في الدارين
في النهى والامر ۞ الا يا رسول الله اشكو متيما بحبك يبكى في الظلام الى الفجر ۞ الا يا رسول
الله فرج لما بنا ۞ الم من الاهوال في حندس القبر ۞ الا يا رسول الله حفت بنا العدا
وداموا هلاكى بالمكايد والمكر ۞ الا يا رسول الله غثني بنصره بها يسلم العبد الضعيف
من الغدر ۞ الا يا رسول الله ضاقت مذاهبي ۞ لان ذنوبي سيدى اثقلت ظهرى
الا يا رسول الله انى غارق ۞ بحر المعاصي لا افيق من الوزر ۞ الا يا رسول الله مالى مفرج
سواك من الاهوال في الضيق والحصر ۞ اغثني اغثني سيدى بشفاعة افوز بها عند
الضيم من القبر بحق الذى اعطاك كل فضيلة ۞ وما انزل الرحمن في محكم الذكر ۞ وبا
الانبيا والمرسلين بجمعهم وبالال والصحب الكرام ذوى الفخر ۞ وبالعلماء العاملين
بعلمهم ۞ وبالاصفيا السالمين من الوزر وبالاوليا العارفين ومن لهم مقام سما
قد واعلى الانجم الزهر ۞ تكن منقذى من كل كرب وشدة ۞ وتشفع لي يا سيد ساعة
الحشر ۞ وقد هي كل اجزائك شفاعتى ۞ لانك محبوب على مدا الدهر ۞ فان رجائي
واعتقادي وبغيتي بكم ابلغ الامال من صاحب الامر عليك صلاة الله ما هبت الصبا
وفاح عبير المسك والند والعطر ۞ كذا الال والاصحاب كلهم بجمعهم وما لاحت
الاطيار في ساعة الفجر وما لاح نجم او زهت انجم السما ۞ وما بحث ورق وما غرد القمر
وتعداد ما في علم ربي دايما وكل جميع الكائنات بلا حصر ۞ وما قال عبد الله موم
اذا دنت توسلت عند الله بالمصطفى الطهرى ۞ وقال الامام الشافعي في معرفة الاوقات

اذا ما رايت الظهر قد ذال وقته فصل صلاة الظهر في الوقت تسعد وقم قامة

بعد الزوال فانه اوان صلاة العصر وقت محدد وصل صلاة المغرب عندما

ترى الشمس ياهذا تغيب وتفقد وصل صلاة للعتمة عندما ترى الشفق الا على

يغيب ويفقد ولا تنظر نحو البياض فانه يدوم زمانا في السماء ويبعد وان شئت

فيها فانتظر لصلاتها الى ثلث ليل وهو بالحق يعهد وحقق فان الفجر ان عندنا

ومنهما حقا فانت المقلد فاول طلوع منهما برشاهقا كاذنب السرحان في الجو يصعد

فهذاك كذاب ولكن صادقا تراه منيرا ضوءه متوقد فصل صلاة الصبح عند انفلاقه

تنال بها الفردوس والله يشهد فاخير فيمن كان بالوقت جاهلا وليس له وقت

به يتعبد فذاك من المولى بعيد ومطرد كذا وجهه يوم القيمة اسود ولنذكر نوعا منها

مبينا منفادا لطيفا حسنا شريفا وهو انه وورد عن علي انه قال قال النبي صلعم لما اراد

الله تعالى ان ينزل فاتحة الكتاب واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك

الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبط

بنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله وعزتي وجلالي لا يقراكن عبد عقيب

كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حضرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني

المكنونة في كل يوم سبعين مرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ادناها

المغفرة والا اعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت و

قال معاذ بن جبل احتبست عن النبي صلعم يوما فلم اصل معه الجمعة فقال يا معاذ ما منعك

من صلاة الجمعة قلت يا رسول الله كان ليوحنا بن ماريا اليهودي على اوقية من

تبر وكان على بابي يرصدني فاشفقت ان يحبسني دونك فقال اتحب يا معاذ ان يقضي

الله دينك قلت نعم قال قل كل يوم قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب رحمن

الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقض عني ديني فلو

كان عليك ملؤ الارض ذهبا لاداه الله عنك اخرجه ابو نعيم الحافظ ايضا عن عطا

الخراساني ان معاذ بن جبل قال علمني رسول الله صلعم ايات من القران وكلمات ما في الارض

مسلم يدعو بهن وهو مكروب او غارم او ذو دين الا قضى الله عنه وفرج همه قال العلا

الترمذي قوله احتبست عن النبي صلعم فذكره غريب من حديث عطا ارسله عن معاذ انتهى

وذكر صاحب كتاب الفوايد في الصلاة والعوايد في الفايدة العاشرة انه من قرء

الفاتحة واية الكرسي وشهد الله الاية وقل اللهم مالك الملك الاية بعد الصلوات

المفروضات فانه يحفظ ويرزق وذكر الامام الواحدي في تفسيره الوسيط حديثا

مسندا الى النبي صلعم انه قال هن مشفعات ليس بينهن وبين الله حجاب ومن واظب على

قراتهن بعد كل فريضة كانت الجنة ماواه على ما كان منه وقضيت له كل يوم سبعون

حاجة ادناها المغفرة قال ويقول بعد قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة

الى قوله العزيز الحكيم وانا اشهد بما شهد الله واشهد على ذلك واستودع الله هذه

الشهادة وهي لي عند الله وديعة ثم يقول ان الدين عند الله الاسلام ثم يقرء قل

اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب ثم اسند حديثا الى النبي صلعم انه قال يجا

بصاحبها يوم القيمة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق

من وفا بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قال ابو بكر العطار روي هذه الميم اي التي

في اللهم تجمع سبعين اسما من اسمائه وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعى

الله بجميع اسمائه كلها وقال الحسن اللهم مجمع الدعا قال ابو حيان ومعنى قول النضر

اللهم هو الله زيدت فيه الميم فهو الاسم العلم المتضمن لجميع اوصاف الذات لانك

اذا قلت جا زيد فقد ذكرت الاسم الخاص وهو متضمن جميع اوصافه التي هي فيه من

شمله لطول او جود او شجاعة او اسداد ها او ما اشبه ذلك انتهى والله اعلم و
استغفر الله العظيم مما جنيته اذ هو اكرم كريم يقبل الاوب والطف لطيف بادى
الله التايب قابلا كما قال بعضهم شعر كتبت وقد ايقنت ان جوارحى ستبلى ويبقى
كل ما انا عامله فان كان خيرا سوف احمد عنه وان كان شرا وتقضى غوايله
فاستغفر الله العظيم من الذى كتبت ومما قلت او انا قايله فيا رب بالهادى النبى
محمد نبى على كل الورى فاض نايله وبالال والاصحاب ترحم عاجزا كليلا من الذنب
الذى جاء حامله اثاثا بياس غفلة اللهو غايلا اصح القلب عن سلمى واقصر باطله
ولم لا وجل العمر قد فات وانقضى وعوى افراس الصبا ورواحله تفضل عليه
وارحم الان زلة وتختم بخير كل ما هو فاعله هذا ما انتخبته الافكار القاصرة
وابرزته بوادر الهم الفاتر فمن راى فيه خللا او علم او راى تحريف معنى في كلم
فليبادر الى اصلاحه لكن بعد تامله وصلاحه والا فقد قيل وكم من عايب
قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم وقال الامام الخضرى صاحب متن السلم
اذ قيل كم مزيف صحيحا لاجل كون فهمه قبيحا فاغتفر عنى يا اخى وانظر بعين الرضى
الى فالمومن يلتمس العذر لاخيه وقد قال حبيب المومن من الشر ان يحقر
اخاه المسلم اللهم يا غياث المستغيثين وملجا ذوى الفاقات الملهوفين ان
تجعلنا فى الدنيا والاخرة من اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة
فى جنة الفردوس وان تغفر جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة اللهم اغفر
لاباءنا ولامهاتنا ولمشايخنا ولاخواتنا وذرياتنا واحبتنا واجمع شملنا و
شملهم بلا محنة مع الابرار والياتك في اعلا عليين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وكان الفراغ
من نسخه على يد جامعه الحقير المذنب الاثم الجانى
ابن محمد كاظم محمد تقى الهمدانى فى خامس
شهر ربيع الثانى من شهور سنة ثانى
وسبعين وثمانية بعد الالف
من الهجرة المقدسة
النبوية
يا ناظرا فيه سل الله رحمته على المصنف واستغفر لصاحبه والطلب لنفسك خيرا تريد به
ومن بعد ذلك غفرانا لكاتبه

